

# الخطبُ الوجيزَةُ

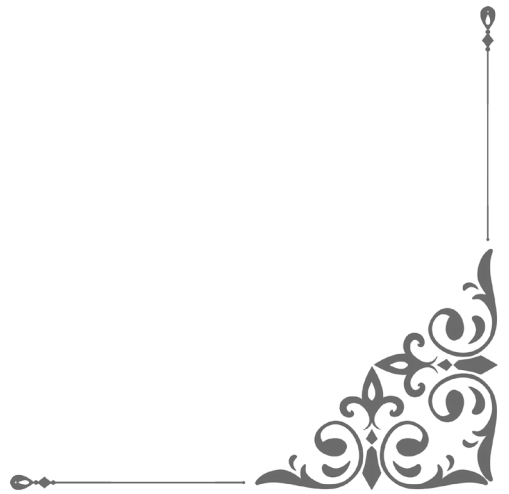
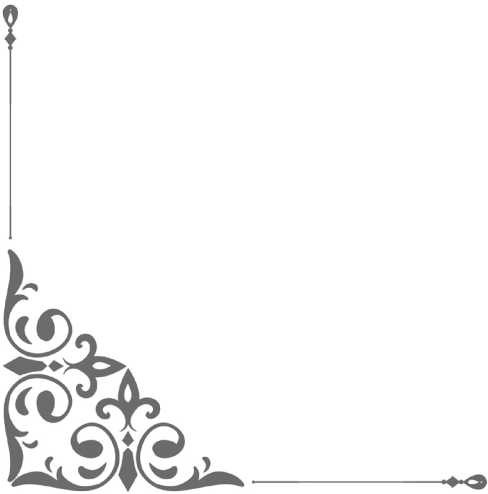
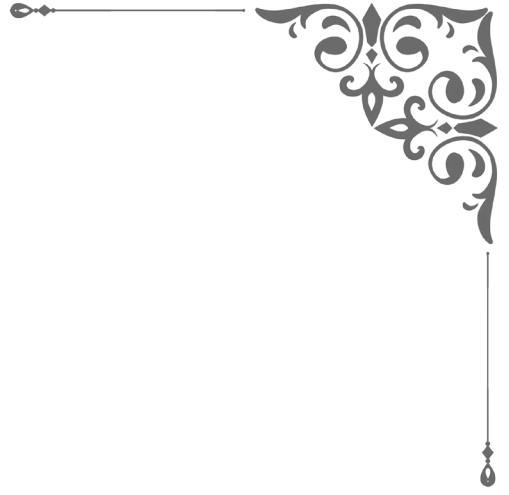
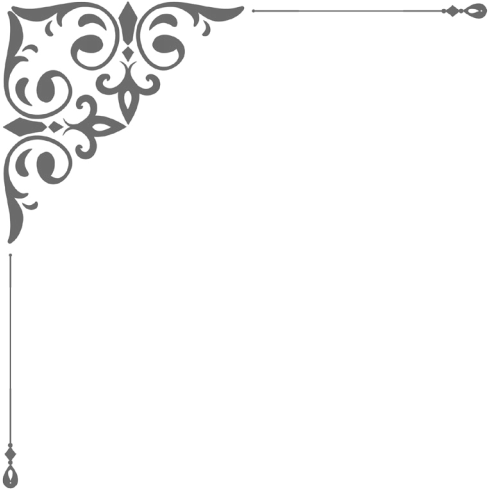
إعدادُ

د. تركي بن عبد الله بن صالح الميمان

غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ

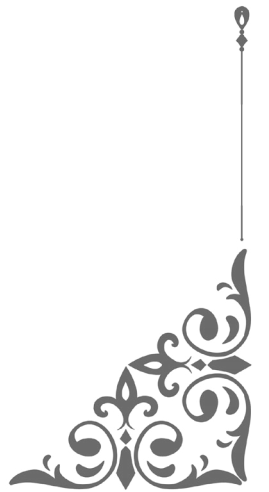
الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ







## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مُقَدِّمَةٌ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ، فَلَا مُضِلَّ لَهُ،  
وَمَنْ يَضِلَّ، فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ  
لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

**أَمَّا بَعْدُ؛** فَهَذِهِ الْخُطْبُ الْوَجِيزَةُ، لِمَنْ أَرَادَ الْحَيَاةَ السَّعِيدَةَ،  
تَوَخَّيْتُ فِيهَا الْإِيجَازَ وَالْإِخْتِصَارَ، مَعَ الدَّلِيلِ وَالتَّاصِيلِ، مِنْ  
الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَأَقْوَالِ سَلَفِ الْأُمَّةِ، سَائِلًا رَبِّي لَهَا الْقَبُولَ، وَأَنْ  
يَجْعَلَهَا عَمَلًا صَالِحًا فِي حَيَاتِي، وَجَارِيًا بَعْدَ مَمَاتِي.

وَالشُّكْرُ لِلَّهِ أَوَّلًا وَآخِرًا عَلَى إِتْمَامِ هَذَا الْعَمَلِ، ثُمَّ الشُّكْرُ لَوَالِدِي  
الْكَرِيمِ: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحِ الْمِيمَانَ، وَوَالِدَتِي الْغَالِيَةِ: مِضَاوِي بِنْتِ  
سَلِيمَانَ الْمِيمَانَ، ثُمَّ الشُّكْرُ لِلجَزِيلِ لِلشَّيخِ الْجَلِيلِ د. سُلْطَانَ بْنِ  
نَاصِرِ النَّاصِرِ، وَالأُسْتَاذِ الْكَرِيمِ: عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدِ الرَّمِيحِ؛



لما قاموا به من مُراجَعَةٍ وتَصْحِيحٍ، وتَقْيِيمٍ وتَنْقِيحٍ؛ فَجَزَاهُمْ  
المَوْلى عَظِيمَ الأَجْرِ، وَجَعَلَ هَذَا الكِتَابَ فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِهِمْ.  
وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَی نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ

**د. تركي بن عبد الله بن صالح الميمان**

للملاحظات والاقتراحات على البريد الإلكتروني

turky-am-@hotmail.com

قناة الخطبُ الوجيزَةُ على التليجرام

<https://t.me/alkhutab>





## نماذج الوصية بالتقوى في بداية الخطبة

**أما بعد:** فاتقوا الله حَقَّ التَّقْوَى، وراقبوه في السرِّ والنَّجْوَى،  
واعلموا أن أجسادكم على النار لا تقوى؛ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا  
اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾  
[سورة الحشر: آية ١٨].

**أما بعد:** فاتقوا الله وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا  
أنكم ملائقوه؛ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونُوا إِلَّا  
وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: آية ١٠٢].

**أما بعد:** فمن اتقى الله وقاه، ومن توكل عليه كفاه؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ  
اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ  
حَسْبُهُ﴾ [سورة الطلاق: آية ٢-٣].

**أما بعد:** فاتقوا الله، فالتقوى خير زاد ليوم المعاد؛ ﴿وَاتَّقُوا  
يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾  
[سورة البقرة: آية ٢٨١].



**أَمَّا بَعْدُ:** فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي خَلَوَاتِكُمْ وَجَلَوَاتِكُمْ، فَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ، وَمَا تُخْفِي صُدُورِكُمْ؛ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [سورة المائدة: آية ٧].

**أَمَّا بَعْدُ:** فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ التَّقْوَى، وَاسْتَمْسِكُوا مِنَ الْإِسْلَامِ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى؛ ﴿وَتَكَرَّذُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَتَأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [سورة البقرة: آية ١٩٧].

**أَمَّا بَعْدُ:** فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى، وَاسْتَعِدُّوا لِلدَّارِ الْآخِرَى، فَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى؛ ﴿وَتَكَرَّذُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَتَأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [سورة البقرة: آية ١٩٧].

**أَمَّا بَعْدُ:** فَأَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَالسِّرِّ وَالْعَلَنِ، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [سورة البقرة: آية ١٩٦].

**أَمَّا بَعْدُ:** فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ؛ ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٨١].

**أَمَّا بَعْدُ:** فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ التَّقْوَى؛ فَمَنْ اتَّقَى رَبَّهُ ارْتَقَى دَرَجَاتٍ، وَطَابَ مَالُهُ بَعْدَ الْمَمَاتِ؛ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [سورة





أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ فِي كُلِّ حِينٍ، فَهِيَ وَصِيَّةُ  
اللَّهِ لِلأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ؛ ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ  
وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [سورة النساء: آية ١٣١].

أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى، فَبِالْتَّقْوَى: تُدْفَعُ  
الْبَلَايَا وَالنَّكَبَاتُ، وَتُجَلَبُ الْخَيْرَاتُ وَالْبَرَكَاتُ؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ  
يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [سورة الطلاق: آية ٢-٣].





## نَمَائِجُ الْأَدْعِيَةِ فِي نِهَائَةِ الْخُطْبَةِ

\* اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، واجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ، وَوَحِّدْ صُفُوفَهُمْ، واهْدِهِمْ سُبُلَ السَّلَامِ، وَأَخْرِجْهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ.

\* اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالْمَشْرِكِينَ، وَاَنْصُرْ عِبَادَكَ الْمُؤَحِّدِينَ.

\* اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَاِحْمِ حَوَازَةَ الدِّينِ، وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَصْلِحْ قَادَتَهُمْ، واجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

\* اللَّهُمَّ اذْفَعْ عَنَّا الْغَلَاءَ، وَالْوَبَاءَ، وَالرِّبَا، وَالزِّنَا، وَالزَّلَازِلَ، وَالْمِحْنَ، وَسُوءَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ.

\* ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ

النَّارِ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٠١].

\* ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

[سورة الأعراف: آية ٢٣].



\* اللَّهُمَّ اغْفِرْ للمسلمين والمسلمات، الأحياءِ مِنْهُمْ  
والأموات.

\* اللهم فَرِّجْ هَمَّ المهمومين، وَنَفْسَ كَرْبِ المَكْرُوبين،  
واقضِ الدَّيْنَ عن المَدِينين، واشفِ مَرَضِي المسلمين.

\* اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ على عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ: صاحبِ  
الوَجْهِ الأَنْوَرِ، والجَبِينِ الأَزْهَرِ، وارضِ اللَّهُمَّ عن الخُلَفَاءِ  
الراشِدِينَ، والأئمةِ المَهْدِيِّينَ، الذين قَضَوْا بِالْحَقِّ، وَبِهِ كانوا  
يَعْدِلُونَ: أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وعلي، وعنِ الصَّحَابَةِ  
والتابعين، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إلى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَا مَعَهُمْ  
بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

\* اللَّهُمَّ وَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتِهِ لِلْبِرِّ  
والتقوى.

\* اللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أوطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أئِمَّتَنَا وولَاةَ أُمُورِنَا؛ واجْعَلْ  
وِلايَتَنَا فِي مَنْ خَافَكَ وَاتَّقَاكَ، وَاتَّبِعْ رِضَاكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

\* اللَّهُمَّ اجْعَلْ اجْتِمَاعَنَا هَذَا اجْتِمَاعًا مَرْحُومًا، واجْعَلْ تَفَرُّقَنَا



بَعْدَهُ تَفَرَّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَجْعَلْ فِيْنَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا  
مَحْرُومًا.

\* **عِبَادَ اللَّهِ:** ﴿﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي  
الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ  
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ  
وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ  
كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿﴾ [سورة النحل: آية ٩٠-٩١].

\* **فَاذْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿﴾ وَلِذِكْرِ**  
**اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿﴾** [سورة العنكبوت: آية ٤٥].

\* ﴿﴾ **سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ**  
**﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿﴾** [سورة الصافات: آية ١٨٠-١٨٢].

\* **وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَى سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ، وَعَلَى آلِهِ**  
**وَأَصْحَابِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ**  
**بِرَحْمَتِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.**

# الصباح الأول

## خُطْبُ التَّوْحِيدِ

\* مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ

\* رَأْسُ الْمَالِ

\* الدِّينُ الْقِيَمُ

\* الْكَهَّانُ الْجُدُدُ

\* الْعَقْلُ وَالنَّقْلُ

\* مَحَبَّةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

\* طَاعَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

\* الرُّوحُ

\* الْبَرَكَةُ

\* التَّشَاوُؤُ

\* لُزُومُ الْجَمَاعَةِ



## مفتاح الجنة

### الخطبة الأولى

أيها المسلمون: إنها كلمة واحدة، من أجلها خلق الله الخلق، وأنزل الكتب، وأرسل الرسل، ومن أجلها قام سوق الجنة والنار، وانقسم الناس إلى مؤمنين وكفار، ومؤمنين وفجار، إنها كلمة التوحيد (لا إله إلا الله).

وكلمة التوحيد؛ هي مفتاح دعوة الرسل؛ قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء: آية ٢٥]، و(من قال: لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله، حرم ماله، ودمه، وحسابه على الله) (١)، و(إن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله، يتبعني بذلك وجه الله) (٢).

وأسعد الناس بشفاعَةِ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (من قال: «لا إله إلا الله»، خالصاً من قلبه) (٣).

(١) رواه مسلم (٢٣).

(٢) رواه البخاري (٥٤٠١).

(٣) رواه البخاري (٩٩).



وما تَعَطَّرَتِ الْأَفْوَاهُ بِأَفْضَلِ مِنْ قَوْلِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (خَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (١).

وَهِيَ أَعْلَى شُعَبِ الْإِيمَانِ، وَأَثْقَلُ شَيْءٍ فِي الْمِيزَانِ، وَالْحِصْنُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَهِيَ أَحْسَنُ الْحَسَنَاتِ، وَالْمَاحِيَةُ لِلْسَّيِّئَاتِ! (٢)

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ) (٣).

وَمَا دُفِعَتْ شِدَائِدُ الدُّنْيَا بِمِثْلِ التَّوْحِيدِ، فَهُوَ مَفْزَعُ الْخَلِيقَةِ وَمَلْجَأُهَا؛ وَلِذَا كَانَتْ دَعْوَةُ يُونُسَ بِالتَّوْحِيدِ، الَّتِي مَا دَعَا بِهَا مَكْرُوبٌ إِلَّا فَرَجَ اللَّهُ هَمَّهُ وَوَعَمَّهُ! (٤) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ

(١) رواه الترمذي (٣٥٨٥)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٢٧٤).

(٢) انظر: إغاثة اللهفان، ابن القيم (١/٣٠).

(٣) رواه البخاري (٣٢٩٣)، ومسلم (٢٦٩١).

(٤) انظر: الفوائد، ابن القيم (٥٣).



مُعْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ  
سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَبَجَيْنَاهُ مِنَ  
الْغَمِّ، وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿سورة الأنبياء: آية ٨٧-٨٨﴾.

وَكَلِمَةُ التَّوْحِيدِ: هِيَ أَفْضَلُ مَا يَخْتِمُ الْمِسْلِمُ حَيَاتَهُ! قَالَ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ وَجَبَتْ لَهُ  
الْجَنَّةُ) <sup>(١)</sup>، يقول تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ  
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [سورة إبراهيم: آية ٢٧]، قال البغوي:  
(هِيَ قَوْلُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: يَعْنِي قَبْلَ الْمَوْتِ،  
﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾: يَعْنِي فِي الْقَبْرِ) <sup>(٢)</sup>.

وَتَوْحِيدُ الْكَلِمَةِ، لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ، وَهِيَ الَّتِي  
تَوْحَّدَ الْمُسْلِمِينَ عَرَبُهُمْ وَعَجَمُهُمْ، شَرْقُهُمْ وَغَرْبُهُمْ. فَإِذَا لَمْ  
تَجْتَمِعِ الْأُمَّةُ عَلَى التَّوْحِيدِ؛ فَمَالَهَا إِلَى الزَّوَالِ وَالِإِضْمِحَالِ!  
قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ  
فَاعْبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء: آية ٩٢].

(١) رواه أبو داود (٣١١٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٧٩).

(٢) تفسير البغوي (٤/٣٤٩).





## الخطبة الثانية

**أَمَّا بَعْدُ:** فَكَلِمَةُ التَّوْحِيدِ شَجَرَةٌ طَيِّبَةٌ، لَا تَنْبُتُ ثَمَرَتُهَا، وَلَا تَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ، إِلَّا بِمَاءِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [سورة إبراهيم: آية ٢٤]، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ: شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ: وَهُوَ الْمُؤْمِنُ، أَصْلُهَا ثَابِتٌ: قَوْل: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ، وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ: يُرْفَعُ بِهَا عَمَلُ الْمُؤْمِنِ إِلَى السَّمَاءِ) <sup>(١)</sup>، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [سورة فاطر: آية ١٠].

قِيلَ لِلْحَسَنِ: (إِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ: مَنْ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» دَخَلَ الْجَنَّةَ؟)، فَقَالَ: (مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ فَأَدَّى حَقَّهَا وَفَرَضَهَا: دَخَلَ الْجَنَّةَ) <sup>(٢)</sup>؛ وَلَمَّا سُئِلَ وَهَبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: (أَلَيْسَ مِفْتَاحَ الْجَنَّةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟)، قَالَ: (بَلَى، وَلَكِنْ مَا مِنْ مِفْتَاحٍ إِلَّا وَلَهُ أَسْنَانٌ؛ فَإِنْ جِئْتَ بِمِفْتَاحٍ لَهُ أَسْنَانٌ فُتِّحَ لَكَ، وَإِلَّا لَمْ يُفْتَحَ لَكَ!) <sup>(٣)</sup>، قَالَ ابْنُ

(١) تفسير الطبري (١٣/٦٣٥).

(٢) كلمة الإخلاص، ابن رجب (١٤).

(٣) المصدر السابق.



القيّم: (أسنانه الأعمال، وهي شرائع الإسلام) (١).

فأقدرُوا كلمة التوحيدِ حقَّ قدرِها، واعرفُوا فضلَها، وحقّقُوا  
شروطَها، واحذروا ما يخالفُها من الشركِ والبدعِ والمعاصي؛  
حتى تأمنُوا في الدنيا والآخرة؛ ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ  
بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [سورة الأنعام: آية ٨٢].



(١) الكافية الشافية، ابن القيّم (٣١١).



## رأس المال الخطبة الأولى

أيها المسلمون: تفرّد الله بالوحدانية، ونزّه نفسه عن الشريك والمثيل! ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى:

آية ١١].

والتوحيد هو إفرادُ العبادةِ لله، وهو أصلُ الدينِ وأساسه<sup>(١)</sup>،  
﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٢].

وإذا دخل الشرك في العبادة فسدت<sup>(٢)</sup>، وإن كانت أمثال  
الجبال! ﴿لَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ  
عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [سورة الزمر: آية ٦٥].

والتوحيد هو أولُ الدينِ وآخره، وأوّلُ دعوة الرُّسُلِ  
وآخرها! ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ

(١) قال ابن القيم: (أشرف العلوم على الإطلاق: علم التوحيد، وأنفعها: علم أحكام أفعال العبيد). إعلام  
الموقعين (٤/١).

(٢) انظر: القواعد الأربع (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب) (١/١٩٩).

(٣) انظر: تيسير العزيز الحميد، سليمان بن عبد الله (٢٠).



إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿ [سورة الأنبياء: آية ٢٥].

وَأَوَّلُ أَمْرٍ فِي الْقُرْآنِ: هُوَ الْأَمْرُ بِالتَّوْحِيدِ! ﴿<sup>(١)</sup> يَا أَيُّهَا النَّاسُ  
اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴿ [سورة البقرة: آية ٢١]، أَي: وَحْدَهُ <sup>(٢)</sup>.

وتوحيدُ العبادة؛ أَوَّلُ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ فِي قَبْرِه، فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ  
رَبُّكَ؟ <sup>(٣)</sup> أَي: مَنْ مَعْبُودُكَ الَّذِي تَخُصُّهُ بِالْعِبَادَةِ؟ <sup>(٤)</sup>

وَفِي كُلِّ صَلَاةٍ يُعَاهِدُ الْمُسْلِمُ رَبَّهُ عَلَى تَوْحِيدِ الْعِبَادَةِ! ﴿إِيَّاكَ  
نَعْبُدُ ﴿ [سورة الفاتحة: آية ٥]، أَي: نَعْبُدُكَ، وَلَا نَعْبُدُ غَيْرَكَ <sup>(٥)</sup>.

وَلَأَهْمِيَّةِ التَّوْحِيدِ؛ دَعَا (إِمَامُ الْمُوَحِّدِينَ) لِنَفْسِهِ وَذُرِّيَّتِهِ بِالثَّبَاتِ  
عَلَيْهِ! فَقَالَ: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ﴿  
[سورة البقرة: آية ١٢٨]، وَدَعَا بِقَوْلِهِ: ﴿وَاجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿  
[سورة إبراهيم: آية ٣٥]، قَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ: (مَنْ يَأْمَنُ الْبَلَاءَ بَعْدَ قَوْلِ

(١) انظر: المصدر السابق (٤٣).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١/ ٣٨٥).

(٣) جاء في الحديث: أَنَّ الْمُؤْمِنَ (يَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ، فَيَقُولَانِ  
لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِي الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَعَثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ).

أخرجه أبو داود (٤٧٥٣)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود.

(٤) لَأَنَّ الْإِبْتِلَاءَ وَالْفِتْنَةَ؛ إِنَّمَا تَحْضُلُ بِتَوْحِيدِ الْعِبَادَةِ، وَهُوَ الَّذِي بُعِثَتْ الرُّسُلُ مِنْ أَجْلِهِ.

انظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح آل الشيخ (٤١٦).

(٥) انظر: تفسير السعدي (٣٩).



إبراهيم!؟) (١).

والتوحيد؛ هو أعظم أسباب شرح الصدر! وعلى حسب  
كمال التوحيد، يكون انشراح صدر صاحبه (٢)؛ ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ  
يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [سورة الأنعام: آية ١٢٥].

وما دفعت شدايد الدنيا بمثل التوحيد! ولهذا كانت دعوة  
يونس ب(التوحيد)، التي ما دعا بها مكروب؛ إلا فرج الله هممه (٣)؛  
قال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى  
فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ  
﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُخَيِّجُ الْمُؤْمِنِينَ﴾  
[سورة الأنبياء: آية ٨٧-٨٨].

والتوحيد هو السبب الأعظم لمغفرة الذنوب، وسر العيوب؛  
قال تعالى: (يا ابن آدم، إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم  
لقتني لا تشرك بي شيئاً؛ لأتيتك بقرابها مغفرة) (٤).

(١) الدر المنثور، السيوطي (٤٦/٥).

(٢) انظر: زاد المعاد، ابن القيم (٢٢/٢).

(٣) انظر: الفوائد، ابن القيم (٥٣).

(٤) أخرجه الترمذي (٣٥٤٠)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.



## الخطبُ الوجيزَةُ

وإِخْلَاصُ التَّوْحِيدِ لِلَّهِ؛ عِصْمَةُ مِنَ الْفَوَاحِشِ! قَالَ تَعَالَى عَنْ  
يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ  
عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [سورة يوسف: آية ٢٤] <sup>(١)</sup>، قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: (كُلَّمَا كَانَ  
الْقَلْبُ أَوْعَفَ تَوْحِيدًا، وَأَعْظَمَ شِرْكًَا؛ كَانَ أَكْثَرَ فَاحِشَةً!) <sup>(٢)</sup>.

وَبِقَدْرِ التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ؛ تَكُونُ الْهَدَايَةُ وَالْأَمَانُ! ﴿الَّذِينَ آمَنُوا  
وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [سورة الأنعام: آية ٨٢]،  
وَكُلَّمَا ضَعُفَ التَّوْحِيدُ؛ قَوِيَ الْخَوْفُ! ﴿سَنَلْقَى فِي قُلُوبِ الَّذِينَ  
كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ﴾ [سورة آل عمران: آية ١٥١].

وَمَنْ مَاتَ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالسُّنَّةِ؛ كَانَتْ لَهُ الْجَنَّةُ! وَإِنْ دَخَلَ  
النَّارَ بِذُنُوبِهِ؛ لَمْ يُخَلَّدْ فِيهَا؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَتَانِي جِبْرِيلُ  
فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ) <sup>(٣)</sup>.



(١) قَالَ السَّعْدِيُّ: (عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَهَا بِكَسْرِ اللَّامِ، وَمَنْ قَرَأَهَا بِالْفَتْحِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ إِخْلَاصِ اللَّهِ إِيَّاهُ، وَهُوَ  
مَتَّضِعٌ لِإِخْلَاصِهِ هُوَ بِنَفْسِهِ، فَلَمَّا أَخْلَصَ عَمَلَهُ لِلَّهِ: أَخْلَصَهُ اللَّهُ، وَأَخْلَصَهُ مِنَ السُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ). تَفْسِيرُ  
السَّعْدِيِّ (٤٠٧).

(٢) الْفَوَائِدُ (٨١).

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٢٣٧)، وَمُسْلِمٌ (٩٤).



## الخطبة الثانية

أيها المسلمون: حافظوا على توحيدكم مما يحدسه أو يقدر

فيه: من الشرك، والبدع، والمعاصي.

فالتوحيد؛ هو رأس المال، وجواز العبور إلى دار الجور!

﴿إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأونه النار وما

للظالمين من أنصار﴾ [سورة المائدة: آية ٧٢].





## الدين القيم

### الخطبة الأولى

أيها المسلمون: عندما تزايدت المخالفات الأخلاقية، والحوادث الجنائية، والأمراض النفسية، تأتي النصوص الشرعية، والدراسات العلمية، لتؤكد أن الدين حصانة للمجتمع، وأن المسلم أكثر سكينَةً واستقامةً من غيره! ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ ۖ

أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [سورة الملك: آية ٢٢].

وأمة الإسلام؛ تحوّلت بفضل الإسلام: من قبائل متناحرة، إلى حضارة راسخة، يحكمها منهج صالح لكل زمان ومكان؛ ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ

أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [سورة آل عمران: آية ١٠٣].

ودين الإسلام؛ قدّم للبشرية حياةً طيبةً؛ ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ

ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ [سورة النحل: آية ٩٧].

ودين الإسلام؛ سبب الفلاح، وعنوان النجاح! قال صلى الله عليه وسلم:





﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ﴾ (١).

وَدِينُ الْإِسْلَامِ؛ سَبَبٌ لِشِفَاءِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَبْدَانِ، وَتَرْيَاقٌ  
لِأَمْرَاضِ الْقُلُوبِ: مِنَ الشُّكِّ وَالشَّرْكِ، وَالْحَيْرَةِ وَالْقَلْقِ! ﴿يَأْتِيهَا  
النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ  
لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة يونس: آية ٥٧].

وَمَهْمَا تَطَوَّرَتِ الْحَضَارَةُ الْمَادِّيَّةُ؛ فَالنَّاسُ بِحَاجَةٍ إِلَى الْعَقِيدَةِ  
الْإِسْلَامِيَّةِ؛ لِأَنَّهُمْ فَقَرَاءٌ إِلَى خَالِقِهِمْ! ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ  
إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [سورة فاطر: آية ١٥].

فَفِي الْقَلْبِ شَعَثٌ، لَا يُلْمُهُ إِلَّا الْإِقْبَالُ عَلَى اللَّهِ! وَفِيهِ فَاقَةٌ لَا  
يَسُدُّهَا إِلَّا مَحَبَّتُهُ وَذِكْرُهُ، وَلَوْ أُعْطِيَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا؛ لَمْ تَسُدَّ تِلْكَ  
الْفَاقَةَ أَبَدًا! (٢)

وَدِينُ الْإِسْلَامِ: يُوقِظُ فِي قَلْبِ الْمُسْلِمِ رَقَابَةَ ذَاتِيَّةً، تَجْعَلُهُ  
فَرْدًا صَالِحًا، يَحْرُسُ الْخَيْرَ وَالْفَضِيلَةَ، وَيُدْفَعُ الْأَذَى وَالرَّذِيلَةَ،  
﴿الْإِيمَانُ بِضَعٍّ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا: قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ،

(١) رواه مسلم (١٠٥٤).

(٢) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (٣/١٥٦).



وَأَدْنَاهَا: إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ (١).

وَدِينُ الْإِسْلَامِ؛ لَا يُقَيِّدُ حُرِّيَّةَ الْإِنْسَانِ، وَإِنَّمَا يَحْفَظُهَا مِنَ  
الْإِنْفِلَاتِ؛ وَيُنْظِمُ الْعِلَاقَةَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْبَدَنِ، وَيَجْمَعُ بَيْنَ سَعَادَةِ  
الْقَلْبِ وَالْقَالِبِ! قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [سورة الانفطار: آية ١٣].

وَعَقْلُ الْمُسْلِمِينَ أَكْمَلُ، وَكِتَابُهُمْ أَقْوَمُ، وَلُغَتُهُمْ أَوْسَعُ (٢)، قَالَ  
شَيْخُ الْإِسْلَامِ: (فَمَا مِنْ خَيْرٍ يُوجَدُ عِنْدَ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ  
الْمِلَلِ: إِلَّا عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ مَا هُوَ أَكْمَلُ مِنْهُ) (٣).

وَنَحْنُ أَمَامَ جِيلٍ جَدِيدٍ؛ يَتَطَلَّبُ الْحَالَ تَقْوِيَّةَ صَلَاتِهِ بِالدِّينِ،  
وَاعْتِرَازَهُ بِالْإِسْلَامِ؛ لِنُضَمَّنَ لَهُ قُوَّةً وَبَقَاءً، وَلِلْمُجْتَمَعِ سَلَامًا وَأَمَانًا؛  
﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾  
[سورة الأنعام: آية ٨٢]، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ

لِسَانِهِ وَيَدِهِ) (٤).

(١) رواه مسلم (٣٥).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٤/١١٧).

(٣) المصدر السابق (٤/٢١٠).

(٤) أخرجه البخاري (١٠)، ومسلم (٤١).



## الخطبة الثانية

أما بعد: فمن التمس طريقاً غير الإسلام؛ تكاثرت همومه، وتفرقت أموره! ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [سورة الأنعام: آية ١٥٣]، وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ﴾ [سورة التوبة: آية ٣٦]، قال السَّعْدِيُّ: (أي: المُسْتَقِيمُ المُوَصِّلُ إلى كُلِّ خَيْرٍ، وما سِوَاهُ مِنَ الأَدْيَانِ، فَإِنَّهَا غَيْرُ مُسْتَقِيمَةٍ، بَلْ مُعَوَّجَةٌ تُوَصِّلُ إلى كُلِّ شَرٍّ!) (١).

وإنَّ أعظمَ مَهْمَةٍ في هذا العَصْرِ: تَغْذِيَةُ مَنَابِعِ الدِّينِ الوَسْطِيِّ، وَتَرْسِيخُ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، فالإنسانُ بِلا دِينٍ: لا تَطِيبُ حَيَاتُهُ، ولا تَسْتَقِيمُ أُمُورُهُ؛ ولا يَنْشَرِحُ صَدْرُهُ! ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ﴾ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿[سورة الأنعام: آية ١٢٥].

فكونوا أعزّة بالإسلام، فُدوةً للأنام؛ قال عُمَرُ: (إِنَّا قَوْمٌ أَعَزَّنَا

(١) تفسير السعدي (٣٩٨).



اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ؛ فَلَنْ نَلْتَمِسُ الْعِزَّ بغيرِهِ (١).

وَمَنْ رَكِبَ سَفِينَةَ الْإِسْلَامِ: نَجَا وَسَلِمَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا؛  
هَلَكَ وَنَدِمَ! قال تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ

ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة

الحجر: آية ٢-٣].

فَتَمَسَّكُوا بِالْإِسْلَامِ، فَهُوَ جَوَازُ الْعُبُورِ إِلَى دَارِ السَّلَامِ! ﴿وَمَنْ  
يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [سورة

آل عمران: آية ٨٥].



(١) رواه ابن أبي شيبة (٣٣٨٤٧)، وصححه الحاكم في مستدرکه (٢٠٧).



## الكهان الجدد

### الخطبة الأولى

عباد الله: الرَّغْبَةُ فِي مَعْرِفَةِ الْمَجْهُولِ، أَمْرٌ يُثِيرُ الْفُضُولَ، وَقَدْ يُغَطِّي عَلَى الْعُقُولِ! فَتَنَسَّاقُ إِلَى الْكُهَّانِ وَالْعَرَّافِينَ، مِمَّنْ يَدَّعُونَ الْغَيْبَ!

وَعِلْمُ الْغَيْبِ؛ اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [سورة النمل: آية ٦٥].

وَمِنْ هُنَا؛ يَنْبَغِي الْحَذَرُ مِنَ الْكُهَّانِ وَالْعَرَّافِينَ، الَّذِينَ يَدَّعُونَ الْغَيْبَ بِوَسِيلَةٍ لَا تَثْبُتُ حِسًّا وَلَا عَقْلًا وَلَا شَرْعًا: كَالْتَنْجِيمِ<sup>(١)</sup>، وَالخَطِّ عَلَى الرَّمْلِ، وَقِرَاءَةِ الْكَفِّ وَالْفِنْجَانِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ<sup>(٢)</sup>.

وَالذَّاهِبُ إِلَى هَؤُلَاءِ الْكُهَّانِ وَالْعَرَّافِينَ؛ عَلَى قِسْمَيْنِ:

(١) التنجيم: هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية. انظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد، باب ما جاء في التنجيم، صالح آل الشيخ.

(٢) وهذه الوسائل لا يحصل بها العلم، وإنما هي لخداع الناس، والتلبس بلباس العلم! انظر: المصدر السابق، باب ما جاء في الكهان ونحوهم.



**القسم الأول:** أَنْ يَذْهَبَ إِلَيْهِمْ وَيَسْأَلُهُمْ مِنْ غَيْرِ تَصَدِيقٍ؛ وَإِنَّمَا مِنْ بَابِ الْفُضُولِ وَالتَّسْلِيَةِ! وَهَذَا كَبِيرَةٌ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ؛ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ؛ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً) (١).

**القسم الثاني:** أَنْ يَذْهَبَ إِلَيْهِمْ وَيَسْأَلُهُمْ وَيُصَدِّقَهُمْ؛ وَهَذَا تَكْذِيبٌ لِلْقُرْآنِ! قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [سورة النمل: آية ٦٥]؛ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ فِيمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنزِلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) (٢).

وَأَمَّا صِدْقُ الْكُهَّانِ - أحياناً - فِي تَنْبُؤَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ يَكُونُ مِنْ بَابِ مُوَافَقَةِ الْقَدَرِ، أَوْ يَكُونُ مِنَ الْجِنِّ الَّذِي يَسْتَرِقُّ السَّمْعَ، وَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ! فَقَدْ سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْكُهَّانِ، فَقَالَ: (إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِشَيْءٍ)، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ بِالشَّيْءِ يَكُونُ حَقًّا، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ يَخْطِفُهَا

(١) وَنَفِي الْقَبُولِ هُنَا؛ لَا يَلْزَمُ مِنْهُ نَفِي الصَّحَّةِ وَبَطْلَانِ الصَّلَاةِ؛ وَإِنَّمَا الْمُرَادُ: نَفِي الثَّوَابِ أَوْ الْقَبُولِ التَّامِ.  
(٢) قَالَ عُلَمَاءُ اللُّجْنَةِ الدَّائِمَةِ لِلإِفْتَاءِ: (مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ: لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَإِنَّ صَدَقَهُ: فَقَدْ كَفَرَ!). فَتَاوَى اللُّجْنَةِ الدَّائِمَةِ (١/ ٦٢١).



الْجِنِّيُّ فَيَقْرُقُهَا فِي أُذُنٍ وَلِيَّهِ كَقْرُقَرَةِ الدَّجَاجَةِ، فَيَخْلُطُونَ فِيهِ أَكْثَرَ  
مِنْ مِائَةِ كَذِبَةٍ! (١).

وفي هذا العصر؛ تلبّست الكهانةُ بأقنعةٍ جديدةٍ، وأسماءٍ  
عديدة! كالعلوم النُّورانية، والطاقة الخفية، وتحليل الشخصية:  
مِنْ خِلَالِ مَعْرِفَةِ الْاسْمِ، أَوِ اللَّوْنِ الْمَفْضَلِ، أَوْ قِرَاءَةِ الْأَبْرَاجِ! (٢)

وَمِنَ الْكُهَّانِ الْجُدُدِ: الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ نَهَايَةَ الْعَالَمِ سَتَكُونُ فِي  
وَقْتِ كَذَا وَكَذَا! وَقَدْ قَالَ جَبْرِيلُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فَأَخْبِرْنِي  
عَنِ السَّاعَةِ؟)، فَقَالَ: (مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ)، وَإِذَا  
كَانَ أَشْرَفُ الْمَلَائِكَةِ، وَأَشْرَفُ الرُّسُلِ؛ لَا يَعْلَمَانِ مَتَى السَّاعَةُ؛  
فَكَيْفَ بغيرِهِمْ! (٣) ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرُّسَهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ  
رَبِّي لَا يُجَلِّبُهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ﴾ [سورة الأعراف: آية ١٨٧].



(١) قَالَ الْخَطَّابِيُّ: (بَيَّنَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ إِصَابَةَ الْكَاهِنِ أحيانًا إِنَّمَا هِيَ لِأَنَّ الْجِنِّيَّ يُلْقِي إِلَيْهِ الْكَلِمَةَ الَّتِي  
يَسْمَعُهَا اسْتِزْافًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَيَزِيدُ عَلَيْهَا أَكَاذِيبَ يَقْبِسُهَا عَلَى مَا سَمِعَ، فَرُبَّمَا أَصَابَ نَادِرًا وَخَطُوهُ  
الْغَالِبُ). فتح الباري، ابن حجر (٢٢/١٠).

(٢) أي: من وُلِدَ في برج كذا؛ فَسَيُحَدِّثُ لَهُ كَذَا!

(٣) انظر: شرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين (١٩٤).



## الخطبة الثانية

أَمَّا بَعْدُ: فَيَنْبَغِي عَلَى الْمُسْلِمِ فِي تَعَامُلِهِ مَعَ الْمَجْهُولِ،  
وَالْمُسْتَقْبَلِ الْمَأْمُولِ: أَنْ يَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ، مَعَ الْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ  
الْمَشْرُوعَةِ وَالْمَبَاحَةِ<sup>(١)</sup>، وَأَنْ يَحْذَرَ مِنْ هَوْلَاءِ الْكُهَّانِ؛ وَلَوْ تَلَبَّسُوا  
بِلِبَاسِ الْعِلْمِ وَالِدِّينِ وَالطَّبِّ! قَالَتْ عَائِشَةُ: (مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ  
مَا فِي بَدَنِ غَدٍ؛ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ  
غَدًا﴾ [سورة لقمان: آية ٣٤])<sup>(٢)</sup>.

وَأَمَّا الْعُلُومُ الَّتِي تُدْرِكُ بِالْعِلْمِ وَالتَّجْرِبَةِ؛ فَإِنَّ الْإِخْبَارَ عَنْهَا لَا  
يُعْتَبَرُ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ، وَلَا مِنَ الْكُهَّانَةِ: كَمَعْرِفَةِ أَحْوَالِ الطَّقْسِ،  
وَوَقْتِ الْكُسُوفِ وَالْخُسُوفِ<sup>(٣)</sup>، وَمَعْرِفَةِ جِنْسِ الْجِنِّينِ، وَالْقِيَافَةِ،  
وَالْفِرَاسَةِ، وَنَحْوِهَا مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تُدْرِكُ بِالْحِسِّ وَالْعِلْمِ وَالتَّجْرِبَةِ؛  
لَا بِالظَّنِّ وَالْوَهْمِ، أَوْ الرَّجْمِ بِالْغَيْبِ، أَوْ الْإِسْتِعَانَةِ بِالشَّيَاطِينِ!



(١) وَالشَّرْعُ قَدْ وَجَّهَنَا فِي مَعْرِفَةِ الْمَجْهُولِ بِتَوْجِيهَاتٍ عَامَّةٍ، مِنْهَا: الْحُكْمُ عَلَى الظُّوَاهِرِ بِالْقُرْآنِ الظَّاهِرَةِ،  
وَتَرْكِ السَّرَائِرِ إِلَى اللَّهِ، بِالْإِضَافَةِ إِلَى صَلَاةِ الْإِسْتِخَارَةِ وَالِاسْتِشَارَةِ، مَعَ فِعْلِ الْأَسْبَابِ الْمَبَاحَةِ.

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٨٥٥).

(٣) انظُر: الْقَوْلَ الْمَفِيدَ، ابْنِ عَثِيمِينَ (١/٥٣١-٥٣٢).





## العقل والنقل

### الخطبة الأولى

عِبَادَ اللَّهِ: لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ، وَمَيَّزَهُ عَنْ سَائِرِ الْحَيَوَانِ بِالْعَقْلِ وَالْبَيَانِ، فَالْعَقْلُ هُوَ مَنَاطُ التَّكْلِيفِ، وَأَحَدُ الضَّرُورَاتِ الَّتِي جَاءَ الْإِسْلَامُ بِحِفْظِهَا؛ فَحَرَّمَ اللَّهُ شُرْبَ الْخَمْرِ، مِنْ أَجْلِ حِفْظِ الْعَقْلِ (١).

وَالْإِسْلَامُ يَدْعُو الْعَقْلَ إِلَى التَّفَكُّرِ فِي آيَاتِ اللَّهِ الْكُونِيَّةِ، وَالتَّدَبُّرِ فِي آيَاتِهِ الشَّرْعِيَّةِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿كَذَلِكَ نَفِصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [سورة الروم: آية ٢٨].

وَكَلَّفَ اللَّهُ الْعَقْلَ، كَمَا كَلَّفَ الْبَدْنَ، بَلْ إِنَّ تَكْلِيفَ الْعَقْلِ؛ أَشَدُّ مِنْ تَكْلِيفِ الْبَدَنِ! (٢)

وَمِنْ تَكْلِيفِ اللَّهِ لِلْعَقْلِ: الْإِيمَانُ بِالْغَيْبِ: وَهُوَ كُلُّ مَا غَابَ عَنِ الْعُقُولِ وَالْأَنْظَارِ، مِمَّا ثَبَتَ فِي الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ (٣).

(١) انظر: معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، د. محمّد الجيزاني (٢٣٦).

(٢) انظر: صيد الخاطر، ابن الجوزي (٥٠).

(٣) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء (٦٩).



وقد ابتلى الله عباده بالإيمان بالغيب؛ ليعلم ﴿من يؤمن بالآخرة  
ممن هو منها في شك﴾ [سورة سبأ: آية ٢١]، ولا تصل الهداية إلى القلب،  
إلا بعد الإيمان بالغيب! قال تعالى: ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه  
هدى للمتقين﴾ (٢) [سورة البقرة: آية ٢-٣].

ولو كشف الله الغيب لعباده؛ ﴿لأمن من في الأرض كلهم  
جميعاً﴾ [سورة يونس: آية ٩٩]، ولسقطت حكمة التكليف!

ومن تكليف الله للعقل: التسليم للدليل الشرعي: فالعقل  
السليم، لا يتقدم على الشرع الحكيم، ولا تثبت قدم الإسلام إلا  
على ظهر التسليم والاستسلام<sup>(١)</sup>، قال الإمام الزهري: (من الله  
العلم، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التسليم)<sup>(٢)</sup>.

وإذا سلم الإنسان عقله للشرع، استراح من التكلف فيما لا  
طاقة له به من أمور الغيب التي لا يعلمها إلا الله، فالعقل البشري،  
يتقاصر عن إدراك عالم الشهادة؛ فكيف يحاول فهم عالم الغيب!  
ومما يطمئن العقل: أن الله حكيم، وأن أفعاله وأحكامه مبنية

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي (١/ ٢٣١).

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم (٣/ ٣٦٩).



على الحكمة؛ فإنَّ ظَهَرَتْ للعقلِ تلكَ الحكمةَ: إزْدَادَ إِيمَانًا وَيَقِينًا،  
وإِنْ خَفِيَتْ: أَدْعَنَ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا، يقول ابنُ الجوزي: (رَأَيْتُ فِي  
العقلِ نَوْعَ مَنَازَعَةٍ لِلتَّطَلُّعِ إِلَى مَعْرِفَةِ جَمِيعِ حِكْمِ الحَقِّ فِي حُكْمِهِ؛  
فَقُلْتُ لَهُ: احذِرْ أَنْ تُخَدَعَ يَا مَسْكِينِ! فَإِنَّهُ قَدْ ثَبَّتَ عِنْدَكَ بِالدَّلِيلِ  
القاطعِ: حِكْمَةُ الخَالِقِ؛ فَإِنْ خَفِيَ عَلَيْكَ بَعْضُ الحِكْمِ: فَلِضَعْفِ  
إِدْرَاكِكَ؛ فَمَنْ أَنْتَ حَتَّى تَطَّلِعَ بِضَعْفِكَ عَلَى جَمِيعِ حِكْمِهِ؟!  
فإِنَّكَ بَعْضُ مَوْضُوعَاتِهِ، وَذَرَّةٌ مِنْ مَصْنُوعَاتِهِ!)<sup>(١)</sup>.

والعقلُ الصَّريحُ لَا يُخَالِفُ النِّقْلَ الصَّحِيحَ<sup>(٢)</sup>؛ فَكِلَاهُمَا مِنْ  
اللهِ، فَالعقلُ خَلَقَهُ، وَالنِّقْلُ خَبَرَهُ وَأَمَرَهُ؛ ﴿أَلَا لَهُ الخَالِقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ  
اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ﴾ [سورة الأعراف: آية ٥٤].

ولو فُرِضَ وَجُودُ التَّعَارُضِ بَيْنَ العَقْلِ البَشْرِيِّ، وَالدَّلِيلِ  
الشَّرْعِيِّ، فَهُوَ تَعَارُضٌ فِي الظَّاهِرِ، وَمَرَدُّهُ لِسَبَبَيْنِ اثْنَيْنِ: إِمَّا أَنْ  
الدَّلِيلَ لَمْ يَثْبُتْ، وَإِمَّا أَنْ العَقْلَ لَمْ يُدْرِكْ.

وَمَنْ قَدَّمَ العَقْلَ عَلَى النِّقْلِ، وَادَّعَى أَنَّ عَقْلَهُ أَحْكَمُ مِنَ الشَّرْعِ؛  
فَقَدْ اتَّبَعَ هَوَاهُ، وَاحْتَجَّ عَقْلُهُ إِلَى عَقْلٍ!

(١) صيد الخاطر (١٥٦) بتصرف.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٧/ ٦٦٥).



قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ؛ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ) (١).

وَلَمَّا اغْتَرَّ الْكُفَّارُ بِعُقُولِهِمِ الْبَشَرِيَّةِ، وَقَدَّمُوها عَلَى شَرِيْعَةِ رَبِّ الْبَرِيَّةِ، هَوَتْ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، وَبُسَّ الْقَرَارُ! وَهَنَّاكَ يَتَّهَمُونَ عُقُولَهُمْ، وَيَعْتَرِفُونَ بِذُنُوبِهِمْ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَأَعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ فَسُحِقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [سورة الملك: آية ١٠-١١]، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: (دَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّ الْكَافِرَ لَمْ يُعْطَ مِنَ الْعَقْلِ شَيْئًا!) (٢).

فَمِنْ كِمَالِ الْعَقْلِ: تَحْقِيقُ التَّوْحِيدِ: فَهُوَ يَحْرُرُ الْإِنْسَانَ مِنَ الشَّرْكِ وَالْخُرَافَاتِ، وَالْبِدَعِ الْمُحَدَّثَاتِ، وَالْمَعَاصِي وَالْمُنْكَرَاتِ، وَانْظُرْ إِلَى بَعْضِ مَنْ يُوصَفُ بِالْعَقْلِ وَالذِّكَاةِ مِنْ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ، كَيْفَ تَذَهَبُ عُقُولُهُمْ، حِينَ يَذُلُّونَ أَنْفُسَهُمْ أَمَامَ قَبْرِ أَوْ بَقْرَةٍ أَوْ صَنْمٍ! ﴿أَمَّنْ يَمْشِي مُكْبَأً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

[سورة الملك: آية ٢٢].

(١) رواه ابن أبي عاصم في السنة (١٢/١)، والبغوي في شرح السنة (٢١٣/١)، وصححه النووي في الأربعين النووية (٤١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٨/٢١٢).



## الخطبة الثانية

عِبَادَ اللَّهِ: مِنْ كَمَالِ الْعَقْلِ: النَّظَرُ فِي الْعَوَاقِبِ، وَتَقْدِيمُ الْآخِرَةِ  
الْبَاقِيَةِ عَلَى الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ، وَلَمَّا ضَعُفَتْ عَقُولُ أَكْثَرِ النَّاسِ؛ صَارُوا  
﴿يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذْرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ [سورة الإنسان: آية ٢٧]، فَالدُّنْيَا  
دَارٌ مَنْ لَا دَارَ لَهُ، وَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ! <sup>(١)</sup> قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّذَّارُ  
الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّذِينَ يَنْقُوتُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [سورة الأنعام: آية ٣٢].



(١) انظر: الزهد، أحمد بن حنبل (١٣٢).



## مَحَبَّةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

### الخطبة الأولى

**عباد الله:** مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ؛ أَنْ يُرْزَقَ الْعَبْدُ مَحَبَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَرَسُولُ اللَّهِ، أَعْظَمُ الْخَلْقِ مِنْهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهِمُ الْخَيْرَ، وَلَا أُنْدَفَعَ عَنْهُمْ الشَّرَّ، إِلَّا عَلَى يَدَيْهِ! <sup>(١)</sup> ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة آل عمران: آية ١٦٤].

**وْخُلَاصَةُ مَحَبَّةِ الرَّسُولِ:** طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَصَدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، وَاجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ، وَأَلَّا يُعْبَدَ اللَّهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ <sup>(٢)</sup>، وَاعْتِقَادُ نُصْرَتِهِ، وَالذَّبُّ عَنْ سُنَّتِهِ، وَالانْقِيَادُ لَهَا، وَهَيْبَةُ مُخَالَفَتِهِ <sup>(٣)</sup>.

وَمَنْ قَدَّمَ مَحَبَّةَ الرَّسُولِ عَلَى جَمِيعِ الْمَحْبُوبَاتِ؛ عَوَّضَهُ اللَّهُ بِحِلَاوَةٍ يَجِدُهَا فِي قَلْبِهِ!

(١) انظر: تفسير السعدي (٦٥٩).

(٢) انظر: عقيدة التوحيد، د. صالح الفوزان (٤٠).

(٣) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض (٢٩/٢).



قال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ؛ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَفَ فِي النَّارِ) (١).

وَمَحَبَّةُ الرَّسُولِ؛ تَسْتَلْزِمُ تَوْقِيرَهُ وَإِجْلَالَهُ (٢)، قال تعالى:

﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَتُعَزِّرُوهُ وَتُقِرُّوهُ﴾ [سورة الفتح: آية ٩].

وَلَا يَكْتَمِلُ إِيْمَانُ الْعَبْدِ؛ حَتَّى يَكُونَ الرَّسُولُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ! قال تعالى: ﴿الَّتِي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [سورة الأحزاب: آية ٦]، قَالَ عُمَرُ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: (يَا رَسُولَ اللهِ؛ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي)، فَقَالَ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: (لَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ) (٣).

وَمَنْ أَحَبَّ الرَّسُولَ؛ فَلْيَكُنْ مُتَّبِعًا لِمَا جَاءَ بِهِ، وَإِلَّا كَانَ مُتَّبِعًا لِهَوَاهُ! قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾

(١) أخرجه البخاري (١٦)، ومسلم (٦٧).

(٢) انظر: بدائع الفوائد، ابن القيم (٩٤ / ٢).

(٣) رواه البخاري (٦٦٣٢).



[سورة القصص: آية ٥٠]، قال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ).

وَمَنْ عَزَلَ الرَّسُولَ عَنْ مَنْصِبِ التَّحْكِيمِ، وَرَضِيَ بِحُكْمٍ غَيْرِهِ، وَزَعَمَ أَنَّ الْهُدَى لَا يُتَلَقَّى مِنْ مَشْكَاتِهِ، وَأَنَّ الَّذِي جَاءَ بِهِ لَا يُفِيدُ الْيَقِينَ، فَذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْمُبِينُ! <sup>(١)</sup> ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة النساء: آية ٦٥].

وَمِنْ عِلَامَاتِ مَحَبَّةِ الرَّسُولِ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: الشُّوقُ وَالْحَنِينُ إِلَى رُؤْيَيْتِهِ، وَلَوْ بَدَلَ أَهْلُهُ وَمَالَهُ فِي سَبِيلِ ذَلِكَ! قال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: (مَنْ أَشَدَّ أُمَّتِي لِي حُبًّا، نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَأَى بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ) <sup>(٢)</sup>.

بَلْ إِنَّ الْجَمَادَاتِ كَانَتْ تُحِبُّهُ وَتُشْتَاقُ إِلَيْهِ!

فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَخْطُبُ إِلَى جِذْعٍ، فَلَمَّا اتَّخَذَ الْمِنْبَرَ تَحَوَّلَ إِلَيْهِ، فَحَنَّ الْجِذْعُ، فَأَتَاهُ فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهِ، قال جَابِرُ: (فَحَنَّ

(١) انظر: الرسالة التبوكية، ابن القيم (٢٩-٣٠).

(٢) رواه مسلم (٢٨٣٢).





الْجِدْعُ حَتَّى سَمِعَهُ أَهْلُ الْمَسْجِدِ، حَتَّى آتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ فَمَسَحَهُ  
فَسَكَنَ!) (١)، قَالَ الْحَسَنُ: (يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ؛ الْخَشَبَةُ تَحِنُّ إِلَى  
رَسُولِ اللَّهِ شَوْقًا إِلَى لِقَائِهِ؛ فَأَنْتُمْ أَحَقُّ أَنْ تَشْتَاقُوا إِلَيْهِ!) (٢).

وَلَا يَتِمُّ إِيمَانُ الْمُسْلِمِ؛ حَتَّى يُقَدَّمَ مَحَبَّةَ الرَّسُولِ عَلَى مَحَبَّةِ  
أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ! (٣) قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى  
أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) (٤).

وَمَنْ كَانَ أَتْبَعَ لِرَسُولِ اللَّهِ؛ كَانَ أُخْرَى بِمَحَبَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ؛  
لَأَنَّ الْمَحَبَّةَ الصَّادِقَةَ، تَقْتَضِي مُوَافَقَةَ الْمَحْبُوبِ فِي مَحَبَّةِ مَا يُحِبُّهُ،  
وَتَرْكُ مَا يُبْغِضُهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ

اللَّهُ﴾ [سورة آل عمران: آية ٣١].

وَمَنْ أَحْدَثَ فِي الدِّينِ بَدْعَةً، فَإِنَّ مَحَبَّتَهُ لِلرَّسُولِ قَاصِرَةٌ؛ لِأَنَّ كَمَالَ  
الْأَدَبِ وَالتَّعْظِيمِ: أَلَّا تَتَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ؛ قَالَ تَعَالَى:  
﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [سورة الحجرات: آية ١]،

(١) رواه ابن ماجه (١٤١٧)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه.

(٢) فتح الباري، ابن حجر (٦/٦٠٢).

(٣) انظر: جامع العلوم والحكم، ابن رجب (٣٩٦).

(٤) رواه البخاري (١٥)، ومسلم (٤٤).



فالمحبة بالاتباع، لا بالغلو والابتداع؛ قال **صلى الله عليه وسلم**: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد<sup>(١)</sup>).



## الخطبة الثانية

**عباد الله**: من صدق مع الله؛ (رُزق محبة الرسول **صلى الله عليه وسلم**)، فجعله إمامه ومعلمه، وأستاذه وقُدوته، فيطالع سيرته، ويعرف صفاته وأخلاقه، وآدابه في حركاته وسكونه، حتى يصير كأنه معه!<sup>(٢)</sup>، ومن فاتته صُحبة المصطفى؛ فلا تفتنه صُحبة سبته!<sup>(٣)</sup>

أهل الحديث هم أهل النبي وإن

لم يضحبو أنفسه أنفاسه صحبوا<sup>(٤)</sup>



(١) رواه البخاري تعليقاً بصيغة الجزم (٢٩٨/٤)، ومسلم (١٧١٨).

(٢) مدارج السالكين، ابن القيم (٢٥١/٣). مختصراً

(٣) انظر: يوم مع حبيبي، أيمن أبانمي (٤).

(٤) انظر: جمع الوسائل في شرح الشمائل، علي القاري (٢/١).



## طاعة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

### الخطبة الأولى

**أيها الكرام:** لا نَجاةَ لِلْعَبْدِ ولا سَعادةَ إلا بِالاجْتِهَادِ في مَعْرِفَةِ ما جاءَ بِهِ الرَّسولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِلْمًا وَعَمَلًا<sup>(١)</sup>؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [سورة النور: آية ٥٢].

**والاستجابة لأمر الرسول؛** هي الحِصْنُ الذي مَنْ دَخَلَهُ كانَ مِنَ الْأَمِينِ<sup>(٢)</sup>، والكهفُ الذي مَنْ أوى إليه؛ كانَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ! قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة النور: آية ٥١].

**وكلُّ شَرِّ في العالم؛** سببُهُ مَخالِفَةُ الرَّسولِ! قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة النور: آية ٦٣]. قال أبو بكر الصديق: (لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كانَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ بِهِ، إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ، إِنِّي أَخشى

(١) انظر: الرسالة التبوكية، ابن القيم (٤٣).

(٢) انظر: المصدر السابق (٤٣).

(٣) انظر: بدائع الفوائد (١٥/٣).



إِنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَرِيغَ! (١)، وقال الإمام مالك: (السنة سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق!) (٢).

وكل من ادعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية؛ فهو كاذب في دعواه! ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبُّكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة آل عمران: آية ٣١].

ولو كان الأنبياء والمرسلون في زمانه صلى الله عليه وسلم؛ ما وسعهم إلا اتباع شريعته! وفي الحديث: (والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيًّا، ما وسعته إلا أن يتبعني) (٣).

والله تعالى سد جميع الطرق إلى الجنة؛ فلم يفتحها لأحد إلا من طريق النبي: (٤) قال صلى الله عليه وسلم: (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي)، قالوا: (يا رسول الله: ومن أبي؟!)، قال: (من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبي) (٥).

(١) رواه البخاري (٣٠٩٣)، ومسلم (١٧٥٩).

(٢) مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، السيوطي (٧٦).

(٣) رواه أحمد (١٥١٥٦)، وحسنه الألباني في إرواء الغليل (١٥٨٩).

(٤) انظر: إعلام الموقعين، ابن القيم (٤/١).

(٥) رواه البخاري (٧٢٨٠).



وَمِنْ عِلَامَةِ الْإِيمَانِ؛ الْاسْتِجَابَةُ لِلرَّسُولِ، وَتَقْدِيمُ أَمْرِهِ عَلَى  
أَهْوَاءِ النُّفُوسِ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ  
هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ) <sup>(١)</sup>، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى  
يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا  
قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة النساء: آية ٦٥].

وَرَأْسُ الْأَدَبِ مَعَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَمَالُ التَّسْلِيمِ لَهُ،  
وَالْإِنْقِيَادُ لِأَمْرِهِ، وَتَلَقِّي خَبْرِهِ بِالْقَبُولِ وَالتَّصْديقِ وَالْإِذْعَانَ، دُونَ  
أَنْ يُقَدِّمَ عَلَيْهِ آرَاءَ الرِّجَالِ، وَزَبَالَاتِ أَذْهَانِهِمْ <sup>(٢)</sup>، قَالَ رَافِعُ بْنُ  
خَدِيجٍ: (نَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَمْرٍ كَانَ لَنَا نَافِعًا، وَطَاعَةً  
اللَّهِ، وَطَاعَةً رَسُولِهِ؛ أَنْفَعُ لَنَا) <sup>(٣)</sup>.

وَقَدْ ضَرَبَ الصَّحَابَةُ الْمَثَلَ الْأَعْلَى فِي الْاسْتِجَابَةِ لِلرَّسُولِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَدَّلُوا أَرْوَاحَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ رَحِيصَةً مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ!  
فَقَدْ أَتَى الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ: (لَا  
نَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا﴾ [سورة

(١) رواه ابن أبي عاصم في السنة (١٥)، وصححه النووي في الأربعين (٤١).

(٢) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (٢/٣٦٥).

(٣) رواه أحمد (١٥٨٠٨).



المائدة: آية ٢٤]، وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَن يَمِينِكَ، وَعَن شِمَالِكَ، وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفِكَ!) (١)، وعندما سَمِعَ ابنُ عُمَرَ قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ما حَقُّ امرئٍ مُسلمٍ، له شيءٌ يُريدُ أن يُوصِيَ فيه، يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ، إلا ووصيته مكتوبةٌ عنده). قال ابنُ عُمَرَ: (ما مررتُ عليَّ ليلةٌ مُنذُ سَمِعْتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ ذلكَ، إلا وَعِنْدِي وَصِيَّتِي) (٢)، وعن أبي جُرَيِّ قال: (يا رَسُولَ اللهِ، اُعْهَدْ إِلَيَّ)، قال: (لَا تَسْبَنَّ أَحَدًا)، قال: (فَمَا سَبَبْتُ أَحَدًا، حُرًّا، وَلَا عَبْدًا، وَلَا شاةً، وَلَا بَعِيرًا!) (٣).



## الخطبة الثانية

أيها المسلمون: أكمل الناس حياة؛ أكملهم استجابةً لله والرسول، ومن فاتهُ جزءٌ منها؛ فاتهُ جزءٌ من الحياة! قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [سورة الأنفال: آية ٢٤]، قال ابنُ القيم: (الحياة الحقيقية الطيبة: هي حياة

(١) رواه البخاري (٣٩٥٢).

(٢) رواه البخاري (٢٧٣٩)، ومسلم (١٦٢٧).

(٣) رواه أبو داود (٤٠٨٤)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٧٨٢).



من استجاب لله والرَّسُولِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، فَهَؤُلَاءِ هُمُ الْأَحْيَاءُ وَإِنْ مَاتُوا! وَغَيْرُهُمْ أَمْوَاتٌ وَإِنْ كَانُوا أَحْيَاءَ الْأَبْدَانِ! (١)، وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ: (وَالنَّاسُ مُحْتَاجُونَ إِلَى الْإِيمَانِ بِالرَّسُولِ وَطَاعَتِهِ، وَهُمْ أَحْوَجُ إِلَى ذَلِكَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، بَلْ مِنَ النَّفْسِ!) (٢).



(١) الفوائد (٨٨).

(٢) الإخائية (١٢٩). مختصرًا



## الروح الخطبة الأولى

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّهَا حَقِيقَةٌ لَا شَكَّ فِيهَا، وَحَيَاةٌ تَعِيشُ فِيْنَا، وَهِيَ أَقْرَبُ إِلَى أَنْفُسِنَا مِنْ أَنْفُسِنَا، إِنَّهَا مَادَّةُ الْحَيَاةِ، وَلَا حَيَاةَ لِلْبَدَنِ إِلَّا بِهَا، إِنَّهَا الرُّوحُ!

وَالرُّوحُ؛ أَمْرٌ غَيْبِيٌّ لَا يُعْلَمُ إِلَّا بِالْوَحْيِ! قَالَ تَعَالَى:  
﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة الإسراء: آية ٨٥].

وَالرُّوحُ لَا تُفَارِقُ جَسَدَ صَاحِبِهَا إِلَّا بِأَمْرِ اللَّهِ، فَهُوَ الَّذِي خَلَقَهَا، وَهُوَ الَّذِي يُمَسِّكُهَا، وَيُرْسِلُهَا ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٤٥].

وَالرُّوحُ؛ لَا تُفَارِقُ الْبَدْنَ إِلَّا فِي حَالَيْنِ:  
الأولى: عند النوم.  
الثانية: عند الموت.





فإذا نامَ الإنسانُ؛ صعدتْ رُوحُهُ إلى الله! فإذا قضى اللهُ أنْ  
يَمُوتَ في منامِهِ؛ فإنَّ اللهَ يُمَسِّكُ تلكَ الروحَ، وهذه الوفاةُ الكُبرى،  
وإذا بقيتْ للإنسانِ حياةٌ؛ فيُرْسِلُ اللهُ تلكَ الروحَ؛ لاستِكمالِ رِزقِها  
وأجلِها؛ بإعادتها إلى جِسمِ صاحبِها، فيستيقظُ الإنسانُ حينئذٍ من  
نومِهِ، بعدَ الوفاةِ الصُّغرى؛ قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ  
مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكَ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ  
وَيُرْسِلُ الْأَخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [سورة الزمر: آية ٤٢].

والعبدُ المؤمنُ، إذا جاءه الموتُ؛ تصعدُ رُوحُهُ إلى الله، ويُفتَحُ  
لها أبوابُ السماء؛ لأنها رُوحٌ طيبةٌ علويةٌ.

والعبدُ الكافرُ أو الفاجرُ، إذا جاءه الموتُ، فإنَّ رُوحَهُ لا تصعدُ  
إلى الله، ولا تُفتَحُ لها أبوابُ السماء، بل تُردُّ إلى أسفلِ سافلين؛  
لأنها رُوحٌ خبيثةٌ سفليةٌ! ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا  
تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ [سورة الأعراف: آية ٤٠].

والرُوحُ؛ لا يملكُ حرَكتَها ولا سُكونَها إلا اللهُ، وما يدعِيه  
الذَّجالونَ منْ تحضيرِ الأرواحِ؛ إنما هي شياطينٌ يتَّحلونُ أسماءَ  
مَنْ يدعونه منْ الأمواتِ! ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِينَ



الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحَىٰ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴿١١٢﴾ [سورة الأنعام: آية

[١١٢].

وَالْقَوْلُ بِنَسْخِ الْأَرْوَاحِ؛ قَوْلٌ بَاطِلٌ؛ وهو أَنَّ الْجَسَدَ إِذَا مَاتَ،  
انْتَقَلَتْ رُوحُهُ لِتَسْكُنَ جَسَدًا آخَرَ! وهذا باطلٌ عقلاً وشرعاً؛ فَإِنَّ  
رُوحَ الْإِنْسَانِ لَا تَنْتَقِلُ إِلَىٰ غَيْرِهِ، قال شيخ الإسلام: (فَاعْلَمْ أَنَّ  
الْمَيِّتَ إِذَا مَاتَ يَكُونُ فِي نَعِيمٍ أَوْ عَذَابٍ، وَذَلِكَ يَحْصُلُ لِرُوحِهِ  
وَلِبَدَنِهِ، وَالرُّوحُ تَبْقَىٰ بَعْدَ مُفَارَقَةِ الْبَدَنِ مُنْعَمَةً أَوْ مُعَذَّبَةً، وَتَتَّصِلُ  
بِالْبَدَنِ أَحْيَانًا؛ فَيَحْصُلُ لَهُ مَعَهَا النَّعِيمُ وَالْعَذَابُ، ثُمَّ إِذَا كَانَ يَوْمُ  
الْقِيَامَةِ الْكُبْرَى: أُعِيدَتْ الْأَرْوَاحُ إِلَىٰ أَجْسَادِهَا، وَقَامُوا مِنْ قُبُورِهِمْ  
لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) (١).

وَالْوَحْيُ حَيَاةُ الرُّوحِ، كما أَنَّ الرُّوحَ حَيَاةُ الْبَدَنِ، وَمَنْ فَقَدَ  
هَذِهِ الرُّوحَ: فَقَدَ الْحَيَاةَ وَالنُّورَ (٢)، وَتَمَزَّقَتْ رُوحُهُ، وَأَظْلَمَ قَلْبُهُ!  
﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ

وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [سورة الشورى: آية ٥٢].

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٨٤) مختصراً.

(٢) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (٣/ ٢٤٣).



وَإِذَا اشْتَغَلَتِ النَّفْسُ بِلَذَاتِ الْبَدَنِ، عَنْ لَذَاتِ الرُّوحِ؛ أَخْلَدَتْ  
إِلَى الْأَرْضِ، وَنَسِيَتْ ذِكْرَ اللَّهِ، الَّذِي لَا رَاحَةَ لَهَا فِي غَيْرِهِ؛ فَالْإِنْسَانُ  
بِرُوحِهِ وَقَلْبِهِ، لَا بِجِسْمِهِ وَبَدَنِهِ!

يَا خَادِمَ الْجِسْمِ كَمْ تَسْعَى لِخِدْمَتِهِ  
أَتَطْلُبُ الرِّيحَ فِيمَا فِيهِ خُسْرَانُ  
أَقْبِلْ عَلَى النَّفْسِ وَاسْتَكْمِلْ فَضَائِلَهَا  
فَأَنْتَ بِالرُّوحِ لَا بِالْجِسْمِ إِنْسَانٌ<sup>(١)</sup>



## الخطبة الثانية

أَمَّا بَعْدُ: فَبَادِرْ بِاِغْتِنَامِ هَذِهِ الْحَيَاةِ الْقَصِيرَةِ، مَا دَامَتْ الرُّوحُ فِي  
الْبَدَنِ<sup>(٢)</sup>، وَتَزَوَّدْ مِنَ التَّقْوَى، فَهِيَ زَادُ الْأَرْوَاحِ إِلَى بِلَادِ الْأَفْرَاحِ،  
وَمِنْهُ تَقَاتٌ، وَبِهِ تَتَقَوَّى! ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [سورة

البقرة: آية ١٩٧].



(١) غذاء الألباب، السفاريني (٢/ ٣٤٥).

(٢) انظر: صيد الخاطر، ابن الجوزي (٢٥٨).



## البركة

### الخطبة الأولى

عباد الله: إنها السرُّ الإلهي، واللطفُ الربَّاني، ما نزلت في قليلٍ إلا كثرته، وما نزعَتْ مِنْ كثيرٍ إلا محقته؛ إنها البركة!

والبركة: هي ثبوتُ الخيرِ في الشيء، ودوامه وزيادته<sup>(١)</sup>.

وَقَلِيلٌ مُبَارَكٌ، خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَنْزُوعِ الْبَرَكَةِ! ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي

الْخَيْثُ وَالطَّيْبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَيْثِ﴾ [سورة المائدة: آية ١٠٠].

والمعاصي تمحقُ بركةَ العمرِ والرِّزقِ! فليست سعةُ الرِّزقِ بكثرةِ

الأرقام، ولا طولُ العمرِ بكثرةِ الأعوام، ولكن بالبركة فيهما<sup>(٢)</sup>.

وأعظمُ ما تُستجلبُ به البركة: بطاعةِ الله ورسوله؛ بفعلِ

المأموراتِ واجتنابِ المنهيات، والتوبةِ من المحرّمات ﴿وَلَوْ أَنَّ

أَهْلَ الْقُرَىءِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [سورة

الأعراف: آية ٩٦].

(١) انظر: التبرك، د. الجديع (٣٧-٣٨).

(٢) الداء والدواء، ابن القيم (٨٤).



وَمِنْ أَسْبَابِ الْبَرَكََةِ: الصَّدْقُ فِي الْمَعَامَلَةِ: قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
(الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيْنَا بُورِكٌ لَهُمَا فِي  
بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَّتْ بَرَكَتُهُ بَيْعِهِمَا) (١)، و(اليمينُ  
الكاذبةُ مُنْفَقَةٌ لِلسَّلْعَةِ، مُمَحِقَةٌ لِلبَرَكََةِ) (٢).

والتَّسْمِيَةُ قَبْلَ الْأَكْلِ، والاجتماعُ عليه؛ سَبَبٌ لِبَرَكَتِهِ: قَالَ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فاجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسمَ الله عليه،  
يُبارِكُ لكم فيه) (٣).

وَمِنْ أَسْبَابِ الْبَرَكََةِ: التَّحَصُّنُ بِالْأَدْعِيَةِ وَالْأَذْكَارِ؛ كَأَذْكَارِ  
الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ، وَأَذْكَارِ النَّوْمِ، وَغَيْرِهَا.

وَمِنْ أَسْبَابِ الْبَرَكََةِ: شُرْبُ مَاءِ زَمْزَمَ (٤)، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
(إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ، وَهِيَ طَعَامٌ طَعْمٌ، وَشِفَاءٌ سُقْمٌ) (٥)، قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ:  
(وَقَدْ جَرَّبْتُ مِنَ الْإِسْتِشْفَاءِ بِمَاءِ زَمْزَمَ أُمُورًا عَجِيبَةً، وَشَاهَدْتُ

(١) رواه البخاري (٢٠٧٩)، ومسلم (١٥٣٢).

(٢) رواه البخاري (٢٠٨٧)، ومسلم (١٦٠٦)، وأحمد (٧٢٠٦) واللفظ له.

(٣) رواه أبو داود (٣٧٦٤)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٤٢).

(٤) رواه مسلم (٢٤٧٣)، وأبو داود واللفظ له (٤٥٩).

(٥) رواه أبو داود (٢٦٠٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٣٠٠).



مَنْ يَتَغَدَّى بِهِ مِنْ نِصْفِ الشَّهْرِ أَوْ أَكْثَرَ، وَلَا يَجِدُ جُوعًا! (١).

وَمِنْ أَسْبَابِ الْبَرَكَاتِ: التَّبَكِيرُ أَوَّلَ النَّهَارِ: قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
(اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا) (٢)، وَكَانَ (صَخْرٌ) رَجُلًا تَاجِرًا؛  
فَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ؛ فَأَثَرِي وَكَثُرَ مَالُهُ! (٣)

وَمِنْ أَسْبَابِ الْبَرَكَاتِ: الدُّعَاءُ: وَمِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
(وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ) (٤)، وَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لـ (عُرْوَةَ)  
بِالْبَرَكَاتِ فِي بَيْعِهِ؛ فَكَانَ لَوْ اشْتَرَى التُّرَابَ لَرَبِحَ فِيهِ! (٥)

وَمِنْ أَسْبَابِ الْبَرَكَاتِ: التَّعَلُّقُ بِالْقُرْآنِ: قِرَاءَةٌ وَتَدَبُّرٌ وَعَمَلًا؛ فَهُوَ  
مَنْجَمُ الْحَسَنَاتِ، وَمُسْتَوْدَعُ الْبَرَكَاتِ! ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ  
فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، وَ(سُورَةُ الْبَقَرَةِ: أَخْذُهَا بَرَكَتٌ،  
وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ) (٦).

(١) زاد المعاد (٤/ ٣٦١) مختصرًا.

(٢) رواه الترمذي وحسنه (١٢١٢).

(٣) أخرجه أبو داود (١٤٢٥)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

(٤) رواه البخاري (٣٦٤٢).

(٥) رواه مسلم (٨٠٤).

(٦) رواه مسلم (٥٢٢٢).



وَمِنْ أَسْبَابِ الْبَرَكََةِ: **تَحَرِّيَ الْحَلَالِ**: (فَمَنْ يَأْخُذُ مَا لَا بِحَقِّهِ يُبَارِكُ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ يَأْخُذُ مَا لَا بغيرِ حَقِّهِ، كَمَثَلِ الَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ) (١).

وَالْمَالُ الْحَرَامُ، مانِعٌ مِنَ الْبَرَكََةِ، وَأَعْظَمُ ذَلِكَ الرَّبَا، فَهُوَ مَا حَقُّ لِلْبَرَكََةِ، جَالِبٌ لِلْهَلَكَةِ.

وَالزَّكَاةُ وَالصَّدَقَةُ، تَجَلِبَانِ الْبَرَكََةِ! قال الله: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرَّبْوَأُ وَيُرِي الصَّدَقَتِ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٧٦].

وَمِنْ أَسْبَابِ الْبَرَكََةِ: **الرِّضَى بِمَا قَسَمَ اللَّهُ**: (إِنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي عَبْدَهُ بِمَا أَعْطَاهُ، فَمَنْ رَضِيَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ؛ بَارِكْ لَهُ فِيهِ وَوَسَّعْهُ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ؛ لَمْ يُبَارِكْ لَهُ فِيهِ) (٢).

وَمِنْ أَسْبَابِ الْبَرَكََةِ: **إِجْلَالُ الْكِبَارِ فِي السِّنِّ وَالْعِلْمِ، وَالنَّهْلُ مِنْ عِلْمِهِمْ وَخِبْرَتِهِمْ**؛ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْبَرَكََةُ مَعَ أَكْبَرِكُمْ) (٣).



(١) أخرجه أحمد (٢٠٢٩٤)، وصححه إسناده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٦٥٨).

(٢) صحيح ابن حبان (٥٥٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢٨٨٤).

(٣) صحيح ابن حبان (٥٥٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢٨٨٤).



## الخطبة الثانية

عباد الله: البركة من الله، فهو الذي يُباركُ وحده؛ والتبرُّكُ  
المشروعُ لا يكونُ إلا بدليلٍ من الكتابِ والسنة؛ لأنَّ التبرُّكَ عبادة،  
والعباداتُ مبناهَا على الدليل ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ  
عَنْهُ فَأَنْهَوْا﴾ [سورة الحشر: آية ٧].







## التشاؤم

### الخطبة الأولى

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّهُ حَبْلٌ مِنَ الْوَهْمِ؛ يَخْنُقُ الْمَرْءُ بِهِ نَفْسَهُ، وَسَوْطٌ يَجْلِدُ بِهِ ظَهْرَهُ! وَهُوَ مَرَضُ الْجَبَانِ وَالرَّعْدِيدِ، وَقَدْحٌ فِي التَّوَكُّلِ وَالتَّوْحِيدِ؛ إِنَّهُ التَّشَاؤْمُ!

والتَّشَاؤْمُ هُوَ التَّطْيِيرُ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا يَتَشَاءَمُونَ بِالطَّيْرِ! فَإِنْ أَخَذَتْ ذَاتَ الْيَمِينِ؛ مَضَوْا فِي حَاجَتِهِمْ، وَإِنْ أَخَذَتْ ذَاتَ الشَّمَالِ؛ رَجَعُوا عَنْ حَاجَتِهِمْ؛ فَأَبْطَلَ الشَّرْعُ ذَلِكَ<sup>(١)</sup>؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةَ)<sup>(٢)</sup>، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تَطَيَّرَ لَهُ)<sup>(٣)</sup>.

وَأَصْلُ التَّطْيِيرِ: هُوَ التَّشَاؤْمُ بِمَرَّيْ، أَوْ مَسْمُوعٍ، أَوْ مَعْلُومٍ<sup>(٤)</sup>،

(١) انظر: شرح النووي على مسلم (١٤/٢١٨-٢١٩).

(٢) رواه البخاري (٥٧٧٦)، ومسلم (٢٢٢٤).

(٣) رواه الطبراني في الكبير (٣٥٥)، والبزار (٣٥٧٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٤٣٥). وقوله: («مَنْ تَطَيَّرَ»: أَي فَعَلَ الطَّيْرَةَ. «أَوْ تَطَيَّرَ لَهُ»: أَي قَبِلَ قَوْلَ الْمُتَطَيِّرِ لَهُ وَتَابَعَهُ). فتح المجيد، عبدالرحمن بن حسن (٢٩٧).

(٤) انظر: مفتاح دار السعادة، ابن القيم (٢/٢٤٦-٢٤٧)، القول المفيد على كتاب التوحيد، ابن عثيمين (١/٥٦٣).



واعتقاد أنها تضر<sup>(١)</sup>، فمنهم من يتشاءم ببعض الأمكنة والأزمنة، أو بعض الأرقام<sup>(٢)</sup> والمخلوقات، أو بأصحاب العاهات والحاجات! وقد قال صلى الله عليه وسلم: (لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر)<sup>(٣)</sup>. والهامة: هي البومة، وصفر: هو شهر صفر، وكان العرب يتشاءمون بهما!<sup>(٤)</sup>

والتشاؤم شرك أصغر، يُنافي كمال التوحيد الواجب؛ لما فيه من تعلّق القلب بغير الله<sup>(٥)</sup>؛ قال صلى الله عليه وسلم: (الطيرة شرك)<sup>(٦)</sup>.  
والتشاؤم من عمل الجاهلية! وقد ذكره الله عن أعداء الرسل، كما قالوا لرسولهم<sup>(٧)</sup>: ﴿إِنَّا نَطِيرُنَا بِكُمْ﴾ [سورة يس: آية ١٨].

والتشاؤم جالب للهموم والأحزان؛ لأنه من كيد الشيطان!

(١) انظر: شرح النووي على مسلم (٢١٨/١٤-٢١٩).

(٢) مثل: رقم (ثلاثة عشر)، كما يفعله كثير من أصحاب الفنادق والعمارات وغيرهم، فتجد بعضهم لا يضع هذا الرقم في أدوار العمارة أو في المصعد أو في مقاعد الطائرات ونحو ذلك؛ تشاؤمًا! انظر: تسهيل العقيدة الإسلامية، د. عبد الله الجبرين (٣٨٨).

(٣) رواه البخاري (٥٣١٦).

(٤) انظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، د. صالح الفوزان (٩/٢-١٠).

(٥) انظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح آل الشيخ (٣٣٢).

(٦) رواه الترمذي (١٦١٤)، وأبو داود (٣٩١٠)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

(٧) انظر: مفتاح دار السعادة، ابن القيم (٣/٢٣١-٢٣٢).



﴿لِيَحْزَبَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ

فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة المجادلة: آية ١٠].

والمُتَشَائِمُ عُرْضَةٌ لِلْبَلَاءِ؛ لِأَنَّ مَنْ خَافَ شَيْئًا غَيْرَ اللَّهِ؛ سُلِّطَ

عليه! وهذه سُنَّةُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ <sup>(١)</sup>؛ ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [سورة

الأحزاب: آية ٦٢].

والتَّشَاؤْمُ دَاءٌ، وَدَوَاؤُهُ بالتَّوَكُّلِ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الطَّيْرَةُ

شِرْكٌ، وَمَا مِنَّا إِلَّا، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بالتَّوَكُّلِ) <sup>(٢)</sup>، أَي: مَا مِنْ أَحَدٍ

إِلَّا وَيَقَعُ فِي قَلْبِهِ تَشَاؤْمٌ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ <sup>(٣)</sup>.

وَمِنْ صَفَاتِ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ: أَنَّهُمْ لَا

يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ! <sup>(٤)</sup>

وَمِنْ أَدْوِيَةِ التَّشَاؤْمِ: الذِّكْرُ والدُّعَاءُ، وَالإِيمَانُ بالقَضَاءِ: قَالَ

(١) انظر: بدائع الفوائد (٢/٢٤٦)، مفتاح دار السعادة، ابن القيم (٢/٢٥٨).

(٢) رواه الترمذي (١٦١٤)، وأبو داود (٣٩١٠)، وابن ماجه (٣٥٣٨)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

(٣) قال ابن القيم: (النفس لا بُدَّ أَنْ تَتَطَيَّرَ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ الْقَوِيَّ الإِيمَانِ، يَدْفَعُ مُوجِبَ تَطَيَّرِهِ بالتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ، فَإِنَّ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَحْدَهُ؛ كَفَاهُ مِنْ غَيْرِهِ). مفتاح دار السعادة (٢/٢٥٨).

(٤) رواه البخاري (٦٤٧٢)، ومسلم (٢٢٠).



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ رَدَّتْهُ الطَّيْرَةُ عَنْ حَاجَتِهِ فَقَدْ أَشْرَكَ)، قالوا:  
 (يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟)، قال: (تَقُولُ: اللَّهُمَّ لَا طَيْرَ إِلَّا  
 طَيْرُكَ، وَلَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) (١).



## الخطبة الثانية

عباد الله: الشُّؤْمُ الْحَقِيقِيُّ، هُوَ شُؤْمُ الْمَعْصِيَةِ! (٢) قال تعالى:  
 ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ [سورة النساء: آية ٧٩]، قال السَّعْدِيُّ:  
 (مَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا، فَمِنْ نَفْسِكَ: أَيِ بَدُنُوبِكَ  
 وَكَسْبِكَ، فَاَلْمَعَاصِي مَانِعَةٌ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ؛ فَإِذَا فَعَلَهَا الْعَبْدُ فَلَا  
 يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ!) (٣).

وَالْمُؤْمِنُ الْمُتَفَائِلُ: يُحْسِنُ الظَّنَّ بِرَبِّهِ؛ وَيَرْضَى بِقَدَرِهِ،  
 (إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ

(١) رواه أحمد (٧٠٤٥)، والطبراني في الكبير (٣٨)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٥٦).

(٢) قال ابن رجب: (لا شؤم إلا المعاصي والذنوب؛ فإنها تُسَخِّطُ اللَّهَ، فَالْمَعَاصِي مَشُورٌ عَلَى نَفْسِهِ وَغَيْرِهِ،  
 فَإِذَا كَثُرَ الْحَبْتُ؛ هَلَكَ النَّاسُ، وَكَذَلِكَ أَمَاكِنُ الْمَعَاصِي يَتَعَيَّنُ الْبَعْدُ عَنْهَا؛ خَشْيَةَ نَزُولِ الْعَذَابِ).

لطائف المعارف (٧٦-٧٧). مختصرًا

(٣) تفسير السعدي (١٨٨). بتصرف واختصار



خَيْرًا لَهُ (١).

وبهذا المنهج؛ يعيشُ المسلمُ في سَكِينَةٍ وَأَمَانٍ، بَعِيدًا عن  
السَّأْوِ وَالْأَحْزَانِ، وَوَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ، وَخُرَافَاتِ الْكُفَّانِ! ﴿إِنَّمَا  
ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة آل

عمران: آية ١٧٥].





## لزوم الجماعة

### الخطبة الأولى

عِبَادَ اللَّهِ: مِنْ أَعْظَمِ مَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ، وَمَحَاسِنِهَا الْبَدِيعَةُ: الدَّعْوَةُ إِلَى الْاجْتِمَاعِ، وَالتَّحْذِيرُ مِنَ الْإِخْتِلَافِ؛ الَّذِي يُوجِبُ الشَّقَاقَ، وَيَسَبِّبُ الْإِفْتِرَاقَ، وَيُنْشِئُ الْعَدَاوَةَ وَالشُّحْنَاءَ، وَالْحِقْدَ وَالْبَغْضَاءَ.

وَأَسَاسُ الْاجْتِمَاعِ: هُوَ الْإِعْتِصَامُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [سورة آل عمران: آية ١٠٣].

وَالْمَرَادُ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ: لُزُومُ الْحَقِّ وَاتِّبَاعُهُ، وَإِنْ كَانَ الْمَتَمَسِّكُ بِالْحَقِّ قَلِيلًا، وَالْمُخَالَفُ كَثِيرًا؛ لِأَنَّهُ الْحَقُّ الَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ الْأُولَى: مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ، وَلَا يُنْظَرُ إِلَى كَثْرَةِ أَهْلِ الْبَاطِلِ بَعْدَهُمْ (١).

(١) انظر: الباعث على إنكار البدع والحوادث، أبو شامة (٢٢).



وَمِنْ أُمَّثَلَةِ لُزُومِ الْجَمَاعَةِ الَّتِي دَعَتْ إِلَيْهَا الشَّرِيعَةُ: الْاجْتِمَاعُ عَلَى إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَهْلِ الْعِلْمِ الرَّاسِخِينَ؛ وَعَدَمُ الْخُرُوجِ عَنْ أَمْرِهِمْ وَرَأْيِهِمْ، سَيِّمًا مَا يَتَعَلَّقُ بِسِيَاسَةِ النَّاسِ الْعَامَّةِ، وَأَمْنِهِمْ وَخَوْفِهِمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۗ وَوَرَدُوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أَوْلِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [سورة النساء: آية ٨٣].

وَمِنْ بَرَكَاتِ لُزُومِ الْجَمَاعَةِ: نُزُولُ الرَّحْمَاتِ، وَالتَّنَافُسُ فِي الْخَيْرَاتِ؛ وَالنَّجَاةُ مِنَ الْفِتَنِ الْمُدْلِهَمَّاتِ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ) <sup>(١)</sup>، وَسُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمَخْرَجِ مِنَ الْفِتَنِ؛ فَقَالَ: (تَلْزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ) <sup>(٢)</sup>.

وَتَوْحِيدُ الْكَلِمَةِ؛ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ! قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء: آية ٩٢] يعني: فَوَحِّدُونِي.

وَإِذَا لَمْ تَجْتَمِعِ الْأُمَّةُ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ: فَمَالَهَا إِلَى الزَّوَالِ

(١) رواه أحمد (١٨٤٤٩)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣١٠٩).

(٢) رواه البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧).



والفرقة! قال **صلى الله عليه وسلم**: (ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة)، قالوا: (من هي يا رسول الله؟)، قال: (هي الجماعة)، وفي رواية: (هي ما أنا عليه وأصحابي) <sup>(١)</sup>.

**وأهل الجماعة؛ هم أهل الحوض المورود؛ ومن سواهم عنه مطرود!** قال **صلى الله عليه وسلم**: (أنا فرطكم على الحوض، ليرفعن إلي رجال منكم، حتى إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني - أي اجتذبوا واقتطعوا - <sup>(٢)</sup> فأقول: أي رب أصحابي، يقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك) <sup>(٣)</sup>. قال القرطبي: (فكل من ارتد عن دين الله، أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله، فهو من المطرودين عن الحوض، وكذلك جماعة أهل الزيغ والأهواء والبدع) <sup>(٤)</sup>.

(١) رواه الترمذي (٢٦٤١)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي.

(٢) النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير (٥٩/٢).

(٣) رواه البخاري (٦٦٤٢)، ومسلم (٢٢٩٧).

(٤) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (٧١١) بتصرف.





## الخطبة الثانية

عِبَادَ اللَّهِ: وَمِنْ بَرَكَاتِ التَّوْحِيدِ عَلَى بِلَادِ التَّوْحِيدِ: مَا مَنْ بِهَا مِنْ

الاجتماع والائتلاف، والأمن وَنَبَذِ الاختلاف ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ

يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [سورة الأنعام: آية ٨٢].

فَحَافِظُوا عَلَى نِعْمَةِ الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ، بِالاجتماعِ عَلَى الْكِتَابِ

وَالسُّنَّةِ، وَالْحَذَرِ مِنَ الشَّرْكِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْبِدْعَةِ، وَالشُّذُوذِ

وَالِاخْتِلَافِ وَالْفُرْقَةِ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ،

وَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ مَنْ فَرَكَ الْجَمَاعَةَ) (١).



(١) رواه الترمذي (٢١٦٧)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

# الصباح الثاني

## الخطب القرآنية

\* بركة القرآن

\* السورة الجامعة

\* دستور النجاح

\* سورة الأعلى

\* حديث الغاشية



## بركة القرآن

### الخطبة الأولى

أيها المسلمون: أَدْعُوكُمْ إِلَى التَّجَارَةِ الَّتِي لَنْ تَبُورَ، وَإِلَى السَّعَادَةِ وَالْحُبُورِ؛ إِنَّهَا التَّجَارَةُ مَعَ الْقُرْآنِ! ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ [سورة فاطر: آية ٢٩].

والقرآن مُشْتَمِلٌ عَلَى الْخَيْرِ الْكَثِيرِ، وَالْعِلْمِ الْغَزِيرِ: وَلِهَذَا وَصَفَهُ اللَّهُ بِالْبَرَكَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [سورة الأنعام: آية ١٥٥].

وَمِنْ بَرَكَةِ الْقُرْآنِ: أَنَّهُ يَمْنَحُ حَامِلَهُ وَسَامَ الشَّرَفِ مِنَ الدَّرَجَةِ الْأُولَى! فَاهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ خَيْرُ النَّاسِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ!

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ) (١)، و(إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ) (٢)، و(يُقَالُ

(١) أخرجه البخاري (٥٠٢٧).

(٢) أخرجه مسلم (٨١٧).



لصاحب القرآن: اقرأ وارثق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا؛ فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها (١).

ومن بركة القرآن: أنه يضيء لك طريق الهداية! ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [سورة الإسراء: آية ٩]، فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن؛ كان أقوم الناس وأهداهم في جميع أموره (٢).

ومن بركة القرآن: أنه العاصم من الفتن، والمخرج عند المحن! قال صلى الله عليه وسلم: (تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله) (٣).

ومن بركة القرآن: أنه شفاء من أمراض الأبدان والأرواح! ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهَدًى وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة يونس: آية ٥٧].

ومن بركة القرآن: أنه مستودع الحسنات! قال صلى الله عليه وسلم: (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها) (٤).

(١) أخرجه أبو داود (١٤٦٤)، والترمذي (٢٩١٤). قال الألباني: (إسناده حسن صحيح). صحيح سنن أبي داود.

(٢) انظر: تفسير السعدي (٤٥٤).

(٣) أخرجه مسلم (١٢١٨).

(٤) أخرجه الترمذي (٢٩١٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٦٩).



وَمِنْ بَرَكَةِ الْقُرْآنِ: أَنَّهُ مَصْدَرُ السَّعَادَةِ وَالْفَرَحِ! فَهُوَ أَعْظَمُ مَا  
فَرِحَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ، وَأَفْضَلُ مَا تَنَافَسَ فِيهِ الْمُتَنَافِسُونَ؛ ﴿قُلْ بِفَضْلِ  
اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [سورة يونس: آية ٥٨]؛  
فَأَقْرَأَ مِنَ الْقُرْآنِ بِقَدْرٍ مَا تُرِيدُ مِنَ السَّعَادَةِ، قَالَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَانَ:  
(لَوْ طَهَّرْتُ قُلُوبَكُمْ؛ مَا شَبِعَتْ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ) (١).

وَمِنْ بَرَكَةِ الْقُرْآنِ: أَنَّهُ يُعِينُ عَلَى حِفْظِ الْأَوْقَاتِ، وَاعْتِنَامِ  
اللَّحَظَاتِ؛ قَالَ أَحَدُ السَّلَفِ: (كُلَّمَا زَادَ حِزْبِي مِنَ الْقُرْآنِ؛ زَادَتْ  
الْبَرَكَةُ فِي وَقْتِي، حَتَّى بَلَغَ حِزْبِي عَشْرَةَ أَجْزَاءِ!)، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ  
الْمَقْدِسِيُّ: (أَكْثَرَ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَلَا تَتْرُكْهُ؛ فَإِنَّهُ يَتَيْسَّرُ لَكَ الَّذِي  
تَطْلُبُهُ، عَلَى قَدْرِ مَا تَقْرَأُ) (٢).

وَمِنْ بَرَكَةِ الْقُرْآنِ: أَنَّهُ يَحْفَظُ صَاحِبَهُ فِي آخِرِ عُمُرِهِ! قَالَ  
ابْنُ عَبَّاسٍ: (مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ؛ لَمْ يَرُدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ) (٣). قَالَ  
الشَّنْقِيطِيُّ: (وَقَدْ تَوَاتَرَ عِنْدَ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ: أَنَّ حَافِظَ كِتَابِ اللَّهِ،

(١) حلية الأولياء، أبو نعيم (٧/٣٠٠).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب (٣/٢٠٥).

(٣) تفسير البغوي (٥/٢٧٨).



الْمُدَاوِمَ عَلَى تِلَاوَتِهِ؛ لَا يُصَابُ بِالْخَرَفِ وَلَا الْهَيْدَانِ! (١).



## الخطبة الثانية

**أَمَّا بَعْدُ:** فَإِنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ، هُوَ الشَّهْرُ ﴿الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ  
الْقُرْآنُ﴾ [سورة البقرة: آية ١٨٥]، وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَلْقَى النَّبِيَّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ (٢)، وَكَانَ  
سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ، إِذَا دَخَلَ رَمَضَانَ؛ تَرَكَ جَمِيعَ الْعِبَادَةِ، وَأَقْبَلَ عَلَى  
قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَكَانَ مَالِكٌ إِذَا دَخَلَ رَمَضَانَ؛ يَفْرُغُ مِنْ قِرَاءَةِ الْحَدِيثِ  
وَمُجَالَسَةِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَيُقْبَلُ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ (٣).

فَاغْتَنِمُوا شَرَفَ هَذَا الزَّمَانِ، بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَاغْتَرِفُوا مِنْ  
بَرَكَاتِهِ، وَاسْتَكْثِرُوا مِنْ حَسَنَاتِهِ! ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ  
وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [سورة الأنعام: آية ١٥٥].

(١) أضواء البيان (٨/٩).

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٢٠).

(٣) لطائف المعارف، ابن رجب (١٧١).



## السورة الجامعة

### الخطبة الأولى

**عباد الله:** إنها سورة قصيرة في كلماتها، عظيمة في معانيها، وهي على إيجازها واختصارها؛ جمعت معاني القرآن كله في كلمات قصار! وهذا هو الإعجاز الذي لا يقدر عليه إلا الله؛ إنها سورة الفاتحة! قال **صلى الله عليه وسلم:** (والذي نفسي بيده؛ ما أنزل في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في القرآن مثلها) <sup>(١)</sup>.

قال بعض السلف: (إن الله جمع الكتب المنزلة في القرآن، وجمع علم القرآن في المفصل، وجمع علم المفصل في فاتحة الكتاب!) <sup>(٢)</sup>.

**فسورة الفاتحة:** جمعت أنواع التوحيد، وأصول الأسماء الحسنى: فاسم الله: متضمن لصفات الألوهية، واسم الرب: متضمن لصفات الربوبية، واسم الرحمن: متضمن لصفات

(١) رواه البغوي، وصححه في شرح السنة (١١٨٦).

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٨/١٠).



الإِحْسَانُ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿٢﴾

[سورة الفاتحة: آية ٢].

وَسُورَةُ الْفَاتِحَةِ: جَمَعَتْ بَيْنَ تَرْبِيَةِ الْأَزْوَاحِ، وَتَرْبِيَةِ الْأَبْدَانِ!

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة: آية ٢].

فَتَرْبِيَةُ اللَّهِ لِخَلْقِهِ نَوْعَانِ:

الْأَوَّلُ: تَرْبِيَةٌ عَامَّةٌ: وَهِيَ تَرْبِيَةُ اللَّهِ لِعُمُومِ خَلْقِهِ، فَيَرْبِّيهِمْ بِالرِّزْقِ

الدُّنْيَوِيِّ، وَالْحِفْظِ الْبَدَنِيِّ.

الثَّانِي: تَرْبِيَةٌ خَاصَّةٌ: وَهِيَ أَشْرَفُ أَنْوَاعِ التَّرْبِيَةِ، وَهِيَ تَرْبِيَةُ اللَّهِ

لِخَاصَّةِ خَلْقِهِ، فَيَرْبِّيهِمْ بِالْإِيمَانِ، وَالتَّوْبَةِ مِنَ الْعِصْيَانِ (١).

وَسُورَةُ الْفَاتِحَةِ: جَمَعَتْ الْأَيَّامَ كُلَّهَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ! إِنَّهُ ﴿يَوْمِ

الدِّينِ﴾ [سورة الفاتحة: آية ٤]: وَهُوَ يَوْمُ الْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ

لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [سورة غافر: آية ١٦].

يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْ عِلِمْتَ بِهِوْلِهِ

لَفَرَزْتَ مِنْ أَهْلِ وَمِنْ أَوْطَانِ

(١) انظر: تفسير السعدي (٣٩).





يَوْمَ تَشَقَّتِ السَّمَاءُ لَهُوْلِهِ

وَتَشِيبُ فِيهِ مَفَارِقُ الْوِلْدَانِ

وَسُورَةُ الْفَاتِحَةِ: جَمَعَتْ بَيْنَ الْعِبَادَةِ وَالِاسْتِعَانَةِ؛ لِأَنَّهُ لَا سَبِيلَ

إِلَى النِّجَاةِ إِلَّا بِهِمَا ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة: آية ٥].

وَذَكَرَ اللَّهُ الْاسْتِعَانَةَ بَعْدَ الْعِبَادَةِ؛ لِاحْتِيَاجِ الْعَبْدِ إِلَى الْاسْتِعَانَةِ

بِاللَّهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرِيَّةِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا لَمْ يُعِنْهُ؛ لَمْ يَحْضُلْ لَهُ مَا يُرِيدُهُ.

إِذَا لَمْ يَكُنْ عَوْنٌ مِنَ اللَّهِ لِلْفَتَى

فَأَوَّلُ مَا يَجْنِي عَلَيْهِ اجْتِهَادُهُ

وَسُورَةُ الْفَاتِحَةِ: جَمَعَتْ بَيْنَ مَطَالِبِ (الدِّينِ وَالْدُنْيَا) فِي دُعَاءِ

وَاحِدٍ! ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [سورة الفاتحة: آية ٦]، وَهَذَا مِنْ أَجْمَعِ

الْأَدْعِيَةِ وَأَنْفَعِهَا لِلْعَبْدِ؛ وَلِهَذَا وَجَبَ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَدْعُوَ بِهِ فِي

كُلِّ رَكْعَةٍ مِنْ صَلَاتِهِ؛ لِضُرُورَتِهِ إِلَيْهِ، قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ: (فَهَذَا

الدُّعَاءُ أَفْضَلُ الْأَدْعِيَةِ وَأَوْجِبُهَا عَلَى الْخَلْقِ؛ فَإِنَّهُ يَجْمَعُ صَلَاحَ

الْعَبْدِ فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا وَالْآخِرَةِ) <sup>(١)</sup>، (وَإِذَا حَصَلَ الْهُدَى إِلَى

(١) مجموع الفتاوى (٨/ ٣٣٠).



الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ: حَصَلَ النَّصْرُ، وَالرِّزْقُ، وَسَائِرُ مَا تَطْلُبُ  
النُّفُوسُ مِنَ السَّعَادَةِ! (١).

وسورة الفاتحة: جَمَعَتِ الْمُكَلَّفِينَ كُلَّهُمْ فِي ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

\* الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: مَنْ عَرَفَ الْحَقَّ وَعَمِلَ بِهِ؛ وَهُمْ الَّذِينَ أَنْعَمَ  
اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

\* الْقِسْمُ الثَّانِي: مَنْ عَرَفَ الْحَقَّ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ؛ وَهُمْ الْمَغْضُوبُ  
عَلَيْهِمْ.

\* الْقِسْمُ الثَّلَاثُ: مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْحَقَّ، وَعَبَدَ اللَّهَ عَلَى جَهْلٍ؛  
وَهُمُ الضَّالُّونَ.



(١) مجموع الفتاوى (١٠/١٠٩).



## الخطبة الثانية

**عباد الله:** سُورَةُ الْفَاتِحَةِ: جَمَعَتْ بَيْنَ شِفَاءِ الْقُلُوبِ وَالْأَجْسَادِ!  
ولهذا سُمِّيَتْ بِسُورَةِ (الشِّفَاءِ)؛ فِإِذَا قُرِئَ بِهَا عَلَى الْمَرِيضِ؛  
شُفِيَ بِإِذْنِ اللَّهِ، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: (وَلَقَدْ مَرَّ بِي وَقْتُ بِمَكَّةَ سَقِمْتُ  
فِيهِ، وَفَقَدْتُ الطِّيبَ وَالِدَوَاءَ، فَكُنْتُ أَتَعَالَجُ بِهَا، أَخَذْتُ شَرْبَةً مِنْ  
مَاءٍ زَمْزَمَ، وَأَفْرُوهُمَا عَلَيْهَا مِرَارًا، ثُمَّ أَشْرَبْتُهُ، فَوَجَدْتُ بِذَلِكَ الْبُرِّءَ  
التَّامَّ، ثُمَّ صِرْتُ أَعْتَمِدُ ذَلِكَ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْجَاعِ، فَانْتَفَعُ بِهَا غَايَةَ  
الانتفاع) (١).

**فأول هذه السورة رحمة، وأوسطها هداية، وآخرها نعمة،**  
فَعَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي تَحْقِيقِ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ: عِلْمًا وَعَمَلًا؛  
لِيَكُونَ مِنْ أَهْلِ الرَّحْمَةِ وَالْهِدَايَةِ وَالنُّعْمَةِ، وَيَكُونَ ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ  
اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ  
رَفِيقًا﴾ [سورة النساء: آية ٦٩].





## دُستور النَّجَاحِ

### الخطبة الأولى

**أيها الكرام:** إنها سُورَةٌ قَصِيرَةٌ، ذَاتُ مَعَانٍ عَظِيمَةٍ، يَتِمُّثَلُ فِيهَا مَنَهْجٌ كَامِلٌ لِلْحَيَاةِ الْبَشَرِيَّةِ، وَتَضَعُ دُستُورَ النَّجَاحِ كُلَّهُ فِي كَلِمَاتٍ قِصَارٍ؛ إِنَّهَا سُورَةُ الْعَصْرِ!

وَالْحَقِيقَةُ الضَّخْمَةُ الَّتِي تَتَجَلَّى فِي هَذِهِ السُّورَةِ: هُوَ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَّا مَنَهْجٌ وَاحِدٌ، وَطَرِيقٌ وَاحِدٌ، لِمَنْ أَرَادَ النَّجَاحَ وَالْفَلَاحَ، وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ ضَيَاعٌ وَخَسَارٌ!

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [سورة العصر: آية ١-٢]: أَقْسَمَ تَعَالَى بِالْعَصْرِ، (وَهُوَ الزَّمَانُ)، عَلَى أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ فِي خَسَارٍ وَهَلَاكٍ، إِلَّا مَنْ اغْتَنَمَ هَذَا الزَّمَانَ، وَكَانَ مُتَّصِفًا بِأَرْبَعِ صِفَاتٍ:

**الصِّفَةُ الْأُولَى: الْإِيمَانُ:** ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [سورة العصر: آية ٣]: أَيِ  
 آمَنُوا بِمَا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ، مِمَّا غَابَ عَنِ الْحِسِّ وَالْمُشَاهَدَةِ: كَالْإِيمَانِ  
 بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَبِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.



وَمَا أَحْوَجَنَا إِلَى تَثِيْتِ الْإِيْمَانِ فِي قُلُوبِنَا، فِي زَمَنِ الشُّبُهَاتِ  
وَالشَّهَوَاتِ، وَالتَّشْكِيكِ فِي الثَّوَابِتِ وَالمُسَلَّمَاتِ؛ فَإِنَّ القُلُوبَ  
ضَعِيْفَةٌ، وَالشُّبُهَةَ خَطَافَةٌ، وَالحَي لَا تُؤْمِنُ عَلَيْهِ الفِتْنَةُ!

وَالحَوْفُ مِنْ زَوَالِ الْإِيْمَانِ، مِنْ صِفَاتِ الرَّاسِخِيْنَ فِي العِلْمِ  
وَالإِيْمَانِ: وَلِهَذَا كَانَ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكثِرُ أَنْ يَقُولَ: (يَا مُقَلَّبَ  
القُلُوبِ؛ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِيْنِكَ)، قَالَ أَنَسُ: (يَا نَبِيَّ اللهِ؛ آمَنَّا بِكَ  
وَبِمَا جِئْتَ بِهِ؛ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟)، قَالَ: (نَعَمْ، إِنَّ القُلُوبَ بَيْنَ  
أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ، يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ!) (١).

الصِّفَةُ الثَّانِيَّةُ: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [سورة العصر: آية ٣]: وَالعَمَلُ  
الصَّالِحُ: هُوَ الثَّمَرَةُ الطَّبِيعِيَّةُ لِلإِيْمَانِ الصَّادِقِ!  
وَلَا يَكُونُ العَمَلُ صَالِحًا إِلَّا بِشَرْطَيْنِ: الإِخْلَاصُ لِلَّهِ، وَالمِتَابَعَةُ  
لِرَسُولِ اللهِ.

وَالنَّاجِحُ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ القَصِيْرَةِ؛ هُوَ مَنْ اغْتَنَمَهَا بِجَمْعِ  
الحَسَنَاتِ، وَرَفَعَ الدَّرَجَاتِ، قَبْلَ الفَوَاتِ! فَإِنَّ العَمَلَ الصَّالِحَ:  
هُوَ نُورٌ فِي الظُّلْمَةِ، وَأَنْيْسُكَ عِنْدَ الوَحْشَةِ!

(١) رواه الترمذي، وصححه الالباني في صحيح الجامع (٣٠٨١).



قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ إِلَى قَبْرِهِ ثَلَاثَةً: أَهْلُهُ، وَمَالُهُ، وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ، وَيَبْقَى وَاحِدٌ؛ يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ) (١).

**الصِّفَةُ الثَّلَاثَةُ:** ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ [سورة العصر: آية ٣]: أَي يُوصِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالْحَقِّ: (وَهُوَ آدَاءُ الطَّاعَاتِ، وَتَرْكُ الْمَحْرَمَاتِ)، وَذَلِكَ بِالْأَمْرِ بِالْخَيْرِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنَ الشَّرِّ.

فَمَنْ أَرَادَ النَّجَاحَ وَالْفَلَاحَ؛ فَعَلَيْهِ بِالْإِصْلَاحِ: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة آل عمران: آية ١٠٤].

**الصِّفَةُ الرَّابِعَةُ:** ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [سورة العصر: آية ٣]: أَي يُوصِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَعَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَعَلَى أَقْدَارِ اللَّهِ.

والتَّوَاصِي بِالْحَقِّ وَالصَّبْرِ، ضَرْوْرَةٌ لِلثَّبَاتِ عَلَى الْحَقِّ؛ فَإِنَّ طَرِيقَ الْحَقِّ طَوِيلٌ، وَالْمُعِينُ عَلَيْهِ قَلِيلٌ، وَالتَّوَاصِي عَلَى الْحَقِّ؛

(١) رواه البخاري (٦٥١٤)، ومسلم (٢٩٦٠).



يُذْهِبُ الْوَحْشَةَ، وَيُزِيلُ الْغَفْلَةَ، وَيُثَبِّتُ عِنْدَ الْفِتْنَةِ <sup>(١)</sup> ﴿وَأَصْبِرْ  
نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ  
عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا  
وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [سورة الكهف: آية ٢٨].



## الخطبة الثانية

عِبَادَ اللَّهِ: اشْتَمَلَتْ سُورَةُ الْعَصْرِ عَلَى أَرْكَانِ النَّجَاحِ الْأَرْبَعَةِ:  
الْإِيمَانِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَالتَّوَاصِي بِالْحَقِّ، وَالتَّوَاصِي بِالصَّبْرِ.  
فَبِالْأَمْرَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ: يُكْمَلُ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ، وَبِالْأَمْرَيْنِ الْآخِرَيْنِ؛  
يُكْمَلُ غَيْرَهُ، وَبِتَكْمِيلِ الْأُمُورِ الْأَرْبَعَةِ، يَكُونُ الْإِنْسَانُ قَدْ سَلِمَ مِنَ  
الْحُسْرَانِ، وَفَازَ بِالرَّبِّحِ وَالرِّضْوَانِ! <sup>(٢)</sup> قَالَ الشَّافِعِيُّ: (لَوْ تَدَبَّرَ  
النَّاسُ هَذِهِ السُّورَةَ لَوَسِعَتْهُمْ) <sup>(٣)</sup>.

(١) قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: (عَلَيْكَ بِطَرِيقِ الْحَقِّ، وَلَا تَسْتَوْحِشْ لِقَلَّةِ السَّالِكِينَ، وَإِيَّاكَ وَطَرِيقَ الْبَاطِلِ، وَلَا تَعْتَرَّ  
بِكَثْرَةِ الْهَالِكِينَ). مدارج السالكين، ابن القيم (١/٤٦).

(٢) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (١/٣٠).

(٣) تفسير ابن كثير (٨/٤٥٦).



## سورة الأعلى

### الخطبة الأولى

**عِبَادَ اللَّهِ:** أمر الله تعالى بِتَسْبِيحِهِ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، وَأَنْ يَكُونَ تَسْبِيحًا يَلِيقُ بِعَظَمَتِهِ؛ لِأَنَّهُ الْعَلِيُّ الْأَعْلَى، الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ! ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [سورة الأعلى: آية ١]، يَعْنِي: نَزَّهَ اللَّهُ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَعَمَّا يَصِفُهُ بِهِ الْمُلْحِدُونَ.

وَمِنْ آيَاتِ اللَّهِ الَّتِي تَدْعُو إِلَى التَّسْبِيحِ: أَنَّهُ الصَّانِعُ الْمُبْدِعُ، الَّذِي خَلَقَ الْخَلْقَ، وَسَوَّى كُلَّ مَخْلُوقٍ فِي أَحْسَنِ هَيْئَةٍ ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ [سورة الأعلى: آية ٢].

وَمِنْ آيَاتِ اللَّهِ الَّتِي تَدْعُو إِلَى التَّسْبِيحِ: أَنَّهُ هَدَى كُلَّ مَخْلُوقٍ لِقَدْرِ اللَّهِ، الَّذِي قُدِّرَ لَهُ ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ [سورة الأعلى: آية ٣]، وَأَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ أَنْوَاعِ النَّبَاتِ وَالشَّجَرَاتِ، فَرَتَعَ فِيهَا النَّاسَ وَالْحَيَوَانَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ [سورة الأعلى: آية ٤].





وَبَعْدَ أَنْ يَسْتَكْمِلَ الزَّرْعُ جَمَالَهُ وَخَضِرَتَهُ؛ جَعَلَهُ اللَّهُ ﴿عُثَاءً﴾

﴿أَحْوَى﴾ [سورة الأعلى: آية ٥] أي: أَسْوَدَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ!

والحياة الدنيا كهذا المرعى، الذي ينتهي فيكون ﴿عُثَاءً﴾

﴿أَحْوَى﴾، والآخرة هي التي تبقى!

وَبَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللَّهُ نِعَمَهُ، اِمْتَنَّ بِأَصْلِ النِّعَمِ، وَهُوَ الْقُرْآنُ!

قال تعالى لِنَبِيِّهِ: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴿[سورة الأعلى: آية ٦-٧]﴾

وهذه بشارة كبيرة من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم، أنه سيعلمه

الكتاب، ولا ينسى منه شيئاً، إلا ما اقتضت حكمته أن ينسخه من

القرآن.

﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ [سورة الأعلى: آية ٧]: أي: يَعْلَمُ السِّرَّ وَالْعَلَانِيَةَ

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ [سورة ق: آية ١٦].

﴿وَنُيِّسِرُكَ لِلْيُسْرَى﴾ [سورة الأعلى: آية ٨]: وهذه بشارة أخرى للرسول

صلى الله عليه وسلم، بأن يُيسرَكَ لِعَمَلِ الْخَيْرِ، وَنُوفِّقَكَ لِلشَّرِيعَةِ الْيُسْرَى،

وَالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةَ.

﴿فَذَكِّرْ﴾ بِشَرْعِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ ﴿إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ [سورة الأعلى: آية ٩]



أي: ذكّر ما دامت الذكري مقبولة، والموعظة مسموعة؛ فإن لم تنفع الذكرى، بأن كان التذكير يزيد في الشر، أو ينقص من الخير؛ لم تكن الذكرى مأموراً بها.

فالذكرى ينقسم الناس فيها إلى قسمين: مُتَفَعِّينَ، وَغَيْرِ مُتَفَعِّينَ.

فَأَمَّا الْمُتَفَعِّونَ بِالذِّكْرِ؛ فَقَدْ ذَكَرَهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴾ [سورة الأعلى: آية ١٠]؛ فَإِنَّ خَشْيَةَ اللَّهِ تَعَالَى، تَدْعُو إِلَى قَبُولِ الذِّكْرِ، وَالإِنْتِفَاعِ بِهَا.

وَأَمَّا غَيْرَ الْمُتَفَعِّينَ بِالذِّكْرِ، فَذَكَرَهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَيَنْجَبَهَا الْأَشْقَى﴾ (١١) الَّذِي يَصَلِّي النَّارَ الْكُبْرَى (١٢) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى [سورة الأعلى: آية ١١-١٣]؛ لِأَنَّهُ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَدِينِهِ؛ فَمَأْوَاهُ النَّارُ، لَا يَمُوتُ فِيهَا فَيَسْتَرِيحُ، وَلَا يَحْيَى حَيَاةً يَسْعَدُ بِهَا، فَهُوَ فِي عَذَابٍ وَشَدَّةٍ يَتَمَنَّى الموتَ، وَلَكِنْ لَا يَجِدُهُ! قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِّنْ عَذَابِهَا﴾ [سورة فاطر: آية ٣٦].

وَالفَلَاحُ مُعَلِّقٌ بِزَكَاةِ النُّفُوسِ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ [سورة الأعلى: آية ١٤]



أَيُّ: قَدْ فَازَ وَرَبِحَ مَنْ طَهَّرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّرْكِ وَالْأَخْلَاقِ الدَّمِيمَةِ،  
وَطَهَّرَ قَلْبَهُ مِنَ النِّفَاقِ وَالضَّغِينَةِ، وَطَهَّرَ لِسَانَهُ مِنَ الْكَذِبِ وَالغَيْبَةِ،  
وَطَهَّرَ عَيْنَهُ مِنَ الْخِيَانَةِ وَالرَّذِيلَةِ، وَطَهَّرَ مَالَهُ مِنَ الْمَكَاسِبِ الْخَبِيثَةِ.

وَأَجُودٌ مَا يُسْتَعَانُ بِهِ عَلَى تَزْكِيَةِ النَّفْسِ: الْمُحَافَظَةُ عَلَى الصَّلَوَاتِ

الْخَمْسِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ [سورة الأعلى: آية ١٥].

وَلَكِنَّ الْوَاقِعَ؛ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ مُعْرِضِينَ عَنِ تَزْكِيَةِ النَّفْسِ؛

بِسَبَبِ انشغالهم بالدنيا الفانية، عن الآخرة الباقية؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ

تَوَثَّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [سورة الأعلى: آية ١٧].



## الخطبةُ الثانيةُ

أَمَّا بَعْدُ: فَلأهميّة ما ذُكِرَ فِي سُورَةِ الْأَعْلَى؛ فَقَدْ ذَكَرَ اللهُ

مَضَامِينَهَا فِي الْكُتُبِ السَّابِقَةِ، الَّتِي أَنْزَلْتَ قَبْلَ الْقُرْآنِ! ﴿إِنَّ هَذَا

لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ [سورة الأعلى: آية ١٨-١٩]،

وَهُمَا أَشْرَفُ الْمُرْسَلِينَ، بَعْدَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١)، فَلْيَقْتَدِ

(١) انظر: تفسير البغوي (٨/٣٩٦-٤٠٤)، تفسير ابن كثير (٨/٣٧٥-٣٧٠)، تفسير السعدي (٩٢٠-٩٢١).



بِهِمُ الْمُقْتَدُونَ، وَلِيَهْتَدِ بِهِدَاهُمُ السَّالِكُونَ؛ ﴿أَوْلِيَاكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ  
فَبِهَدَاهُمْ أَقْتَدَهُ﴾ [سورة الأنعام: آية ٩٠] (١).



(١) ولما اشتملت عليه هذه السورة من معاني التذكير الجليلة؛ فقد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأ في العيدين والجمعة:  
بِالْأَعْلَى وَالْغَاشِيَةِ، وَإِذَا اجْتَمَعَ الْعِيدُ وَالْجُمُعَةُ، فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، يقرأ بهما أيضًا في الصَّلَاتَيْنِ. رواه مسلم  
(٨٧٨).



## حديث الغاشية الخطبة الأولى

**أما بعد:** فمن أسماء يوم القيامة: (الغاشية)؛ لأنها تغشى  
الناس بأهوالها ف﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ﴾؟ [سورة الغاشية: آية ١]

في هذا اليوم العصيب، ينقسم الناس إلى فریقين: فریق في  
الجنة، وفریق في السعير، فقال تعالى في وصف أهل النار:

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ﴾ [سورة الغاشية: آية ٢]: أي ذليلة! ﴿خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ

تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ [سورة القلم: آية ٤٣].

﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ [سورة الغاشية: آية ٣]: قال الحسن: (لم تعمل لله  
في الدنيا، فأعملها وأنصبها في النار بمعالجة السلاسل،  
والأغلال!)<sup>(١)</sup>، وقال بعضهم: (عاملة في الدنيا بالمعاصي،  
وناصبة في النار بالعذاب)<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾ [سورة الغاشية: آية ٤]: أي شديدًا حرها،

(١) تفسير البغوي (٨/ ٤٠٤).

(٢) تفسير ابن كثير (٨/ ٣٧٧).



## الخطبُ الوجيزَةُ

تَحِيْطُ بِهِمْ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، وَنَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا مِنْ نَارِ الدُّنْيَا بـ (تِسْعَةَ وَسِتِّينَ) مَرَّةً! قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ)، قِيلَ: (يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً!)، قَالَ: (فُضِّلْتُ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةِ وَسِتِّينَ جُزْءًا؛ كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا) (١).

وَأَمَّا شَرَابُ أَهْلِ النَّارِ؛ ﴿تَشْقَى مِنْ عَيْنِ آيَةٍ﴾ [سورة الغاشية: آية ٥] قد انْتَهَى حَرُّهَا وَعَلْيَانُهَا، إِذَا قَرَّبَ الشَّرَابُ مِنْ وُجُوهِهِمْ شَوَاهَا وَتَسَاقَطَ لَحْمُهَا، فِإِذَا وَصَلَ إِلَى بُطُونِهِمْ قَطَعَهَا! قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: (لَوْ وَقَعَتْ مِنْهَا قَطْرَةٌ عَلَى جِبَالِ الدُّنْيَا لَذَابَتْ!) (٢).

وَأَمَّا طَعَامُ أَهْلِ النَّارِ؛ ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ﴾ (٦) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿[سورة الغاشية: آية ٦-٧]، فَهُوَ طَعَامٌ مِنَ الشُّوكِ، فِي غَايَةِ الْمَرَارَةِ وَالْقَذَارَةِ وَالتَّنَانَةِ وَالبَشَاعَةِ!

وَلَمَّا ذَكَرَ اللهُ حَالَ الْأَشْقِيَاءِ؛ ثَنَّى بِذِكْرِ السُّعْدَاءِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾ [سورة الغاشية: آية ٨]: أَيِ ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ [سورة المطففين: آية ٢٤].

(١) رواه البخاري (٣٢٦٥)، ومسلم (٢٨٤٣).

(٢) تفسير البغوي (٨/٤٠٨).



﴿لَسَعِيهَا رَاضِيَةٌ﴾ [سورة الغاشية: آية ٩]: أَي لِعَمَلِهَا الَّذِي عَمَلْتَهُ فِي الدُّنْيَا

﴿رَاضِيَةٌ﴾؛ لِأَنَّهَا وَصَلَتْ بِهِ إِلَى هَذَا النَّعِيمِ.

﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ [سورة الغاشية: آية ١٠]: وَأَعْلَاهَا: الْفِرْدَوْسُ الْأَعْلَى،

الَّذِي فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ!

﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾ [سورة الغاشية: آية ١١]: أَي لَا تَسْمَعُ فِي الْجَنَّةِ ﴿لَغْوًا

وَلَا تَأْتِيمًا﴾، وَلَا خِصَامًا وَلَا ضَجِيحًا، بَلْ كَلَامُهُمْ يَسُرُّ الْقُلُوبَ،  
وَيَسْرَحُ الصُّدُورَ.

﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ [سورة الغاشية: آية ١٢]: أَي عَيْنٌ جَارِيَةٌ، وَ﴿أَنْهَرٌ مِّنْ

مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَرٌ مِّنْ لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ، وَأَنْهَرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٌ لِلشَّرْبِ بَيْنَ وَأَنْهَرٌ مِّنْ  
عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ [سورة محمد: آية ١٥].

أَنْهَارُهَا فِي غَيْرِ أُخْدُودٍ جَرَتْ

سُبْحَانَ مُمْسِكِهَا عَنِ الْفَيْضَانِ<sup>(١)</sup>

﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ [سورة الغاشية: آية ١٣]: وَهِيَ الْمَجَالِسُ الْمُرْتَفَعَةُ فِي

ذَاتِهَا، وَبِمَا عَلَيْهَا مِنَ الْفُرُشِ اللَّيِّنَةِ النَّاعِمَةِ.

(١) الكافية الشافية، ابن القيم (٣٢٦).



﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ [سورة الغاشية: آية ١٤]: أَي أَوَانٍ مُمْتَلِئَةٍ مِنْ أَنْوَاعِ  
الْأَشْرِبَةِ اللَّذِيذَةِ، قَدْ وُضِعَتْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، يَطُوفُ بِهَا عَلَيْهِمْ ﴿وَلَدَانٌ  
مُخَلَّدُونَ﴾ [سورة الواقعة: آية ١٧].

﴿وَنَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ [سورة الغاشية: آية ١٥]: أَي وَسَائِدَ مِنْ الْحَرِيرِ  
وَالِإِسْتَبْرَقِ، قَدْ صُفَّتْ لِلْجُلُوسِ وَالِاتِّكَاءِ عَلَيْهَا.  
﴿وَزَرَّابِيٌّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [سورة الغاشية: آية ١٦]: وَالزَّرَّابِيُّ: هِيَ الْبُسْطُ الْحِسَانُ،  
مَمْلُوءَةٌ بِهَا مَجَالِسُهُمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.

ثُمَّ يَحِثُّ اللهُ عِبَادَهُ، أَنْ يَتَفَكَّرُوا فِي مَخْلُوقَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى  
تَوْحِيدِهِ، فَقَالَ: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [سورة الغاشية: آية  
١٧]: أَي أَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى شَكْلِهَا الْبَدِيعِ، وَصَبْرِهَا الْعَجِيبِ، وَكَيْفَ  
ذَلَّلَهَا اللهُ لِعِبَادِهِ! ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ ٧٢ ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ  
أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [سورة يس: آية ٧٣].

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ [سورة الغاشية: آية ١٨]: أَي كَيْفَ  
رَفَعَهَا اللهُ بِلَا عَمَدٍ، وَنَثَرَ فِيهَا النُّجُومَ بِلَا عَدَدٍ!

﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ [سورة الغاشية: آية ١٩]: فِي الْأَرْضِ، فَلَا تُبُوتَ





لها إلا بالجبالِ الرَّوَاسِي، التي جعلها اللهُ أوتادًا.

﴿وإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [سورة الغاشية: آية ٢٠]: أَي مُدَّتْ مَدًّا

وَاسِعًا، وَسَهَّلَتْ غَايَةَ التَّسْهِيلِ؛ لِيَسْتَقَرَّ الْخَلَائِقُ عَلَى ظَهْرِهَا،  
وَيَتَمَكَّنُوا فِيهَا مِنَ الْمَشْيِ، وَالزَّرْعِ، وَالْبِنَاءِ.

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ [سورة الغاشية:

آية ٢٢]: أَي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سَيْطَرَةٌ عَلَى قُلُوبِهِمْ، فَالْقُلُوبُ بَيْنَ  
أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِنْسَانٌ! ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَاللَّهُ  
بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [سورة آل عمران: آية ٢٠].

وَقَوْلُهُ: ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾ [سورة الغاشية: آية ٢٣]: أَي مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ

بَعْدَ التَّذْكِيرِ، وَكَفَرَ بِاللَّهِ؛ ﴿فِعْذَابُهُ اللَّهُ الْعَذَابُ الْأَكْبَرُ﴾ [سورة الغاشية: آية  
٢٤]: أَي أَكْبَرُ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا ﴿لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ  
عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ [سورة فاطر: آية ٣٦].





## الخطبةُ الثانيةُ

عباد الله: ختم الله سورة الغاشية بالتذكير، بالامتحان الكبير!

﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [سورة الغاشية: آية ٢٦]: إنها

حتمية الرجوع إلى الله في نهاية المطاف، فإن الخلق كلهم إلى

الله راجعون، وعلى أعمالهم محاسبون! ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ

مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [سورة الشعراء: آية ٢٢٧].



# الصلبة الثالثة

## خُطْبُ التَّعَامُلِ مَعَ اللَّهِ

\* اِحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ

\* الْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ

\* الْعَارِفُونَ بِاللَّهِ

\* النَّعِيمِ الْأَعْظَمِ

\* سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ

\* الْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ



## احفظ الله يحفظك الخطبة الأولى

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّهَا قَاعِدَةٌ رَبَّائِيَّةٌ، وَوَثِيقَةٌ نَبَوِيَّةٌ، يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ نُصَبَ أَعْيُنِنَا، وَقِبْلَةَ قُلُوبِنَا؛ لِنَحْيَا حَيَاةً سَعِيدَةً! ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [سورة الأنفال: آية ٢٤]؛ فقد صَحَّ عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدَهُ أَمَامَكَ) (١).

فَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (احْفَظِ اللَّهَ) يعني: احْفَظْ حُدُودَهُ وَحُقُوقَهُ، وَأُؤَامِرُهُ وَنُؤَاهِيَهُ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ؛ فَهُوَ مِنَ الْحَافِظِينَ لِحُدُودِ اللَّهِ، الَّذِينَ مَدَحَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ! ﴿هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾ (٣٢) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿[سورة ق: آية ٣٢-٣٣].

وَمِنْ أَعْظَمِ مَا يَجِبُ حِفْظُهُ مِنْ أَوْامِرِ اللَّهِ: الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالمَحَافِظَةِ عَلَيْهَا؛ ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [سورة البقرة: آية ٢٣٨]، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ حَافِظَ عَلَيْهَا

(١) رواه أحمد (٢٧٦٣)، والترمذي (٢٥١٦)، قال الترمذي: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).



[يعني الصلاة]؛ كانت له نوراً، وبرهاناً، ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها؛ لم تكن له نوراً، ولا برهاناً، ولا نجاة<sup>(١)</sup>.

وتنبغي المحافظة على الطهارة، لأنها مفتاح الصلاة، قال صلى الله عليه وسلم: (لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن)<sup>(٢)</sup>.

ومما يجب أن يحافظ عليه المؤمن: حفظ الرأس والبطن، قال صلى الله عليه وسلم: (الاستحياء من الله حق الحياء: أن تحفظ الرأس وما وعى، وتحفظ البطن وما حوى)<sup>(٣)</sup>.

وحفظ الرأس وما وعى: يدخل فيه حفظ السمع والبصر واللسان من المحرمات؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [سورة الإسراء: آية ٣٦].

وحفظ البطن وما حوى: يتضمن حفظه من إدخال الحرام إليه؛ فلا يأكل إلا ما أحل الله، ولا يأكل إلا من كسب حلال. ومن أعظم ما يجب حفظه من نواهي الله سبحانه: اللسان

(١) أخرجه أحمد (٦٥٧٦)، وحسن إسناده الشيخ ابن باز في مجموع فتاواه (٢٧٨/١٠).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٧٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٩٥٢).

(٣) رواه الترمذي (٢٤٥٨)، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي.



والفرج، قال **صلى الله عليه وسلم**: (مَنْ حَفِظَ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ - أَيِ اللِّسَانِ -، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ - أَيِ الْفَرْجِ -؛ أَضْمَنُ لَهُ الْجَنَّةَ) <sup>(١)</sup>، قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [سورة

النور: آية ٣٠].

وَمَنْ حَفِظَ حُدُودَ اللَّهِ وَحُقُوقَهُ؛ حَفِظَهُ اللَّهُ؛ فَإِنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ؛ قال تعالى: ﴿أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِئْتِي قَارِهَبُونَ﴾ [سورة البقرة:

آية ٤٠].

وَحِفْظُ اللَّهِ لِعَبْدِهِ؛ يَدْخُلُ فِيهِ نَوْعَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَحْفَظَهُ اللَّهُ فِي أُمُورِ دُنْيَاهُ: كَحِفْظِهِ فِي بَدَنِهِ وَوَلَدِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ؛ قال تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [سورة الرعد: آية ١١]، قال ابن عباس: (هم الملائكة يحفظونه بأمر الله) <sup>(٢)</sup>، وقال مجاهد: (مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا لَهُ مَلَكٌ يَحْفَظُهُ فِي نَوْمِهِ وَيَقْظَتِهِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْهَوَامِّ؛ فَمَا مِنْ شَيْءٍ يَأْتِيهِ إِلَّا قَالَ: وَرَاءَكَ، إِلَّا شَيْئًا أَدَانَ اللَّهُ فِيهِ فَيَصِيبُهُ) <sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه أحمد (١٩٥٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٤٠).

(٢) جامع العلوم والحكم، ابن رجب (٤٦٥).

(٣) جامع العلوم والحكم (٤٦٦).



وَمَنْ حَفِظَ اللَّهَ فِي حَالِ شَبَابِهِ وَقُوَّتِهِ؛ حَفِظَهُ اللَّهُ فِي حَالِ كِبَرِهِ  
وَضَعْفِهِ! وَمَتَّعَهُ بِسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَقُوَّتِهِ وَعَقْلِهِ!

وَذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ؛ أَنَّ أَحَدَ الْعُلَمَاءِ الصَّالِحِينَ (١)، قَدْ جَاوَزَ الْمِائَةَ  
سَنَةً، وَهُوَ مُتَمِّعٌ بِقُوَّتِهِ وَعَقْلِهِ؛ فَسَأَلَهُ النَّاسُ عَنْ سِرِّ ذَلِكَ؟! فَقَالَ:  
(هَذِهِ جَوَارِحُ حَفِظْنَاهَا عَنِ الْمَعَاصِي فِي الصَّغَرِ؛ فَحَفِظَهَا اللَّهُ  
عَلَيْنَا فِي الْكِبَرِ!) (٢).

وَيَحْفَظُ اللَّهُ الْعَبْدَ الصَّالِحَ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي ذُرِّيَّتِهِ بِبَرَكَاتِ صَلَاحِهِ!  
قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ لِابْنِهِ: (لَأَزِيدَنَّ فِي صَلَاتِي مِنْ أَجْلِكَ؛ رَجَاءً  
أَنْ أَحْفَظَ فَيْكَ) (٣)، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ [سورة  
الكهف: آية ٨٢]، قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: (حَفِظَهُمَا اللَّهُ بِصَلَاحِ وَالِدَيْهِمَا) (٤).

النُّوعُ الثَّانِي مِنْ حَفِظِ اللَّهِ لِلْعَبْدِ: أَنْ يَحْفَظَهُ فِي أُمُورِ دِينِهِ:  
فِيَحْفَظُهُ مِنَ الشُّبُهَاتِ الْمُضِلَّةِ، وَمِنَ الشَّهَوَاتِ الْمَحْرَمَةِ، وَيَحْفَظُ  
عَلَيْهِ دِينَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ، فَيَتَوَفَّاهُ عَلَى الْإِيمَانِ.

(١) وهو أبو الطَّيِّبِ الطَّبْرِي رَحِمَهُ اللَّهُ. انظر: المصدر السابق.

(٢) قال الشَّنِقِيطِيُّ: (وقد تواتر عند العامة والخاصة: أن حافظ كتاب الله، المداوم على تلاوته؛ لا يُصاب  
بالخَرَفِ ولا بالهَذْيَانِ!). أضواء البيان (٨/٩).

(٣) جامع العلوم والحكم (٤٦٧).

(٤) انظر: تفسير السعدي (٤٨٢).



وكان النبي ﷺ يُودِّعُ مَنْ أَرَادَ سَفَرًا، فيقولُ: (اسْتُودِعُ  
اللهَ دِينَكَ، وَأَمَانَتَكَ، وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ)، وكان يقولُ: (إِنَّ اللهَ إِذَا  
اسْتُودِعَ شَيْئًا حَفِظَهُ) (١).



## الخطبة الثانية

أما بعد: فَمِنْ عَجِيبِ حِفْظِ اللهِ لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ: أَنَّهُ يَحُولُ بَيْنَهُ  
وَبَيْنَ مَا يُفْسِدُ عَلَيْهِ دِينَهُ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْحِفْظِ، فَيَسْعَى الْعَبْدُ إِلَى شَيْءٍ  
مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا، وَيَطْلُبُهُ حَثِيئًا، وَلَكِنَّ اللهَ بِحِكْمَتِهِ يَصْرِفُهُ عَنْهُ، وَقَدْ  
يَكُونُ كَارِهًا لِفَوَاتِ ذَلِكَ الْأَمْرِ! (٢) ﴿﴾ وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ  
لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ ﴿﴾ [سورة الشورى: آية ٢٧].

وَمِنْ حِفْظِ اللهِ الْخَفِيِّ: أَنَّهُ يَصْرِفُ عَنْكَ مِنَ السُّوءِ؛ بِسَبَبِ

(١) أخرجه أبو داود (٢٦٠١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٩٥٧).

(٢) قال السعدي: (وَمِنْ لُطْفِهِ -تعالى-، أَنَّهُ يَسْوِقُ عَبْدَهُ إِلَى مَصَالِحِ دِينِهِ، وَيُوصِلُهَا إِلَيْهِ بِالطَّرْقِ الَّتِي لَا يَشْعُرُ بِهَا الْعَبْدُ، وَلَا يَسْعَى فِيهَا، حَتَّى أَنَّهُ يُقَدِّرُ عَلَيْهِ الْأُمُورَ، الَّتِي يَكْرَهُهَا الْعَبْدُ، وَيَتَأَلَمُ مِنْهَا، وَيَدْعُو اللهُ أَنْ يُزِيلَهَا؛ لِعِلْمِهِ أَنَّ دِينَهُ أَصْلَحُ، وَأَنَّ كَمَالَهُ مُتَوَقِّفٌ عَلَيْهَا، فَسَبْحَانَ اللَّطِيفِ لِمَا يَشَاءُ، الرَّحِيمِ بِالْمُؤْمِنِينَ). تفسير السعدي (٢٦٨). بتصرف





دعائك الذي تدعوه، ولم تُعجل إجابته<sup>(١)</sup>؛ أو بسبب معروفٍ بذلته، أو صدقة أنفقتها، أو خير فعلته<sup>(٢)</sup>، وهذه من بركة الإحسان في عبادة الله، ومع عبادة الله! ﴿إِنَّهُ، مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة يوسف: آية ٩٠].



(١) قال صلى الله عليه وسلم: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا). أخرجه أحمد (١١١٣٣)، وصححه الألباني إسناده في تخريج مشكاة المصابيح (٢١٩٩).

(٢) قال صلى الله عليه وسلم: (صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ؛ تَقِي مُمْصَرَعِ السُّوءِ). أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٦٠٨٦)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٣٨/٤).



## الخوف من الله

### الخطبة الأولى

أيها المسلمون: الخوف من الله، علامة على صحة الإيمان، وما فارق الخوف قلباً إلا خرب، فالخوف سراج القلب، وهو سوط الله تعالى، يُقوم به الشاردين عن بابه!

وكلُّ أحدٍ إذا خفته هربت منه، إلا الله عزَّ وجلَّ؛ فإنك إذا خفته؛ فرزت إليه! ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [سورة الذاريات: آية ٥٠].

ومنزلة الخوف، من أجل منازل الطريق إلى الله، وأنفعها للقلب، فالقلب في سيره إلى الله، بمنزلة الطائر، فالمحبة رأسه، والخوف والرجاء جناحاه، والله الموصِّل بمنه وكرمه (١).

وعلى قدر العلم والمعرفة بالله، يكون الخوف والخشية، ومن كان بالله أعرف؛ كان منه أخوف؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [سورة فاطر: آية ٢٨]. فالمؤمنون يخافون ربهم من فوقهم؛

(١) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (١/٥١٣).



لِعَلِمِهِمْ أَنَّهُ مُطَّلَعٌ عَلَى أَسْرَارِهِمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِمْ،  
يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ؛ وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِمْ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، وَهُمْ  
يَعْلَمُونَ أَنَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ؛ فَقَادَهُمْ ذَلِكَ إِلَى الْإِيمَانِ، وَخَشْيَةِ  
الرَّحْمَنِ، وَالْحَذَرِ مِنَ الْعِصْيَانِ؛ حَتَّى سَاقَهُمْ ذَلِكَ إِلَى الْجَنَانِ!  
قال تعالى: ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ (٣١) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ  
حَفِيفٍ ﴿ ٣٢ ﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿ ٣٣ ﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ  
ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿ ٣٤ ﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿ [سورة ق: آية ٣١-٣٥].

وَمِنْ صِفَاتِ عِبَادِ اللَّهِ الْخَائِفِينَ: أَنَّهُمْ لَا يَتَّقُونَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَلَا  
يَغْتَرُّونَ بِإِنجَارَاتِهِمْ، وَإِنَّمَا يَتَّقُونَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ! فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا  
قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ وَالَّذِينَ  
يُؤْتُونَ مَاءً آتَاؤًا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ [سورة المؤمنون: آية ٦٠]، فَقَالَتْ: (أَهُمُ الَّذِينَ  
يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟)، قَالَ: (لَا، يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ؛ وَلَكِنَّهُمْ  
الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا تُقْبَلَ  
مِنْهُمْ!) (١).

(١) رواه الترمذي (٣١٧٥)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.



وإِذَا سَكَنَ الْخَوْفُ الْقُلُوبَ؛ أَحْرَقَ مَوَاضِعَ الشَّهَوَاتِ مِنْهَا!  
 فالخوفُ مِنَ اللَّهِ؛ هُوَ النَّارُ الْمُحْرِقَةُ لِلشَّهَوَاتِ الْمُحَرَّمَاتِ<sup>(١)</sup>؛ وَلِهَذَا  
 أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهٖ بِقَوْلِهِ: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة الزمر: آية  
 ١٣]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ [سورة الرحمن: آية ٤٦]، قِيلَ:  
 هُوَ الْعَبْدُ يَهْوَى الْمُعْصِيَةَ؛ فَيَذْكُرُ مَقَامَ رَبِّهِ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا، وَمَقَامَهُ  
 بَيْنَ يَدَيْهِ فِي الْآخِرَةِ؛ فَيَتْرُكُهَا لِلَّهِ!<sup>(٢)</sup>

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: (وَالْخَوْفُ الْمَحْمُودُ الصَّادِقُ: مَا حَالَ بَيْنَ  
 صَاحِبِهِ وَبَيْنَ مَحَارِمِ اللَّهِ، فَإِذَا تَجَاوَزَ ذَلِكَ: خِيفَ مِنْهُ الْيَأْسُ  
 وَالْقَنُوطُ)<sup>(٣)</sup>.

وَاللَّهُ تَعَالَى يُعَالِجُ عِبَادَهُ بِالْآيَاتِ وَالنُّذُرِ؛ وَالْبَلَاءِ وَالْخَطَرِ؛  
 لِيُخَوِّفَهُمْ مِنْ عِقَابِهِ، وَيُرْتَدِعُوا عَنْ مَعْصِيَتِهِ! ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ  
 إِلَّا تَخَوِّفًا﴾ [سورة الإسراء: آية ٥٩].



(١) انظر: مدارج السالكين، ابن القَيِّم (٥٠٩).

(٢) انظر: روضة المحبين، ابن القَيِّم (٤٠١).

(٣) مدارج السالكين، ابن القَيِّم (٥١٠/١).



## الخطبة الثانية

**عِبَادَ اللَّهِ:** بِالْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ، يَحْصُلُ الْأَمْنُ فِي الْآخِرَةِ، جَزَاءً وَفَاقًا؛ قَالَ اللَّهُ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: (وَعَزَّتِي وَجَلَالِي؛ لَا أَجْمَعُ لِعِبْدِي أَمْنِينَ وَلَا خَوْفِينَ؛ إِنَّهُ هُوَ أَمْنِي فِي الدُّنْيَا: أَخَفَّتُهُ يَوْمَ أَجْمَعُ عِبَادِي، وَإِنَّهُ هُوَ خَافَنِي فِي الدُّنْيَا: أَمَّتَهُ يَوْمَ أَجْمَعُ عِبَادِي) (١)، وَسُئِلَ الْحَسَنُ: (كَيْفَ نَصْنَعُ بِمُجَالَسَةِ أَقْوَامٍ يُخَوِّفُونَا حَتَّى تَكَادَ قُلُوبُنَا تَطِيرُ؟!); فَقَالَ: (وَاللَّهِ لَأَنْ تَصْحَبَ أَقْوَامًا يُخَوِّفُونَكَ حَتَّى تُدْرِكَ أَمْنًا؛ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَصْحَبَ أَقْوَامًا يُؤَمِّنُونَكَ حَتَّى تَلْحَقَكَ الْمَخَافُ!). (٢)، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [سورة النازعات: آية ٣٧-٤١].



(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٨٠٢٨)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٣٣٢).

(٢) الداء والدواء، ابن القيم (٢٨).



## العارفون بالله الخطبة الأولى

عباد الله: ليس في الدنيا والآخرة أطيّبُ عيشًا من العارفين بالله، فتعالوا نتعرف على صفاتهم؛ حتى نقتدي بهم، ونلحق بركبهم.

فأول صفات العارفين: تحقيق التوحيد لرب العالمين؛ فهم يتوكلون على الله، ويعملون بالأسباب، ولكن لا يتعلقون بها؛ لأن ﴿الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ [سورة آل عمران: آية ١٥٤].

العارف بالله: يحافظ على الواجبات، ويكثر من المستحبات، ويتقي المحرمات: من الشرك والبدع والمنكرات.

العارف بالله: لا يسكن قلبه إلى زوجة ولا ولد، ولا يتعلق بمحبة أحد؛ وإنما يعاشر الخلق ببذنه، وروحه عند مالك روجه! (١) قد شغله حبُّ الله عن حبِّ غيره، قال ابن القيم: (من عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله: أحبه لا محالة) (٢).

(١) انظر: صيد الخاطر، ابن الجوزي (١٥٤).

(٢) مدارج السالكين (٣/١٨).



أَكْبَرُهُمَّ الْعَارِفَ: رَضِيَ الرَّحْمَنُ، وَدُخُولَ الْجَنَّةِ؛ وَالْعِتْقُ  
مِنَ النَّيْرَانِ! ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [سورة

آل عمران: آية ١٨٥].

الْعَارِفُونَ بِاللَّهِ: لَا يَعْتَرُونَ بِكَثْرَةِ أَعْمَالِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ يَخَافُونَ أَلَّا يُقْبَلَ  
مِنْهُمْ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَاوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ  
﴿٦٠﴾ أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [سورة المؤمنون: آية ٦٠-٦١].

الْعَارِفُونَ بِاللَّهِ: لَا يَحْتَقِرُونَ أَهْلَ الْمَعَاصِي؛ لِأَنَّ (الْأَعْمَالَ  
بِالْخَوَاتِيمِ) <sup>(١)</sup>، فَهَمَّ يَعِيشُونَ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ ﴿إِنَّهُمْ  
كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا  
خَاشِعِينَ﴾ [سورة الأنبياء: آية ٩٠].

الْعَارِفُونَ بِاللَّهِ: لَا تَنْقَطِعُ أَلْسِنَتُهُمْ عَنِ الذِّكْرِ، وَلَا قُلُوبُهُمْ عَنِ  
الْفِكْرِ، وَكُلُّ مَا يَرَوْنَهُ فِي الدُّنْيَا؛ يُذَكِّرُهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ! ﴿إِنَّ  
فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ  
﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقَعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي  
خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

[سورة آل عمران: آية ١٩١].

(١) رواه البخاري (٦٦٠٧).



العارفون بالله: يَفْرُونَ مِنَ الْفِتَنِ، كَفَرَارِهِمْ مِنَ الْأَسَدِ؛ لِأَنَّ الْقُلُوبَ ضَعِيفَةَ، وَالْفِتْنَ خَطَّافَةَ، وَهِيَ (بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ) (١).

العارفُ بالله: أَمْرُهُ عَجِيبٌ، يَثِقُ بِتَدْبِيرِ اللَّهِ، تُصِيبُهُ الْمَصِيبَةُ: فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؛ فَيَرْضَى وَيُسَلِّمُ! (٢) (إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ).

وَيُتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ مَعْرِفَتِهِ بِاللَّهِ، فَهُوَ يُكَدِّرُ عَلَيْهِ الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا؛ لِيَكُونَ أُنْسُهُ بِهِ! (٣) قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يُتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ) (٤).

العارفون بالله: لِكَمَالِ مَعْرِفَتِهِمْ بِرَبِّهِمْ ﴿يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ [سورة الأنبياء: آية ٤٩]، وَمَنْ كَانَ بِاللَّهِ أَعْرَفَ كَانَ لَهُ أَخْوَفَ! (٥) قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾

[سورة فاطر: آية ٢٨].

(١) أخرجه الترمذي (٣٥١٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٨/١٦١).

(٣) انظر: صيد الخاطر، ابن الجوزي (٤٤٨).

(٤) رواه الترمذي وصححه (٢٣٩٨).

(٥) انظر: مدارج السالكين (٣/٣١٧).





العارفون بالله: يستحيون من الله حق الحياء، ويتعرفون إليه في الشدة والرّخاء، ويسألونه كل شيء بالدعاء!

قال صلى الله عليه وسلم: (ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها؛ حتى يسأل شسع نعله إذا انقطع!) (١).

العارف بالله: زاهد في كل ما سوى الله، راغب في كل ما يقرب إليه، يحتمل أذى الناس، ويكف أذاه عنهم، لا يحقد ولا يحسد، وينصح ولا يفصح، قد سبب للناس عرضه ونفسه، لا يدخل فيما لا يعنيه، يبذل الخير للناس، ولا يرجو منهم ﴿جزاء ولا شكوراً﴾ [سورة الإنسان: آية ٩]، لا يعاتب ولا يخاصم ولا يطالب (٢)، ولا يرى له على أحد حقاً، مكرم لإخوانه، بخيل بزمانه، حافظ للسانه، يصل من قطعه، ويعطي من حرمة، يكظم غضبه، ويعفو عمّن ظلمه (٣)؛ لأنه يتاجر مع الله ﴿فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾ [سورة الشورى: آية ٤٠].



(١) رواه الترمذي (٣٦٠٧)، حسنه الألباني في مشكاة المصابيح (٢٢٥١).

(٢) يقول ابن القيم: (سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: العارف لا يرى له على أحد حقاً، ولا يشهد على غيره فضلاً، ولذلك لا يعاتب، ولا يطالب، ولا يضارب). مدارج السالكين (١/٥١٩).

(٣) انظر: طريق الهجرتين، ابن القيم (٥١).



## الخطبةُ الثانيةُ

عِبَادَ اللَّهِ: الْعَارِفُونَ بِاللَّهِ: لَيْسُوا مَلَائِكَةً مَعْصُومِينَ، وَلَكِنَّهُمْ  
﴿إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ  
وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

[سورة آل عمران: آية ١٣٥].

والعارفون بالله: يبتغون الدار الآخرة، ولا ينسون نصيبهم من  
الدنيا، جعلوا الدنيا مزرعةً للآخرة، وفهموا معنى الوجود، فهم  
في تعبئة الزاد، والتأهب للرحيل<sup>(١)</sup>، وينادون قومهم: ﴿يَقَوْمِ إِنَّمَا  
هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ [سورة غافر: آية ٣٩].

فها هي قوافل العارفين، تحثُّ الخطى لرب العالمين، فالحق  
بهم ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [سورة الأعراف: آية ٢٠٥].



(١) انظر: صيد الخاطر (١٥٧).



## النعيم الأعظم

### الخطبة الأولى

**أيها الكرام:** إن نعم الله على عباده لا تحصى، وقد خص الله بعض عباده بمزيد من الإنعام: فمن عليهم بالإسلام، واصطفاهم بالإيمان، وسيخصهم في الجنة بأعظم نعيم؛ وأجل تكريم، ألا وهو النظر إلى وجهه الكريم!

**ورؤية الله:** هو منتهى نعيم أهل الجنة؛ بل إن رؤية الله تسيهم نعيم الجنة! ويظهر أثر الرؤية على وجوههم، قال تعالى: ﴿ **وَجوه** **يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ** (٢٢) **إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾ [سورة القيامة: آية ٢٢-٢٣]، قال الحسن: (نظرت إلى ربها؛ فنضرت بنوره) (١)، قال صلى الله عليه وسلم: (إذا دخل أهل الجنة الجنة، يقول الله: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة، وتنجنا من النار! قال: فيكشف الحجاب؛ فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم!) (٢).

(١) الدر المنثور، السيوطي (٨/ ٣٥٠).

(٢) رواه مسلم (١٨١).



وأَعْظَمُ الحِرْمَانِ: أَنْ يُحَجَبَ الإنسانُ عن رُؤْيَةِ الرَّحْمَنِ!  
ولهذا تَوَعَّدَ اللهُ المُجْرِمِينَ بِقَوْلِهِ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾  
[سورة المطففين: آية ١٥]، قال ابنُ القَيِّمِ: (عَذَابُ الحِجَابِ عَنِ اللهِ: أَعْظَمُ  
مِنَ التَّهَابِ النَّارِ فِي أَجْسَامِهِمْ!)<sup>(١)</sup>.

وَإِذَا رَأَيْتَ القَمَرَ لَيْلَةَ البَدْرِ؛ فَتَذَكَّرْ رُؤْيَةَ اللهِ: فَإِنَّ نَاسًا قَالُوا:  
(يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟! )، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
(هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ؟)، قالوا: (لَا يَا رَسُولَ  
اللهِ)... قال: (فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ)<sup>(٢)</sup>.

فكما أَنَّنَا نَرَى القَمَرَ مُكْتَمَلًا لَيْلَةَ البَدْرِ، لا يُؤَثِّرُ كَثْرَةُ النَّاطِرِينَ  
إِلَيْهِ عَلَى وُضُوحِ رُؤْيَتِهِ؛ فَكَذَلِكَ يَرَى المُؤْمِنُونَ رَبَّهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ،  
بهذا الوُضُوحِ والجَلَاءِ!<sup>(٣)</sup>

وَمَنْ عَبَدَ اللهُ بِمَقَامِ الإِحْسَانِ: (بَأَنْ يَعْبُدَ اللهُ كَأَنَّهُ يَرَاهُ، وَيُحْسِنَ

(١) مدارج السالكين (٢/ ٨٠) بتصرف. ويقول ابنُ القَيِّمِ: (عذاب الحجاب: مِنْ أَعْظَمِ أنواعِ العذابِ الذي يُعَذَّبُ بِهِ أعداءَهُ، وَلَدَّةُ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِ اللهِ الكَرِيمِ: أَعْظَمُ أنواعِ اللذاتِ التي يَنعَمُ بِهَا أوليائِهِ). طريق الهجرتين (٥٩).

(٢) رواه البخاري (٧٤٣٧)، ومسلم (١٨٢).

(٣) وهذا تشبيهٌ للرؤية لا للمرئي، فَإِنَّ اللهُ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [سورة الشورى:



إلى عبادِ الله؛ فإنه مَوْعُودٌ بالنَّظَرِ إلى مَوْلَاهُ! قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [سورة يونس: آية ٢٦]. فد (الحُسْنَى): الجَنَّةُ، والـ(زِيَادَةُ): هي النَّظَرُ إلى وَجْهِ الله (١).

والمحافظة على صلاةِ الفجرِ والعصر؛ مِنْ أَسْبَابِ النَّظَرِ إلى وَجْهِ الله: قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَغْلَبُوا عَلَى صَلَاةِ قَبْلِ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلِ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا) (٢). أي: إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَأْتُوا بِصَلَاةِ الْفَجْرِ وَالْعَصْرِ فِي جَمَاعَةٍ؛ فَافْعَلُوا (٣).

والتَّكْبِيرُ إلى صَلَاةِ الْجُمُعَةِ؛ مِنْ أَسْبَابِ النَّظَرِ إلى رَبِّ الْعِزَّةِ! قال ابنُ مَسْعُودٍ: (سَارِعُوا إِلَى الْجُمُعَةِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَبْرُزُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ، فِي الْكُثْبِ مِنْ كَافُورٍ أَبْيَضَ، فَيَكُونُونَ فِي الدُّنُورِ مِنْهُ؛ عَلَى قَدْرِ مُسَارَعَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا إِلَى الْجُمُعَةِ). وكان عبدُ اللهِ بنُ مَسْعُودٍ، لَا يَسْبِقُهُ أَحَدٌ إلى الْجُمُعَةِ! (٤)

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٤/٢٢٩).

(٢) رواه البخاري (٥٥٤)، ومسلم (٦٣٣).

(٣) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض (٢/٦٠٠)، شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين (٥٨/٥).

(٤) صحَّحه شيخ الإسلام ابن تيمية، وقال: (مِثْلُ هَذَا لَا يُقَالُ بِالرَّأْيِ، وَإِنَّمَا يُقَالُ بِالتَّوْقِيفِ). مجموع الفتاوى (٤٠٣/٦).



وَدُعَاءُ اللَّهِ بِطَلْبِ النَّظَرِ إِلَيْهِ؛ عَلَامَةٌ عَلَى حُبِّهِ وَالشَّوْقِ إِلَيْهِ!  
وَمِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَيَّ وَجْهَكَ،  
وَالشَّوْقِ إِلَيَّ لِقَائِكَ، فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ) (١).



## الخطبةُ الثانيةُ

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَنَعَّمَ بِرُؤْيَا اللَّهِ الْكَرِيمِ، فِي دَارِ النَّعِيمِ؛  
فَلَا يُشْرِكْ بِهِ أَحَدًا، مَعَ الْأَسْتِكْثَارِ مِنَ الْحَسَنَاتِ، وَالْحَذَرِ مِنَ  
الْمُحَرَّمَاتِ، وَالصَّبْرِ عَلَى الْمَكْرُوهَاتِ؛ فَلَا يُدْرِكُ النَّعِيمَ إِلَّا بِتَرْكِ  
النَّعِيمِ! قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: (مَنْ أَرَادَ النَّظَرَ إِلَيَّ وَجْهِي خَالِقِيهِ؛  
فَلْيَعْمَلْ صَالِحًا، وَلَا يُخْبِرْ بِهِ أَحَدًا) (٢).

وَمَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، وَاشْتَقَّ إِلَى رُؤْيَايَ؛ هَانَ عَلَيْهِ كُلُّ تَكْلِيفٍ!  
وَلَمْ يَعْذُ أَسِيرًا لِلنَّظَرِ مُحَرَّمَةً، أَوْ فِتْنَةً مُغْرِبَةً، أَوْ شَهْوَةً مُحْرِقَةً،  
بَلْ يَبْقَى ثَابِتًا عَلَى الْحَقِّ؛ قَابِضًا عَلَى الدِّينِ، حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ يَوْمَ

(١) رواه أحمد (١٨٣٢٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٣٠١).

(٢) معارج القبول، حافظ حكيم (١/٣٣٨).



## الخطبُ الوجيزُ

الدين! ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ﴾

أحدًا ﴿[سورة الكهف: آية ١١٠].





## سلاح المؤمن الخطبة الأولى

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّهُ أَصْلُ الْأُصُولِ، وَسَبَبُ لِحُصُولِ الْمَأْمُولِ، إِنَّهُ  
عِبَادَةُ الْمَسْلَمِ، وَسِلَاحُ الْمُؤْمِنِ؛ إِنَّهُ الدُّعَاءُ!  
أَتَهْرَأُ بِالدُّعَاءِ وَتَزْدَرِيهِ  
وَمَا تَدْرِي بِمَا صَنَعَ الدُّعَاءُ  
سِهَامُ اللَّيْلِ لَا تُخْطِي وَلَكِنْ  
لَهَا أَمَدٌ وَلِلْأَمَدِ انْقِضَاءُ

وَالدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ، فَلَا يَجُوزُ صَرْفُهُ لِغَيْرِ اللَّهِ: كَالْأَمْوَاتِ  
وَأَصْحَابِ الْقُبُورِ! ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا  
أَسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ [سورة فاطر: آية ١٤].

وَمَنْ أَلْهِمَ الدُّعَاءَ؛ لَمْ يُحْرَمِ الْإِجَابَةَ؛ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي  
أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [سورة غافر: آية ٦٠]. قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إِنِّي لَا أَحْمِلُ هَمَّ  
الْإِجَابَةِ، وَلَكِنْ أَحْمِلُ هَمَّ الدُّعَاءِ؛ فَإِذَا أُلْهِمْتُ الدُّعَاءَ: عَلِمْتُ أَنَّ





الإِجَابَةُ مَعَهُ! (١).

وَالْعَارِفُونَ بِاللَّهِ: يَتَعَرَّفُونَ إِلَى اللَّهِ فِي الشِّدَّةِ وَالرِّخَاءِ، وَيَسْأَلُونَ كُلَّ شَيْءٍ بِالدُّعَاءِ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَيْسَ أَلْ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ حَاجَتَهُ كُلَّهَا؛ حَتَّى يَسْأَلَ شَيْئًا نَعْلَهُ إِذَا انْقَطَعَ) (٢).

وَإِنَّ لِلدُّعَاءِ آدَابًا، وَلِلْإِجَابَةِ أَسْبَابٌ؛ مَنْ اسْتَكْمَلَهَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْإِجَابَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ:

أَوَّلًا: الدُّعَاءُ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلَى: قَالَ تَعَالَى:

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [سورة الأعراف: آية ١٨٠].

ثَانِيًا: حَمْدُ اللَّهِ، وَالصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ: فَقَدْ سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ، وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ؛ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (عَجَلْ هَذَا)، ثُمَّ قَالَ: (إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ رَبِّهِ، وَالشَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ، ثُمَّ لِيَدْعُ بَعْدَ بَمَا شَاءَ) (٣).

(١) مدارج السالكين، ابن القيم (٣/١٠٣).

(٢) رواه الترمذي (٣٩٧٣)، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح (٣٠).

(٣) رواه الترمذي (٣٤٧٣)، وقال: (حديثٌ حسنٌ صحيح).



ثالثًا: **عَدَمُ الاسْتِعْجَالِ**: قال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: (يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي) (١).

رابعًا: **أَكْلُ الْحَلَالِ**: فَقَدْ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** (الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يُمَدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبَّ يَا رَبَّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ؛ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟! (٢).

خامسًا: **الدُّعَاءُ بِجَوَامِعِ الدُّعَاءِ**: وَهُوَ مَا كَانَ لَفْظُهُ قَلِيلًا وَمَعْنَاهُ كَثِيرًا، وَكَانَ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** (يُسْتَحَبُّ الْجَوَامِعُ مِنَ الدُّعَاءِ، وَيَدْعُ مَا سِوَى ذَلِكَ) (٣).

سادسًا: **الإِلْحَاحُ عَلَى اللَّهِ**: فَاللَّهُ تَعَالَى يُحِبُّ الْمُلِحِّينَ فِي الدُّعَاءِ؛ وَهَذَا بِخِلَافِ الْخَلْقِ؛ فَإِنَّكَ مَتَى احْتَجْتَ إِلَيْهِمْ - وَلَوْ فِي شَرْبَةِ مَاءٍ - نَقَصَ قَدْرَكَ عِنْدَهُمْ بِقَدْرِ حَاجَتِكَ إِلَيْهِمْ! (٤)

(١) رواه البخاري (٥٨٦٥)، ومسلم (٢٧٣٥).

(٢) رواه مسلم (١٠١٥).

(٣) رواه أبو داود (١٤٨٢)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١/٣٩).



لَا تَسْأَلَنَّ بُنِيَّ آدَمَ حَاجَةً  
وَسَلِ الَّذِي أَبَوَاهُ لَا تُحِبُّ  
اللَّهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ  
وَبُنِيَّ آدَمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ

سابعًا: عَدَمُ الاعتدَاءِ فِي الدُّعَاءِ: كَدُّعَاءِ غَيْرِ اللَّهِ (وهذا شِرْكٌ)،  
أَوْ طَلَبِ مَا يُخَالِفُ الشَّرْعَ وَالْعَقْلَ، أَوْ التَّكَلُّفِ فِي السَّجْعِ وَالطَّلَبِ،  
أَوْ رَفْعِ الصَّوْتِ وَتَجَاوُزِ الْأَدَبِ، أَوْ الْغَفْلَةِ وَالِاسْتِغْنَاءِ فِي الطَّلَبِ؛  
قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾  
[سورة الأعراف: آية ٥٥]، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (سَيَكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي

الدُّعَاءِ) (١).

وَهُنَاكَ أَحْوَالٌ وَأَوْقَاتٌ تَكُونُ أَقْرَبَ لِلْإِجَابَةِ مِنْ غَيْرِهَا: وَمِنْ  
ذَلِكَ: الدُّعَاءُ فِي السُّجُودِ، وَبَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، وَفِي الثُّلُثِ الْأَخِيرِ  
مِنَ اللَّيْلِ، وَعِنْدَ نَزُولِ الْمَطَرِ، وَفِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ نَهَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ،  
وَكَذَلِكَ: دَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَالْمَسَافِرِ، وَالْوَالِدِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ لَيْسَ  
بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ!

(١) أبو داود (٩٦)، وابن ماجه (٣٨٦٤)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه.



## الخطبة الثانية

**عباد الله:** الدعاء تجارة رابحة لا محالة! فالله تعالى لا يخيب من دعاه؛ فإن قدر له ما سأل: أعطاه، وإن لم يقدره له: ادخر له الثواب في الآخرة، أو كف عنه به سوءاً، قال **صلى الله عليه وسلم:** (ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم، ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها، قالوا: إذا نكث، قال: الله أكثر!)<sup>(١)</sup>.

**ورمضان فرصة للمزيد من الدعاء:** قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [سورة البقرة: آية ١٨٦]. وهذه الآية ذكرها الله بين آيات الصيام؛ وفي هذه إيماء إلى أن الصائم مرجو الإجابة، وإلى أن شهر رمضان مرجو دعوته<sup>(٢)</sup>.



(١) رواه أحمد (١٠٧٤٩)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٦٣٣).

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٧٩/٢).



## الجزء من جنس العمل

### الخطبة الأولى

أيها المسلمون: مَنْ تَأَمَّلَ أَفْعَالَ الْبَارِي سَبْحَانَهُ، رَأَاهَا عَلَى قَانُونِ الْعَدْلِ، وَعَلِمَ أَنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:

﴿ جَزَاءٌ وِفَاقًا ﴾ (٢٦) [سورة النبا: آية ٢٦]، أَي: وَفَقَ أَعْمَالِهِمْ.

فَمَنْ بَارَزَ اللَّهَ بِالْمَعْصِيَةِ: عُوقِبَ مِنْ جِنْسِ فِعْلِهِ، ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [سورة الشورى: آية ٣٠].

وَمَنْ صَدَقَ مَعَ اللَّهِ: أَعْطَاهُ اللَّهُ عَلَى حَسَبِ صِدْقِهِ مَعَهُ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنْ تَصَدَّقَ اللَّهُ بِصِدْقِكَ) (١).

وَمَنْ حَفِظَ اللَّهَ بِطَاعَتِهِ وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ: حَفِظَهُ اللَّهُ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، (احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ) (٢).

وَكَلَّمَا زَادَ الْعَبْدُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ: زَادَ مِنْهُ فِي الْقُرْبِ؛ قَالَ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: (مَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً) (٣).

(١) رواه النسائي (١٩٥٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٤١٥).

(٢) رواه الترمذي (٢٥١٦)، وصححه الألباني.

(٣) رواه مسلم (٢٦٨٧).



وَمَنْ ذَكَرَ اللَّهَ: ذَكَرَهُ اللَّهُ عِنْدَ مَلَائِكَتِهِ؛ قَالَ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عِبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ) (١).

وَمَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى صَلَاةً وَاحِدَةً: صَلَّى اللَّهُ بِهَا عَشْرًا، وَمَنْ أَوَى إِلَى اللَّهِ: آوَاهُ وَكَفَاهُ؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [سورة الطلاق: آية ٢-٣].

وَمَنْ تَرَكَ شَيْئًا لِلَّهِ: عَوَّضَهُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا لِلَّهِ؛ إِلَّا بَدَّلَكَ اللَّهُ بِهِ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُ) (٢). وَمَنْ غَضَّ بَصَرَهُ عَنِ مَحَاسِنِ امْرَأَةٍ: أَثَابَهُ اللَّهُ إِيمَانًا يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ (٣)، وَمَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ: أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ (٤).

وَمِنْ أَمْثَلَةِ عَدْلِ اللَّهِ فِي بَابِ الْعِقَابِ: أَنَّ مَنْ عَمِلَ ذَنْبًا: عُوقِبَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ، فَمَنْ تَرَكَ تَوْحِيدَ اللَّهِ: زَالَتْ عَنْهُ وَايَةُ اللَّهِ وَحِفْظُهُ؛ قَالَ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ

(١) رواه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥).

(٢) رواه أحمد (٢٣٠٧٤)، قال مُحَقِّقُو الْمَسْنَدِ: (إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ).

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية (١٨٧/٢).

(٤) رواه البخاري (٦٥٠٧)، ومسلم (٢٦٨٣).



غيري؛ تركته وشركه) (١).

وَمَنْ صَرَفَ الْعِبَادَةَ لِغَيْرِ اللَّهِ: أَبْطَلَ اللَّهُ عِبَادَتَهُ، وَمَنْ عَلَّقَ قَلْبَهُ  
بِغَيْرِ اللَّهِ: لَمْ تَتَحَقَّقْ مُنَاهُ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وَكِلَ  
إِلَيْهِ) (٢)، قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ: (مَا رَجَا أَحَدٌ مَخْلُوقًا أَوْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ؛  
إِلَّا خَابَ ظَنُّهُ فِيهِ!) (٣).

وَمَنْ رَضِيَ بِقِضَاءِ اللَّهِ: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ  
عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ،  
فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ) (٤).

وَمَنْ عَامَلَ النَّاسَ بِصِفَةٍ: عَامَلَهُ اللَّهُ بِنَفْسِ الصِّفَةِ!

فَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ: كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ (٥)، وَمَنْ نَفَسَ  
عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا: نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ  
الْقِيَامَةِ (٦)، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ: يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ (٧)، وَالرَّاحِمُونَ

(١) رواه مسلم (٢٩٨٥).

(٢) رواه الترمذي (٢٠٧٢)، وحسنه الألباني في غاية المرام (٢٩٧).

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢٥٧/١٠).

(٤) رواه الترمذي (٢٣٩٦)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢١١٠).

(٥) رواه البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠).

(٦) رواه مسلم (٢٦٩٩).

(٧) رواه مسلم (٢٦٩٩).



يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ<sup>(١)</sup>، وَمَنْ عَفَا عَنْ حَقِّهِ: عَفَا اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ حَفِظَ لِسَانَهُ عَمَّا لَا يَعْنِيهِ: صَانَ اللَّهُ أَلْسِنَةَ النَّاسِ مِنَ الْوُقُوعِ فِيهِ. وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا: سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ<sup>(٢)</sup>. وَمَنْ وَصَلَ رَحِمَهُ: وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَ رَحِمَهُ: قَطَعَهُ اللَّهُ<sup>(٣)</sup>.

وَاسْتَقَرَّتْ سُنَّةُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ عَلَى مُعَاقِبَةِ الْعَبْدِ بِنَقِيضِ قَصْدِهِ السَّيِّئِ؛ ف(مَنْ التَّمَسَّ رِضَا النَّاسِ بَسَخَطِ اللَّهِ: سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَسَخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ)<sup>(٤)</sup>، (وَمَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَائَهَا: أَدَى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَهَا يُرِيدُ إِتْلَافَهَا: أَتْلَفَهُ اللَّهُ)<sup>(٥)</sup>.

وَمَنْ سَخِرَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ؛ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُ! ف(لَا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ؛ فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ)<sup>(٦)</sup>، يَقُولُ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ: (إِنِّي لَأَرَى الشَّيْءَ أَكْرَهُهُ؛ فَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَتَكَلَّمَ فِيهِ، إِلَّا مَخَافَةَ أَنْ

(١) رواه الترمذي (١٩٢٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٢٢).

(٢) رواه البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠).

(٣) قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ). رواه مسلم (٢٥٥٥).

(٤) رواه الترمذي (٢٤١٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٣١١).

(٥) رواه البخاري (٢٣٨٧).

(٦) أخرجه الترمذي (٢٥٠٦). وقال: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ).





أُتِلَى بِمِثْلِهِ! (١)، قال ابن سيرين: (عَيَّرْتُ رَجُلًا فَقُلْتُ: يَا مُفْلِسُ؛  
فَأَفْلَسْتُ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً!) (٢).



### الخطبة الثانية

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الذُّنُوبَ لَهَا عُقُوبَاتٌ تُقَابِلُهَا فِي الآخِرَةِ؛ وَمِيزَانُ  
الْعَدْلِ لَا يُحَابِي أَحَدًا (٣).

فَمَنْ تَعَجَّلَ لَذَّةَ مُحَرَّمَةٍ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا: حُرِمَ نَعِيمَهَا فِي الآخِرَةِ.  
وَمَنْ شَرِبَ الخَمْرَ فِي الدُّنْيَا: لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الآخِرَةِ (٤). وَمَنْ  
لَبَسَ الحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا: لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الآخِرَةِ.

والمغتَابُونَ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نَحَاسٍ؛ يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ  
وَصُدُورَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي

(١) شعب الإيمان، البيهقي (٦٣٥٣).

(٢) صيد الخاطر، ابن الجوزي (٣٩).

(٣) انظر: صيد الخاطر (٣٩).

(٤) قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا، حُرِمَهَا فِي الآخِرَةِ). رواه البخاري

(٥٥٧٥)، ومسلم (٢٠٠٣).



أَعْرَاضِهِمْ<sup>(١)</sup>، (وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ؛  
 صَبَّ فِي أُذُنَيْهِ الْآنُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)<sup>(٢)</sup> - وهو: النَّحَّاسُ الْمُدَّابُّ-،  
 وَمَنْ اقْتَطَعَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا: طُوَّقَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ  
 أَرْضِينَ<sup>(٣)</sup>. وَالزُّنَاةُ يَعَذَّبُونَ فِي بِنَاءِ التُّنُورِ، يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ  
 مِنْهُمْ. وَمَنْ أَكَلَ الرَّبَا: يُلْقَمُ الْحَجْرُ فِي فَمِهِ. وَمَنْ نَامَ عَنِ الصَّلَاةِ  
 الْمَكْتُوبَةِ: يُشَقُّ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ، كَمَا أَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٤)</sup>.

وإنَّ الأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ يُرَى أَثْرَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَمَنْ كَانَ مِنْ  
 أَهْلِ الصَّلَاةِ: دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ<sup>(٥)</sup>. وَمَنْ مَاتَ مُحْرِمًا: بُعِثَ  
 مُلَبِّيًّا<sup>(٦)</sup>، وَأُمَّةٌ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبْعَثُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ  
 الْوُضُوءِ<sup>(٧)</sup>. وَالْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلَ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>(٨)</sup>.

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٧٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٢١٣).

(٢) رواه البخاري (٧٠٤٢).

(٣) رواه مسلم (١٦١٠).

(٤) رواه البخاري (١٣٨٦).

(٥) رواه البخاري (٣٦٦٦)، ومسلم (١٠٢٧).

(٦) رواه البخاري (١٢٦٥)، ومسلم (١٢٠٦).

(٧) رواه مسلم (٢٤٩).

(٨) رواه مسلم (٣٨٧).



فاجتهدوا في الصالحات، واحذروا المحرمات، ﴿مَنْ عَمِلَ

صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [سورة فصلت: آية ٤٦].



# الصباح الرابع

## خُطْبُ الرِّقَائِقِ

- \* أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا
- \* مُخْلُوقٌ عَجِيبٌ
- \* أَوَّلُ مَنْزِلٍ
- \* بَابُ الْجَنَّةِ
- \* رِحْلَةُ الْآخِرَةِ
- \* حَوْلَهَا نُدُنْدُنٌ
- \* أَتْرُكُ أَثْرًا
- \* غُبَارُ الْغَفْلَةِ
- \* صَفْحَةٌ جَدِيدَةٌ
- \* الْجَمَالُ الْمُدْهِشُ
- \* مَوْتُ الْفَجَاءَةِ
- \* الرِّقَابَةُ الدَّائِيَّةُ
- \* أَسْئَلَةُ الْإِمْتِحَانِ
- \* الْعَوْدَةُ لِلْوَطَنِ
- \* الْوَفَاءَةُ الصُّغْرَى



## أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا

### الخطبة الأولى

عِبَادَ اللَّهِ: كُلُّ إِنْسَانٍ يَطْلُبُ لِنَفْسِهِ السَّعَادَةَ وَالْفَلَاحَ، وَلَكِنَّ الْحَقِيقَةَ الْكُبْرَى: أَنَّ فَلَاحَهَا لَا يَكُونُ إِلَّا بِتَزْكِيَّتِهَا: بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَتَرْكِ مَعْصِيَتِهِ؛ وَقَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ، فَقَالَ تَعَالَى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝١﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿[سورة الشمس: آية ٩-١٠].

والتوحيد والإيمان؛ هُوَ أَصْلُ مَا تَزْكُو بِهِ النُّفُوسُ، وَالشِّرْكَ هُوَ أَشَدُّ مَا يُدَسِّسُهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [سورة التوبة: آية ٢٨]، وَالشِّرْكَ مُحِبَطٌ لِجَمِيعِ الْأَعْمَالِ ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [سورة الزمر: آية ٦٥]، فَلَا زَكَاةَ لِلنَّفْسِ إِلَّا بِالتَّوْحِيدِ الْخَالِصِ، وَتَخْلِيفِهَا مِنَ الشِّرْكَ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهِ.

وَتَزْكِيَةُ النُّفُوسِ بِيَدِ اللَّهِ، وَمِفْتَاحُهَا الْأَعْظَمُ: هُوَ الدُّعَاءُ، وَالْإِفْتِقَارُ إِلَى اللَّهِ بِطَلَبِهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلِ اللَّهُ يُرِزُّكَ مِنْ شَاءِهِ﴾ [سورة النساء: آية ٤٩]، وَلِهَذَا كَانَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اللَّهُمَّ آتِ



نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيَّهَا وَمَوْلَاهَا<sup>(١)</sup>.

والقرآنُ الكريم؛ هُوَ مَصْدَرُ التَّزْكِيَةِ وَالهِدَايَةِ؛ وَالْحَامِي مِنَ الضَّلَالِ وَالغَوَايَةِ، وَقَدْ (ضَمِنَ اللهُ لِمَنِ اتَّبَعَ الْقُرْآنَ: أَنْ لَا يَضِلَّ فِي الدُّنْيَا، وَلَا يَشْقَى فِي الْآخِرَةِ)<sup>(٢)</sup>، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [سورة طه: آية ١٢٣]. قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: (الْقُرْآنُ هُوَ الشِّفَاءُ

التَّامُّ مِنْ جَمِيعِ الْأَدْوَاءِ الْقَلْبِيَّةِ وَالْبَدَنِيَّةِ، وَأَدْوَاءِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)<sup>(٣)</sup>. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة يونس: آية ٥٧].

وَالرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ طَبِيبُ الْقُلُوبِ وَالنُّفُوسِ، فَلَا سَبِيلَ إِلَى تَزْكِيَةِ النَّفْسِ إِلَّا عَلَى طَرِيقَتِهِ، وَاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ؛ ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [سورة آل عمران: آية ١٦٤]، فَمَنْ زَعَمَ طَرِيقَةً تُخَالِفُ طَرِيقَةَ النَّبِيِّ فِي التَّزْكِيَةِ؛ فَعَمَلُهُ مَرْدُودٌ؛ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا

(١) رواه مسلم (٢٧٢٢).

(٢) زاد المسير، ابن الجوزي (٣/ ١٨٠).

(٣) زاد المعاد (٤/ ٣٢٢).



لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا؛ فَهُوَ رَدٌّ (١).

وَمِنْ وَسَائِلِ تَزْكِيَةِ النُّفُوسِ: إِنْفَاقُ الْمَالِ فِي الزَّكَاةِ وَالصَّدَقَةِ؛

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [سورة التوبة: آية ١٠٣].

وَمَا أَكْثَرَ أَحَدٍ ذَكَرَ الْمَوْتَ، إِلَّا رَقَّ قَلْبُهُ، وَزَكَتْ نَفْسُهُ، وَزَالَتْ

غَفْلَتُهُ؛ وَمِنْ هُنَا جَاءَتْ وَصِيَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ: (أَكْثَرُوا

ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَاتِ) (٢).

وَالصُّحْبَةُ الصَّالِحَةِ، مِنْ أَعْظَمِ الْعَوْنِ عَلَى تَزْكِيَةِ النَّفْسِ،

وَتَجَنَّبِ صُحْبَةَ السُّوءِ؛ يَحْمِي مِنْ أَمْرَاضِ النُّفُوسِ، ف(مَثَلُ الْجَلِيسِ

الصَّالِحِ وَالسُّوءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ:

إِمَّا أَنْ يُحْدِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً،

وَنَافِخِ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً) (٣).

وَكُلَّمَا تَلَطَّخْتَ نَفْسَكَ بِشَيْءٍ مِنَ الذُّنُوبِ، فَبَادِرْ بِغَسْلِهَا

وَتَطْهِيرِهَا بِالتَّوْبَةِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، ف﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ

(١) رواه مسلم (١٧١٨).

(٢) رواه ابن ماجه (٤٢٥٨)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٢١١).

(٣) رواه البخاري (٥٥٣٤)، ومسلم (٢٦٢٨).



الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿سورة البقرة: آية ٢٢٢﴾، وَإِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِيَّاتِ ﴿

[سورة هود: آية ١١٤].

وَمُرَاقِبَةُ اللَّهِ؛ أَسَاسُ تَرْكِيَةِ النُّفُوسِ، وَإِصْلَاحِ الْقُلُوبِ، وَقَدْ جَمَعَ  
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُصُولَ أَعْمَالِ الْقَلْبِ، وَقُرُوعَهَا فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ،  
وَهِيَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْإِحْسَانِ <sup>(١)</sup>: (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ) <sup>(٢)</sup>.



## الخطبة الثانية

عِبَادَ اللَّهِ: شَهْرُ رَمَضَانَ فُرْصَةٌ ذَهَبِيَّةٌ، لِتَرْكِيَةِ النُّفُوسِ، وَتَطْهِيرِ  
الْقُلُوبِ، فَالْحِنَانُ مُفْتَحَةٌ، وَالنِّيْرَانُ مُغْلَقَةٌ، وَالشَّيَاطِينُ مُصَفَّدَةٌ،  
وَبَقِيَ الْعَمَلُ وَالْجِهَادُ، وَمِنْ اللَّهِ الْهُدَى وَالسَّدَادُ! ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا  
فِيْنَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [سورة العنكبوت: آية ٦٩]، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: (وَتَرْكِيَةُ  
النُّفُوسِ: أَصْعَبُ مِنْ عِلَاجِ الْأَبْدَانِ وَأَشَدُّ) <sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: إعلام الموقعين، ابن القَيِّم (٤/١٥٦).

(٢) رواه البخاري (٥٠)، ومسلم (٩).

(٣) مدارج السالكين (٢/٣٠٠).





## مخلوق عجيب

### الخطبة الأولى

**عباد الله:** هذه قصة قصيرة مع مخلوق عجيب، وكائن رهيب،  
إنه زائر لا يستأذن، وضيف لا يعرف المجاملة، ولا يخجل من  
الكل، ولا بد من لقائه والتعرف عليه، إنه الموت!

لقد خلق الله الموت لحكمة عظيمة، وغاية جليلة؛ خلقه  
للابتلاء والاختبار؛ ولتحسين العمل، ونستعد لذلك الأجل؟!

قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ

الْغَفُورُ﴾ [سورة الملك: آية ٢].

فإذا اقتضت الحكمة الإلهية إنهاء الموت؛ فحينئذ يذبح  
الموت! قال **صلى الله عليه وسلم:** (إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وأهل  
النار إلى النار، جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار، ثم  
يذبح، ثم ينادي مُناد: «يا أهل الجنة لا موت، ويا أهل النار لا  
موت»، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار



حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ<sup>(١)</sup>.

وَلَا فَرْقَ بَيْنَ نَفْسٍ وَأُخْرَى فِي تَذَوُّقِ الْمَوْتِ: يَمُوتُ الصَّالِحُونَ، وَيَمُوتُ الطَّالِحُونَ، وَلَكِنَّ الْفَارِقَ فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ، إِنَّهُ فِي الْمَصِيرِ الْأَخِيرِ! إِمَّا إِلَى جَنَّةٍ نَعِيمُهَا مُقِيمٌ، أَوْ نَارٍ عَذَابُهَا أَلِيمٌ، وَالَّذِي يُحَدِّدُ الْفَرْقَ: هُوَ الْعَمَلُ الَّذِي تُقَدِّمُهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا! قَالَ تَعَالَى:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَآ مَتَاعُ

الْغُرُورِ﴾ [سورة آل عمران: آية ١٨٥].

وَالْعَاقِلُ مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ<sup>(٢)</sup>.

وَفِي تَذَكُّرِ الْمَوْتِ: عِبْرَةٌ لِلْمُعْتَبِرِينَ، وَعَمَلٌ بِوَصِيَّةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَكْثَرُ مَا ذَكَرَ هَادِمِ اللَّذَاتِ)<sup>(٣)</sup>. يَعْنِي الْمَوْتِ، وَصَدَقَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَمْ هَدَمَ الْمَوْتُ مِنْ لَذَاتٍ، وَكَمْ نَعَّصَ مِنْ رَاحَاتٍ! قَالَ الْحَسَنُ: (فَضَحَ الْمَوْتُ

(١) رواه البخاري (٦١٨٢)، ومسلم (٢٨٥٠).

(٢) رواه الترمذي وحسنه (٢٤٥٩).

(٣) رواه ابن ماجه (٤٢٥٨)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٦٨٢).



الدنيا؛ فلم يترك لذي لب فرحاً<sup>(١)</sup>.

ونسيان الموت؛ سبب لفساد القلوب وقسوتها، كما أن ذكر الموت يلين قسوتها، ويوقظها من غفلتها، يقول الربيع بن خثيم: (لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة؛ خشيت أن يفسد قلبي!)<sup>(٢)</sup>.

وليس المقصود من ذكر الموت: الحزن والعيول، وإنما الاستعداد ليوم الرحيل، حتى إذا جاءك الأجل، أتاك على أحسن عمل!

والموت قد يأتي من غير سابق إنذار، أو تنبيه وإشعار، يقول ابن الجوزي: (يجب على من لا يدري متى يبعثه الموت: أن يكون مستعداً، ولا يعتر بالشباب والصحة، فإن أقل من يموت الأشياخ، وأكثر من يموت الشبان، ولهذا يندر من يكبر)<sup>(٣)</sup>.



(١) حلية الأولياء، أبو نعيم (١٤٩/٢).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٤٣١).

(٣) صيد الخاطر (٢٠٥-٢٠٦).



## الخطبة الثانية

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّا نَتَذَكَّرُ الْمَوْتَ؛ لِنَسْتَعِدَّ لِلْحَيَاةِ الْحَقِيقِيَّةِ السَّرْمَدِيَّةِ!

﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة آل عمران: آية ١٣٣]،

فَبَادِرْ مِنَ الْآنَ، وَخَطِّطْ لِمُسْتَقْبَلِكَ الْحَقِيقِيِّ، وَحَيَاتِكَ الْأُخْرَوِيَّةِ،

قَبْلَ أَنْ تَقُولَ: ﴿يَقُولُ يَلَيَّتَنِي قَدَمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [سورة الفجر: آية ٢٤]، وَاعْمَلْ

لِدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا، وَاعْمَلْ لِآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَدًا<sup>(١)</sup>،

وَ(إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَتَنَظَّرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَتَنَظَّرِ الْمَسَاءَ،

وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ)<sup>(٢)</sup>.

وَمَنْ كَانَ عَلَيْهِ حَقٌّ لِإِنْسَانٍ، فَلْيُبَادِرْ إِلَى قَضَائِهِ، وَمَنْ

تَلَطَّحَ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَعَاصِي، فَلْيَغْسِلْهَا بِمَاءِ التَّوْبَةِ، فَ(الْأَعْمَالُ

بِالْخَوَاتِيمِ!)<sup>(٣)</sup>.

وَقَصِّرُوا الْأَمَلَ، وَاسْتَعِدُّوا لِبَغْتَةِ الْأَجَلِ، فَمَنْ أَطَالَ الْأَمَلَ:

(١) انظر: فيض القدير، المناوي (١٢/٢).

(٢) رواه البخاري (٦٤١٦).

(٣) رواه البخاري (٦٦٠٧).



أَسَاءَ الْعَمَلِ! وَ(كُلُّ عَمَلٍ تَكَرَّرَهُ الْمَوْتُ مِنْ أَجْلِهِ؛ فَاتْرُكْهُ، ثُمَّ لَا يَضُرُّكَ مَتَى مِتَّ!) (١).



(١) حلية الأولياء، أبو نعيم (٢٣٩/٣).



## أول منزل الخطبة الأولى

أيها المسلمون: هذه جولةٌ يسيرةٌ، وإطلالةٌ سرّيةٌ، على منزلٍ عجيبٍ، ومسكنٍ رهيبٍ، إنه منزلٌ قد ترّحل إليه بعد لحظاتٍ، أو سويّعاتٍ، أو سنواتٍ، إنه أولُ منزلٍ من منازل الآخرة؛ إنه القبرُ! وكان عثمانُ بنُ عفّانَ رضي الله عنه إذا وقفَ على القبرِ بكى حتّى يبُلَّ لحيتهُ، فيقالُ له: (تذكُرُ الجنةَ والنارَ فلا تبكي، وتبكي من هَذَا!)، فيقولُ: (إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: إنَّ القبرَ أولُ منازل الآخرةِ، فإن نجا منه فما بعده أيسرُ منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشدُّ منه) (١).

ولا يشكُّ عاقلٌ أن نزوله في القبرِ آتٍ لا محالةً، وحقيقةٌ لا ريبَ فيها، إنها الحقيقةُ التي تُنادي بأعلى صوتها: أيها المتكاثرون من حطام الدنيا؛ استيقظوا وانظروا! فقد ﴿الهنك المتكاثرون﴾ حتى

زرتم المقابر ﴿[سورة التكاثر: آية ١-٢].

(١) رواه ابن ماجه (٤٢٦٧)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٦٨٤).



وفي حُفْرَةِ الْقَبْرِ الضَّيِّقَةِ، وظُلْمَتِهِ الْمُوحِشَةِ؛ تَرْوُلُ الشَّهَوَاتِ  
وَالشَّرَوَاتِ، وَالْمَنَاصِبِ وَالشَّهَادَاتِ، فَلَا يَبْقَى فِي تِلْكَ الْقُبُورِ، إِلَّا  
الْعَمَلُ الْمَبْرُورُ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَتْبَعُ الْمَيِّتَ إِلَى قَبْرِهِ ثَلَاثَةٌ:  
أَهْلُهُ، وَمَالُهُ، وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ، يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ،  
وَيَبْقَى عَمَلُهُ) (١).

وَمَنْ أَرْكَانَ الْإِيمَانِ السَّتَّةَ: الْإِيمَانَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ: مِمَّا يَكُونُ  
بَعْدَ الْمَوْتِ: فَنُومٍ بـ (فِتْنَةِ الْقَبْرِ)، وَمَا يَقَعُ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ وَالنَّعِيمِ،  
وَلَا نُكْرَهُ أَوْ نُحَرِّفُهُ، فَأُمُورُ الْآخِرَةِ لَا تُقَاسُ عَلَى أُمُورِ الدُّنْيَا، وَلَوْ  
كَشَفَ اللَّهُ أَحْوَالَ الْقُبُورِ، وَمَا فِيهَا مِنَ الْعَذَابِ وَالْحُبُورِ؛ لَأَمَنَ  
النَّاسُ كُلُّهُمْ، وَانْتَفَتَ حِكْمَةُ الْإِيمَانِ بِالْغَيْبِ.

وَأَمَّا فِتْنَةُ الْقَبْرِ: فَإِنَّ النَّاسَ يُمْتَحَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ؛ فَيُقَالُ لِلرَّجُلِ:  
(مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟). ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا  
بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [سورة إبراهيم: آية ٢٧] (٢).  
فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: (رَبِّيَ اللَّهُ، وَدِينِي الْإِسْلَامَ، وَنَبِيِّ مُحَمَّدٍ)، وَأَمَّا

(١) رواه البخاري (٦٥١٤)، ومسلم (٢٩٦٠).

(٢) قال البغوي: (قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ، وَهِيَ قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يَعْنِي قَبْلَ الْمَوْتِ، ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ يَعْنِي فِي الْقَبْرِ، هَذَا قَوْلٌ أَكْثَرُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ. تفسير البغوي (٤/٣٤٩).



الكافر والمنافق فيقول: (لا أدري، سمعتُ الناس يقولون شيئاً فقلته!)، فيضرب بمطرقة من حديد، فيصيح صيحةً يسمعها كلُّ شيءٍ إلا الإنسان، ولو سمعها الإنسان لصعق! (١)

وكان نبيكم صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت؛ وقف عليه وقال: (استغفروا لأخيكم، وسألوا له التثبيت، فإنه الآن يُسأل!) (٢).

وأخبر نبينا صلى الله عليه وسلم عن بعض المشاهد المرعبة، لبعض أصحاب المعاصي وهم يُعذبون في قبورهم:

\* فقد رأى الذي ينام عن الصلاة المكتوبة، وهو يشقُّ رأسه بالحجر!

\* ورأى الزناة وهم عراة في بناءٍ مثل التُّور، ويأتيهم لهيبٌ من أسفل منهم! (٣)

\* ورأى آكل الرِّبَا وهو يسبح في نهرٍ مثل الدَّم، ويُلقم الحجارة في فمه! (٤)

(١) رواه البخاري (١٣٨٠).

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٧٠٦٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٩٤٥).

(٣) رواه البخاري (٧٠٤٧).

(٤) رواه البخاري (١٣٨٦).





\* وَرَأَى الَّذِينَ يَغْتَابُونَ النَّاسَ، وَهُمْ يَخْمِسُونَ أَنْفُسَهُمْ بِأَظْفَارٍ  
مِنْ نَحَاسٍ! (١)

قال ابن القيم: (أكثر أصحاب القبور مُعَذَّبُونَ، والفائز منهم  
قليل، فظواهر القبور تُراب، وبواطنها حَسْرَاتٌ وَعَذَابٌ!) (٢).

**وَأَعْظَمُ الْأَسْبَابِ الْمُنْجِيَةِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ: تَحْقِيقُ التَّوْحِيدِ،**  
وَنَبْذُ الشُّرْكِ وَالتَّيْدِيدِ، وَأَدَاءُ الْوَاجِبَاتِ، وَتَرْكُ الْمَحْرَمَاتِ.

وَمَنْ كَانَ عَلَيْهِ حَقٌّ لَأَدَمِيٍّ، فَلْيُبَادِرْ إِلَى قَضَائِهِ، وَمَنْ تَلَطَّحَ  
بِمَعْصِيَةٍ، فَلْيَغْسِلْهَا بِمَاءِ التَّوْبَةِ؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ  
الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٢٢].

وَمِمَّا يَحْفَظُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ: التَّعَوُّذُ بِاللَّهِ مِنْهُ؛ يَقُولُ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشْهَدِ الْآخِرِ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ  
مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا  
وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ) (٣).

(١) رواه أبو داود (٤٨٧٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٢١٣).

(٢) الروح (٧٩).

(٣) رواه مسلم (٥٨٨).



## الخطبة الثانية

**أيها الكرام:** يأتي مشهد القبر؛ ليفضح الدنيا! إنه الواعظ الصامت، الذي يُذكرك بالمال الذي لا بُدَّ منه، فيدفعك إلى الاستعداد ليوم المعاد، فإن وجدت من نفسك غفلة؛ فأحملها إلى المقابر، وذكرها قرب الرحيل<sup>(١)</sup>؛ فهي وصية نبيك **صلى الله عليه وسلم**: **نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها**<sup>(٢)</sup>، قال سفيان الثوري: (من أكثر من ذكر القبر؛ وجدته روضة من رياض الجنة، ومن غفل عن ذكره؛ وجدته حفرة من حفر النار!)<sup>(٣)</sup>، ولكن تصحَب أقوامًا يخوفونك حتى يُدرِكَك الأمن، خيرٌ من أن تصحَب أقوامًا يؤمنونك حتى يُدرِكَك الخوف!<sup>(٤)</sup>

**فلتذكر القبر والموت؛ لستعد للحياة الأبدية!** فبادر من الآن، وخطط لمستقبلك الحقيقي، قبل أن تقول: ﴿يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [سورة الفجر: آية ٢٤]، فالعاقِل من بنى قبره قبل أن يدخله،

(١) انظر: صيد الخاطر، ابن الجوزي (٥١٣).

(٢) رواه مسلم (٩٧٧).

(٣) الزهر الفائح، ابن الجوزي (٦٢).

(٤) انظر: المقلق، ابن الجوزي (٢٩).



وَعَمِلَ لآخِرَتِهِ كَأَنَّهُ يَمُوتُ غَدًا، وَكُلُّ عَمَلٍ تَكَرَّرَهُ الْمَوْتُ مِنْ أَجَلِهِ،  
فَاتْرُكْهُ، ثُمَّ لَا يَضُرُّكَ مَتَى! (١)



(١) انظر: الزهد الكبير، البيهقي (١٣٦).



## بَابُ الْجَنَّةِ الخطبةُ الأولى

**عِبَادَ اللَّهِ:** إِنَّهُ بَابٌ عَظِيمٌ، مَنْ دَخَلَهُ كَانَ مِنَ الْآمِنِينَ! وَمَنْ أُغْلِقَ فِي وَجْهِهِ، كَانَ مِنَ الْهَالِكِينَ؛ إِنَّهُ بَابُ الْجَنَّةِ!  
فتعالوا بنا نطرقُ هذا الباب، ونتعرَّفُ عليه؛ عَسَى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ سَبَبًا لِفَتْحِهِ، وَالدُّخُولِ مِنْهُ!

وَمِنْ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى؛ أَنْ الْجَنَّةَ لَهَا أَبْوَابٌ كَثِيرَةٌ! ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾  
[سورة الزمر: آية ٧٣]، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةٌ أَبْوَابٍ) (١).

والمُسَارَعَةُ إِلَى الْخَيْرَاتِ؛ وَسِيلَةٌ إِلَى أَبْوَابِ الْجَنَّتِ! (فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ) (٢).

(١) رواه البخاري (٣٢٥٧)، ومسلم (١١٥٢).

(٢) رواه البخاري (١٨٩٧)، ومسلم (١٠٢٧). قال ابن حجر: (الْمُرَادُ مَا يَتَطَوَّعُ بِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ الْمَذْكُورَةِ لِأَوْجَابَتِهَا؛ لِكَثْرَةِ مَنْ يَجْتَمِعُ لَهُ الْعَمَلُ بِالْوَجِبَاتِ كُلِّهَا بِخِلَافِ التَّطَوُّعَاتِ؛ فَقَلَّ مَنْ يَجْتَمِعُ لَهُ الْعَمَلُ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِ التَّطَوُّعَاتِ). فتح الباري (٧/٢٨-٢٩).



وَأَصْحَابُ الْهَمِّ الْعَالِيَةِ؛ لَا يَرْضُونَ إِلَّا بِالذُّخُولِ مِنْ تِلْكَ  
 الْأَبْوَابِ كُلِّهَا! قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ: (فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ  
 الْأَبْوَابِ كُلِّهَا؟)، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ  
 مِنْهُمْ!) (١).

وَمَنْ زَاحَمَ الْيَوْمَ فِي الطَّاعَاتِ؛ زَاحَمَ غَدًا عَلَى أَبْوَابِ الْجَنَّاتِ!  
 قَالَ عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ: (مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ (٢) مِنْ مَصَارِيحِ الْجَنَّةِ  
 مَسِيرَةٌ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَيَأْتِينَ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَطِيطٍ مِنَ الزَّحَامِ!) (٣).  
 وَكَلِمَةُ التَّوْحِيدِ؛ هِيَ مِفْتَاحُ بَابِ الْجَنَّةِ! مَعَ الْعِلْمِ بِمَعْنَاهَا،  
 وَالْعَمَلِ بِمُقْتَضَاهَا (٤)، قِيلَ لِيُوْهَبُ بْنُ مُنْبِهٍ: (أَلَيْسَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
 مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ؟)، قَالَ: (بَلَى، وَلَكِنْ لَيْسَ مِفْتَاحُ إِلَّا لَهُ أَسْنَانٌ، فَإِنْ  
 جِئْتَ بِمِفْتَاحٍ لَهُ أَسْنَانٌ فُتِحَ لَكَ، وَإِلَّا لَمْ يُفْتَحَ لَكَ) (٥). وَأَسْنَانُهُ:

(١) رواه البخاري (١٨٩٧)، ومسلم (١٠٢٧).

(٢) قال النووي: (المِصْرَاعَانِ: بِكسر الميم: جانِبَا البَابِ). شرح مسلم (٦٩/٣).

(٣) رواه مسلم (٢٩٦٧). قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ، وَابْنُ أُمَّتِهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ؛ أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ). رواه مسلم (٢٨).

(٤) رواه البخاري مُعَلَّقًا قَبْلَ حَدِيثِ رَقْمِ (١٢٣٧)، ووصله أبو نعيم في حلية الأولياء (٦٦/٤). وانظر:

تغليق التعليق، ابن حجر (٤٥٣-٤٥٤).

(٥) صحيح مسلم (٢٣٤).



الأعمال (١).

وَمَنْ طَهَّرَ بَدَنَهُ بِالْوُضُوءِ، وَقَلْبَهُ بِالتَّوْحِيدِ؛ فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ  
الْجَنَّةِ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُسْبِغُ، الْوُضُوءَ،  
ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ؛ إِلَّا  
فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ) (٢).

وَالْوَالِدَانِ؛ أَحَدُ أَبْوَابِ الْجَنَانِ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْوَالِدُ  
أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَإِنْ شِئْتَ فَأَضِعْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوْ احْفَظْهُ) (٣).

وَفِي شَهْرِ رَمَضَانَ؛ تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَانِ؛ لِيَتَسَابَقَ إِلَيْهَا عِبَادُ  
الرَّحْمَنِ! قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (إِذَا كَانَتْ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ...  
فَتَحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ) (٤)، وَتُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ  
يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا،  
إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ) (٥).

(١) انظر: الكافية الشافية، ابن القيم (٣١١).

(٢) رواه أحمد (٢٢٠٤٩)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٥٨١): (صحيحٌ لغيره).

(٣) أخرجه الترمذي (١٩٠٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧١٤٥).

(٤) أخرجه الترمذي (٦٨٢)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٧٥٩).

(٥) رواه مسلم (٢٥٦٥).



## الخطبة الثانية

**أما بعد:** فإن أبواب الجنة لا تفتح لأحدٍ إلا من طريق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فلو أتى الناس من كل طريق، واستفتحوا من كل باب؛ لما فتح لهم حتى يكونوا خلفه من الداخلين، وعلى منهاجه من السالكين! <sup>(١)</sup> قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك!) <sup>(٢)</sup>.

فإذا دخل أهل الجنة الجنة، لم تغلق أبوابها؛ لأنهم في أمان تام، فليس في الجنة خوفٌ يُوجب أن تغلق لأجله الأبواب، كما يوجد في الدنيا! <sup>(٣)</sup> ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّتِ عَدْنٍ مَّفْنَحَةٌ لَهُمْ﴾ الأتوب ﴿٥٠﴾ [سورة ص: آية ٥٠].

والطريق إلى باب الجنة مخوفٌ بالمكآره! ولكن من صبر

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (٤).

(٢) رواه مسلم (١٩٧).

(٣) انظر: تفسير السعدي (٧١٥).



ظَفَرَ، وَسَلِمَ مِنَ الْخَطَرِ، فَتَأْتِيهِ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ ذَلِكَ ﴿يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ

مِّنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿سورة الرعد: آية ٢٤﴾.







## رحلة الآخرة

### الخطبة الأولى

**عباد الله:** من أركان الإيمان الستة: الإيمان باليوم الآخر: وهو الإيمان بكل ما أخبر الله ورسوله، مما يكون بعد الموت.

وما ثبت من أخبار الآخرة؛ نُؤمّنُ به، ونتعظُّ منه! ﴿ذَلِكَ يُوعِظُ

بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٣٢].

وأُمُورُ الآخرة لا تُقاسُ على أُمُورِ الدنيا! قال الزُّهري: (مِنَ اللَّهِ الْعِلْمُ، وَعَلَى الرَّسُولِ الْبَلَاغُ، وَعَلَيْنَا التَّسْلِيمُ) (١).

ولو كَشَفَ اللَّهُ أَحْوََالَ الآخرة، وَأَهْوََالَ القارعة؛ ﴿لَأَمَّنَ مَنْ فِي

الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ [سورة يونس: آية ٩٩].

وتَبْدَأُ رِحْلَةَ الْيَوْمِ الْآخِرِ؛ مع نُزُولِ مَلِكِ الْمَوْتِ لِقَبْضِ الرُّوحِ!

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوا

إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ﴾ [سورة الأنعام: آية ٦٢].

(١) حلية الأولياء، أبو نعيم (٣/ ٣٦٩).



ثُمَّ النُّقْلَةُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْقَبْرِ؛ أَوَّلِ مَنَازِلِ الآخِرَةِ! (فَإِنْ نَجَا مِنْهُ: فَمَا بَعْدَهُ أَيَسَّرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ: فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ) (١).

وَالنَّاسَ يُمْتَحَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ! فَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: (مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟) (٢)؛ ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ [سورة إبراهيم: آية ٢٧].

ثُمَّ تَقُومُ الْقِيَامَةُ الْكُبْرَى، فَتُعَادُ الأَرْوَاحُ إِلَى الأَجْسَادِ، فَيَقُومُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ: حُفَاةً، عُرَاةً، وَتَدْنُو مِنْهُمْ الشَّمْسُ، وَيُلْجِمُهُمُ العَرَقُ! (٣)

ثُمَّ تُنْصَبُ المَوَازِينُ، فَتُوزَنُ أَعْمَالُ العِبَادِ؛ ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [سورة المؤمنون: آية ١٠٢-١٠٣].

وَتُنشَرُ الدَّوَاوِينُ، وَهِيَ صَحَائِفُ الأَعْمَالِ، فَأَخِذْ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَأَخِذْ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ!

(١) رواه الترمذي (٢٣٠٨)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٦٨٤).

(٢) رواه أبو داود (٤٧٥٣)، وصححه الترمذي (٣١٢٠).

(٣) قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يُثَبِّتُ النَّاسَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا، قَدْ أَلْجَمَهُمُ العَرَقُ، وَبَلَغَ شُحُومُ الأَذَانِ!). رواه الطبراني في المعجم الكبير (٩١)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٥٧٩).



قال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ (١٣)

﴿أَقْرَأُ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾

[سورة الإسراء: آية ١٣-١٤].

وَيُحَاسِبُ اللَّهُ الْخَلَائِقَ، وَيَخْلُو بِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ، فَيَقَرُّهُ بِذُنُوبِهِ؛  
وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ؛ فَيُنَادَىٰ بِهِمْ عَلَىٰ رُءُوسِ الْخَلَائِقِ:

﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [سورة هود: آية ١٨] (١).

وَفِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ؛ يُوجَدُ الْحَوْضُ الْمَوْرُودُ لِلنَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَىٰ مِنَ الْعَسَلِ،  
أَنِيَّتُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، طُولُهُ شَهْرٌ، وَعَرْضُهُ شَهْرٌ، مَنْ يَشْرَبُ مِنْهُ  
شَرِبَهُ؛ لَا يَظْمَأُ بَعْدَهَا أَبَدًا» (٢).

وَكُلٌّ مَن ارْتَدَّ عَن دِينِ اللَّهِ، أَوْ أَحْدَثَ فِيهِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ؛ فَهُوَ مَن

(١) قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ثُدُنِي الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّي عَرَجَلٌ، حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ، فَيَقَرُّهُ بِذُنُوبِهِ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ؟ فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَعْرِفُ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَإِنِّي أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَىٰ صَحِيفَةً حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ، فَيُنَادَىٰ بِهِمْ عَلَىٰ رُءُوسِ الْخَلَائِقِ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ!) رواه البخاري (٤٦٨٥)، ومسلم (٢٧٦٨).

(٢) عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَنِيَّةُ الْحَوْضِ)، قَالَ: (وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَأَنِيَّتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا... يَشْحَبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ... مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَىٰ مِنَ الْعَسَلِ). رواه مسلم (٢٣٠٠).



المَطْرُودِينَ عَنِ الْحَوْضِ! (١)

وَالصِّرَاطُ مَنْصُوبٌ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ، وَهُوَ الْجِسْرُ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ  
وَالنَّارِ، يَمُرُّ النَّاسُ عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَلَمَحٍ  
الْبَصْرِ، وَمِنْهُمْ كَالْبَرْقِ، وَمِنْهُمْ كَالرَّيْحِ، وَمِنْهُمْ كَالْفَرَسِ الْجَوَادِ،  
وَمِنْهُمْ كَرِكَابِ الْإِبِلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْدُو عَدْوًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي  
مَشْيًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْحَفُ زَحْفًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخْطَفُ خَطْفًا وَيُلْقَى فِي  
جَهَنَّمَ! (٢) ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَاوِدُهُا كَانَ عَلَى رَيْكٍ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ (٧١) ثُمَّ نَجِي

الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُوا الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثْيًا ﴿[سورة مريم: آية ٧٢].

فَمَنْ مَرَّ عَلَى الصِّرَاطِ؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ؛ فَإِذَا عَبَرُوا عَلَيْهِ؛ وَقَفُوا  
عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقْتَصَّرُ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا  
هُدَّبُوا وَنُقُوا؛ أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ (٣).

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي (٧١٠).

(٢) قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ثُمَّ يُصْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ... قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْجِسْرُ؟ قَالَ: دَحْضُ مَرَلَةٍ،  
فِيهِ خَطَاطِيفٌ وَكَالِإِبِلِ... فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ، وَكَالْبَرْقِ، وَكَالرَّيْحِ، وَكَالطَّيْرِ، وَكَأَجَاوِيدِ  
الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَتَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوشٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ). رواه البخاري (٧٤٣٩)،  
ومسلم (١٨٣).

(٣) قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ حُسْبُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَتَقَاصُونَ مَطَالِمَ  
كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا؛ حَتَّى إِذَا نُقُوا وَهُدَّبُوا، أُذِنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ). رواه البخاري (٢٤٤٠).



وَأَوَّلُ مَنْ يَسْتَفْتِحُ بَابَ الْجَنَّةِ: نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنَ الْأُمَّمِ أُمَّتُهُ! (١)



## الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ

عِبَادَ اللَّهِ: مَنْ تَفَكَّرَ لِأَيِّ مَعْنَى خُلِقَ؛ أَيَقْنَنَ أَنَّهُ فِي دَارِ رِحْلَةٍ! وَيَبْدَأُ السَّفْرَ مِنْ ظُهُورِ الْأَبَاءِ، إِلَى بُطُونِ الْأُمَّهَاتِ، ثُمَّ إِلَى الدُّنْيَا، ثُمَّ إِلَى الْقَبْرِ، ثُمَّ إِلَى الْحَشْرِ، ثُمَّ إِلَى دَارِ الْإِقَامَةِ الْأَبَدِيَّةِ! (٢)

فَبَادِرْ مِنَ الْآنَ، وَتَهَيَّأْ لِرِحْلَةِ الْآخِرَةِ، فَهِيَ رِحْلَةٌ لَيْسَ بَعْدَهَا عَوْدَةٌ! ﴿إِنِّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرَّجْعَىٰ﴾ [سورة العلق: آية ٨].

وَمَنْ خَافَ الْآخِرَةَ؛ وَاسْتَعَدَّ لِلْمُغَادَرَةِ؛ كَانَ مِنَ الْأَمِينِينَ عِنْدَ الْوُصُولِ! ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾ [سورة هود: آية ١٠٣].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ) (٣).

(١) قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَتَى بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَاسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بَكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ). رواه مسلم (١٩٧).

(٢) انظر: صيد الخاطر، ابن الجوزي (٥٤٣).

(٣) رواه الترمذي (٢٤٥٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٢٢). قال الطَّبَّيْبِيُّ: (هَذَا مَثَلٌ صَرَبَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسَائِلِكِ الْآخِرَةِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ عَلَى طَرِيقِهِ، وَالنَّفْسُ وَأَمَانِيهِ الْكَاذِبَةُ أَعْوَانُهُ، فَإِنَّ تَيْقُظَ فِي مَسِيرِهِ، وَأَخْلَصَ النَّبِيَّ فِي عَمَلِهِ؛ أَمِنَ مِنَ الشَّيْطَانَ وَجُنْدِهِ). مرقاة المفاتيح، علي القاري (٨/ ٣٣٥١).



فَكُنْ عَلَى اسْتِعْدَادٍ، وَتَزَوَّدْ بِخَيْرِ زَادٍ! ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ

الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [سورة البقرة: آية ١٩٧].

تَزَوَّدْ لِذِي لَا بُدَّ مِنْهُ

فَإِنَّ الْمَوْتَ مِعَادُ الْعِبَادِ

يَسْرُكُ أَنْ تَكُونَ رَفِيقَ قَوْمٍ

لَهُمْ زَادٌ وَأَنْتَ بغيرِ زَادٍ! (١)



(١) موارد الظمان، عبد العزيز السلطان (٣/١٠١).



## حولها ندندن

### الخطبة الأولى

عباد الله: إنه مطلبٌ عظيم، من أجله فنيت فيه الأعمار،  
وتقطعت له قلوب الأبرار؛ ولمثله يعمل العاملون، ويسأل  
السائلون، وحوله يُدندنون، إنه طلب الجنة، والنجاة من النار!

قال النبي ﷺ لرجل: (كيف تقول في الصلاة؟)، قال:  
(أشهد وأقول: اللهم إني أسألك الجنة، وأعوذ بك من النار؛ أما  
إني لا أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ)، فقال النبي ﷺ:  
(حولها ندندن!) (١).

قال تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَأَنَّ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا  
مَسْئُولًا﴾ [سورة الفرقان: آية ١٦]، قال ابن القيم: (أخبرنا سبحانه عن الجنة:  
أنها كانت وعدًا عليه مسئولاً؛ أي: يسأله إياها عباده وأولياؤه) (٢).

ونعيم الجنة: أجل مما يخطر بالبال، أو يدور في الخيال، وهي

(١) رواه أبو داود (٧٩٢)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

(٢) مدارج السالكين، ابن القيم (٧٦/٢)



اسْمٌ لِدَارِ النَّعِيمِ الْمُطْلَقِ الْكَامِلِ: مِنَ الْأَشْجَارِ وَالْفَوَاكِهِ، وَالطَّعَامِ  
وَالشَّرَابِ، وَالْحُورِ الْعِينِ، وَالْأَنْهَارِ وَالْقُصُورِ!

وَأَعْظَمُ النَّعِيمِ فِي دَارِ النَّعِيمِ: رِضْوَانُ اللَّهِ الْعَظِيمِ، وَالتَّمَتُّعُ  
بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَسَمَاعُ كَلَامِهِ، وَالقُرْبُ مِنْهُ!

قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ  
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ  
مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [سورة التوبة: آية ٧٢].

وأصحابُ الهِمَمِ الْعَالِيَةِ، لَا يَرْضُونَ إِلَّا بِالسَّكَنِ فِي أَعْلَى  
الْجَنَّةِ! <sup>(١)</sup> كما عَلَّمَهُمْ نَبِيُّهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: (إِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ  
فاسألوه الفردوسَ؛ فَإِنَّهُ وَسْطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ  
الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ!) <sup>(٢)</sup>.

وَسُؤَالُ الْجَنَّةِ، وَالاسْتِعَاذَةُ مِنَ النَّارِ؛ سَبَبٌ لِلْفَوْزِ الْعَظِيمِ مِنَ  
العذابِ الْأَلِيمِ، وَالْوَصُولِ إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ، الَّتِي فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ

(١) وهؤلاء هم أعلى أهل الجنة منزلة؛ كما وصفهم الله في الحديث الصحيح: (أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ أَنْ أَرْضِيَهُمْ وَأَرْضِيَهُمْ بِرَأْسِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهِمْ، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٌ!). رواه مسلم (١٨٩).

(٢) رواه البخاري (٢٧٩٠).





رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ! <sup>(١)</sup> فالجنة: هي  
القيمة الباقية التي تستحق الكد والسؤال، والنار: هي المصير  
المُرعب، الذي يستحق التَّعوذَ والفِرار! ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ  
وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [سورة آل

عمران: آية ١٨٥].

وكلما كان المسلم أشد طلباً للجنان، واستعادةً من النيران؛  
كان من خواص عباد الرحمن! ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا  
عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [سورة الفرقان: آية ٦٥].

وأعظم ما يتوسل به في طلب الجنان، والنجاة من النيران: هو  
الإيمان بالرحمن، وفعل الأركان، والتوبة من العصيان؛ قال تعالى:  
﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَعْمَاءُ فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ  
﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ  
بِالْأَسْحَارِ﴾ [سورة آل عمران: آية ١٦-١٧]، وَعَنْ معاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ:  
(يا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ)،  
فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ! وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَيَّ مَنْ

(١) رواه البخاري (٤٧٨٠)، ومسلم (٢٨٢٤).



يَسْرَهُ اللهُ عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللهُ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي  
الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتُحُجُّ الْبَيْتَ (١).



## الخطبة الثانية

عِبَادَ اللهِ: لَقَدْ وَصَفَ اللهُ الْجَنَّةَ لِلْعِبَادِ، وَزَيَّنَهَا لَهُمْ، وَعَرَضَهَا  
عَلَيْهِمْ، كُلُّ هَذَا تَشْوِيقًا إِلَيْهَا، وَحَثًّا عَلَى سُؤْلِهَا، وَالسَّعْيِ لَهَا (٢)،  
والتَّقَدُّمِ لِحِطْبَتِهَا!

فَهَلْ مِنْ مُشَمِّرٍ لِلْجَنَّةِ! فَإِنَّهَا - وَرَبُّ الْكَعْبَةِ - الْمُسْتَقْبَلُ  
الْحَقِيقِيُّ، وَالسَّلَامُ الْأَبَدِيُّ، وَالنَّعِيمُ السَّرْمَدِيُّ! ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ  
السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [سورة يونس: آية ٢٥].



(١) أخرجه الترمذي (٢٦١٦)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٧٣٩).

(٢) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (٧٨/٢).



## أترك أثراً

### الخطبة الأولى

عباد الله: إن من أعظم الأعمال أجراً: تلك الأعمال التي يتعدى نفعها<sup>(١)</sup>، ويبقى أثرها؛ فحريُّ بالمسلم أن يسعى جاهداً لترك أثرٍ قبل رحيله من الدنيا، بعملٍ صالحٍ ينتفعُ الناسُ به من بعده، وينتفعُ هو به في قبره؛ لأنَّ من مات: انقطع عمله، وسيأتي عليه زمانٌ طويلٌ وهو تحت التراب، لا يستطيعُ أن يزيدَ في عمله ذرةً! قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة يس: آية ١٢]. قال السَّعدي: (هي آثارُ الخيرِ وآثارِ الشرِّ، التي كانوا همُ السَّبَبِ في إيجادها في حال حياتهم وبعدهم وفاتهم)<sup>(٢)</sup>.

وَمِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ الَّتِي يَبْقَى أَثَرُهَا بَعْدَ الْمَوْتِ: أَنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُ

(١) وهذا التفضيل إنما هو باعتبار الأصل، ولا يعني ذلك أن كلَّ عملٍ مُتَعَدِّي النفع، أفضلُ من كلِّ عملٍ قاصر، قال ابن القيم: (أفضلُ العبادات: العملُ على مَرْضَاتِ الرَّبِّ فِي كُلِّ وَقْتٍ، مِمَّا هُوَ مُقْتَضَى ذَلِكَ الْوَقْتِ وَوُظِفَتْه). مدارج السالكين (١/١٠٩).

(٢) تفسير السعدي (٦٩٢).



صَالِحًا: وَذَلِكَ بِفِعْلِ الْوَاجِبَاتِ، وَتَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ؛ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ  
يَدْعُونَ رَبَّهُمْ فِي كُلِّ صَلَاةٍ لِلصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ؛ بِالسَّلَامَةِ مِنْ  
جَمِيعِ الشُّرُورِ: (السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ) (١).

وَمِنْ بَرَكَاتِ الصَّلَاةِ: أَنْ يَحْفَظَ اللَّهُ لَكَ ذُرِّيَّتَكَ! قَالَ تَعَالَى:  
﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ  
أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ [سورة الكهف: آية ٨٢]. فَحَفِظَ اللَّهُ الْمَالَ لَهُذَيْنِ الْغُلَامَيْنِ  
بِصَّلَاةٍ وَالِدِهِمَا (٢).

وَمَنْ الْأَعْمَالِ الَّتِي يَبْقَى أَثَرُهَا بَعْدَ الْمَوْتِ: الْعِلْمُ النَّافِعُ، وَنَشْرُهُ  
بَيْنَ النَّاسِ؛ وَلِذَا قِيلَ: (النَّاسُ كُلُّهُمْ هَلَكَى إِلَّا الْعَالِمُونَ!) (٣)، قَالَ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ  
مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ) (٤).

أَخُو الْعِلْمِ حَيٌّ خَالِدٌ بَعْدَ مَوْتِهِ  
وَأَوْصَالُهُ تَحْتَ الشُّرَابِ رَمِيمٌ

(١) رواه البخاري (٨٣١)، ومسلم (٤٠٢).

(٢) انظر: تفسير السعدي (٤٨٢).

(٣) إحياء علوم الدين، الغزالي (٤/١٧٩).

(٤) رواه مسلم (١٠١٧).



وَمِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي يَبْقَى أَثْرُهَا بَعْدَ الْمَوْتِ: الصَّدَقَةُ الْجَارِيَةُ:  
كالمشاركة في وَقْفٍ خَيْرِيٍّ، أو حَفْرٍ بئرٍ، أو بِنَاءِ مَسْجِدٍ، أو طِبَاعَةِ  
مُصْحَفٍ وِكِتَابٍ نَافِعٍ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ  
مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ: عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا  
تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ  
نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ  
مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ) (١).

وَمِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي يَبْقَى أَثْرُهَا بَعْدَ الْمَوْتِ: الْوَلَدُ الصَّالِحُ: قَالَ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا  
مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ) (٢).  
قَالَ ابْنُ عُثَيْمِينَ: (الصَّالِحُ: هُوَ الَّذِي يَدْعُو لِوَالِدَيْهِ بَعْدَ  
مَوْتِهِمَا، وَلِهَذَا يَتَأَكَّدُ عَلَيْنَا أَنْ نَحْرِصَ غَايَةَ الْحِرْصِ عَلَى صَالِحِ  
أَوْلَادِنَا) (٣).

(١) رواه ابن ماجه (٢٤٢)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٧٧).

(٢) رواه مسلم (١٦٣١)، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَنْتَ لِي هَذِهِ؟ فَيَقُولُ: بِاشْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ!). رواه ابن ماجه (٣٦٦٠)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٩٨).

(٣) شرح رياض الصالحين (٤/٥٦٧).



## الخطبة الثانية

**أيها المؤمنون:** إذا علم الإنسان بأن الموت سيقطعُه عن العمل؛ اجتهد أن يعمل في حياته، ما يدوم له أجره بعد مماته: فإن كان له شيء من الدنيا: وقف وقفاً، أو سعى في تحصيل ذرية تذكُر الله بعده، أو صنّف كتاباً في العلم؛ فإن تصنّف العالم: ولده المخلّد، أو يكون قدوة في الخير؛ فيقتدي به الناس من بعده، فذلك الذي لم يمّت! (١)

موت التقي حياة لا انقطاع لها

قد مات قوم وهم في الناس أحياء

قال ابن القيم: (فيالها من مرتبة ما أعلاها: أن يكون المرء في حياته مشغولاً ببعض أشغاله، أو في قبره قد صار أشلاءً متمزقة، وأوصالاً متفرقة، وصحف حسنة متزايدة؛ يملأ فيها الحسنات كل وقت، وأعمال الخير مهداة إليه من حيث لا يحتسب، تلك والله المكارم والغنائم ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَفَّسْ أَلْمُنْفَسُونَ﴾ [سورة المطففين: آية ٢٦]) (٢).

(١) انظر: صيد الخاطر، ابن الجوزي (٣٤).

(٢) طريق الهجرتين (٣٥٣). بتصرف



## غبار الغفلة

### الخطبة الأولى

**عباد الله:** إِنَّهُ غُبَارٌ كَثِيفٌ، يَتْرَاكُمُ عَلَى الْأَرْوَاحِ حَتَّى يُدْنَسَهَا،  
وَعَلَى الْعُقُولِ حَتَّى يُغَطِّيَهَا، وَعَلَى الْقُلُوبِ حَتَّى يُعْمِيَهَا ﴿فَإِنَّهَا  
لَا تَعْمَى الْأَبْصَرَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [سورة الحج: آية ٤٦]؛ إِنَّهُ  
غُبَارُ الْغَفْلَةِ!

**والغفلة:** هي الإعراض عن الله، وعن آياته القرآنية والكونية،  
والإشتغال عما خلق له الإنسان، باللهو والعصيان؛ حتى يصير  
كالسكران أو الحيوان! كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا  
مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ  
أُذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [سورة  
الأعراف: آية ١٧٩].

**وَمِنْ أَسْبَابِ الْغَفْلَةِ: طُولُ الْأَمَلِ مَعَ سُوءِ الْعَمَلِ! (١) قَالَ**

(١) قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أذْنَبَ، كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ فِي قَلْبِهِ؛ فَإِنْ تَابَ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُهُ،  
وَإِنْ زَادَ زَادَتْ؛ حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبُهُ؛ فَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾  
[سورة المطففين: آية ١٤]). رواه الترمذي (٣٣٣٤)، وقال: (حَسَنٌ صَحِيحٌ).



تعالى: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [سورة الحديد:

آية ١٦]، قال ابن القيم - في وصف حال الغافلين -: (لا يتفكرون في قلة مقامهم في الدنيا الفانية، وسُرعة رحيلهم إلى الآخرة الباقية، فقد ملكهم باعثُ الحس، وغاب عنهم داعي العقل؛ فخدعهم طولُ الأمل، ورانَ على قلوبهم سوءُ العمل!) (١).

**وَمِنْ أَسْبَابِ الْغَفْلَةِ: الْإِنْعِمَاسُ فِي الدُّنْيَا وَحُطَامِهَا: فَكَانَ**  
الغافلُ خلقَ للبقاءِ فيها، وأنها ليست دارَ ممرٍ، يتزوّدُ منها إلى الدارِ الباقية، التي يرْحَلُ إليها الأولون والآخرون، وإلى نعيمها ولذاتها شمّرَ الموفقون! (٢) ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾ (٧) أولئك ماؤنهم النارُ بما كانوا يكسبون﴾ [سورة يونس: آية ٧-٨].

**وَمِنْ أَسْبَابِ الْغَفْلَةِ: الْإِنْعِمَاسُ بِالْعُلُومِ الظَّاهِرَةِ، وَتَقْنِيَاتِهَا**  
الباهرة، والإعراضُ عن علمِ القلوب، وما يُقربُ إلى علامِ الغيوب؛ قال تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [سورة الروم: آية ٧].

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفرح (٥) مختصرًا.

(٢) انظر: تفسير السعدي (٣٥٨).





وَأَمَّا مُزِيلَاتُ الْغَفْلَةِ: فَهِيَ الْإِكْتَارُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ: فَلَا يَدْخُلُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَلْبِ الْإِنْسَانِ؛ إِلَّا مِنْ بَابِ الْغَفْلَةِ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ؛ فَإِذَا غَفَلَ: وَثَبَ عَلَيْهِ وَافْتَرَسَهُ! (١)

قال ابن عباس: (الشَّيْطَانُ جَائِمٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، فَإِذَا سَهَا وَغَفَلَ: وَسُوسَ، فَإِذَا ذَكَرَ اللَّهَ: خَنَسَ!) (٢)، قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [سورة الأعراف: آية ٢٠٥].

وَمِنْ مُزِيلَاتِ الْغَفْلَةِ: صُحْبَةُ الصَّالِحِينَ، وَتَرْكُ مَجَالِسِ الْغَافِلِينَ! ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ، عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [سورة الكهف: آية ٢٨].

وَمِنْ مُزِيلَاتِ الْغَفْلَةِ: كَثْرَةُ الْإِسْتِغْفَارِ؛ فَالصَّالِحُونَ إِذَا اغْبَرَّتْ قُلُوبُهُمْ بِالْغَفْلَةِ؛ صَقَلُوهَا بِالِاسْتِغْفَارِ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّهُ لِيُغَانُ عَلَيَّ قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ) (٣).

(١) انظر: الوابل الصيب، ابن القيم (٣٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٨/٥٠٨).

(٣) رواه مسلم (٢٧٠٢).



وَمِنْ مُزِيلَاتِ الْغَفْلَةِ: ذِكْرُ الْمَوْتِ! فَإِنَّهُ يَنْفُضُ غِبَارَ الْغَفْلَةِ  
نَفْضًا عَجِيبًا! فَهُوَ يُذِيبُ قَسْوَةَ الْقَلْبِ، وَيُوقِظُهُ مِنْ غَفْلَتِهِ، وَيَبْعَثُهُ  
مِنْ رَقَدَتِهِ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَاتِ - يَعْنِي  
الْمَوْتَ -) (١).

وَأَمَّا نِسْيَانُ الْمَوْتِ؛ فَهُوَ سَبَبٌ لِغَفْلَةِ الْقُلُوبِ، قَالَ سَعِيدُ بْنُ  
جُبَيْرٍ: (لَوْ فَارَقَ ذِكْرَ الْمَوْتِ قَلْبِي؛ خَشِيتُ أَنْ يَفْسُدَ عَلَيَّ!) (٢).

فَإِنْ وَجَدْتَ مِنْ نَفْسِكَ غَفْلَةً؛ فَاحْمِلْهَا إِلَى الْمَقَابِرِ، وَذَكَّرْهَا  
قُرْبَ الرَّحِيلِ (٣)؛ فَهِيَ وَصِيَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ  
عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ؛ فزوروها فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمْ الْآخِرَةَ) (٤).



(١) أخرجه الترمذي وحسنه (٢٣٠٧)، وابن ماجه (٤٢٥٨) واللفظ له.

(٢) الزهد، أحمد بن حنبل (٣٠٠).

(٣) انظر: صيد الخاطر، ابن الجوزي (٥١٣).

(٤) أخرجه أحمد (١٢٣٦) واللفظ له، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٣٧٩).



## الخطبة الثانية

عباد الله: طهروا قلوبكم من غبار الغفلات؛ وأوساخ الشهوات  
والشبهات، والحسد والاعتراضات، فالأجل قد يأتي بغتة، فلا  
يأتيك على حين غفلة! ﴿أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ  
مُعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ  
يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ [سورة الأنبياء: آية ١-٣].





## صفحة جديدة

### الخطبة الأولى

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّهَا صَفْحَةٌ جَدِيدَةٌ، وَبِدَايَةُ الْحَيَاةِ السَّعِيدَةِ، إِنَّهَا  
عِنَاوَانُ النَّجَاحِ، وَسَبَبُ الْفَلَاحِ؛ إِنَّهَا التَّوْبَةُ! ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا  
أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة النور: آية ٣١] (١).

وَالْعَبْدُ إِمَّا تَائِبٌ أَوْ ظَالِمٌ، وَمَا تَمَّ قِسْمٌ ثَلَاثٌ! قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ  
لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [سورة الحجرات: آية ١١].

وَالتَّوْبَةُ النَّصُوحُ؛ سَبَبٌ لِتَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ، وَدُخُولِ الْجَنَّاتِ!  
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ  
سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [سورة التحريم:  
آية ٨]، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: (نُصِحُ التَّوْبَةَ: الصَّدْقُ فِيهَا، وَالْإِخْلَاصُ،

(١) يقول ابن القيم: (مَنْزِلُ التَّوْبَةِ أَوَّلُ الْمَنَازِلِ، وَأَوْسَطُهَا، وَأَخْرَجَهَا، فَلَا يَفَارِقُهُ الْعَبْدُ السَّالِكُ، وَلَا يَزَالُ فِيهِ  
إِلَى الْمَمَاتِ، فَالتَّوْبَةُ هِيَ بَدَايَةُ الْعَبْدِ وَنَهَائِيَّتُهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ  
تُفْلِحُونَ﴾ [سورة النور: آية ٣١]، وَهَذِهِ الْآيَةُ فِي سُورَةِ مَدِينَةٍ، خَاطَبَ اللَّهُ بِهَا أَهْلَ الْإِيمَانِ، بَعْدَ  
إِيمَانِهِمْ وَصَبْرِهِمْ، وَهَجَرَتِهِمْ وَجَهَادِهِمْ، ثُمَّ عَلَّقَ الْفَلَاحَ بِالتَّوْبَةِ، وَآتَى بِأَدَاةِ «الْعَلِّ» الْمُشْعِرَةَ بِالتَّرَجِّي،  
فَلَا يَرْجُو الْفَلَاحَ إِلَّا التَّائِبُونَ، جَعَلْنَا اللَّهُ مِنْهُمْ). مدارج السالكين (١/١٩٦) مختصرًا



وَتَعْمِيمُ الذُّنُوبِ بِهَا<sup>(١)</sup>.

وَأَعْلَمُ الْخَلْقِ بِاللَّهِ، أَكْثَرُهُمْ تَوْبَةً؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ!)<sup>(٢)</sup>.

وَحَقِيقَةُ التَّوْبَةِ النَّصُوحُ: هِيَ النَّدَمُ عَلَى مَا سَلَفَ فِي الْمَاضِي، وَالْإِقْلَاعُ عَنْهُ فِي الْحَالِ، وَالْعَزْمُ عَلَى أَنْ لَا يُعَاوِدَهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ.

وَالتَّائِبُ يَتَّقَعُ قَلْبُهُ خَوْفًا مِنْ ذُنُوبِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَزَالُ بُنِيَتْهُمْ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة التوبة: آية ١١٠]، قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: (تَقَطَّعَهَا بِالتَّوْبَةِ)<sup>(٣)</sup>.

وَلَا يُشْتَرَطُ فِي صِحَّةِ التَّوْبَةِ: الْعِصْمَةُ مِنَ الذُّنُوبِ! فَقَدْ عَلَّقَ اللَّهُ قَبُولَ التَّوْبَةِ بِالِاسْتِغْفَارِ، وَعَدَمِ الْإِصْرَارِ، دُونَ الْمَعَاوِدَةِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا الذُّنُوبَ مِنْهُمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة آل عمران: آية ١٣٥].

(١) مدارج السالكين (١/٣١٧).

(٢) رواه مسلم (٢٧٠٢).

(٣) مدارج السالكين، ابن القيم (١/٢٠٤).



قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ) (١).

قال شيخ الإسلام: (وَلَا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ إِذَا تَابَ ثُمَّ عَادَ أَنْ يُصِرَّ؛ بَلْ يَتُوبُ وَلَوْ عَادَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ!) (٢).

وَمَنْ كَانَ عَلَيْهِ حَقٌّ لَادِمِيٍّ: كَانَ يَكُونُ حَقًّا مَالِيًّا، أَوْ جِنَايَةً عَلَى بَدَنِهِ، فَالتَّوْبَةُ مِنْهُ: بِأَدَائِهِ أَوْ بِاسْتِحْلَالِهِ، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرَضِهِ أَوْ شَيْءٍ؛ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ، قَبْلَ أَنْ يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ) (٣).

وَإِنْ كَانَتْ الْمَظْلَمَةُ بَغِيْبِيَّةً أَوْ قَذْفًا: فَيَكْفِي أَنْ يَتُوبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ، مِنْ غَيْرِ إِعْلَامٍ مَنْ قَذَفَهُ وَاعْتَابَهُ، وَأَنْ يُبَدَّلَ غَيْبَتُهُ بِذِكْرِ مَحَاسِنِهِ، وَأَنْ يُبَدَّلَ قَذْفُهُ بِذِكْرِ عَفَّتِهِ (٤).

وَمَنْ رَجَعَ إِلَى اللَّهِ بِالتَّوْبَةِ وَالْإِيَابِ؛ رَجَعَ إِلَيْهِ فِي الْمَعَادِ بِالثَّوَابِ، ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ [سورة

الفرقان: آية ٧١].

(١) رواه الترمذي (٢٤٩٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٥١٥).

(٢) مجموع الفتاوى (٥٨/١٦).

(٣) رواه البخاري (٢٤٤٩).

(٤) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (٣٠١/١).



والتائبون هم أحبُّ الله! <sup>(١)</sup> ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ

الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٢٢] <sup>(٢)</sup>.

والله أفرح بتوبة عبده، من الواجدٍ لِماله بعد اليأسِ منه!

قال صلى الله عليه وسلم: (الله أفرح بتوبة عبده، من أحدكم يجد ضالته

بالفلاة) <sup>(٣)</sup>.

والتائب من الذنب كمن لا ذنب له <sup>(٤)</sup>. ومن تاب: تاب الله

عليه <sup>(٥)</sup>، وبَدَل سيئاته حسنات!

قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ

مُبَدَّلُ اللَّهِ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [سورة الفرقان: آية ٧٠].

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢٢/٢١).

(٢) قال ابن القيم: (لأهل الذنوب، ثلاثة أنهارٍ عظام يتطهرون بها، فإن لم تف؛ طهروا في نهر الجحيم: نهر التوبة النصوح، ونهر الحسنات المستغرفة، ونهر المصابب المكفرة، فإذا أراد الله بعبده خيراً؛ أدخله أحد هذه الأنهار الثلاثة، فورَد القيامة طيباً طاهراً؛ فلم يحتج إلى التطهير الرابع). مدارج السالكين (٣١٩/١). مختصراً

(٣) رواه مسلم (٤٩٢٧).

(٤) حسنة الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٤٢٧).

(٥) قال ابن تيمية: (من ظن أن صاحب الذنوب مع التوبة النصوح يكون ناقصاً؛ فهو غلطٌ غلطاً عظيماً؛ فإن الذم والعقاب الذي يلحق أهل الذنوب، لا يلحق التائب منه شيء أصلاً). مجموع الفتاوى (٣٠٩/١٠).



## الخطبة الثانية

**أما بعد: فإياك وتسويف التوبة؛ فإنه أكبر جنود إبليس، فربما هجم الموت، وقد فات الاستدراك! (١) ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلَهَا وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة المنافقون: آية ١١].**

فقصروا الأمل، واستعدوا لبغته الأجل، وأقبلوا على ربكم بتوبة نصوح، فقد دعاكم إلى باب المفتوح! فقال تعالى: ﴿قُلْ يِعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة الزمر: آية ٥٣].



(١) انظر: صيد الخاطر، ابن الجوزي (٢٦٥، ٥٢٦).





## الجمال المدهش الخطبة الأولى

عِبَادَ اللَّهِ: رَضِيَ الرَّحْمَنُ، وَدَخُولِ الْجَنَانِ، غَايَةُ أَهْلِ الْإِيمَانِ،  
فَإِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ؛ كَانُوا فِي ضِيَاءِ الرَّحْمَنِ!

قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ

﴿٣١﴾ نَزْلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿سورة فصلت: آية ٣١-٣٢﴾.

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا تَشْتَهُىهِ الْأَنْفُسُ فِي الْآخِرَةِ: نِسَاءُ الْجَنَّةِ، وَهِنَّ  
الْحُورُ الْعِينُ! (١)

والحور: جَمْعُ حَوْرَاءَ، وَهِيَ الَّتِي فِي عَيْنِهَا كُحْلٌ وَمَلَاخَةٌ،  
وَحُسْنٌ وَبَهَاءٌ، يَحَارُ فِيهَا الطَّرْفُ (٢).

(١) وَمِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ؛ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَذْكُرْ مَا لِلنِّسَاءِ مُقَابِلَ الْحُورِ الْعِينِ لِلرِّجَالِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ دَوَاعِي الْخَجَلِ وَالْحِيَاءِ، فَكَيْفَ يُرْعَبُهِنَّ بِمَا يَسْتَحْيِينَ مِنْ ذِكْرِهِ! وَحَالِ (الْمُؤْمِنَةِ) فِي الْجَنَّةِ أَعْلَى مِنَ الْحُورِ الْعِينِ؛ لِأَنَّ (الْمُؤْمِنَةَ) تَدْخُلُ الْجَنَّةَ جَزَاءً عَلَى عَمَلِهَا الصَّالِحِ، أَمَا (الْحُورُ) إِنَّمَا خُلِقَتْ مِنْ أَجْلِ غَيْرِهَا، سَأَلَ الشَّيْخُ ابْنَ عَثِيمِينَ: هَلِ الْأَوْصَافُ الَّتِي ذُكِرَتْ لِلْحُورِ الْعِينِ تَشْمَلُ نِسَاءَ الدُّنْيَا؟ فَأَجَابَ: (الَّذِي يَظْهَرُ لِي؛ أَنَّ نِسَاءَ الدُّنْيَا يَكُنَّ خَيْرًا مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، حَتَّى فِي الصِّفَاتِ الظَّاهِرَةِ). فَتَاوَى نُورِ عَلَى الدَّرْبِ (شَرِيطُ رَقْمِ ٢٨٢).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٢٥٤)، وَانظُرْ: فَتْحُ الْبَارِيِّ (٥٧٠/٨).



وقد جاء في الكتاب والسنة؛ وصف تلك الحور، مما تحار فيه العقول في وصف جمالهن وحسنهن!

ومن أوصاف الحور: أنهم حسان الأعين وضخامها، كأمثال اللؤلؤ الأبيض الصافي، المستور عن الأعين! (١) قال تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ (٢٢) كأمثال اللؤلؤ المكنون ﴿[سورة الواقعة: آية ٢٢-٢٣]، وهن كـ ﴿الياقوت﴾ في الصفاء، ﴿والمرجان﴾ في البياض. (٢).

ومن صفات الحور: أن الله جعلهن ﴿أبكاراً﴾ (٣٦) عرباً أتراباً ﴿[سورة الواقعة: آية ٣٦-٣٧]، قال ابن عباس: (العرب: العواشق لأزواجهن، وأزواجهن لهن عاشقون) (٣)، وقوله: ﴿أتراباً﴾ (٤): أي مستويات في السن (٥)، متآلفات، ليس بينهن تباعض ولا تحاسد! (٦)

ومن أوصاف الحور: أنهم ﴿خيرت حسان﴾ [سورة الرحمن: آية ٧٠]، وهي

(١) انظر: تفسير السعدي (٩٩١).

(٢) تفسير الطبري (١٥٢/٢٧).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٢٢/٨).

(٤) وفي الآية الأخرى: ﴿وكواعب أتراباً﴾ [سورة النبأ: آية ٣٣]، والكواعب: هي النواهد، أي: أن تُدَيِّهن نواهد لم يتدلَّين. انظر: تفسير ابن كثير (٣١٢/٨).

(٥) انظر: تفسير البغوي (١٥/٨).

(٦) تفسير ابن كثير (٢٩٤/٤).



التي قد جمعت المحاسن ظاهراً وباطناً؛ فهن خيرات الأخلاق،  
حسان الوجوه (١).

وما عيب نساء الدنيا بأحسن من قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ  
مُّطَهَّرَةٌ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٥] (٢)، قال ابن القيم: (طهرن من الحيض  
والبول، وكل أذى يكون في نساء الدنيا، وطهرت بواطنهن من  
الغيرة وأذى الأزواج!) (٣).

والحور العين: محبوسات في خيام اللؤلؤ، قد أعددن أنفسهن  
لأزواجهن (٤)، فلا يردن سواهم، ولا يخرجن من منازلهم! ﴿حُورٌ  
مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [سورة الرحمن: آية ٧٢].

والزوجة في الجنة؛ قد قصرت طرفها على زوجها من محبتها  
له! فلا يتجاوز طرفها عنه إلى غيره؛ قال تعالى: ﴿فِيهَا قَصْرَاتُ  
الطَّرْفِ﴾ [سورة الرحمن: آية ٥٦] (٥).

(١) روضة المحبين (٢٤٣). قال السعدي: (جمعت حسن الوجوه، والأبدان، وحسن الأخلاق). تفسير  
السعدي (٦٩٧).

(٢) انظر: صيد الخاطر، ابن الجوزي (٣١٠).

(٣) روضة المحبين (٢٤٣ - ٢٤٤). بتصرف.

(٤) انظر: تفسير السعدي (٨٣١).

(٥) انظر: روضة المحبين (٢٤٤).



وَأَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لِكُلِّ  
أَمْرِيٍّ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ <sup>(١)</sup>، يُرَى مُخُّ سُوْقِهِنَّ مِنْ وَرَاءِ  
الْعَظْمِ وَاللَّحْمِ! <sup>(٢)</sup>

وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى الْأَرْضِ؛ لِأَضَاءَتِ  
مَا بَيْنَهُمَا، وَلَمَلَأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا، وَلَنَصِيفُهَا <sup>(٣)</sup> عَلَى رَأْسِهَا؛ خَيْرٌ  
مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا! <sup>(٤)</sup>



## الخطبة الثانية

عباد الله: هذه صفات الحور الحسنان؛ فبادرْ بِخِطْبَتِهَا، وَجَمْعِ  
مَهْرَهَا، مَا دُمْتَ فِي زَمَنِ الْإِمْكَانِ.

(١) وَلَعَلَّ الزَّوْجَتَيْنِ لِعُمُومِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الْخُصُوصِ فَيَزَادُ لَهُمْ عَلَى حَسَبِ مَقَامَتِهِمْ،  
وَقِيلَ: إِنَّ الشَّيْئَةَ لِلتَّكْرِيرِ لَا لِلتَّحْدِيدِ: كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَنْجَعِ الْبَصَرَ كَرَيْنًا﴾ [سورة الملك: آية ٤]؛ لِأَنَّهُ  
قَدْ جَاءَ أَنَّ لِلْوَاحِدِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ: الْعَدَدَ الْكَثِيرَ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ. انظر: مرقاة المفاتيح، علي القاري  
(٣٥٨١/٩).

(٢) رواه البخاري (٣٠٨١)، ومسلم (٢٨٣٤). فائدة: وهذا من الحُسنِ، والصِّفَاءِ، وَرَقَّةُ الْبَشْرَةِ، وَنُعُومَةُ  
الْأَعْضَاءِ. انظر: مرقاة المفاتيح، علي القاري (٣٥٨١/٩).

(٣) النَّصِيفُ: بَمَتْحِ النَّوْنِ، وَكَسْرِ الصَّادِ، وَسُكُونِ الْيَاءِ؛ هُوَ الْحِمَاؤُ، وَقَدْ وَفَّعَ فِي رِوَايَةِ الطَّبْرَانِيِّ: (وَلَتَأْجُهَا  
عَلَى رَأْسِهَا). انظر: فتح الباري، ابن حجر (٤٤٢/١١)، عمدة القاري، العيني (١٢٨/٢٣).

(٤) رواه البخاري (٢٦٤٣).



وَلَا تَبِعْ لَذَّةَ الْأَبَدِ، بِلَذَّةِ سَاعَةٍ تَنْقَلِبُ آيًّا! فَتَذْهَبُ اللَّذَّةُ،  
وَتَبْقَى الْحَسْرَةُ، وَتَزُولُ الشَّهْوَةُ، وَتَبْقَى الشَّقْوَةُ! (١) فَأَهْلُ الْجَنَّةِ  
يُؤَثِّرُونَ لَذَّةَ الْعِفَّةِ، عَلَى لَذَّةِ الْمَعْصِيَةِ (٢)، فَلَمَّا انشَغَلُوا عَنِ (اللذَّةِ  
الحرام) فِي الدُّنْيَا؛ اشْغَلَهُمُ اللَّهُ بِ(اللذَّةِ الحلال) فِي الْآخِرَةِ؛ قَالَ  
تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكِهِونَ﴾ [سورة يس: آية ٥٥]، قَالَ  
الْمُفَسِّرُونَ: (شَغَلَهُمْ افْتِضَاضُ الْأَبْكَارِ!) (٣).

يَا خَاطِبَ الْحُورِ الْحِسَانِ وَطَالِبَا

لِوَصَالِهِنَّ بِجَنَّةِ الْحَيَوَانِ

لَوْ كُنْتَ تَدْرِي مَنْ خَطَبْتَ وَمَنْ طَلَبَ

تَ بَدَلْتَ مَا تَحْوِي مِنَ الْأَثْمَانِ



(١) انظر: زاد المعاد، ابن القيم (٤/ ٢٥١).

(٢) انظر: روضة المحبين، ابن القيم (٨، ٤٧١).

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ٥١٨).



## موت الفجأة

### الخطبة الأولى

**عباد الله:** فَطَرَ اللهُ الأَحْيَاءَ عَلَى الخَوْفِ مِنَ المَوْتِ، وَاتَّقَاءِ  
أَسْبَابِهِ، وَالتَّشَبُّثِ بِالحَيَاةِ، وَبذَلِ النَّفِيسِ مِنْ أَجْلِهَا، وَلَكِنَّ الحَقِيقَةَ  
الصَّارِخَةَ: أَنَّ المَوْتَ قَادِمٌ لَا مَحَالَةَ، مَهْمَا حَاوَلَ النَّاسُ الفِرَارَ مِنْ  
هَذِهِ الحَقِيقَةِ، أَوْ مُجَرَّدِ سَمَاعِهَا! ﴿قُلْ إِنَّ المَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ  
فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ﴾ [سورة الجمعة: آية ٨].

وَنَسْيَانُ المَوْتِ؛ سَبَبٌ لِلهُوِّ وَالعَفْلَةِ، وَالإِعْرَاضِ وَالقَسْوَةِ،  
كَمَا أَنَّ ذِكْرَ المَوْتِ؛ سَبَبٌ لِلزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وَالإِقْبَالِ عَلَى الأُخْرَى؛  
وَلِذَا حَشَّنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ذِكْرِ المَوْتِ وَعَدَمِ نَسْيَانِهِ؛ لِئَلَّا  
نَغْفَلَ؛ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللِّذَاتِ) (١).

وَالعَجِيبُ أَنَّ هَذَا المَوْتَ؛ قَدْ يَأْتِي مِنْ غَيْرِ سَابِقِ إِنذَارٍ، أَوْ  
تَنْبِيهِ وَإِشْعَارٍ، وَهَذَا مَا يُسَمَّى بِمَوْتِ الفَجْأَةِ!

(١) أخرجه الترمذي وحسنه (٢٣٠٧)، وابن ماجه (٤٢٥٨).



قال صلى الله عليه وسلم: (مِن اقْتِرَابِ السَّاعَةِ... أَنْ يَظْهَرَ مَوْتُ

الْفَجَاءَةِ). (١)

وهذا أمرٌ مُشَاهِدٌ في هذا الزَّمان؛ فَقَدْ كَثُرَ في الناسِ مَوْتُ  
الْفَجَاءَةِ، فَتَرَى الرَّجُلَ في تَمَامِ قُوَّتِهِ وَشَبَابِهِ، ثُمَّ يَمُوتُ بَغْتَةً، وَكثيْرًا  
مَا يُفاجِئُكَ اتِّصَالٌ أَوْ رِسَالَةٌ: أَنَّ (فُلانًا قَدْ مَاتَ!)، وَهُوَ في كَامِلِ  
صِحَّتِهِ وَفُتُوْتِهِ!

يقولُ ابنُ الجَوْزِيِّ: (الواجِبُ على العاقلِ أَخْذُ العُدَّةِ لِرحيلِهِ؛  
فإنَّهُ لا يَعْلَمُ متى يَفْجأُهُ أمرُ رَبِّهِ، ولا يَدْرِي متى يُسْتَدْعَى! وإني  
رَأَيْتُ خَلْقًا كَثيْرًا غَرَّهم الشَّبَابُ، وَنَسُوا فَقْدَ الأَقْرانِ، وَالهاهم  
طولُ الأملِ!) (٢).

وَمَوْتُ الفَجَاءَةِ مَوْجُودٌ مِنْ قَدِيمِ الزَّمانِ، وَلَكِنْ ظُهُورُهُ في  
الأزْمَانِ المُتأخِّرةِ أَكْثَرَ، وَتُثْبِتُ الدَّراسَاتُ الطِّبِيَّةُ أَنَّ مَوْتَ الفَجَاءَةِ  
يَزْدَادُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، حَتَّى أَصْبَحَ ظاهِرَةً مَعْلُومَةً!

(١) رواه الطبراني (٩٣٧٦)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٨٩٩).

(٢) صيد الخاطر (٢٨). وقال ابن الجوزي: (يجبُ على مَنْ لا يدري متى يبعثه الموت؛ أن يكون مُستعدًّا،  
ولا يَغْتَرَّ بالشبابِ والصحةِ، فإنَّ أقلَّ مَنْ يموتُ الأشياخِ، وأكثرُ مَنْ يموتُ الشَّبانُ!). المصدر السابق  
(٢٠٥-٢٠٦).



وَأَصْبَحَتْ وَسَائِلُ النَّقْلِ الحديثة، سَبِيًّا جَدِيدًا مِنْ أَسْبَابِ  
مَوْتِ الفَجَاءَةِ، وَقَدْ تَهْلِكُ فِيهَا جُمُوعٌ مِنَ البَشَرِ فِي لِحْظَةٍ واحِدة،  
ما كانت تَظُنُّ أَنَّ رُكُوبَهَا فِي تِلْكَ الوَسَائِلِ هُوَ آخِرُ العَهْدِ بالدُنْيَا!  
كما أَنَّ حَوَادِثَ السِّيَّارَاتِ مِنْ أَوْسَعِ المَجَالَاتِ الفَرْدِيَّةِ لِمَوْتِ  
الفَجَاءَةِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى أَنَّ تِلْكَ الوَسَائِلَ سَبَبٌ لِنَشْرِ الأَمْرَاضِ  
المُعْدِيَةِ القَاتِلَةِ، بِسُرْعَةٍ مُضَاعَفَةٍ!

وَمَوْتُ الفَجَاءَةِ لَا يُذَمُّ وَلَا يُمْدَحُ، فَقَدْ يَكُونُ أَخْذَةَ غَضَبٍ  
لِلْفَاجِرِ العَاصِي، وَرَاحَةً وَتَخْفِيفًا لِلْمُؤْمِنِ الطَّائِعِ (١).

فقد يُصَابُ المُؤْمِنُ بِمَوْتِ الفَجَاءَةِ، وَيَكُونُ نِعْمَةً عَلَيْهِ؛ إِذَا  
كَانَ مُسْتَعِدًّا لِلْمَوْتِ، مُتَهَيِّئًا لَهُ، فَيُؤْخَذُ فِجَاءَةً وَهُوَ عَلَى حَالٍ طَيِّبَةٍ،  
وَيَسْتَرِيحُ مِنْ طَوْلِ المَشَقَّةِ؛ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (العَبْدُ المُؤْمِنُ  
يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللهِ، وَالْعَبْدُ الفَاجِرُ  
يَسْتَرِيحُ مِنْهُ العِبَادُ وَالبِلَادُ، وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ) (٢).

(١) قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (موتُ الفَجَاءَةِ: تخفيفٌ على المُؤْمِنِ، وَسَخَطَةٌ على الكَافِرِينَ). أخرجه  
الطبراني في المعجم الأوسط (٣١٢٩)، وابن الجوزي في العُللِ المتناهِية (١٤٩٣).

(٢) رواه البخاري (٦٥١٢)، ومسلم (٩٥٠).





وأما الكافر أو الفاجر؛ فإن موت الفجأة نعمة عليه، وعذاب في حقه؛ لأنه لا يتمكّن حينها من التوبة، فيتمنى أن يستدرك ما فات، ولكن هيهات هيهات!

قال تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْكُفْرَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفْرًا أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [سورة النساء: آية ١٨].

وموت الفجأة لا يخرج عن قدر الله وتدبيره، ولا يرُدُّ القدر إلا الدعاء، وكان من دعاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ) (١).

وينبغي لمن مات له قريب فجأة: أن يحتسب ويضرب فور علمه؛ لأن الصبر عند الصدمة الأولى، وأن يسعى له بأعمال البر التي تقبل النيابة: كوفاء دينه، وإبراء ذمته من الحقوق، والدعاء

(١) أخرجه مسلم (٢٧٣٩). ومن الأدعية النافعة في اتقاء مفاجأة البلاء: ما جاء عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: (من قال: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّهُ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فُجَاءَةُ بَلَاءٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فُجَاءَةُ بَلَاءٍ حَتَّى يُمِيتَهُ). أخرجه أبو داود (٥٠٨٨)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.



له، والصَّدَقَةُ عَنْهُ؛ فَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ أُمَّيْ افْتَلَتَتْ نَفْسَهَا - أَي مَاتَتْ فَجَاءَتْ - وَأَظْنُهَا لَوْ تَكَلَّمْتُ تَصَدَّقْتَ؛ فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا، قَالَ: نَعَمْ) (١).



## الخطبةُ الثانيةُ

**أيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:** إِذَا كَانَ الْمَوْتُ قَدْ يَفْجَأُ الْعَبْدَ فِي آيَةٍ لَحْظَةً؛ فَالْوَاجِبُ أَنْ يَكُونَ مُسْتَعِدًّا لَهُ بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، وَفِعْلِ الصَّالِحَاتِ، وَتَرْكِ الْمُنْكَرَاتِ، وَأَنْ يَتَحَلَّلَ مِمَّنْ ظَلَمَهُ أَوْ أَخَذَ حَقَّهُ، وَأَنْ يَكْتُبَ وَصِيَّتَهُ؛ لِبَيَانِ مَا لَهُ وَمَا عَلَيْهِ مِنَ الْحَقُوقِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا حَقُّ أَمْرِي مُسْلِمٍ، لَهُ شَيْءٌ يُوَصِّي فِيهِ، يَبِيتُ ثَلَاثَ لَيَالٍ، إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ عِنْدَهُ مَكْتُوبَةٌ)، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: (مَا مَرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَلِكَ؛ إِلَّا وَعِنْدِي وَصِيَّتِي) (٢). وَمَنْ كَانَ مُسْتَعِدًّا لِلْمَوْتِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَخْشَى مِنْ مَفَاجِئِهِ، قَالَ ابْنُ مَهْدِي: (لَوْ قِيلَ لِحِمَادِ بْنِ سَلَمَةَ: إِنَّكَ تَمُوتُ

(١) رواه البخاري (١٣٨٨)، ومسلم (١٠٠٤).

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٣٨)، ومسلم (١٦٢٧).



غداً؛ ما قدر أن يزيد في العمل شيئاً!)، قال الذهبي: (كانت أوقاته  
معمورة بالتعب والأوراد)<sup>(١)</sup>.

فقصروا الأمل، واستعدوا لبغته الأجل، فما أطال عبد الأمل،  
إلا أساء العمل! قال ابن دينار: (كل عمل تكره الموت من أجله  
فاتركه، ثم لا يضرك متى مت!)<sup>(٢)</sup>.



(١) سير أعلام النبلاء (٧/٤٤٧).

(٢) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي (٣/٦٦٤).



## الرَّقَابَةُ الذَّاتِيَّةُ

### الخطبة الأولى

**عباد الله:** مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ؛ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ انْتَهَكَ مَحَارِمَ اللَّهِ فِي الْخَلْوَةِ، أَهَانَهُ فِي الْعَلَانِيَةِ! ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [سورة الحج: آية ١٨] (١).

**وأولُّ خُطْوَةٍ فِي طَرِيقِ التَّوْبَةِ، مِنْ ذُنُوبِ الْخَلْوَةِ: الصَّدْقُ مَعَ اللَّهِ، مَعَ الْعَزْمِ وَالْمَجَاهِدَةِ عَلَى تَرْكِهَا، فَمَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ، أَعَانَهُ رَبُّهُ، وَهَدَاهُ إِلَى رُشْدِهِ! ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة العنكبوت: آية ٦٩].**

**وَمَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ مِنْ ذُنُوبِ الْخَلْوَةِ، صَرَفَ اللَّهُ عَنْهُ شَرَّهَا، فَالِدُّعَاءُ حِصْنُ الْمُتَّقِينَ، مَنْ دَخَلَهُ كَانَ مِنَ الْآمِنِينَ؛ وَقَدْ لَجَأَ إِلَيْهِ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَمَا هَجَمَتْ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ! ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [سورة يوسف: آية ٢٣]؛ فَصَرَفَ**

(١) قال ابن الجوزي: (الْحَدَّرَ الْحَدَّرَ مِنَ الذُّنُوبِ، خُصُوصًا ذُنُوبَ الْخَلَوَاتِ، فَإِنَّ الْمُبَارَزَةَ لِلَّهِ تَعَالَى؛ تُسْقِطُ الْعَبْدَ مِنْ عَيْنِهِ، وَأَصْلِحَ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ فِي السِّرِّ، وَقَدْ أَصْلَحَ لَكَ أَحْوَالُ الْعَلَانِيَةِ). صيد الخاطر (٢٠٧).



اللَّهُ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ، وَمِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتِكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) (١).

وَمَنْ اسْتَشَعَرَ رُؤْيَةَ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّهُ مُطَّلِعٌ عَلَى فِعْلِهِ؛ فَلَنْ يَخْلُوَ بِمَعْصِيَتِهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [سورة آل عمران: آية ٥]، وَهُوَ ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [سورة غافر: آية ١٩]، ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَدْرُسُهَا﴾ [سورة الأنعام: آية ٥٩] (٢)؛ وَمِنْ وَصَايَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ) (٣).

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ  
خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبٌ  
وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يَغْفُلُ سَاعَةً  
وَلَا أَنَّ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيبُ

وَمَنْ تَذَكَّرَ مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لِلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ: مِنْ جَنَّةٍ  
عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ؛ زَهْدًا فِي الْفِتْنَةِ، وَلَوْ تَرَيْتَهُ لَهُ فِي

(١) رواه النسائي (١٣٠٥)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي.

(٢) وَمِنْ وَصَايَا لِقْمَانَ لابنه: ﴿يَبْنِيْ إِنَّهَا إِنْ تَكَ وَثِقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [سورة لقمان: آية ١٦].

(٣) رواه الترمذي وحسنه (١٩٨٧).



## الخلوة!

قال تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ (٣١) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ

أَوَّابٍ حَفِيفٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ ﴿سورة ق: آية ٣١﴾.

والحياء من الله: حجاب حاجز عن الخلوة بالحرام!

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اسْتَحْيُوا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ) (١)، فَاتَّقِ اللَّهَ أَنْ

يَكُونَ أَهْوَنَ النَّاطِرِينَ إِلَيْكَ، وَاسْتَحْيِ مِنْهُ عَلَى قَدْرِ قُرْبِهِ مِنْكَ! (٢)

وَاحْذَرُ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ عَنَاهُمْ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ

وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنْ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ

بِمَا يَعْمَلُونَ مُخِيطًا ﴿سورة النساء: آية ١٠٨﴾.

وَمَنْ اسْتَهَانَ بِالذُّنُوبِ فِي خَلْوَتِهِ، وَاسْتَحَفَّ بِنَظَرِ اللَّهِ إِلَيْهِ؛ فَقَدْ

عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلْخَطَرِ!

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي، يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(١) تامة الحديث: قلنا: (يا رسول الله؛ إنا نستحي والحمد لله)، قال: (ليس ذلك؛ ولكن من استحى من الله حقَّ الحياء؛ فليحفظ الرأس وما حوى، وليحفظ البطن وما وعى، وليذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة؛ ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك؛ فقد استحيا من الله حقَّ الحياء). أخرجه الترمذي (٢٤٥٨)، وأحمد (٣٦٧١)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٩٣٥).

(٢) انظر: جامع العلوم والحكم، ابن رجب (١٢٩).



بِحَسَنَاتِ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بَيْضًا؛ فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ هَبَاءً مَنْثُورًا)، قَالَ  
ثَوْبَانُ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ صِفْهُمْ لَنَا)، قَالَ: (أَمَّا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ  
جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا  
خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا!) (١).



## الخطبة الثانية

عِبَادَ اللَّهِ: مَا أَسْهَلَ الْوُضُوءَ لِلْحَرَامِ فِي هَذَا الزَّمَانِ! فَيَاكَ أَنْ  
تَغْتَرَّ بِذَلِكَ، فَإِنَّهُ اخْتِبَارٌ لِإِيمَانِكَ!

يَقُولُ الشَّيْخُ ابْنُ عُثَيْمِينَ: (اللَّهُ يَبْتَلِي الْمَرْءَ بِتَيْسِيرِ أَسْبَابِ  
الْمَعْصِيَةِ لَهُ؛ حَتَّى يَعْلَمَ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ) (٢)، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا  
الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَبْلُوكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن  
يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾ [سورة المائدة: آية ٩٤].

وَمِنْ حِيلِ الشَّيْطَانِ، وَكَيْدِهِ الْخَفِيِّ: أَنْ يَصُدَّ الْإِنْسَانَ عَنِ انْكَارِ

(١) رواه ابن ماجه (٤٢٤٥)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين (٩/ ١٩١).



الْمُنْكَرُ؛ بِحُجَّةٍ أَنَّهُ يَمَارِسُهُ فِي الْخَفَاءِ! وَهَذَا مِنْ تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ؛ لِأَنَّ عَلَى الْإِنْسَانِ وَاجِبَيْنِ: أَمْرَ غَيْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَأَمْرَ نَفْسِهِ وَنَهْيَهَا، فَتَرْكُ أَحَدِهِمَا، لَا يَكُونُ رُخْصَةً فِي تَرْكِ الْآخَرِ! <sup>(١)</sup> وَلَوْ كَانَ الْمَرْءُ لَا يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى لَا يَكُونَ فِيهِ شَيْءٌ، مَا أَمَرَ أَحَدٌ بِمَعْرُوفٍ وَلَا نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ! <sup>(٢)</sup>

وَالْمُجَاهِرَةُ بِالذَّنْبِ؛ أَعْظَمُ مِنَ الْاسْتِتَارِ بِهِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
(كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ) <sup>(٣)</sup>.

فَاغْتَسِلْ بِمَاءِ التَّوْبَةِ، مِنْ نَجَاسَةِ الْمَعْصِيَةِ؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ  
التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٢٢].



(١) انظر: تفسير السعدي (٥١).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ١٥٢).

(٣) رواه البخاري (٥٧٢١)، ومسلم (٢٩٩٠).





## أَسْئَلَةُ الامْتِحَانِ الخطبة الأولى

أيُّهَا المسلمون: في أَيَّامِ الاختبارات، تُعْلَنُ حالة الطوارئ؛ لِيَسْتَعِدَّ الطُّلَابُ لِأَسْئَلَةِ الامْتِحَانِ، وفي هذا عِبْرَةٌ وَعِظَةٌ؛ لِلتَّذْكِيرِ بِامْتِحَانِ الآخِرَةِ، وَقَدْ أَقْسَمَ اللهُ بِنَفْسِهِ، عَلَى امْتِحَانِ البرِّيَّةِ!  
﴿فُورِيكَ لِنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الحجر: آية ٩٢-٩٣].

فتعالوا نَسْتَعْرِضُ عَدَدًا مِنْ أَسْئَلَةِ ذَلِكَ الامْتِحَانِ الرَّهيبِ!  
فَأَوَّلُ امْتِحَانٍ أُخْرَوِي؛ يُخْضَعُ لَهُ الْإِنْسَانُ؛ حِينَ يُوَضَعُ فِي قَبْرِهِ وَحِيدًا فَرِيدًا، وَتُعْرَضُ عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَسْئَلَةٍ؛ فَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: (مَنْ رَبُّكَ؟ وما دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟) ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ﴾ [سورة إبراهيم: آية ٢٧]، فيقول المؤمن: (رَبِّي اللهُ، وَدِينِي الإسلام، وَنَبِيِّ مُحَمَّدٍ)، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فيقول: (لا أدري، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ!)؛ فَيُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَهَا



الإنسانُ لَصُعِقُ! (١)

ولهذا كان نبيكم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا فرغ من دفن الميت؛ وقف عليه وقال: (استغفروا لأخيكُم، وسألوا له التَّشْيِيتَ، فإنه الآن يُسألُ!) (٢).

وَمَنْ تَجَاوَزَ هَذِهِ المَرَحَلَةَ مِنْ مَرَاحِلِ الامتحان؛ فما بَعْدَهَا أَيْسَرُ مِنْهَا، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ القَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ: فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ: فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ) (٣).

وَمِنْ أَسْئَلَةِ الامْتِحَانِ: السُّؤَالُ عَنِ الصَّلَاةِ: هَلْ حَافَظْتَ عَلَيْهَا أَمْ ضَيَعْتَهَا؟! قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ) (٤).

فَمَنْ أَيْقَظَ أولادَهُ لِلْمَدْرَسَةِ، ولم يُوقِظْهُمْ للصلاة؛ فقد قَدَّمَ النجَاحَ الفاني، على النجَاحِ الباقِي، وعَرَّضَهُم لِلْفَشْلِ الحَقِيقِي!

(١) أخرجه البخاري (١٣٨٠).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٢٢١)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٣٠٨)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٦٨٤).

(٤) أخرجه الترمذي (٤١٣)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.



وَمِنْ أَسْئَلَةِ الْامْتِحَانِ: السُّؤَالُ عَنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ: عَنْ عُمْرِكَ، وَشَبَابِكَ، وَمَالِكَ، وَعِلْمِكَ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَزُولُ قَدَمًا عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمَلَ فِيهِ؟) (١).

وَمِنْ أَسْئَلَةِ الْامْتِحَانِ: السُّؤَالُ عَنِ الرَّعِيَّةِ الَّتِي تَحْتَ يَدَيْكَ، هَلْ قُمْتَ بِرِعَايَتِهَا أَمْ فَرَّطْتَ فِيهَا؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كَلِّمُوا رَاعِيَكُمْ، وَكَلِّمُوا مَسْئُولًا عَنْ رَعِيَّتِهِ: الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) (٢).

وَمِنْ أَسْئَلَةِ الْامْتِحَانِ: كُلُّ نَعِيمٍ تَنَعَّمْتَ بِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [سورة التكاثر: آية ٨]، أَي: (الَّذِي تَنَعَّمْتَ بِهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا، هَلْ قُمْتُمْ بِشُكْرِهِ، وَأَدَيْتُمْ حَقَّ اللَّهِ فِيهِ، وَلَمْ تَسْتَعِينُوا بِهِ

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١١)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٥٩٣).

(٢) أخرجه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩).



على معاصيه، أم اغتررتُم به، ولم تقوموا بشكره؟ بل ربّما استعنتُم به على معاصي الله (١).

فكُلُّ نعيمٍ مسؤُولٌ عنه، ولو كان حبة تمرٍّ، أو شربة ماء! فعن جابر بن عبد الله قال: جاءنا رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَأَطْعَمْنَاهُمْ رُطْبًا، وَسَقَيْنَاهُمْ مِنَ الْمَاءِ؛ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (هَذَا مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ) (٢).

وَمِنْ أَسْئَلَةِ الامْتِحَانِ: السُّؤالُ عن الجَوَارِحِ والحَوَاسِّ والعقلِ والقلْبِ؛ لأنها أمانةٌ يُسألُ عنها صاحبُها؛ هل استعملَها في الطاعاتِ والمباحاتِ، أم في المعاصي والمنكراتِ؟! قال تعالى:

﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [سورة الإسراء: آية ٣٦].



(١) تفسير السعدي (٩٣٣). مختصرًا.

(٢) أخرجه النسائي (٣٦٣٩)، قال ابن عبد البر: (رُويَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَأَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ، وَأُمِّ سَلَمَةَ، بِأَسَانِيدٍ صَالِحَةٍ، وَمَعَانٍ مُتَقَارِبَةٍ). التمهيد (٣٤٣/٢٤).



## الخطبة الثانية

**أما بعد:** فمن رحمة الله بعباده، أن جعل المعيار في تصحيح الامتحان، أن ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزيه إلا مثلها وهم لا يظلمون﴾ [سورة الأنعام: آية ١٦٠]، قال ابن مسعود: (هلك من غلب آحاده أعشاره) (١).

**وأخيراً:** فهذه أسئلة الامتحان الأخير، وهذا معيار التصحيح والمُحاسبة، فأعدوا للسؤال جواباً، وللجواب صواباً!  
ونتيجة هذا الامتحان: إما إلى جنة نعيمها مُقيم، أو نار عذابها أليم! فبادر من الآن، وخطط لمستقبلك الحقيقي، وحياتك الأخروية، قبل أن تقول: ﴿يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدِمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [سورة الفجر: آية ٢٤]،  
(فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وترئيوا للعرض الأكبر، يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية) (٢).



(١) تفسير ابن كثير (٤/٢٦٣).

(٢) المصدر السابق (١/٤٨).



## العودة للوطن

### الخطبة الأولى

**عِبَادَ اللَّهِ:** الْحَيْنُ لِلْوَطَنِ؛ أَمْرٌ فِطْرِي؛ فَهُوَ الْمَكَانُ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ الْإِنْسَانُ، وَنَشَأَ فِي ظِلَالِهِ، وَتَرَعَّرَ فِي أَحْضَانِهِ.

وَإِخْرَاجُ الْإِنْسَانِ مِنْ وَطَنِهِ؛ كإِخْرَاجِهِ مِنَ الْحَيَاةِ! وَلِهَذَا قَرَنَ اللَّهُ فِرَاقَ الْوَطَنِ بِقَتْلِ النَّفْسِ! <sup>(١)</sup> قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَا كُنْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ [سورة النساء: آية ٦٦].

وَإِذَا كَانَتْ الرُّوحُ تَحِنُّ إِلَى وَطَنِهَا فِي الدُّنْيَا؛ فَكَيْفَ بِحَيْنِهَا إِلَى وَطَنِهَا فِي الْجَنَّةِ! فَإِنَّهُ لَمَّا خُلِقَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ أُسْكِنَ وَزَوْجَتَهُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَهْبَطَا مِنْهَا، وَوَعِدَا بِالرُّجُوعِ إِلَيْهَا، وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا! قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [سورة البقرة: آية ٣٦].

(١) انظر: الفتاوى الكبرى، ابن تيمية (٤/١٢٧).



فَالْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ، نَزَلَ أَبُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى دَارِ التَّعَبِ وَالْعَنَاءِ!  
فَرُوحُهُ مُعَلَّقَةٌ بِوَطَنِهِ فِي الْجَنَّةِ، وَبَدَنُهُ أُسِيرٌ فِي سِجْنِ الدُّنْيَا! (١)

فَحَيَّ عَلَى جَنَاتٍ عَدَنِ فَإِنَّهَا  
مَنَازِلُكَ الْأُولَى وَفِيهَا الْمُخَيَّمُ

وَلَكِنَّا سَبِيٌّ (٢) الْعَدُوِّ فَهَلْ تَرَى  
نَعُودُ إِلَى أَوْطَانِنَا وَنُسَلِّمُ؟ (٣)

فَنَحْنُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَيْرُ مُسْتَوْطِنِينَ وَلَا مُقِيمِينَ، بَلْ دَخَلْنَاهَا  
عَابِرِينَ سَبِيلٍ! ﴿يَقُومُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتْعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ  
دَارُ الْقَرَارِ﴾ [سورة غافر: آية ٣٩].

وَالْعَاقِلُ مَنْ نَقَلَ قَلْبُهُ مِنْ وَطَنِ الدُّنْيَا، فَأَسْكَنَهُ فِي وَطَنِ  
الْآخِرَةِ (٤)، وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ حَالَهُ، فَهَمَّتْهُ تَحْصِيلُ الزَّادِ، لِرِحْلَةِ  
الْعَوْدَةِ إِلَى الْوَطَنِ الْأَوَّلِ! (٥)

(١) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (٢/ ٥٢٢).

(٢) السَّبِيٌّ وَالسَّبَاءُ: الْأَسْرُ، وَقَدْ سَبَيْتُ الْعَدُوَّ سَبِيًّا وَسَبَاءً، إِذَا أَسْرْتَهُ. انظر: الصحاح، الجوهري (٦/ ٢٣٧١).

(٣) إِغَاثَةُ اللَّهْفَانِ، ابن القيم (١/ ٧١).

(٤) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (٢/ ٣٠).

(٥) انظر: جامع العلوم والحكم، ابن رجب (٢/ ٣٧٧-٣٧٨).



قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرٌ سَبِيلٍ) (١).

وإذا اشتغلت النفس بِلذاتِ البدن، عن لذاتِ الروح؛ أَخَلَدَتْ إلى الأرض، وَنَسِيَتْ وَطَنَهَا الَّذِي لَا رَاحَةَ لَهَا فِي غَيْرِهِ، فَإِنَّهُ لَا رَاحَةَ لِلْمُؤْمِنِ دُونَ لِقَاءِ رَبِّهِ! قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ) (٢).

وَطَرِيقُ الْعُودَةِ إِلَى الْجَنَّةِ لَيْسَ مَفْرُوشًا بِالرُّوَدِ وَالْأَزْهَارِ، بَلْ مَحْفُوفٌ بِالْفِتَنِ وَالْأَخْطَارِ! لِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَيَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ؛ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ) (٣).

وَيَبْدَأُ الْإِعْلَانُ عَنْ رَحَلَةِ الْمُؤْمِنِ إِلَى الْجَنَّةِ؛ مِنْ لَحْظَةِ وَفَاتِهِ! وَتَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ بِالْبِشَارَةِ مِنَ اللهِ ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشَرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [سورة فصلت: آية ٣٠]، قال وكيعٌ: (البُشْرَى تَكُونُ فِي

(١) رواه البخاري (٦٤١٦).

(٢) رواه مسلم (٢٩٥٦).

(٣) رواه مسلم (٢٨٢٢).





ثَلَاثَةٌ مَوَاطِنَ: عِنْدَ الْمَوْتِ، وَفِي الْقَبْرِ، وَعِنْدَ الْبَعْثِ (١).

وَحِينَ يَدْخُلُ الْمُؤْمِنُ مَنْزِلَهُ فِي الْجَنَّةِ، يُلْقِي هُمُومَهُ وَأَحْزَانَهُ  
خَلْفَ ظَهْرِهِ! وَيَقُولُ: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ  
رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (٣٤) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا  
نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿ [سورة فاطر: آية ٣٤-٣٥]، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
(الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ) (٢).



## الخطبة الثانية

عِبَادَ اللَّهِ: أَهْلُ الْجَنَّةِ أَعْرَفُ بِمَنَازِلِهِمْ فِيهَا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا  
بِمَنَازِلِهِمْ!

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ؛ لِأَحَدِهِمْ  
بِمَسْكَنِهِ فِي الْجَنَّةِ، أَدَلُّ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا!) (٣).

وَمِنْ أَعْظَمِ الْغَبْنِ وَالْخُسْرَانِ: أَنْ الْجَنَّةَ الَّتِي أَعَدَّهَا اللَّهُ لِعِبَادِهِ

(١) تفسير البغوي (٧/١٧٣).

(٢) رواه البخاري (٦٥١٢)، ومسلم (٩٥٠).

(٣) رواه البخاري (٢٤٤٠).



المتقين ﴿عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [سورة آل عمران: آية ١٣٣]، ثُمَّ لَا يَجِدُ  
أَحَدًا فِيهَا مَقْعَدًا!

وَمَنْ تَخَيَّلَ دَوَامَ اللَّذَّةِ فِي الْجَنَّةِ مِنْ غَيْرِ مُنْغَصٍ وَلَا قَاطِعٍ؛ هَانَ  
عَلَيْهِ كُلُّ بَلَاءٍ وَشِدَّةٍ! (١)

فَشَمَّرُوا بِهَمَّتِكُمْ إِلَى السَّفَرِ إِلَى مَنَازِلِكُمْ الْأُولَى، وَاسْتَعِدُّوا  
لِسَفَرٍ لَيْسَ بَعْدَهُ رَجْعَةٌ، وَاحْجِزُوا مَقَاعِدَكُمْ فِي الْجَنَّةِ، وَتَزَوَّدُوا  
لِلَّتِلْكَ الرَّحَلَةِ؛ ﴿فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [سورة البقرة: آية ١٩٧]، فَهِيَ  
جَوَازُ الْعُبُورِ، إِلَى دَارِ الْحُبُورِ! الَّتِي فِيهَا (مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أذُنٌ  
سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ!) (٢) ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ  
﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْنَدٍ﴾ [سورة القمر: آية ٥٤-٥٥].



(١) انظر: صيد الخاطر، ابن الجوزي (٢٨٩).  
(٢) رواه البخاري (٣٢٤٤)، ومسلم (٢٨٢٤).



## الوفاة الصغرى

### الخطبة الأولى

أيها المسلمون: النوم آية من آيات الله العظام، وحالة عجيبة من أحوال الإنسان، فهو يقضي ثلث عمره نائمًا! ﴿١﴾ ومن أينيه منامكم بالليل والنهار وأبغأؤكم من فضله إن في ذلك لآيت لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿سورة الروم: آية ٢٣﴾.

والنوم أخو الموت؛ وهو الوفاة الصغرى، التي تذكّرنا بالوفاة الكبرى! قال تعالى: ﴿وهو الذي يتوفّكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار﴾ ﴿سورة الأنعام: آية ٦٠﴾.

ولهذا كان نبيكم صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه قال: (باسمك اللهم أموت وأحيا)، وإذا قام قال: (الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور) ﴿٢﴾.

وإذا نام الإنسان؛ صعدت رُوحه إلى الله، فإذا قضى الله أن يموت

(١) انظر: موقع ويكيديا.

(٢) رواه البخاري (٦٣٢٤)



الإنسانُ في منامِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ تِلْكَ الرُّوحَ، وهذهِ الوفاةُ الكُبرى،  
وَإِذَا بَقِيَتْ لِلإنْسَانِ حَيَاةٌ؛ فَيُرْسِلُ اللَّهُ تِلْكَ الرُّوحَ؛ لاسْتِكْمَالِ رِزْقِهَا  
وَأَجْلِهَا؛ وَذَلِكَ بِإِعَادَتِهَا إِلَى جِسْمِ صَاحِبِهَا، فَيَسْتَيْقِظُ حِينَهُ مِنْ  
نَوْمِهِ بَعْدَ الوفاةِ الصُّغرى؛ وهذهِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ عَلَى إِحْيَاءِ المَوْتى،  
لِمَنْ تَفَكَّرَ وَتَدَبَّرَ! قالَ تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي  
لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمَسِّكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا المَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى  
أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة الزمر: آية ٤٢]

وَالنَّوْمُ يَتَحَوَّلُ مِنْ عَادَةٍ إِلَى عِبَادَةٍ! إِذَا اسْتَعَانَ بِهِ عَلَى القِيَامِ  
لِلصَّلَاةِ أَوْ طَلَبِ الرِّزْقِ الحَلالِ، قالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: (إِنِّي لأَحْتَسِبُ  
نَوْمِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمِي) (١).

وَيُسْنُ الوِثْرَ قَبْلَ النَّوْمِ، لِمَنْ خَشِيَ أَلَّا يَقُومَ آخِرَ اللَّيْلِ؛ فَعَنْ أَبِي  
هَريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: (أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثَ: بِصِيَامِ  
ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرُكْعَتِي الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ) (٢).

وَإِذَا أُوْتِيَ إِلَى فِرَاشِكَ؛ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ؛ فَإِنَّهُ لَنْ يَزَالَ

(١) جامع العلوم والحكم، ابن رجب (٨٧٧).

(٢) رواه مسلم (٧٢١).



عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطانٌ حتى تُصبح، كما أخبر  
صلى الله عليه وسلم (١).

وإذا أويتَ إلى فراشك فأعزم النية على القيام للصلاة  
المكتوبة؛ حتى تكون من الذين قال الله فيهم: ﴿تَجَافَى جُنُوبَهُمْ  
عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [سورة السجدة: آية ١٦].

قال ابن رجب: (يشمل ذلك كل من ترك النوم بالليل؛ لذكر  
الله ودعائه) (٢).

واحذر أن تنام وأنت عازم على تأخير الصلاة عن وقتها! (٣)  
فقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه رجلاً يكسر رأسه  
بالحجر، فقيل له: (إنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه؛ وينام عن  
الصلاة المكتوبة!) (٤).

(١) رواه البخاري (٣١٠١).

(٢) جامع العلوم والحكم (١٤٢).

(٣) رواه البخاري (٧٠٧٦). وذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل، فقيل له: ما زال نائمًا حتى أصبح، ما قام إلى الصلاة، قال: (ذلك رجل بال الشيطان في أذنيه) أو قال: (في أذنيه). رواه البخاري (١١٤٤)، ومسلم (٧٧٤). قال ابن مسعود: (كفى لامرئ من الشر أن يبول الشيطان في أذنه). شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٣٦/٣).

(٤) قال القسطلاني: (جعلت العقوبة في رأسه؛ لنومه عن الصلاة، والنوم موضعه الرأس). إرشاد الساري (١٦٥/١٠).



## الخطبة الثانية

أَيُّهَا الْأَحِبَّة: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَيْقِظَ مِنْ نَوْمِهِ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ؛  
فَلْيُبَادِرْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ  
رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ  
طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ؛ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنِ تَوَضَّأَ  
انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنِ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ  
النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ) (١).



(١) رواه البخاري (٣٢٦٩)، ومسلم (٧٧٦).

# الصباح الخامس

## خُطْبُ الْفَضَائِلِ

\* الْمُغْتَسَلُ

\* خَيْرُ يَوْمٍ

\* بِشَائِرُ الْفَجْرِ

\* مَلِكُ الْأَعْضَاءِ

\* أَنْفَاسٌ لَا تَعُودُ

\* السَّكِينَةُ

\* نَوَافِلُ الصَّلَاةِ

\* صَابُونَ الْقُلُوبِ

\* أُنَيْسُ الْوَحْشَةِ

\* مَوْطِنُ السَّكِينَةِ



## المغتسل

### الخطبة الأولى

**أيها المسلمون:** إنَّهَا عَمُودُ الْإِسْلَامِ، وَأَحَدُ مَبَانِيهِ الْعِظَامِ، وَهِيَ أَهَمُّ الْوَاجِبَاتِ، وَأَعْظَمُ الْقُرْبَاتِ، إِنَّهَا الصَّلَاةُ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا، وَعَلِّمُوا أَنْ مِنْ أَفْضَلِ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ) (١).

وَالصَّلَاةُ هِيَ أَوَّلُ سُؤَالٍ فِي اخْتِبَارِ الْآخِرَةِ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلَحَتْ، فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ) (٢).

وَالصَّلَاةُ هِيَ الْعَلَامَةُ الْفَارِقَةُ بَيْنَ الْمُسْلِمِ وَالْكَافِرِ؛ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَقِيقٍ: (كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرُونَ مِنْ الْأَعْمَالِ شَيْئًا تَرَكُهُ كُفْرًا؛ إِلَّا الصَّلَاةَ) (٣).

وَأَوَّلُ صِفَاتِ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ؛ تَرَكَ الصَّلَاةَ! ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي﴾

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٧٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٩٥٢).

(٢) رواه الترمذي (٤١٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٧٣).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٦٢٤)، وصححه الألباني.





سَقَرٌ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٢﴾ [سورة المدثر: آية ٤٢-٤٣].

وَالصَّلَاةُ كَالهَوَاءِ وَالغِذَاءِ: لَا تُتْرَكُ حَضْرًا وَلَا سَفْرًا، وَلَا فِي  
أَمْنٍ وَلَا خَوْفٍ! ﴿٢٣٨﴾ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا  
لِلَّهِ قَنِينًا ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فِرَاجًا وَلَا أَوْرَاقًا ﴿٢٣٩﴾ [سورة البقرة: آية ٢٣٩].

وَأَهْمِيَّةِ الصَّلَاةِ؛ كَانَتْ آخِرَ وَصِيَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يَلْفِظُ  
أَنْفَاسَهُ الْأَخِيرَةَ؛ فَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: (كَانَ مِنْ آخِرِ وَصِيَّةِ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) (١).

وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمُ النَّاسِ بِاللَّهِ، وَبِمَا يُرْضِيهِ، وَهُوَ  
أَنْصَحُ الْخَلْقِ، فَلَا يُوصِي إِلَّا بِأَعْظَمِ شَيْءٍ؛ فَمَنْ يُفَرِّطْ فِي وَصِيَّتِهِ  
بَعْدَ هَذَا؟!!

وَمِنْ بَرَكَاتِ الصَّلَاةِ: أَنَّهَا أَجُودُ مَا يُسْتَعَانُ بِهِ عَلَى تَحْمِلِ  
الْمَصَائِبِ (٢)، فَهِيَ مَصْدَرُ الْقُوَّةِ وَالْعَمَلِ، وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ وَالْكَسَلِ! (٣)  
﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [سورة البقرة: آية ٤٥].

(١) أخرجه أحمد (١١٧/٣)، وصححه الألباني في الإرواء (٢١٧٨).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١/٣٣٧).

(٣) قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ: فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ قُرْبَةٌ إِلَى اللَّهِ، وَمَنْهَاةٌ  
عَنِ الْإِثْمِ، وَتَكْفِيرٌ لِلْسَّيِّئَاتِ، وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ). رواه الترمذي (٣٥٤٩).



والصلاة هي المفزع إذا عظم الخطب، واشتد الكرب، وهي من أكبر الأدوية والمفرحات التي تفرح القلب وتقويه، وكان نبيكم صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة؛ فيقول: (يا بلال، أقم الصلاة، أرخنا بها!) (١).

والصلاة جالبة للرزق والبركة: فمن أيقظ أولاده للمدرسة، ولم يوظفهم للصلاة؛ فقد حرمهم رزقا عظيما! ﴿ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك ﴾ [سورة طه: آية ١٣٢].

قال ابن كثير: (يعني إذا أقيمت الصلاة؛ أتاك الرزق من حيث لا تحسب) (٢).

ومن ترك الصلاة المكتوبة، أو أخرها عن وقتها: توعدده الله بوادٍ في جهنم! ﴿ خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ﴾ [سورة مريم: آية ٥٩] قال ابن عباس: (الغي: وادٍ في جهنم، وإن أودية جهنم لتستعيد من حره!) (٣).

(١) رواه أبو داود (٤٩٨٥)، وصححه الألباني.

(٢) تفسير ابن كثير (٢٨٨/٥).

(٣) تفسير القرطبي (١٢٥/١١).



وَمَنْ نَامَ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ مُتَعَمِّدًا حَتَّى حَرَجَ وَقْتَهَا؛ فَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلْخَطَرِ! حَيْثُ رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنَامِهِ رَجُلًا يُكْسِرُ رَأْسَهُ بِالْحَجَرِ، فَقِيلَ لَهُ: (إِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ؛ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ!) (١).

وَالدُّنْيَا بِحَدَافِيرِهَا؛ لَا تُسَاوِي شَيْئًا أَمَامَ تَسْلِيمَةِ وَاحِدَةٍ مِنَ الصَّلَاةِ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا) (٢).

وَالصَّلَاةُ هِيَ الْحَاجِزُ عَنِ الْمُنْكَرَاتِ، وَالنُّورُ فِي الظُّلْمَاتِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [سورة العنكبوت: آية ٤٥]، وَذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ يَوْمًا؛ فَقَالَ: (مَنْ حَافِظَ عَلَيْهَا: كَانَتْ لَهُ نُورًا، وَبُرْهَانًا، وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (٣).



(١) رواه البخاري (٧٠٤٧).

(٢) رواه مسلم (٧٢٥).

(٣) رواه أحمد (٦٥٧٦). قال الذهبي: (سنده جيد). تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق (٣٠٠).



## الخطبة الثانية

**أما بعد:** فمهما بلغت ذنوبك عنان السماء؛ فاخذر أن تدع الصلاة؛ فهي طوق النجاة، وحبل الصلوة مع الله، والمغتسل الذي تغسل ذنوبك فيه كل يوم خمس مرات! قال **صلى الله عليه وسلم:** (أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم، يغتسل فيه كل يوم خمسًا؛ هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا)<sup>(١)</sup>، ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ﴾ [سورة هود: آية ١١٤].



(١) رواه مسلم (٦٦٧).



## خير يومٍ

### الخطبة الأولى

**عباد الله:** خير يومٍ طلعت عليه الشمسُ يومُ الجمعةِ، فيه خلق آدمُ، وفيه أُدخِلَ الجنةَ، وفيه أُخرجَ منها، ولا تقومُ الساعةُ إلا في يومِ الجمعةِ (١).

ويومُ الجمعةِ من أعظمِ الأيامِ قدرًا، وأجلِّها شرفًا وفضلًا، فقد اصطفاهُ اللهُ تعالى على غيره من الأيامِ، واختصَّ به أُمَّةَ الإسلامِ؛ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أضلَّ اللهُ عن الجمعةِ مَنْ كان قبَلنا، فكانَ لليهودِ يومُ السبتِ، وكانَ للنصارى يومُ الأحدِ، فجاء اللهُ بنا فهدانا اللهُ ليومِ الجمعةِ) (٢).

وكم من الفضائلِ قد اجتمعت في هذا اليومِ! فهو عيدُ الأسبوعِ، يجتمع فيه المسلمون لصلاةِ الجمعةِ؛ امتثالًا لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الجمعة: آية ٩]،

(١) رواه مسلم (٨٥٤).

(٢) رواه مسلم (٨٥٦).



قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الصَّلَاةُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ؛ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ، مَا لَمْ تُغَشَّ الْكِبَائِرُ) <sup>(١)</sup>. قال أَحَدُ السَّلَفِ: (مَنْ اسْتَقَامَتْ لَهُ جُمُعَتُهُ، اسْتَقَامَ لَهُ سَائِرُ أُسْبُوعِهِ!) <sup>(٢)</sup>.

وَمِنْ أَعْظَمِ الْخُسْرَانِ وَالْحِرْمَانِ: التَّخَلُّفُ عَنِ الْجُمُعَةِ! قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَيَنْتَهَيْنَ أَقْوَامٌ عَنِّ وَدَعِيهِمُ الْجُمُعَاتِ، أَوْ لَيُخْتَمَنَّ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ). <sup>(٣)</sup>

وَلِعِظَمِ هَذَا الْيَوْمِ وَشَرَفِهِ؛ فَقَدْ أَقْسَمَ اللهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ - وَاللهُ لَا يُقْسِمُ إِلَّا بِعَظِيمٍ - قال تعالى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [سورة البروج: آية ٣]، قال الْمُفَسِّرُونَ: (الشَّاهِدُ: يَوْمُ الْجُمُعَةِ)، <sup>(٤)</sup> والمعنى: أَنَّهُ يَوْمٌ شَاهِدٌ لَنَا أَوْ عَلَيْنَا، بِمَا أَوْدَعْنَاهُ مِنْ أَعْمَالٍ صَالِحَةٍ أَوْ طَالِحَةٍ، وَلِذَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَغْتَنِمَ هَذَا الْيَوْمَ: بِجَمْعِ الْحَسَنَاتِ، وَرَفْعِ الدَّرَجَاتِ، وَكَثْرَةِ الدَّعَوَاتِ.

(١) رواه مسلم (٢٣٣).

(٢) قال ابن القيم: (فَاللهُ سُبْحَانَهُ جَعَلَ لِأَهْلِ كُلِّ مِلَّةٍ؛ يَوْمًا يَتَفَرَّغُونَ فِيهِ لِلْعِبَادَةِ، وَيَتَخَلَّوْنَ فِيهِ عَنِ أَشْغَالِ الدُّنْيَا، فَيَوْمُ الْجُمُعَةِ يَوْمٌ عِبَادَةٍ، وَهُوَ فِي الْأَيَّامِ كَشْهَرِ رَمَضَانَ فِي الشُّهُورِ، وَسَاعَةٌ الْإِجَابَةِ فِيهِ كَكَلِمَةِ الْقَدْرِ فِي رَمَضَانَ؛ وَلِهَذَا مَنْ صَحَّ لَهُ يَوْمٌ جُمُعَتِهِ وَسَلِمَ؛ سَلِمَتْ لَهُ سَائِرُ جُمُعَتِهِ). زاد المعاد (١/٣٨٦).

(٣) قال ابن القيم: (إِنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ الْفُجُورِ يَحْتَرِمُونَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَتَهُ، وَيَرَوْنَ أَنَّ مَنْ تَجَرَّأَ فِيهِ عَلَى مَعَاصِي اللهِ؛ عَجَلَ اللهُ عِقُوبَتَهُ وَلَمْ يُمَهِّلْهُ، وَهَذَا أَمْرٌ قَدْ اسْتَقَرَّ عِنْدَهُمْ، وَعَلِمُوهُ بِالتَّجَارِبِ!). زاد المعاد (١/٦٣).

(٤) وهذا قول ابن عباس والأكثرين. انظر: تفسير الطبري (٢٤/٣٣٣).



وَمِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي يَنْبَغِي اغْتِنَامُهَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ:  
الِاغْتِسَالُ، وَالتَّنْظُفُ، وَالتَّطَيُّبُ لِصَلَاةِ الْجُمُعَةِ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
(لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ، وَيَدْهِنُ  
مِنْ دُهْنِهِ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يَفْرُقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ،  
ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ؛ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ  
وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى) (١).

وَمِنَ السُّنَنِ الَّتِي عَظُمَ أَجْرُهَا: التَّبَكِيرُ لِصَلَاةِ الْجُمُعَةِ (مَاشِيًا إِنْ  
أَمَكَنَ)؛ يَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ؛ وَقَفَتِ الْمَلَائِكَةُ  
عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ، وَمِثْلَ الْمُهَجَّرِ) (٢)؛ كَمِثْلِ  
الَّذِي يُهْدِي بَدَنَةً، ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي بَقْرَةً، ثُمَّ كَبْشًا، ثُمَّ دَجَاجَةً، ثُمَّ  
بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ: طَوَّأُوا صُحُفَهُمْ، وَيَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ (٣) (٤)،

(١) رواه البخاري (٨٨٣).

(٢) أي: المُبَكَّر.

(٣) رواه البخاري (٩٢٩).

(٤) فائدة: الساعات تبدأ من طلوع الشمس، وتقسّم على حسب الوقت: من (طلوع الشمس) إلى (الأذان الثاني) خمسة أجزاء، ويكون كل جزء منها هو المقصود بالساعة) التي في الحديث، يقول الشيخ ابن عثيمين: (فقسّم الزمان من طلوع الشمس إلى مجيء الإمام: خمسة أقسام، فقد يكون كل قسم بمقدار الساعة المعروفة، وقد تكون الساعة أقل أو أكثر؛ لأن الوقت يتغير، فالساعات خمس، ما بين طلوع الشمس ومجيء الإمام للصلاة، وتبتدئ من طلوع الشمس، وقيل: من طلوع الفجر، والأول أرجح؛ لأن ما قبل طلوع الشمس؛ وقت لصلاة الفجر). مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين (١٦ / ١٤٠).



وَيَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ اغْتَسَلَ<sup>(١)</sup> يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَغَسَلَ<sup>(٢)</sup>،  
وَبَكَرَ<sup>(٣)</sup> وَابْتَكَرَ<sup>(٤)</sup>، وَدَنَا وَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ  
يَخْطُوهَا أَجْرُ سَنَةٍ: صِيَامُهَا، وَقِيَامُهَا)<sup>(٥)</sup>، قال السَّخَاوِيُّ: (لَا أَعْلَمُ  
حَدِيثًا كَثِيرَ الثَّوَابِ، مَعَ قِلَّةِ الْعَمَلِ، أَصَحَّ مِنْ حَدِيثِ: «مَنْ بَكَرَ  
وَابْتَكَرَ»!)<sup>(٦)</sup>.

وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ سَيِّدُ الْأَيَّامِ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدُ الْأَنْامِ،  
فَلِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْيَوْمِ، مَزِيَّةٌ لَيْسَتْ لِغَيْرِهِ<sup>(٧)</sup>، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
(أَكْثَرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَلَيْلَةَ الْجُمُعَةِ)<sup>(٨)</sup>.



(١) أي: غَسَلَ سَائِرَ الْجَسَدِ.

(٢) أي: غَسَلَ رَأْسَهُ خَاصَةً.

(٣) أي: أَتَى الصَّلَاةَ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا.

(٤) أي: أَدْرَكَ أَوَّلَ الْخُطْبَةِ.

(٥) رواه الترمذي (٤٩٦)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١٣٨٨).

(٦) فتح المغيث (٤/١٨٣).

(٧) انظر: زاد المعاد، ابن القيم (١/٣٦٤).

(٨) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٥٩٩٤)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٤٥).





## الخطبة الثانية

**عَبَادَ اللَّهِ:** يَوْمُ الْجُمُعَةِ فُرْصَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ؛ لِكَيْ يَلْمَّ شَعَثَ قَلْبِهِ الَّذِي تَفَرَّقَ فِي أَيَّامِ الْأُسْبُوعِ، فَإِنَّ مِنْ بَرَكَاتِهِ هَذَا الْيَوْمِ: سَاعَةٌ الْإِجَابَةِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ سَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا خَيْرًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ) (١).

**فَاجْتَهِدْ فِي الدُّعَاءِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، لَا سِيَّمَا فِي مَوَاطِنِ الْإِجَابَةِ:** كَالدُّعَاءِ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ، وَفِي السُّجُودِ، وَبَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، وَفِي آخِرِ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ؛ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فَالْتَمِسُوهَا آخِرَ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ) (٢)، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: (وَهَذِهِ السَّاعَةُ هِيَ آخِرُ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ؛ يُعْظَمُهَا جَمِيعُ أَهْلِ الْمِلَّةِ!) (٣).

وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ، لَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ! (٤) ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَفَّسْ الْمُتَنَفِّسُونَ﴾ [سورة المطففين: آية ٢٦].

(١) رواه مسلم (٨٥٢).

(٢) رواه أبو داود (١٠٤٨)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

(٣) زاد المعاد (١/ ٣٨٤).

(٤) المصدر السابق (١/ ٣٨٢).



## بشائر الفجر

### الخطبة الأولى

عِبَادَ اللَّهِ: أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ: أداءُ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ عَلَى وَقْتِهَا<sup>(١)</sup>.

وَصَلَاةِ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَرْدِ، بِ(سَبْعٍ وَعِشْرِينَ) دَرَجَةً!<sup>(٢)</sup>

وَهَذِهِ بَعْضُ الْبَشَائِرِ الْعَظِيمَةِ، وَالْغَنَائِمِ النَّفِيسَةِ، لِمَنْ صَلَّى الْفَجْرَ مَعَ الْجَمَاعَةِ:

فَأَوَّلُ تِلْكَ الْبَشَائِرِ؛ أَنَّهَا تَأْمِينٌ شَامِلٌ لِحَيَاةِ الْمُسْلِمِ!

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ؛ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ

اللَّهِ)<sup>(٣)</sup>. أَي: فِي عَهْدِهِ وَأَمَانِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ<sup>(٤)</sup>، قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ

عَثِمِينَ: (هَذَا الْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى وَجوبِ احْتِرَامِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ

(١) رواه البخاري (٥٢٧)، ومسلم (٨٥).

(٢) رواه البخاري (٦٤٥)، ومسلم (٦٥٠).

(٣) رواه مسلم (٦٥٧).

(٤) مرقاة المفاتيح، علي القاري (٥٤١/٢).



بَرَّهْنُوا عَلَى إِسْلَامِهِمْ بِصَلَاةِ الْفَجْرِ، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَعْتَدِيَ عَلَيْهِمْ<sup>(١)</sup>.

وَمِنْ بَشَائِرِ الْفَجْرِ: أَنَّهُ يُكْتَبُ لِمَنْ صَلَّى بِهَا جَمَاعَةً؛ قِيَامٌ لَيْلَةً كَامِلَةً: وَلَوْ كَانَ نَائِمًا عَلَى فِرَاشِهِ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ)<sup>(٢)</sup>.

وَمِنْ بَشَائِرِ الْفَجْرِ مَعَ الْجَمَاعَةِ: أَنَّهَا تُطَهِّرُ صَاحِبَهَا مِنَ النِّفَاقِ؛ لِأَنَّ فِيهَا كُفْلَةً وَمَشَقَّةً، لَا يُوَاطِبُ عَلَيْهَا إِلَّا خَالِصُ الْإِيمَانِ<sup>(٣)</sup>؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ: صَلَاةُ الْعِشَاءِ، وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا)<sup>(٤)</sup>، قَالَ ابْنُ حَجْرٍ: (وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا: أَيُّ مِنْ مَزِيدِ الْفَضْلِ، لَأَتَوْهُمَا: وَالْمُرَادُ: لَأَتَوْا إِلَى الْمَحَلِّ الَّذِي يُصَلِّيَانِ فِيهِ جَمَاعَةً وَهُوَ الْمَسْجِدُ، قَوْلُهُ: وَلَوْ حَبَوًّا: أَيُّ يَزْحَفُونَ إِذَا مَنَعَهُمْ مَانِعٌ مِنَ الْمَشْيِ، كَمَا يَزْحَفُ الصَّغِيرُ)<sup>(٥)</sup>، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: (كُنَّا إِذَا فَقَدْنَا الْإِنْسَانَ فِي الْعِشَاءِ وَالْفَجْرِ؛

(١) شرح رياض الصالحين (٢/ ٥٦٥).

(٢) رواه مسلم (٦٥٦).

(٣) فيض القدير، المناوي (٦/ ١٦٥).

(٤) رواه البخاري (٦٥٧)، ومسلم (٦٥١).

(٥) فتح الباري (٢/ ١٤١).



أَسَانَا بِهِ الظَّنَّ!) (١). وَمِنْ بَشَائِرِ الْفَجْرِ مَعَ الْجَمَاعَةِ: أَنَّهَا سَبَبٌ لِرُؤْيَةِ  
اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: وَهِيَ أَعْظَمُ نَعِيمٍ يُعْطَاهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
(إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ،  
فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ  
غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا)، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ  
وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [سورة ق: آية ٣٩] (٢). وَمَعْنَى: (أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ  
قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ). أَي: عَلَى شُهُودِهَا فِي الْجَمَاعَةِ (٣).

وَمِنْ بَشَائِرِ الْفَجْرِ مَعَ الْجَمَاعَةِ: أَنَّهَا تَجْتَمِعُ فِيهَا الْمَلَائِكَةُ  
الْكِرَامُ! يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: (اقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ  
إِنْ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَتْ مَشْهُودًا﴾ [سورة الإسراء: آية ٧٨]). قَالَ السَّعْدِيُّ:  
(﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ أَي: صَلَاةُ الْفَجْرِ، وَسُمِّيَتْ قُرْآنًا؛ لِمْشْرُوعِيَّةِ  
إِطَالَةِ الْقُرْآنِ فِيهَا، وَلِفَضْلِ الْقِرَاءَةِ فِيهَا؛ حَيْثُ شَهِدَهَا اللَّهُ، وَمَلَائِكَةُ  
اللَّيْلِ، وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ!) (٤).

(١) الاستذكار، ابن عبد البر (٢/١٤٤).

(٢) رواه البخاري (٥٥٤)، ومسلم (٦٣٣).

(٣) إكمال المُعلِّم بفوائد مُسلم، القاضي عياض (٢/٦٠٠).

(٤) تفسير السعدي (٤٦٤).



## الخطبة الثانية

**أما بعد:** فمن أراد أن يكون نشيطاً مباركاً، طيب النفس؛ فليستفتح يومه بصلاة الفجر؛ فهي الجالبة للرزق والبركة: فمن أيقظ أولاده للدراسة، ولم يوقظهم للصلاة؛ فقد فوتهم الرزق؛ ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [سورة طه: آية ١٣٢]. قال ابن كثير: (يعني إذا أقمت الصلاة؛ أتاك الرزق من حيث لا تحسب) (١).

ومن نام عن صلاة الفجر متعمداً حتى خرج وقتها؛ فقد تعرض للخطر! فإن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه رجلاً يكسر رأسه بالحجر، فقيل له: (إنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه؛ وينام عن الصلاة المكتوبة!).

فهل صار وقت المدرسة والدوام؛ أعظم من عمود الإسلام؟! فإن الدنيا بحدافيرها لا تساوي شيئاً أمام تسليمة واحدة! قال صلى الله عليه وسلم: (ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها!)؛ قال تعالى:

(١) تفسير ابن كثير (٥/٢٨٨).



﴿ تَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا  
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة السجدة: آية ١٦-١٧] (١) .



(١) قال ابن رجب: (إِنَّ اللَّهَ مَدَحَ الَّذِينَ تَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ لِدُعَائِهِ، فَيَشْمَلُ ذَلِكَ كُلَّ مَنْ تَرَكَ  
النَّوْمَ بِاللَّيْلِ لِذِكْرِ اللَّهِ وَدُعَائِهِ... وَرُبَّمَا دَخَلَ فِيهِ مَنْ تَرَكَ النَّوْمَ عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، وَقَامَ إِلَى آدَاءِ صَلَاةِ  
الصُّبْحِ، لَا سَيِّمًا مَعَ غَلْبَةِ النَّوْمِ عَلَيْهِ). جامع العلوم والحكم (١٤٢-١٤٣).



## مَلِكُ الْأَعْضَاءِ

### الخطبة الأولى

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّهُ مَلِكُ الْأَعْضَاءِ، وَبَقِيَّةُ الْأَعْضَاءِ جُنُودُهُ، فَهُمْ تَحْتَ طَاعَتِهِ، وَتَنْفِيذِ أَوْامِرِهِ، فَإِنْ كَانَ الْمَلِكُ صَالِحًا كَانَتْ جُنُودُهُ صَالِحَةً، وَإِنْ كَانَ فَاسِدًا كَانَتْ جُنُودُهُ فَاسِدَةً، إِنَّهُ الْقَلْبُ! (١)

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ) (٢).

وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَى ظَاهِرِكَ، وَاللَّهُ يَنْظُرُ إِلَى قَلْبِكَ وَبَاطِنِكَ! فَاهْتَمَّ بِالْقَلْبِ قَبْلَ الْقَالِبِ، وَبِالسِّرِّ قَبْلَ الظَّاهِرِ (٣)؛ فَهُوَ مَحَلُّ

الابْتِلَاءِ! قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ﴾ [سورة الطارق: آية ٩]، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ) (٤).

(١) انظر: جامع العلوم والحكم، ابن رجب (٢١٠).

(٢) رواه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩).

(٣) انظر: صيد الخاطر، ابن الجوزي (٤٧٩).

(٤) رواه مسلم (٢٥٦٤).



والقلبُ له حياةٌ وموتٌ، ومرَضٌ وشفاءٌ، فالقلوبُ أربعةٌ: قلبُ سَلِيمٍ، فَذَلِكَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ، وَقَلْبٌ أَغْلَفٌ، فَذَلِكَ قَلْبُ الْكَافِرِ، وَقَلْبٌ مَنْكُوسٌ، فَذَلِكَ قَلْبُ الْمُنَافِقِ، وَقَلْبٌ تَمُدُّهُ مَادَّتَانِ: مَادَّةُ إِيْمَانٍ، وَمَادَّةُ نِفَاقٍ، وَهُوَ لِمَا غَلَبَ عَلَيْهِ مِنْهُمَا (١).

والطَّرِيقُ إِلَى اللَّهِ لَا تُقَطَّعُ بِالْأَقْدَامِ، وَإِنَّمَا بِالْقُلُوبِ! وَالشَّهَوَاتُ وَالشُّبُهَاتُ قُطَّاعُ الطَّرِيقِ (٢)، قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ: (الْأَعْمَالُ لَا تَتَفَاضَلُ بِالْكَثْرَةِ، وَإِنَّمَا تَتَفَاضَلُ بِمَا يَحْصُلُ فِي الْقُلُوبِ حَالَ الْعَمَلِ!) (٣).

والحياةُ السعيدةُ فِي الْقُلُوبِ السَّلِيمَةِ! قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ

مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [سورة الشعراء: آية ٨٩].

قال العلماء: (القلبُ السَلِيمُ: هُوَ الَّذِي سَلِمَ مِنَ الشَّرِكِ، وَالغِلِّ، وَالْحِقْدِ، وَالْحَسَدِ، وَالشُّحِّ، وَالْكَبْرِ) (٤).

والقلبُ يَعْتَرِيهِ مَرَضَانُ؛ إِذَا اسْتَحْكَمَا فِيهِ؛ كَانَ هَلَاكُهُ وَمَوْتُهُ!

(١) انظر: إغاثة اللهفان، ابن القيم (١/٢٠، ١٢).

(٢) انظر: صيد الخاطر، ابن الجوزي (٦٨٩).

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢٥/٢٨٢).

(٤) الداء والدواء، ابن القيم (١٢١).





وَهُمَا: مَرَضُ الشَّهَوَاتِ، وَمَرَضُ الشُّبُهَاتِ <sup>(١)</sup>، وَعِلَاجُهُمَا:  
بِالصَّبْرِ، وَالْيَقِينِ؛ ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا  
وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوْقِنُونَ﴾ [سورة السجدة: آية ٢٤].

وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ: يَخَافُونَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مِنَ التَّقَلُّبِ! فَكَانَ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: (يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ، ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى  
دِينِكَ)، قَالَ أَنَسٌ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ؛ فَهَلْ  
تَخَافُ عَلَيْنَا!)، قَالَ: (نَعَمْ، إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ  
يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ) <sup>(٢)</sup>، وَمِنْ دُعَاءِ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ  
قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [سورة آل عمران: آية ٨].

وَالْقُرْآنُ هُوَ الشِّفَاءُ التَّامُّ مِنْ جَمِيعِ الْأَمْرَاضِ الْقَلْبِيَّةِ! <sup>(٣)</sup> وَلِلذِّكْرِ  
تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ فِي انْشِرَاحِ الصَّدْرِ، وَنَعِيمِ الْقَلْبِ! <sup>(٤)</sup> ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ  
قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [سورة يونس: آية ٥٧].

(١) مفتاح دار السعادة، ابن القيم (١١٠).

(٢) أخرجه الترمذي وحسنه (٢١٤٠).

(٣) انظر: الطب النبوي، ابن القيم (٢٦٦).

(٤) قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [سورة الرعد: آية ٢٨].



وَالْقُلُوبُ ضَعِيفَةٌ، وَالْفِتْنُ خَطَافَةٌ<sup>(١)</sup>، فَاحْذَرُ أَنْ تُصْغِيَ إِلَى شُبْهَةٍ، أَوْ تَعَرَّضَ لِشَهْوَةٍ، فَالذُّنُوبُ أَمْرَاضُ الْقُلُوبِ، وَلَا دَوَاءَ لَهَا إِلَّا تَرْكُهَا! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ: كَالْحَصِيرِ عُرُودًا عُرُودًا<sup>(٢)</sup>)، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ<sup>(٣)</sup>.



## الخطبةُ الثانيةُ

عِبَادَ اللَّهِ: نَعِيمُ الْقَلْبِ؛ أَجَلٌ مِنْ نَعِيمِ أَهْلِ الدُّنْيَا بِالشَّهَوَاتِ!<sup>(٤)</sup>  
 قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: (وَلَا تَحْسَبُ أَنْ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾

(١) قال الذهبي: (أَكْثَرُ أُمَّةِ السَّلَفِ عَلَى هَذَا التَّحْذِيرِ؛ يَرُونَ أَنَّ الْقُلُوبَ ضَعِيفَةٌ، وَالشُّبْهَةُ خَطَافَةٌ!). سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٦١).

(٢) (كالحصير): يَعْنِي أَنَّ الْفِتْنَ تَحِيطُ بِالْقُلُوبِ؛ فَتَصِيرُ الْقُلُوبُ كَالْمَحْصُورِ الْمَحْبُوسِ، وَقِيلَ فِي مَعْنَى (تُعْرَضُ): أَيَّ أَنْهَا تُلْصَقُ بِعَرَضِ الْقُلُوبِ، أَيَّ: جَانِبِهَا، كَمَا يُلْصَقُ الْحَصِيرُ بِجَنْبِ النَّائِمِ، وَيُؤَثَّرُ فِيهِ شِدَّةُ التَّصَاقُفِ بِهٖ، وَمَعْنَى: (عُرُودًا عُرُودًا) بِضَمِّ الْعَيْنِ: أَيَّ أَنَّ نَاسِحَ الْحَصِيرِ كُلَّمَا صَنَعَ عُرُودًا أَخَذَ آخَرَ وَسَجَّهَ؛ فَشَبَّهَ عَرَضَ الْفِتْنِ عَلَى الْقُلُوبِ وَاحِدَةً بَعْدَ أُخْرَى بِعَرَضِ قُضْبَانِ الْحَصِيرِ عَلَى صَانِعِهَا وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، وَبَفَتْحِ الْعَيْنِ (عُرُودًا عُرُودًا): أَيَّ تَعَادُ الْفِتْنِ وَتُكْرَرُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ. انظر: كشف المشكل، ابن الجوزي (١/ ٣٩٥)، شرح النووي على مسلم (٢/ ١٧١).

(٣) رواه مسلم (١٤٤).

(٤) انظر: التبيان في أقسام القرآن، ابن القيم (٥٧).



﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿سورة الانفطار: آية ١٣-١٤﴾ مَقْصُورٌ عَلَى نَعِيمِ الْآخِرَةِ  
وَجَحِيمِهَا فَقَطْ! بَلْ فِي دُورِهِمْ الثَّلَاثَةُ <sup>(٥)</sup>، وَهَلِ النَّعِيمُ إِلَّا نَعِيمُ  
الْقَلْبِ، وَهَلِ الْعَذَابُ إِلَّا عَذَابُ الْقَلْبِ! <sup>(٦)</sup>، قَالَ أَحَدُ الصَّالِحِينَ:  
(لَوْ عَلِمَ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاؤُ الْمُلُوكِ، مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ؛ لَجَالَدُونَا  
عَلَيْهِ بِأَسْيَافِهِمْ) <sup>(٧)</sup>.



(٥) أي: دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار القرار.

(٦) الداء والدواء (٧٦). مختصرًا

(٧) حلية الأولياء، أبو نعيم الأصبهاني (٧/ ٣٧٠). مختصرًا



## أنفاس لا تعود

### الخطبة الأولى

**أيها الأحبة:** يعيش كل إنسان حي في نعمة عظيمة، لا يعلم قدرها حقاً إلا الموتى! وهذه النعمة سبب للفلاح لمن اغتنمها، وسبب للخسار لمن ضيعها، إنها نعمة الوقت!

ولشرف الوقت؛ أقسم الله به في كتابه؛ فأقسم بالفجر، والضحى، والعصر؛ بل أقسم بالزمن كله: ليله ونهاره، قال

سبحانه: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَىٰ ۝ وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ [سورة الليل: آية ١-٢].

والله يُقَلِّبُ الْوَقْتَ مِنْ ظُلْمَةٍ إِلَىٰ إِشْرَاقٍ؛ لا يقاظ القلوب؛ وذكر علام الغيوب! قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ

خِلْفَةً لِّمَن أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [سورة الفرقان: آية ٦٢].

وأمر النبي باغتنام الوقت بالعمل الصالح؛ فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(**احرص على ما ينفعك**)<sup>(١)</sup>، وكانت حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وأوقاته كلها لله؛ ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ

(١) رواه مسلم (٢٦٦٤).



الْعَالَمِينَ ﴿سورة الأنعام: آية ١٦٦﴾.

وَالْعَبْدُ مِنْ حِينِ اسْتَقَرَّتْ قَدَمُهُ فِي هَذِهِ الدَّارِ فَهُوَ مُسَافِرٌ إِلَى رَبِّهِ؛ وَمُدَّةُ سَفَرِهِ هِيَ عُمُرُهُ وَوَقْتُهُ الَّذِي كُتِبَ لَهُ! <sup>(١)</sup> قَالَ الْحَسَنُ: (ابْنَ آدَمَ إِنَّمَا أَنْتَ أَيَّامٌ؛ كُلَّمَا ذَهَبَ يَوْمٌ، ذَهَبَ بَعْضُكَ!) <sup>(٢)</sup>.

وَمِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ: طُولُ الْعُمُرِ مَعَ صَلَاحِ الْعَمَلِ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (خَيْرُ النَّاسِ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسَنَ عَمَلُهُ) <sup>(٣)</sup>.

وَكَانَ السَّلَفُ يَغْتَنِمُونَ أَعْمَارَهُمْ، وَيَعْمُرُونَ أَوْقَاتَهُمْ؛ قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: (أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا، كَانُوا عَلَى أَوْقَاتِهِمْ أَشَدَّ مِنْكُمْ حِرْصًا عَلَى دَرَاهِمِكُمْ وَدَنَانِيرِكُمْ!) <sup>(٤)</sup>.

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: (لَوْ قِيلَ لِحَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ: إِنَّكَ تَمُوتُ غَدًا، مَا قَدِرَ أَنْ يَزِيدَ فِي الْعَمَلِ شَيْئًا!)، قَالَ الذَّهَبِيُّ: (كَانَتْ أَوْقَاتُهُ مَعْمُورَةً بِالتَّعَبُّدِ وَالْأَوْزَادِ) <sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: طريق الهجرتين، ابن القيم (١٨٥).

(٢) الزهد، الإمام أحمد (١٥٨٦).

(٣) رواه الترمذي وصححه (٢٣٣٠).

(٤) موارد الظمان لدروس الزمان، عبد العزيز السلطان (٤/٦٢٦).

(٥) سير أعلام النبلاء (٧/٤٤٧).



والرَّايحُ في هذه الدنيا؛ مَنْ اغْتَنَمَ أَوْقَاتَهُ، وَالْمَغْبُونُ مَنْ فَرَّطَ فِي لِحَظَاتِهِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ، وَالْفَرَاغُ) (١).

يقول ابنُ الجوزي: (رَأَيْتُ عُمُومَ الْخَلَائِقِ يَدْفَعُونَ الزَّمَانَ دَفْعًا عَجِيبًا! إِنْ طَالَ اللَّيْلُ: فَبِحَدِيثٍ لَا يَنْفَعُ، وَإِنْ طَالَ النَّهَارَ: فَبِالنَّوْمِ! فَشَبَّهْتُهُمْ بِالْمُتَحَدِّثِينَ فِي سَفِينَةٍ، وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ، وَمَا عِنْدَهُمْ خَبْرٌ، وَرَأَيْتُ النَّادِرِينَ قَدْ فَهَمُوا مَعْنَى الْوُجُودِ، فَهَمُّ فِي تَعَبَةِ الزَّادِ، وَالتَّأَهُبِ لِلرَّحِيلِ، فَاللَّهُ اللَّهُ فِي مَوَاسِمِ الْعُمُرِ، وَالبِدَارِ البِدَارَ قَبْلَ الْفَوَاتِ!) (٢).

وَلَئِنْ كَانَ الْعَمَلُ مَجْهَدَةً؛ فَإِنَّ الْفَرَاغَ مَفْسَدَةٌ، وَنَفْسُكَ إِنْ لَمْ تَشْغَلْهَا بِالْحَقِّ، شَغَلَتْكَ بِالْبَاطِلِ، وَالْمَوْفُوقُ مَنْ اغْتَنَمَ وَقْتَهُ، وَسَارَعَ إِلَى جَنَّةِ رَبِّهِ، وَالْمَحْرُومُ مَنْ حُرِمَ بَرَكَاتِهِ، وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا، يَقُولُ الشَّيْخُ ابْنُ عُثَيْمِينَ: (إِذَا رَأَيْتَ وَقْتَكَ يَمْضِي، وَعُمُرَكَ يَذْهَبُ وَأَنْتَ لَمْ تُتَبَّحْ شَيْئًا مُفِيدًا وَلَا نَافِعًا، وَلَمْ تَجِدْ بَرَكَاتًا فِي

(١) رواه البخاري (٦٤١٢).

(٢) صيد الخاطر (١٥٧). بتصرف.



الوقت؛ فاحذر أن يكون أدركك قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [سورة الكهف: آية ٢٨] (١).



## الخطبة الثانية

**أما بعد:** فالدنيا وقتها قصير، فكن غيوراً على وقتك، بخيلاً بزمانك، وإلا ستندم حين لا ينفع الندم! قال ابن مسعود: (ما ندمت على شيء، ندمي على يوم غربت شمسه، نقص فيه أجلي، ولم يزد فيه عملي) (٢).

وقال ابن القيم: (إضاعة الوقت؛ أشد من الموت؛ لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، وأما الموت فيقطعك عن الدنيا وأهلها) (٣).

واعلموا أنكم غداً بين يدي الله موقوفون، وعن أوقاتكم مسؤولون؛ و(لا تزولُ قدما عبدٍ يومَ القيامةِ حتى يُسألَ عن عمره

(١) تفسير سورة الكهف (٢٨).

(٢) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبد العزيز السلطان (٣/٢٩).

(٣) الفوائد (٣١).



فِيمَا أَفْنَاهُ<sup>(١)</sup>.

وَكُلُّ غَائِبٍ قَدْ يَعُودُ، إِلَّا الْوَقْتَ الْمَفْقُودَ! فَهُوَ أَنْفَاسٌ لَا تَعُودُ،  
فَاغْتَنِمُوا أَعْمَارَكُمْ بِجَمْعِ الْحَسَنَاتِ، وَرَفْعِ الدَّرَجَاتِ، فَالْأَيَّامُ  
مَعْدُودَةٌ، وَالْأَنْفَاسُ مَحْدُودَةٌ! ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ  
خَيْرٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة المنافقون: آية ١١].



(١) رواه الترمذي وصححه (٢٤١٧).





## نوافل الصلاة

### الخطبة الأولى

**أما بعد:** فمن فضل الله ورحمته بعباده، أن فتح لهم باب التطوعات؛ ليرفع لهم الدرجات، ويحط عنهم السيئات، ويكمل لهم ما نقص من الهفوات.

وكل فريضة من الفرائض؛ شرع الله إلى جانبها نافلة من جنسها؛ تجبر نقصها، وتصلح خللها، ومن ذلك نوافل الصلاة؛ قال **صلى الله عليه وسلم:** (إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت: فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت: فقد خاب وخسر، فإن انتقص من فريضته شيء، قال الرب عز وجل: انظروا هل لعبدي من تطوع؟ فيكمل بها ما انتقص من الفريضة) (١).

ومن أكد نوافل الصلاة: صلاة الوتر: فلم يكن **صلى الله عليه وسلم** يدعها حضرًا ولا سفرًا، يقول **صلى الله عليه وسلم:** (الوتر حق على كل مسلم) (٢)، قال الإمام أحمد: (من ترك الوتر عمدًا؛ فهو رجُل

(١) رواه الترمذي (٤١٣)، وأبو داود (٨٦٤)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

(٢) رواه أبو داود (١٤٢٢)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.



سوء، لا ينبغي أن تُقبلَ له شهادة! (١).

ويبدأ وقت الوتر: من بعد صلاة العشاء إلى أذان الفجر.

وأقل الوتر: ركعة، وأكثره إحدى عشرة ركعة، أو ثلاث عشرة ركعة.

ومن خاف ألا يقوم من آخر الليل؛ فليوتر أوله، ومن طمع أن يقوم آخره، فليوتر آخر الليل، فإن صلاة آخر الليل مشهودة، وذلك أفضل (٢).

ومن نوافل الصلاة اليومية: السنن الرواتب: يقول صلى الله عليه وسلم: (من صلى اثنتي عشرة ركعة، في يوم وليلة؛ بُني له بهن بيت في الجنة) (٣)، وهي: ركعتان قبل الفجر، وأربع قبل الظهر بسلاطين، وركعتان بعدها، وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء.

وكل يوم تحافظ فيه على هذه السنن الرواتب، يُبنى لك بيت في الجنة! (٤)

(١) المغني، ابن قدامة (١١٨/٢).

(٢) رواه مسلم (٧٥٥).

(٣) رواه مسلم (٧٢٨).

(٤) فتاوى نور على الدرب، ابن عثيمين (شريط ٢٤٩، وجه أ).



قالت أم حبيبة رضي الله عنها: (فَمَا تَرَكَتَهُنَّ مِنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) (١).

وَمِنْ نَوَافِلِ الصَّلَاةِ: صَلَاةُ الضُّحَى: قال أبو هريرة: (أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثَ: صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرُكْعَتِي الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ) (٢).

وَرُكْعَتَا الضُّحَى تُجْزِي عَنْ صَدَقَةِ مَفَاصِلِ الْإِنْسَانِ، وَهِيَ (ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ) مِفْصَلًا؛ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ [وَالسُّلَامَى هِيَ الْمَفَاصِلُ]، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِي مِنْ ذَلِكَ رُكْعَتَانِ يَزْكُهُمَا مِنَ الضُّحَى) (٣).

قال ابن حجر: (وَالْمَعْنَى: أَنَّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، بَعْدَ كُلِّ مِفْصَلٍ، صَدَقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى سَبِيلِ الشُّكْرِ لَهُ، بِأَنْ جَعَلَ عِظَامَهُ

(١) رواه مسلم (٧٢٨).

(٢) رواه البخاري (١٩٨١).

(٣) رواه مسلم (٧٢٠).



مَفَاصِلَ يَتَمَكَّنُ بِهَا مِنَ الْقَبْضِ وَالْبَسْطِ (١).

وَأَقَلُّ الضُّحَى: ركعتان، ولا حَدَّ لِأَكْثَرِهَا.

وَوَقْتُ صَلَاةِ الضُّحَى: مِنْ بَعْدِ طُلُوعِ الشَّمْسِ بِ(رُبْعِ سَاعَةٍ)،  
إِلَى مَا قَبْلَ أَذَانِ الظُّهْرِ، بِ(عَشْرِ دَقَائِقِ) (٢).



## الخطبة الثانية

أَمَّا بَعْدُ: فَيُشْرَعُ لِمَنْ تَوَضَّأَ أَنْ يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ (سُنَّةَ الوضوء)؛  
قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَا بِلَالُ، حَدَّثَنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي  
الإِسْلَامِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ، بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ)، قال: (مَا  
عَمَلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي: أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا، فِي سَاعَةٍ لَيْلٍ أَوْ  
نَهَارٍ، إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ) (٣).

(١) فتح الباري (٦/١٣٢).

(٢) والأفضل أن يُصَلِّيَ الضحى في آخر وقتها؛ لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ حِينَ تَرْمَضُ الْفِصَالُ).  
رواه مسلم (٧٤٨). والفصال: هي أولاد الإبل، ومعنى (تَرْمَضُ الْفِصَالُ): أي تقوم من شدة حرِّ  
الرَّمضاء (وهي حرارة الشمس)، وهذا يكون قبل أذانِ الظهرِ بعشر دقائق. انظر: الشرح الممتع، ابن  
عثيمين (٤/٨٨).

(٣) رواه البخاري (١١٤٩)، ومسلم (٢٤٥٨).



واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة<sup>(١)</sup>، فهي خير ما وضعه  
الله لعباده<sup>(٢)</sup>؛ ليتقربوا إليه، فيأمن صليت المكتوبات، وكملتها  
بالنوافل والمستحبات: أبشروا بمحبة الله لك!

**وإذا أحبك الله: حفظ لك جوارحك، وأجاب دعوتك!**

قال تعالى: (وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ،  
فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ،  
وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ،  
وَلَكِنِ اسْتَعَاذَنِي لِأَعِيدَنَّهُ)<sup>(٣)</sup>.



(١) رواه ابن ماجه (٢٧٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٩٥٣).

(٢) قال صلى الله عليه وسلم: (الصلاة خير موضوع، فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر). رواه الطبراني (٨٤ / ١)  
وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٩٠).

(٣) رواه البخاري (٦٥٠٢).



## صابون القلوب

### الخطبة الأولى

**عِبَادَ اللَّهِ: لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، وَدَاءُ الرُّوحِ: الذُّنُوبُ، وَدَوَاؤُهُ:**  
**بِالِاسْتِغْفَارِ، فَهُوَ صَابُونُ الْقُلُوبِ وَجِلَاؤُهَا، فَكَمَا أَنَّ النَّجَاسَةَ**  
**الْحَسِّيَّةَ: تَزُولُ بِالمَاءِ وَالْأَحْجَارِ، فَإِنَّ نَجَاسَةَ الذُّنُوبِ المَعْنَوِيَّةَ:**  
**تَزُولُ بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ! قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ**  
**الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٢٢]، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: (وَصَدَأَ الْقَلْبَ بِأَمْرَيْنِ:**  
**بِالْغَفْلَةِ وَالدُّنْبِ، وَجِلَاؤُهُ بِشَيْئَيْنِ: بِالِاسْتِغْفَارِ وَالدُّكْرِ) (١).**

وَلَا صَغِيرَةَ مَعَ الإِضْرَارِ، وَلَا كَبِيرَةَ مَعَ الإِسْتِغْفَارِ؛ قَالَ تَعَالَى:  
 ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا  
 لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ  
 الَّذِي يُغْفِرُ اللَّهُ لَهُمْ لِيَعْلَمُونَ﴾ [سورة آل عمران: آية ١٣٥].

وَكَثْرَةَ الإِسْتِغْفَارِ: أَمَانٌ مِنَ الأَخْطَارِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا  
 كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ

(١) الوابل الصيب (٤٠).



يَسْتَغْفِرُونَ ﴿سورة الأنفال: آية ٣٣﴾، قال ابن عباس: (كَانَ فِيهِمْ أَمَانًا: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالِاسْتِغْفَارُ؛ فَذَهَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَقِيَ الْإِسْتِغْفَارُ) (١).

**والاستغفار: سَبَبٌ لِنُزُولِ الْأَمْطَارِ، وَجَرِيَانِ الْأَنْهَارِ، وَكَثْرَةِ الْمَالِ وَالْأَوْلَادِ وَالثَّمَارِ! ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدَّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيُنِيزَ وَيَجْعَلَ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلَ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿سورة نوح: آية ١٠-١٢﴾.**

**وَمِنْ بَرَكَاتِ الْإِسْتِغْفَارِ: أَنَّهُ يُعَالِجُ الْهُمُومَ وَالْأَحْزَانَ: الَّتِي سَبَبَهَا الذُّنُوبُ وَالْعِصْيَانُ؛ فَمَنْ أَكْثَرَ مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ: جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرْجًا، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ بَلَاءٍ عَافِيَةً! (٢)**

**والاستغفار: مِنْ أَعْظَمِ الْأَسْبَابِ فِي دَفْعِ الْمَصَائِبِ وَرَفْعِهَا؛ لِأَنَّهُ مَا نَزَلَ بَلَاءٌ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَلَا رُفِعَ إِلَّا بِتَوْبَةٍ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [سورة الشورى: آية ٣٠].**

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٩٠٣٧).

(٢) رواه أحمد (٢٢٣٤)، وقال الحاكم في المستدرک (٧٦٧٧): (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ).



وَاسْتِغْفَارُ الْحَيِّ لِلْمَيِّتِ؛ رِفْعَةُ لِدَرَجَاتِهِ فِي الْجَنَّةِ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ؛ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَنْى لِي هَذِهِ؟ فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدَكَ لَكَ!) (١).

وَمِنْ أَبْوَابِ الْمَغْفِرَةِ: أَنْ تَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ: فَمَنْ عَفَا عَنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَخْطَأْتِهِمْ: غَفَرَ اللَّهُ لَهُ؛ جَزَاءً وَفَاقًا! قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [سورة النور: آية ٢٢].

وَمِنْ أَعْظَمِ الْأَعْمَالِ عِنْدَ اللَّهِ: التَّوْحِيدُ وَالِاسْتِغْفَارُ؛ فَمَا هَلَكَ الشَّيْطَانُ بِمِثْلِهِمَا! قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاعَلِمْنَا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُ لِذَنْبِكِ﴾ [سورة محمد: آية ١٩].

وَمَنْ زَادَتْ مَعْرِفَتُهُ بِاللَّهِ: زَادَ اسْتِغْفَارُهُ؛ لِأَنَّ مَنْ كَانَ بِاللَّهِ أَعْرَفَ؛ كَانَ لَهُ أَخَوْفٌ! فَمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ رَبِّهِ، وَعَرَفَ أَنَّ نَفْسَهُ مَأْوَى كُلِّ عَيْبٍ، وَعَمَلُهُ عُرْضَةٌ لِكُلِّ نَقْصٍ، لَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ اسْتِغْفَارِ رَبِّهِ مِنْ عَمَلِهِ الصَّالِحِ، وَاحْتِقَارِهِ وَاسْتِصْغَارِهِ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً) (٢).

(١) رواه ابن ماجه (٣٦٦٠)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٩٨).

(٢) رواه البخاري (٦٣٠٧).





وقد يُقَدِّرُ اللهُ الذَّنْبَ عَلَى الْعَبْدِ؛ لِيَكُونَ وَسِيلَةً إِلَى مَا يُحِبُّهُ اللهُ مِنَ التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، وَالذُّلَّ وَالْإِنْكَسَارِ! قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ) (١).



### الخطبة الثانية

عِبَادَ اللهِ: بَابُ الْمَغْفِرَةِ مَفْتُوحٌ، فَادْخُلُوهُ بِتَوْبَةٍ نَصُوحٍ؛ ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة الزمر: آية ٥٣].  
وَعَلَامَةُ التَّوْفِيقِ لِلْعَبْدِ: أَنَّهُ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ، وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ،  
وَإِذَا أذْنَبَ اسْتَغْفَرَ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَ عُنْوَانَ السَّعَادَةِ!





## أَنِيسُ الْوَحْشَةِ

### الخطبة الأولى

**أيها المسلمون:** حاجة الإنسان إلى الإيمان والعمل الصالح، أشد من حاجته إلى الهواء والماء والطعام، فهذا قوام جسده، وذلك سعادة قلبه!

والإيمان بلا عمل صالح، هو ادعاء بلا برهان، ومفتاح بلا أسنان، فلا ينفع صاحبه، ولا ينجيه من النيران.

**ولا يكون العمل صالحاً إلا بشرطين:**

**أولاً: الإخلاص لله.**

**ثانياً: المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.**

فالعبارة بإحسان العمل، لا بكثرة فقط! قال تعالى: ﴿لِيَبْلُوكُمْ

أَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [سورة الملك: آية ٢].

قال العلماء: ﴿أَحْسَنُ عَمَلًا﴾: أي أخلصه وأصوبه؛ فالخالص:

أَنْ يَكُونَ لَوَجْهِ اللَّهِ، وَالصَّوَابُ: أَنْ يَكُونَ عَلَى السُّنَّةِ<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير النسفي (٣/٥١٠-٥١١).



فكُلِّ عَمَلٍ لَمْ يَثْبُتْ بِهِ الشَّرْعُ، أَوْ أُرِيدَ بِهِ غَيْرُ وَجْهِ اللَّهِ؛ فَهُوَ  
مَرْدُودٌ عَلَى صَاحِبِهِ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ عَمَلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ  
أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ) <sup>(١)</sup>، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى  
الشُّرَكَاءِ عَنِ الشَّرِكِ، مَنْ عَمَلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكَتُهُ  
وَشْرَكَهُ) <sup>(٢)</sup>.

وَمِنْ هُنَا: تَظْهَرُ خُطُورَةُ مَنْ يُصَحِّحُونَ أَدْيَانَ الكُفَّارِ،  
وَيَعْتَقِدُونَ صِحَّةَ أَعْمَالِهِمْ فِي الآخِرَةِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ أَنَّ الْإِسْلَامَ  
نَاسِخٌ لَجَمِيعِ الْأَدْيَانِ السَّابِقَةِ، وَلَنْ يَقْبَلَ اللَّهُ مِنْ أَحَدٍ دِينًا سِوَاهُ؛  
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ  
مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [سورة آل عمران: آية ٨٥].

وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ؛ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ النَّجَاحِ وَالْفَلَاحِ، وَالسَّلَامَةِ  
مِنَ الْخَسَارِ وَالْهَلَاكِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ <sup>(٣)</sup> إِلَّا  
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿[سورة العصر: آية ٢-٣].

وَمَنْ أَرَادَ الْحَيَاةَ السَّعِيدَةَ، فَعَلَيْهِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، قَالَ تَعَالَى:

(١) رواه مسلم (١٧١٨).

(٢) رواه مسلم (٢٩٨٥).



﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ [سورة النحل: آية ٩٧]. يقول شيخ الإسلام: (مَنْ أَرَادَ السَّعَادَةَ الْأَبَدِيَّةَ، فَلْيَلْزَمْ عَتَبَةَ الْعُبُودِيَّةِ!) (١).

وَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِعِبَادِهِ؛ أَنْ فَتَحَ لَهُمْ أَبْوَابًا مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ؛ لِيُؤَفِّقَهُمْ أَجْوَرَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ، بَلْ يَسْتَطِيعُ الْمُسْلِمُ أَنْ يَقْلِبَ الْعَادَةَ إِلَىٰ عِبَادَةِ، بِالنِّيَّةِ الصَّالِحَةِ! يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَفِي بُضْعٍ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ)، قالوا: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟! )، قال: (أُرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ؛ أَكَانَ عَلَيْهِ وَزْرٌ! فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ؛ كَانَ لَهُ أَجْرٌ) (٢).



## الخطبة الثانية

عِبَادَ اللَّهِ: لَا تَحْقِرُوا مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ شَيْئًا؛ فَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾.

(١) مدارج السالكين، ابن القيم (١/٤٢٩).

(٢) رواه مسلم (١٠٠٦).



وَتَصَدَّقَ عُمَرُ وَعَائِشَةُ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِ(حَبَّةِ عِنَبٍ)،  
وقالا: (فيها مَثاقِيلُ كَثِيرَةٌ!) (١).

والعاقِلُ الفَطِنُ، مَنْ يُحَافِظُ عَلَى أَعْمَالِهِ الصَّالِحَةِ مِنَ الضِّياعِ؛  
فِيحَذِرُ مِنْ أذى النَّاسِ أَوْ ظَلَمِهِمْ أَوْ حَسَدِهِمْ؛ فَإِنَّ حُقُوقَ العِبَادِ مَبْنِيَّةٌ  
على المُشاحَّةِ، والمُقاصَّةِ يومَ القيامةِ، تَكُونُ بِخَصْمِ الحَسَناتِ!  
**وأخيراً:** تَذَكَّرْ أَنَّ عَمَلَكَ الصَّالِحَ، هُوَ نُورٌ فِي الظُّلْمَةِ، وَأَنْيَسُكَ  
عِنْدَ الوَحْشَةِ؛ حِينَ تُوضَعُ فِي قَبْرِكَ؛ حَيْثُ لا أَنْيَسَ ولا جَلِيسَ!

قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: (يَتَّبِعُ المَيِّتَ إِلَى قَبْرِهِ ثَلَاثَةٌ: أَهْلُهُ، وَمَالُهُ،  
وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ ائْتَانِ، وَيَبْقَى وَاحِدٌ؛ يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى  
عَمَلُهُ) (٢).

والمَيِّتُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ؛ يُمَثَّلُ لَهُ عَمَلُهُ الصَّالِحُ فِي صُورَةِ  
رَجُلٍ حَسَنِ الوَجْهِ، طَيِّبِ الرِّيحِ، حَسَنِ الثِّيَابِ! فيقول: (أَبْشِرْ

(١) قال الخازن: (إنما كان غرضهما تعليم الغير؛ وإلا فهُمَا مِنْ كَرَمَاءِ الصَّحَابَةِ رضي الله تعالى عنهم).

تفسير الخازن (٤/٤٥٩).

(٢) رواه البخاري (٦٥١٤)، ومسلم (٢٩٦٠).



بِكْرَامَةٍ مِنَ اللَّهِ، وَنَعِيمٍ مُقِيمٍ). فَيَقُولُ: (وَأَنْتَ؛ فَبَشَّرَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ،  
مَنْ أَنْتَ؟)، فَيَقُولُ: (أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ!)<sup>(١)</sup>.



(١) رواه أحمد (١٨٦١٤).



## مَوْطِنُ السَّكِينَةِ الخطبة الأولى

**عِبَادَ اللَّهِ:** إِنَّ الْمَسَاجِدَ بُيُوتُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَيُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُهُ،  
وَفِي أَرْجَائِهَا: تُقَامُ أَعْظَمُ شَعِيرَةٍ، وَأَحَبُّ فَرِيضَةٍ، وَفِي رِحَابِهَا:  
تَنْزَلُ الرَّحْمَةُ وَالسَّكِينَةُ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي  
بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ  
عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ  
اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ) (١).

وَالْمَسَاجِدُ أَحَبُّ الْبِقَاعِ إِلَى اللَّهِ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَحَبُّ  
الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا) (٢).

وَمِنَ السَّبْعَةِ الَّذِينَ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: (رَجُلٌ قَلْبُهُ  
مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ) (٣)؛ لِأَنَّهُ لَمَا أَثَرَ طَاعَةَ اللَّهِ، وَأَوَى إِلَى بَيْتِهِ: أَظَلَّهُ  
فِي ظِلِّهِ (٤).

(١) رواه مسلم (٢٦٩٩).

(٢) رواه مسلم (٦٧١).

(٣) رواه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي (٥٣/٢). وقال ابن عثيمين: (رجل قلبه معلق بالمساجد=



والمساجدُ هي مصانعُ الرجالِ، والأمانُ من الأهلِ! ﴿٣٦﴾ في  
بيوتِ أذنِ الله أن تُرفعَ ويذكرَ فيها اسمه، يسبحُ له، فيها بالغدوِّ والأصالي  
رجالٌ لا نلهم بحجرةٍ ولا بيعٍ عن ذكرِ الله وإقامِ الصلوةِ وإيئاءِ الزكوةِ يخافون

يَوْمًا نُنَقِّلُ فِيهِ الْقُلُوبَ وَالْأَبْصَارَ ﴿سورة النور: آية ٣٦-٣٧﴾.

والعنايةُ بالمساجدِ وعمارَتُها حسبيًا ومعنويًا؛ من صفاتِ  
المُهتدين: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ  
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى  
أُولَئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [سورة التوبة: آية ١٨].

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ، كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ<sup>(١)</sup> أَوْ  
أَصْغَرَ؛ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ)<sup>(٢)</sup>.

وَمِنَ الْعِنَايَةِ بِالْمَسَاجِدِ: صِيَانَتُهَا عَمَّا يُدْنِسُهَا: مِنَ النَّجَاسَةِ  
الْحِسِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ.

= يعني أنه يألف الصلاة ويحبها، وكلما فرغ من صلاة إذا هو يتطلع إلى صلاة أخرى، فالمساجدُ  
أماكنُ السجود، المهم أنه دائمًا يرغب الصلاة، قلبه مُعلقٌ بها؛ كلما فرغ من صلاة تطلع للصلاة  
الأخرى، وهذا يدلُّ على قوة صلته بالله. شرح رياض الصالحين (٣/ ٦٤٥). مختصرًا  
(١) القطة: نوعٌ من الطيور، مَفْحَصُ القطة: وهو قدرٌ ما تحضنُ فيه بيضها. انظر: فتح الباري، ابن حجر  
(٨٣/١٢).

(٢) رواه ابن ماجه (٧٣٨)، وصححه الألباني.





فَمِنَ النَّجَاسَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ: الشُّرْكُ بِاللَّهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [سورة الجن: آية ١٨]. فَلَا يَجُوزُ وَضْعُ الْقُبُورِ فِي الْمَسَاجِدِ؛ أَوْ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ عَلَى الْقُبُورِ؛ حِمَايَةً لِلتَّوْحِيدِ، وَحَذْرًا مِنَ الشُّرْكِ، وَدَعْوَةً أَصْحَابِ الْقُبُورِ مِنْ دُونِ اللَّهِ! ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشُرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [سورة فاطر: آية ١٤]، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ؛ أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، إِنِّي أَنهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ) (١).

وَمِنَ النَّجَاسَةِ الْحِسِّيَّةِ: كُلُّ مَا يُؤْذِي الْمُصَلِّينَ مِنْ مَنْظَرٍ أَوْ رَائِحَةٍ: قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكَرَّاثَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَأْذَى مِمَّا يَتَأَذَى مِنْهُ بَنُو آدَمَ) (٢).

وَيَنْبَغِي أَخْذُ الزَّيْنَةِ عِنْدَ الذَّهَابِ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَلُبْسُ أَحْسَنِ الثِّيَابِ وَأَجْمَلِهَا وَأَنْظَفِهَا؛ (فَإِنَّ اللَّهَ أَحَقُّ مِنْ تَزِينِ لَهُ) (٣)، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [سورة الأعراف: آية ٣١].

(١) أخرجه مسلم (٥٣٢).

(٢) وروى مسلم (٥٦٤).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٩٣٦٨).



وهنيئًا لمن ساهم في خدمة المساجد ونظافتها! قال  
صلى الله عليه وسلم: (عُرِضْتُ عَلَيَّ أُجُورُ أُمَّتِي، حَتَّى الْقَذَاةُ يُخْرِجُهَا  
الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ) (١).

وعن أبي هريرة: أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ، فَمَاتَتْ؛  
فَفَقَدَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَسَأَلَ عَنْهَا بَعْدَ أَيَّامٍ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا  
مَاتَتْ، فَقَالَ: (هَلَّا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي)، فَأَتَى قَبْرَهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا (٢).



## الخطبة الثانية

أما بعد: فمن بركة المساجد: أَنَّ الْمَشْيَ إِلَيْهَا: رِفْعَةٌ لِلدَّرَجَاتِ،  
وَتَكْفِيرٌ لِلسَّيِّئَاتِ، وَنُورٌ فِي الظُّلُمَاتِ! قال صلى الله عليه وسلم: (بَشِّرِ  
المشائينَ في الظلمِ إلى المساجدِ بالنورِ التامِ يومَ القيامةِ) (٣).

قال إبراهيم النخعي: (كانوا يرون أن المشي إلى الصلاة في  
الليلة الظلماءِ مُوجِبَةٌ، يعني تُوجِبُ لِصَاحِبِهَا الجنةَ) (٤).

(١) رواه الترمذي (٢٩١٦)، وصححه ابن خزيمة (١٢٩٧).

(٢) رواه البخاري (٤٥٨)، ومسلم (٩٥٦).

(٣) رواه أبو داود (٥٦١)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

(٤) فتح الباري، ابن رجب (٣٥ / ٦).



وَمِنْ بَرَكَةِ الْمَسَاجِدِ: أَنْ مَنْ أَتَى إِلَيْهَا؛ يَحْظَى بِاسْتِقْبَالِ  
 الْمَلَائِكَةِ، وَدَعْوَاتِهِمْ الْمُبَارَكَةَ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا  
 تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ، وَأَتَى الْمَسْجِدَ، لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً  
 إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْهُ خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ،  
 وَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ، كَانَ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَتْ تَحْبِسُهُ، وَتُصَلِّي -  
 يَعْنِي عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ - مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ: «اللَّهُمَّ  
 اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ» (١).



(١) رواه البخاري (٤٦٥)، ومسلم (٦٤٩).

# المبحث السادس

## خُطْبُ الذُّنُوبِ

\* ذُنُوبُ مُرْعَبَةٍ

\* سَارِقُ الْحَسَنَاتِ

\* السَّهْمُ الْمَسْمُومُ

\* أَكَلَةُ النَّارِ

\* السَّحِينُ



## ذُنُوبٌ مُرْعِبَةٌ

### الخطبة الأولى

**أيها المسلمون:** إِنَّ ضَرَرَ الذُّنُوبِ عَلَى الْأَرْوَاحِ؛ كَضَرِّ السُّمُومِ فِي الْأَبْدَانِ، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: (وَهَلْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، شَرٌّ وَدَاءٌ؛ إِلَّا سَبَبُهُ الذُّنُوبُ وَالْمَعَاصِي!) (١).

**وَأَعْظَمُ الذُّنُوبِ:** الْإِشْرَاقُ بِاللَّهِ، وَدَعْوَةُ غَيْرِهِ مَعَهُ؛ فَهُوَ يُحْبِطُ الْأَعْمَالَ، وَيُخَلِّدُ صَاحِبَهُ فِي النَّارِ! ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿

[سورة النساء: آية ٤٨].

**وَمَنْ تَرَكَ تَوْحِيدَ اللَّهِ:** زَالَتْ عَنْهُ وِلَايَةُ اللَّهِ وَحِفْظُهُ؛ قَالَ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي؛ تَرَكَتُهُ وَشَرَّكَه) (٢).

**وَمَنْ صَدَّقَ مَنْ يَدَّعِي الْغَيْبَ:** مِنَ الْكُهَّانِ وَالْعَرَّافِينَ، أَوْ السَّحَرَةَ

(١) الداء والدواء (٤٢).

(٢) رواه مسلم (٢٩٨٥).



والمُشْعُوذِينَ، أَوْ مِمَّنْ يَنْظُرُ فِي الْأَبْرَاجِ، أَوْ يَقْرَأُ فِي الْكَفِّ وَالْفِنْجَانِ؛  
فَقَدْ كَذَّبَ الْقُرْآنُ! لَأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [سورة النمل: آية ٦٥]. وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ أَتَى كَاهِنًا  
فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ) (١).

وَمَنْ عَلَّقَ قَلْبَهُ بِغَيْرِ اللَّهِ: تَقَطَّعَ قَلْبُهُ؛ وَزَادَ هَمَّهُ، وَمَا رَجَا أَحَدٌ  
مَخْلُوقًا أَوْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ؛ إِلَّا خَابَ ظَنُّهُ فِيهِ! (٢) قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
(مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وَكِلَإِلَيْهِ) (٣).

وَمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، أَوْ أَخْرَهَا عَنْ وَقْتِهَا: تَوَعَّدَهُ اللَّهُ  
بِوَادٍ فِي جَهَنَّمَ؛ أَبْعَدَهَا قَعْرًا، وَأَشَدَّهَا حَرًّا! (٤) ﴿خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ  
خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيَا﴾ [سورة مريم: آية ٥٩]،  
قال ابنُ عَبَّاسٍ: (الغِي: وَادٍ فِي جَهَنَّمَ، وَإِنَّ أَوْدِيَةَ جَهَنَّمَ لَتَسْتَعِيدُ  
مِنْ حَرِّهِ!) (٥).

(١) رواه الترمذي (١٣٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٩٤٢).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢٥٧/١٠).

(٣) رواه الترمذي (٢٠٧٢)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي.

(٤) انظر: تفسير البغوي (٢٤١/٥).

(٥) المصدر السابق (٢٤١/٥).



وَحَدَّرَ اللَّهُ مِنْ غِيَّةِ الْمَسْلَمِ، وَشَبَّهَ غِيَّتَهُ بِأَكْلِ لَحْمِهِ مَيْتًا،  
وَالَّذِينَ يَأْكُلُونَ لَحُومَ النَّاسِ، وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ؛ (لَهُمْ أَظْفَارٌ  
مِنْ نَحَاسٍ: يَخْمُشُونَ وَجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ) <sup>(١)</sup>؛ جَزَاءَ مَا خَمَشُوا  
مِنْ أَعْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ!

وَمَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ؛ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ  
الْجَنَّةَ، فَقَالَ رَجُلٌ: (وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟) قَالَ: (وَإِنْ  
قَضِيًّا مِنْ أَرَاكَ!) <sup>(٢)</sup>.

وَنَهَى الْإِسْلَامُ عَنِ الْكُذْبِ، وَلَوْ عَلَى سَبِيلِ الْهَزْلِ؛ قَالَ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ؛ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ  
فَيَكْذِبُ، وَيِلُّ لَهُ، وَيِلُّ لَهُ) <sup>(٣)</sup>.

وَمَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكْثُرًا، فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا؛ قَالَ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَزَالُ الْمَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ، وَلَيْسَ فِي  
وَجْهِهِ مَرْعَةٌ لَحْمٍ) <sup>(٤)</sup>.

(١) رواه أبو داود (٤٨٧٨)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

(٢) رواه مسلم (١٣٧).

(٣) رواه الترمذي (٢٣١٥)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٩٤٤).

(٤) رواه مسلم (١٠٤٠).



وَمَنْ دَفَعَ مَالًا لِيَتَوَصَّلَ بِهِ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ كَانَ رَاشِيًّا! وَقَدْ لَعَنَ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ (١).

وَمَنْ تَجَسَّسَ عَلَى غَيْرِهِ بِغَيْرِ رِضَاهُ؛ صُبَّ فِي أُذُنِهِ الرَّصَاصُ  
الْمُذَابُ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ، وَهُمْ  
لَهُ كَارَهُونَ، أَوْ يَفِرُّونَ مِنْهُ؛ صُبَّ فِي أُذُنِهِ الْأَنْكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (٢).  
والأنك: هو الرصاص المذاب.

وَمَا خَلَا رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ: إِلَّا كَانَ الشَّيْطَانُ ثَالِثَهُمَا (٣)، وَالنَّظْرُ  
الْمُحَرَّمُ، سَهْمٌ مَسْمُومٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ، يَسْرِي إِلَى الْقَلْبِ  
فَيُمِرُّهُ، وَقَدْ يَقْتُلُهُ!

وَالزُّنَا عَاقِبَتُهُ وَخِيْمَةٌ، مَا وَقَعَ فِيهِ شَخْصٌ إِلَّا سَاءَ حَالُهُ؛ قَالَ تَعَالَى:

﴿إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [سورة النساء: آية ٢٢].

وَرَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزُّنَاةَ وَهُمْ عُرَاةٌ فِي بِنَاءٍ مِثْلِ التَّنُورِ،  
يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَجُّوا  
وَاسْتَعَاثُوا! (٤)

(١) رواه أبو داود (٢٣٩٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٠٩٣).

(٢) رواه البخاري (٧٠٤٢).

(٣) رواه الترمذي (٢١٦٥)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

(٤) رواه البخاري (٧٠٤٧).





والربا يُدنسُ المالَ، وَيَنْزِعُ بَرَكَتَهُ، وَيَحِلُّ بِصَاحِبِهِ الْفَقْرُ؛ قَالَ  
تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ [سورة البقرة: آية ٢٧٦]، وَلَعَنَ اللَّهُ آكِلَ الرِّبَا،  
وَأَعْلَنَ الْحَرْبَ عَلَيْهِ! ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾

[سورة البقرة: آية ٢٧٩].

وَمَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا: أَتْلَفُهُ اللَّهُ! <sup>(١)</sup> وَمَنْ  
اقتَطَعَ شِبرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا؛ طَوَّقَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ  
أَرْضِينَ! <sup>(٢)</sup>

وَمَنْ سَخِرَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ؛ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُ! فَلَا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ  
لأَخِيكَ؛ فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ! <sup>(٣)</sup> يَقُولُ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ: (إِنِّي  
لَأَرَى الشَّيْءَ أَكْرَهَهُ، فَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَتَكَلَّمُ فِيهِ إِلَّا مَخَافَةَ أَنْ أُبْتَلَى  
بِمِثْلِهِ!) <sup>(٤)</sup>.

قال ابن سيرين: (عيرتُ رجلاً، فقلتُ: يا مُفلس؛ فأفلستُ  
بعدَ أربعينَ سنةً!) <sup>(٥)</sup>.

(١) رواه البخاري (٢٣٨٧).

(٢) رواه البخاري (٣١٩٨)، ومسلم (١٦١٠).

(٣) رواه الترمذي وحسنه (٢٥٠٦).

(٤) شعب الإيمان، البيهقي (٦٣٥٣).

(٥) صيد الخاطر، ابن الجوزي (٣٩).



وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ: لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَلَمْ يَشْرَبْهَا  
فِي الْجَنَّةِ؛ وَسَقَاهُ اللَّهُ مِنْ عَرَقِ أَهْلِ النَّارِ (١).

وَمَنْ قَطَعَ رَحِمَهُ؛ قَطَعَهُ اللَّهُ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ  
قَاطِعٌ) (٢)، ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا  
أَرْحَامَكُمْ﴾ (٢٢) ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾ (٢٣) ﴿

[سورة محمد: آية ٢٢-٢٣].

وَالْحَسَدُ جَالِبٌ لِلْهَمِّ، سَارِقٌ لِلْحَسَنَاتِ: قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
(إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ  
الْحَطَبَ) (٣).



(١) رواه ابن ماجه (٣٣٧٧)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه.

(٢) رواه البخاري (٥٩٨٤)، رواه مسلم (٤٦٣٧).

(٣) رواه أبو داود (٤٩٠٣).



## الخطبة الثانية

أيها الكرام: (كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ) (١)،  
وَمَتَى تَلَطَّخْتَ بِذَنْبٍ، فَاغْسِلْهُ بِمَاءِ التَّوْبَةِ، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ  
وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٢٢].

يَا رَبِّ إِنِّ عَظُمْتُ ذُنُوبِي كَثْرَةً  
فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ  
إِنْ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُحْسِنٌ  
فِمَنْ يَلُودُ وَيَسْتَجِيرُ الْمُجْرِمُ  
أَدْعُوكَ رَبِّ كَمَا أَمَرْتَ تَضَرُّعًا  
فَإِذَا رَدَدْتَ يَدِي فَمَنْ ذَا يَرْحَمُ  
مَا لِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلَّا الرَّجَا  
وَجَمِيلُ عَفْوِكَ ثُمَّ أَنِّي مُسْلِمٌ



(١) رواه الترمذي (٢٤٩٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٥١٥).



## سارق الحسَنَات

### الخطبة الأولى

**عَبَادَ اللَّهِ:** حِينَمَا يُصَابُ الْإِنْسَانُ بِمَرَضٍ خَطِيرٍ؛ فَإِنَّهُ يُسَارِعُ إِلَى عِلَاجِهِ وَتَدَارُكِهِ، وَهُنَاكَ دَاءٌ عُضَالٌ، وَمَرَضٌ قَلْبِيٌّ قَتَالٌ، إِنَّهُ يُعَذِّبُ الرُّوحَ؛ وَيَأْكُلُ الْجَسَدَ، إِنَّهُ دَاءُ الْحَسَدِ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ: الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ، وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ) (١).

**وَالْحَسَدُ:** أَوَّلُ ذَنْبٍ عُصِيَ اللَّهُ بِهِ فِي السَّمَاءِ، وَأَوَّلُ ذَنْبٍ عُصِيَ بِهِ فِي الْأَرْضِ! فَأَمَّا فِي السَّمَاءِ: فَحَسَدُ إِبْلِيسَ لِأَدَمَ، وَأَمَّا فِي الْأَرْضِ: فَحَسَدُ قَابِيلَ لِهَابِيلَ (٢).

وَالْحَسَدُ لِمَنْ مَحْتَالٌ فِي سَرِقَةِ الْحَسَنَاتِ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ) (٣).

(١) رواه الترمذي (٢٥١٠)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٨٨).

(٢) انظر: أدب الدنيا والدين، الماوردي (٢٦٩).

(٣) رواه أبو داود (٤٩٠٣)، قال في عون المعبود (١٦٨/١٣): (لأنَّ الحسدَ يُفْضِي بِصَاحِبِهِ إِلَى اغْتِيَابِ الْمَحْسُودِ وَنَحْوِهِ؛ فَيَذْهَبُ حَسَنَاتِهِ فِي عَرْضِ ذَلِكَ الْمَحْسُودِ؛ فَيَزِيدُ الْمَحْسُودَ نِعْمَةً عَلَى نِعْمَةٍ، =



والحَسَدُ مَذْمُومٌ، وَصَاحِبُهُ مَغْمُومٌ، فَالْحَاسِدُ لَا يَزِدَادُ بِحَسَدِهِ  
إِلَّا نَارًا تَلْظَى فِي جَوْفِهِ! وَكُلَّمَا ازْدَادَتْ نِعْمَةٌ لِلَّهِ عَلَى عِبَادِهِ: ازْدَادَ  
حَسْرَةً! قَالَ السَّمْرَقَنْدِيُّ: (يَصِلُ إِلَى الْحَاسِدِ خَمْسُ عُقُوبَاتٍ، قَبْلَ  
أَنْ يَصِلَ حَسَدُهُ إِلَى الْمَحْسُودِ: غَمٌّ لَا يَنْقَطِعُ، وَمُصِيبَةٌ لَا يُوجِرُ  
عَلَيْهَا، وَمَذْمَةٌ لَا يُحْمَدُ عَلَيْهَا، وَسَخَطُ الرَّبِّ، وَيُغْلَقُ عَنْهُ بَابُ  
التوفيق!) (١).

وَالْحَاسِدُ مُضَادٌّ لِلَّهِ فِي قَضَائِهِ وَقَدَرِهِ، فَإِنَّهُ يَكْرَهُ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَى  
عَبْدِهِ، وَقَدْ قَدَّرَهَا اللَّهُ لَهُ! (٢)

أَلَا قُلْ لِمَنْ كَانَ لِي حَاسِدًا  
أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أَسَأَتِ الْأَدَبَ  
أَسَأَتَ عَلَى اللَّهِ فِي فِعْلِهِ  
لَأَنَّكَ لَمْ تَرْضَ لِي مَا وَهَبَ (٣)

= وَالْحَاسِدُ حَسْرَةٌ عَلَى حَسْرَةٍ!، وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: (لَمَّا كَانَ الْحَاسِدُ يَكْرَهُ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ،  
وَالْمُتَصَدِّقُ يُنْعِمُ عَلَيْهِمْ؛ كَانَتْ صَدَقَةٌ هَذَا وَنِعْمَتُهُ؛ تُطْفِئُ خَطِيئَتَهُ وَتُدْهِبُهَا، وَحَسَدُ هَذَا، وَكَرَاهَتُهُ نِعْمَةَ  
اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ؛ تُدْهِبُ حَسَنَاتِهِ). تهذيب سنن أبي داود (١٦٨/١٣).

(١) تنبيه الغافلين، السمرقندي (١٧٧). مختصرًا

(٢) انظر: الفوائد، ابن القيم (١٥٨).

(٣) غذاء الألباب، السفاريني (٢/٢٧٩).



**وَمِنْ أَعْظَمِ أَدْوِيَةِ الْحَسَدِ:** ذِكْرُ الْآخِرَةِ، وَالزُّهْدُ فِي الْفَانِيَةِ؛ لِأَنَّ التَّحَاسُدَ مَنْشُؤُهُ مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا! <sup>(١)</sup> قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: (مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ: قَلَّ فَرَحُهُ، وَقَلَّ حَسَدُهُ) <sup>(٢)</sup>. وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: (مَا حَسَدْتُ أَحَدًا عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا؛ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ فَكَيْفَ أَحْسَدُهُ عَلَى الدُّنْيَا، وَهِيَ حَقِيرَةٌ فِي الْجَنَّةِ! وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؛ فَكَيْفَ أَحْسَدُهُ عَلَى الدُّنْيَا وَهُوَ يَصِيرُ إِلَى النَّارِ!) <sup>(٣)</sup>.

**وَمِنْ أَدْوِيَةِ الْحَسَدِ:** مَعْرِفَةُ مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لِأَصْحَابِ الْقُلُوبِ السَّلِيمَةِ؛ قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ!)، فَتَبِعَهُ أَحَدُ الصَّحَابَةِ، وَمَكَثَ عِنْدَهُ ثَلَاثَ لَيَالٍ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: (أَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ؛ لِأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ، فَأَقْتَدِيَ بِهِ، فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ؛ فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟)، فَقَالَ: (مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا، وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ!) <sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: صيد الخاطر (٣٠).

(٢) الزهد والرقائق، عبد الله بن المبارك (٣٧).

(٣) الزواجر عن اقتراف الكبائر، ابن حجر الهيتمي (١/٩٣).

(٤) رواه أحمد (١٢٦٩٧)، وإسناده صحيح على شرط الشيخين.



## الخطبة الثانية

**أَمَّا بَعْدُ:** فَمَنْ أُوتِيَ صَدْرًا سَلِيمًا؛ فَقَدْ تَعَجَّلَ شَيْئًا مِنْ نَعِيمِ  
الْجَنَّةِ! قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ  
مُنْقَلِبِينَ﴾ [سورة الحجر: آية ٤٧].

قال ابن الجوزي: (ما طاب عيش أهل الجنة؛ إلا حين نزع  
الحسد والغل من صدورهم، ولولا أنه نزع؛ تحاسدوا وتنعص  
عيشهم!)<sup>(١)</sup>.

**فَالْقَلْبُ السَّلِيمُ:** يَعِشُ فِي جَنَّةِ الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ، لَا يُعَكِّرُ  
صَفْوَةَ قَلْبِهِ حَقْدٌ وَلَا حَسَدٌ، فَعَاشَ سَلِيمَ الْجَسَدِ! قَالَ الْأَضْمَعِيُّ:  
رَأَيْتُ أَعْرَابِيًّا أَتَى عَلَيْهِ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً، قُلْتُ لَهُ: (مَا أَطْوَلَ  
عُمُرُكَ؟)، فَقَالَ: (تَرَكْتُ الْحَسَدَ فَبَقِيتُ!)<sup>(٢)</sup>.

يَا طَالِبَ الْعَيْشِ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعَاةٍ  
رَغْدًا بَلَا قَتْرٍ صَفْوًا بَلَا كَدْرٍ

(١) صيد الخاطر (٤٦٣).

(٢) الرسالة القشيرية، عبد الكريم القشيري (١/٢٨٨).



حَلَّصْ فُؤَادَكَ مِنْ غِلٍّ وَمِنْ حَسَدٍ

فَالغِلُّ فِي الْقَلْبِ مِثْلُ الغِلِّ فِي العُنُقِ (١)

وَمَنْ تَلَوَّثَ قَلْبُهُ بِشَيْءٍ مِنَ الحَسَدِ، فليُعالِجْ نَفْسَهُ، وَليَتَدَارَكَ  
قَلْبَهُ، وَليَغْسِلْهُ بِمَاءِ التَّوْبَةِ وَالصَّفَاءِ، وَالْمَحَبَّةِ وَالإِخَاءِ، قَبْلَ أَنْ  
تُبَلَى السَّرَائِرُ! ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (٨٨) ﴿إِلَّا مَنْ أتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾

[سورة الشعراء: آية ٨٨-٨٩] (٢).



(١) موارد الظمان لدروس الزمان، عبد العزيز السلطان (٥٧٦/٤).

(٢) قال ابن القيم: (وَالْقَلْبُ السَّلِيمُ: هُوَ الَّذِي سَلِمَ مِنَ الشَّرِكِ، وَالغِلِّ، وَالْحِقْدِ، وَالْحَسَدِ، وَالشُّحِّ، وَالْكِبْرِ، وَحُبِّ الدُّنْيَا، وَالرِّيَاسَةِ). الداء والدواء (١٢١).





## السهم المسموم

### الخطبة الأولى

عباد الله: إنها نعمة رفيعة القدر، جليلة النفع، بها يميّز الإنسان الجيّد من الرديء، والحسن من القبيح، وبها يتقي الخطر، ويدرأ الضرر، إنها نعمة البصر! قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ [سورة البلد: آية ٨].

ونعمة البصر، جعلها الله لنقوم بشكره وذكره، والتفكير في آياته وخلقها؛ ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة النحل: آية ٧٨].

ومن شكر الله على نعمة البصر؛ حفظه من النظر الحرام؛ لأن البصر مسؤؤل! ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [سورة الإسراء: آية ٣٦].

وقدّم الله غض البصر على حفظ الفرج؛ لأنّ النظر بريئ الزنا، وهو الذي يوصل إليه؛ ولذا أمر بغضه أوّلاً! (فالعين تزني، وزناها



النَّظْرُ (١). ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾

[سورة النور: آية ٣٠].

وَالنَّظْرُ أَضْلُ عَامَّةِ الْحَوَادِثِ الَّتِي تُصِيبُ الْإِنْسَانَ، وَالصَّبْرُ عَلَى غَضِّ الْبَصَرِ؛ أَيْسَرُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى أَلَمِ مَا بَعْدَهُ! (٢)

كُلُّ الْحَوَادِثِ مَبْدَاهَا مِنَ النَّظْرِ

وَمُعْظَمُ النَّارِ مِنْ مُسْتَصْعَرِ الشَّرِّ

وَمِنْ آفَاتِ النَّظْرِ الْحَرَامِ: أَنَّهُ يُورِثُ الْحَسَرَاتِ، فَيَرَى الْعَبْدُ مَا لَيْسَ قَادِرًا عَلَيْهِ، وَلَا صَابِرًا عَنْهُ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعَذَابِ!

فَالنَّظْرَةُ الْمُحَرَّمَةُ، سَهْمٌ مَسْمُومٌ مِنْ سِهَامِ إبليس، يَسْرِي إِلَى الْقَلْبِ فَيَمْرُضُهُ، وَقَدْ يَقْتُلُهُ!

كَمْ نَظْرَةٌ فَتَكَتْ فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا

فَتَكَتِ السَّهَامُ بِلا قَوْسٍ وَلَا وَتَرٍ (٣)

(١) رواه أبو داود (٤٩٠٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود.

(٢) الداء والدواء (١٥٣). بتصرف.

(٣) رَوَى ابْنُ الْقَيْمِ: أَنَّ مُؤَدَّنًا صَعَدَ الْمَنَارَةَ لِلأَذَانِ، وَكَانَ تَحْتَ الْمَنَارَةِ دَارٌ لِنَصْرَانِيٍّ، فَاطَّلَعَ فِيهَا، فَرَأَى ابْنَةَ صَاحِبِ الدَّارِ فَافْتَنَّ بِهَا، وَتَنَصَّرَ الرَّجُلُ لِيَتَزَوَّجَهَا، وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، رَقِيَ إِلَى سَطْحِ الدَّارِ، فَسَقَطَ مِنْهُ فَمَاتَ، فَلَمْ يَظْفَرْ بِهَا، وَفَاتَهُ دِينُهُ، فَانظُرْ كَيْفَ أَرْدَاهُ النَّظْرُ الْحَرَامِ، إِلَى سُوءِ الْخِتَامِ! انظر: الداء والدواء (١٦٧).



وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَا يُعِينُ عَلَى غَضِّ الْبَصْرِ: أَنْ يَسْتَحِي الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ، فَهُوَ الَّذِي أَعْطَاهُ الْبَصَرَ، وَأَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ يَرَاهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [سورة غافر: آية ١٩] (١).

سُئِلَ بَعْضُ السَّلَفِ: (بِمَ يُسْتَعَانُ عَلَى غَضِّ الْبَصْرِ؟)، قَالَ: (بِعِلْمِكَ أَنَّ نَظَرَ اللَّهِ إِلَيْكَ، أَسْبَقُ مِنْ نَظْرِكَ إِلَى مَا تَنْظُرُهُ) (٢)، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: (اتَّقِ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ أَهْوَنَ النَّاطِرِينَ إِلَيْكَ!) (٣).

وَمِمَّا يُعِينُ عَلَى غَضِّ الْبَصْرِ: أَنْ مَنْ تَرَكَ الْمَعْصِيَةَ؛ عَوَّضَهُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿ [سورة الطلاق: آية ٢-٣].

قال ابن القيم: (والله سبحانه يجزي العبد على عمله بما هو من جنس عمله، ومن ترك لله شيئاً عوضه الله خيراً منه، فإذا غص بصره عن محارم الله، عوضه الله بأن يطلق نور بصيرته، عوضاً

(١) ﴿خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾: هي اختلاس النظر إلى المحرم، من غير أن يقطن له أحد. انظر: زاد المسير، ابن الجوزي (٣٣/٤).

(٢) انظر: إحياء علوم الدين، الغزالي (٣٩٧/٤).

(٣) جامع العلوم والحكم، ابن رجب (١٢٩).



عَنْ حَبْسِ بَصَرِهِ لِلَّهِ، وَيَفْتَحُ عَلَيْهِ بَابَ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ، وَالْمَعْرِفَةِ  
وَالْفِرَاسَةِ الصَّادِقَةِ الْمُصِيبَةِ (١).

وَعَضُّ الْبَصَرِ؛ بَابٌ خَفِيٌّ، مِنْ أَبْوَابِ الرِّزْقِ الْإِلَهِيِّ! قَالَ  
تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [سورة طه: آية ١٣١].



## الخطبة الثانية

أَمَّا بَعْدُ: فَمَا أَحْوَجَنَا إِلَى التَّذْكِيرِ بِغَضِّ الْبَصَرِ، فِي زَمَنِ تُعْرَضُ  
فِيهِ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ، حَتَّى تَحَوَّلَتْ صِنَاعَةُ الْفِتَنِ، إِلَى  
بِضَاعَةٍ رَائِجَةٍ فِي الْمَوَاقِعِ وَالْقَنَوَاتِ، وَالْأَسْوَاقِ وَالْمُجَمَّعَاتِ،  
وَخَلْفَ الشَّاشَاتِ وَالْجَوَّالَاتِ.

وَالوَاجِبُ - حِينئذٍ - غَضُّ الْبَصَرِ، وَالْبُعْدُ عَنِ مَوَاطِنِ الْخَطَرِ،  
مَعَ دَوَامِ التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، لِلْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، وَمَتَى تَلَطَّخْتَ بِنَظْرَةٍ  
خَائِنَةٍ، فَاغْسِلْهَا بِتَوْبَةٍ مَاحِيَةٍ! فَ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾

(١) الداء والدواء (١٧٩).



[سورة هود: آية ١١٤]، وَمَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ؛ أَعَانَهُ رَبُّهُ! ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا

لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة العنكبوت: آية ٦٩].





## أكلة النار

### الخطبة الأولى

أيها الكرام: حُفَّتِ النَّارُ بِالْفِتَنِ، وَمِنْ تِلْكَ الْفِتَنِ وَالشَّهَوَاتِ،  
فِتْنَةُ الْمَالِ! قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [سورة التغابن: آية ١٥].

وَقَدْ بَيَّنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شِدَّةَ افْتِتَانِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالْمَالِ؛ قَالَ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ) (١).

وَمِنْ ضَعْفِ الْإِيمَانِ؛ تَقْدِيمُ الدُّنْيَا وَلَوْ عَلَى حِسَابِ الدِّينِ!

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يُبَالِي الْمَرْءُ مَا  
أَخَذَ مِنْهُ، أَمِنْ الْحَلَالِ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ) (٢).

وَمَنْ يَأْكُلُ مَالًا حَرَامًا؛ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ نَارًا، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ! قَالَ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتِ، النَّارِ أَوْلَى  
بِهِ) (٣).

(١) رواه الترمذي (٢٣٣٦). وقال: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ).

(٢) رواه البخاري (٢٠٥٩).

(٣) رواه أحمد (١٤٤٤١). قال محققو المسند: (إِسْنَادُهُ قَوِيٌّ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ).



وَأَكْلَ الْحَرَامِ لَهُ صُورٌ مُتَعَدِّدَةٌ:

مِنْ أَعْظَمِهَا: التَّعَامُلُ بِالرَّبِّبَا: قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ

الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [سورة

البقرة: آية ٢٧٥].

قال ابن عباس: (يُبَعَثُ أَكِلُ الرَّبِّبَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَجْنُونًا يُخْنَقُ) (١)،

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الرَّبِّبَا ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ أَبَا؛ أَيْسَرُهَا مِثْلُ أَنْ يَنْكَحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ!) (٢).

وَمِنْ أَكْلِ الْحَرَامِ: تَعَاطِي الْمُسْكِرَاتِ وَالسُّمُومِ: وَلِهَذَا يُخْشَى

عَلَى شَارِبِ الدُّخَانِ؛ أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ قَتَلَ نَفْسَهُ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(مَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ؛ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ، يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ

جَهَنَّمَ) (٣).

وَقَدْ أَثْبَتَ الطَّبُّ؛ وَجُودَ الْعَشْرَاتِ مِنَ الْمَرْكَبَاتِ السَّامَةِ فِي

السَّيْجَارَةِ الْوَاحِدَةِ!

(١) تفسير ابن كثير (١/٥٤٦).

(٢) رواه الحاكم في المستدرک (٣٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٥٣٣).

(٣) رواه البخاري (٥٤٤٢)، ومسلم (١٠٩).



وَمِنْ أَكْلِ الْحَرَامِ: تَعَاطَى الْمُخَدَّرَاتِ وَالْخُمُورِ: قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ عَلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكَرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ، قَالَ: عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ - أَوْ عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ-) (١).

وَمِنْ أَكْلِ الْحَرَامِ: أَكَلَ أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَنَحْوِهِمْ مِنَ الضُّعَفَاءِ: فَمَنْ أَكَلَ أَمْوَالَهُمْ ظُلْمًا، فَقَدْ أَدْخَلَ فِي جَوْفِهِ نَارًا تَتَّجَجُ! ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾ [سورة النساء: آية ١٠].

قال السَّعْدِيُّ: (وهذا أعظم وعيد ورد في الذُّنُوب؛ يُدُلُّ على شناعة أكل أموال اليتامى وقُبْحِهَا، وأنها مُوجِبَةٌ لِذُخُولِ النَّارِ) (٢).

وَمِنْ أَكْلِ الْحَرَامِ: الْأَكْلُ فِي إِنْاءِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، أَوْ الْمَطْلِيِّ بِهِمَا: قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ شَرِبَ فِي إِنْاءٍ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، فَإِنَّمَا يُجْرَجُ فِي بَطْنِهِ نَارًا مِنْ جَهَنَّمَ) (٣).

(١) رواه مسلم (٢٠٠٢).

(٢) تفسير السعدي (١٦٥).

(٣) رواه مسلم (٢٠٦٥).





وَمِنْ أَكْلِ الْحَرَامِ: الْمُتَاجِرَةُ بِالْمُحَرَّمَاتِ: كَبَيْعِ الدُّخَانِ،  
وَالْأَفْلَامِ الْإِبَاحِيَّةِ، وَالْمَجَالَاتِ الْخَلِيعَةِ، وَنَحْوِهَا؛ فَمَا يَكْسِبُهُ مِنْهَا  
فَهُوَ سُحْتٌ، وَمَنْ يَعْمَلُ فِي مَجَالٍ مُحَرَّمٍ، فَأُجْرَتُهُ عَلَيْهِ سُحْتٌ؛  
لَأَنَّ (اللَّهُ إِذَا حَرَّمَ شَيْئًا؛ حَرَّمَ ثَمَنَهُ) (١).

وَصَوْرُ أَكْلِ الْحَرَامِ كَثِيرَةٌ، يَجْمَعُهَا أَضْلَانِ:

**الأول:** مَالٌ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، يَسْتَوْلِي عَلَيْهِ بِالسَّرِقَةِ، أَوْ  
الْغُصْبِ، وَالْغِشِّ، وَالتَّدْلِيسِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

**الثاني:** مَالٌ حَصَلَ عَلَيْهِ بِعُقُودٍ مُحَرَّمَةٍ: كَالرِّبَا، وَالْمَيْسِرِ،  
وَالرِّشْوَةِ، وَالْقِمَارِ، وَبَيْعِ الْمُحَرَّمَاتِ، وَنَحْوِهَا.

وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَبْرِئَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ؛ فَلْيَتَجَنَّبِ الْمُشْتَبَهَ مِنَ  
الْمَالِ وَالْمَعَامَلَاتِ، حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ خَفِيفُ الظَّهْرِ؛  
فَهَذِهِ الدُّنْيَا: حَلَالُهَا حِسَابٌ، وَحَرَامُهَا عِقَابٌ! قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
الْمُبَارَكِ: (رَدُّ دِرْهَمٍ مِنْ شُبْهَةٍ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِمِائَةِ  
أَلْفِ دِرْهَمٍ) (٢).

(١) رواه ابن حبان (٣١٢/١١)، وصححه الألباني في غاية المرام (٣١٨).

(٢) إحياء علوم الدين، الغزالي (٩١/٢).



## الخطبة الثانية

أَمَّا بَعْدُ: فَمِنْ آفَاتِ أَكْلِ الْحَرَامِ: أَنَّهُ مَانِعٌ مِنْ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ: فَقَدْ ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ: أَشَعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟!)(١).

وَمَنْ تَرَكَ الْحَرَامَ لِلَّهِ؛ عَوَّضَهُ خَيْرًا؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا

﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [سورة الطلاق: آية ٢-٣].

وَالْحَرَامُ وَإِنْ كَثُرَ وَطَالَ؛ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ إِلَى زَوَالٍ، وَمَنْ قَنَّعَ بِالْحَلَالِ، أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ الْمَالَ! ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ط﴾ وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿[سورة النحل:

آية ٩٦].



(١) رواه مسلم (١٠١٥).



## السجين الخطبة الأولى

**عباد الله:** هذه زيارة قصيرة، وجولة سريعة، لسجين صغير الحجم، عظيم الجرم، سريع الحركة، شديد الهلكة، يقف خلف القضبان البيضاء، إنه اللسان! قال ابن مسعود: (والذي لا إله غيره؛ ما على الأرض شيءٌ أحوج إلى طول سجن من لسان) (١).

فما حبس الله جارحة في سجن أوثق من اللسان: فالأسنان أمامه، والشفتان من وراء ذلك، واللهاة مطبقة عليه، فلا تطلق لسانك من حبسه؛ إلا إذا أمنت شره! قال **صلى الله عليه وسلم:** (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فليقل خيراً أو ليصمت) (٢).

ومن أعظم ما من الله به على الإنسان، وميَّزه عن سائر الحيوان: أن خصه باللسان؛ ليعبر به عن مشاعره، ويفصح به عن مطالبه، قال

تعالى: ﴿أَلَمْ جَعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ [سورة البلد: آية ٨-٩].

(١) الأدب، ابن أبي شيبة (٢٢١).

(٢) رواه البخاري (٥٦٧٢)، ومسلم (٤٧).



وَحَرَكََةُ اللِّسَانِ؛ أَيَسَّرُ حَرَكَاتِ الْجَوَارِحِ، وَهِيَ أَضْرُّهَا عَلَى الْعَبْدِ! فَقَدْ أَخَذَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلِسَانِهِ وَقَالَ لِمَعَاذِ: (كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا)، فقال: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟)، قال: (تَكَلَّمْتُ أُمَّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُوبُ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟!)(<sup>١</sup>). ودَخَلَ عُمَرُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ آخِذٌ بِلِسَانِهِ وَيَقُولُ: (هَذَا الَّذِي أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ!)(<sup>٢</sup>).

فإذا كان الأنبياءُ والصَّحابةُ يخافونَ مِنْ خَطَرِ اللِّسَانِ؛ فكيفَ بِمَنْ أَشْغَلَ الحَفْظَةَ، بِكَثْرَةِ الثَّرَثَةِ! قال تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [سورة ق: آية ١٨].

وَرُبَّ كَلِمَةٍ جَرَى بِهَا اللِّسَانُ؛ هَلَكَ بِهَا الْإِنْسَانُ! قال ابنُ القَيِّمِ: (وَكَمْ تَرَى مِنْ رَجُلٍ مُتَوَرِّعٍ عَنِ الْفَوَاحِشِ وَالظُّلْمِ، وَلِسَانُهُ يَفْرِي فِي أَعْرَاضِ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ، وَلَا يُبَالِي مَا يَقُولُ!)(<sup>٣</sup>). قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا؛ يَهْوِي

(١) رواه الترمذي (٢٦١٦)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي. وسئل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ

النَّاسَ النَّارَ؟)، فَقَالَ: (الْفَمُّ، وَالْفَرْجُ). رواه الترمذي وصححه (٢٠٠٤).

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٤٥٩٦).

(٣) الداء والدواء (١٥٩).



بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النَّارِ!) (١).

وَمَنْ عَوَّدَ لِسَانَهُ ذِكْرَ اللَّهِ: صَانَهُ عَنِ الْبَاطِلِ وَاللَّغْوِ، وَمَنْ يُسِّسَ لِسَانَهُ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ؛ تَرَطَّبَ بِكُلِّ بَاطِلٍ وَإِثْمٍ! (٢) قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ شَرَّ رَائِعِ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّهُ بِهِ؟، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ) (٣).

وَاحْذَرُ أَنْ يَسْبِقَ لِسَانُكَ تَفْكِيرَكَ: فَإِنَّ الْكَلَامَ أَسِيرُكَ، فَإِذَا خَرَجَ مِنْ فِيكَ صِرْتَ أَسِيرَهُ!  
يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ: (وَيُحَاكُ؛ قُلْ خَيْرًا تَغْنَمُ، أَوْ اسْكُتْ عَنْ سُوءٍ تَسْلَمُ، وَإِلَّا فَاغْلَمَ أَنَّكَ سَتَنْدَمُ) (٤).

وَلَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ؛ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ: قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكْفِّرُ اللِّسَانَ - أَيْ تَخْضَعُ لَهُ - فَتَقُولُ: اتَّقِ اللَّهَ فِينَا؛ فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ، فَإِنْ اسْتَقَمَّتْ

(١) رواه الترمذي (٢٣١٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٦١٨).

(٢) انظر: الوابل الصيب، ابن القيم (٤٣).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٦٨٧)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

(٤) جامع العلوم والحكم، ابن رجب (١٤٨).



اسْتَقَمْنَا، وَإِنْ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا) (١).

وَمِنْ عِلَامَةِ الْإِيمَانِ؛ عَدَمُ الْكَلَامِ إِلَّا فِي رِضَى الرَّحْمَنِ: قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ) (٢).

وَمِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ، وَكَمَالِ عَقْلِهِ: قَلَّةُ كَلَامِهِ فِي مَا لَا يَعْنِيهِ، وَلِهَذَا قِيلَ: إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ؛ نَقَصَ الْكَلَامُ! (٣) فَالْعَاقِلُ لَا تَخْرُجُ مِنْ لِسَانِهِ لَفْظَةٌ ضَائِعَةٌ، (فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ نَظَرَ: هَلْ فِيهَا رِبْحٌ وَفَائِدَةٌ أَمْ لَا؟ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا رِبْحٌ: أَمْسَكَ عَنْهَا) (٤).

قال أبو الدرداء: (إنما جعلت لك أذنان وفم واحد؛ لتسمع أكثر مما تتكلم!) (٥).



- 
- (١) رواه الترمذي (٢٤٠٧)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٧١).  
 (٢) رواه الترمذي (٢٢٣٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٩١١). قال ابن رجب: (وَأَكْثَرُ مَا يُرَادُ بِتَرْكِ مَا لَا يَعْنِيهِ: حِفْظُ اللِّسَانِ مِنْ لُغْوِ الْكَلَامِ). جامع العلوم والحكم (٢٩٠).  
 (٣) مجمع الأمثال، الميداني (٤٥٣/٢).  
 (٤) الداء والدواء (١٥٩).  
 (٥) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، الزمخشري (١٢١/٢).



## الخطبة الثانية

**أما بعد:** فالقلم أحد اللسانين (١)، فإن الخط لسان اليد؛  
فاحفظ يدك عند الكتابة، كما تحفظ لسانك عند الكلام، فإن  
(اليَدَ واللِّسَانَ)، شاهِدَانِ عَلَى الْإِنْسَانِ! قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ  
عَلَيْهِم أَسْنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢٤) يَوْمَ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمْ  
الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿﴾ [سورة النور: آية ٢٤-٢٥].



(١) انظر: الآداب الشرعية، ابن مفلح (٢/ ١٦٠).

# الصباح السابع

## خُطْبُ الْفِتَنِ

\* الْعَدُوُّ الْأَوَّلُ \*

\* الْعَوَاصِمُ مِنَ الْقَوَاصِمِ \*

\* لُزُومُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ \*

\* الْبَلَاءُ الْخَفِيُّ \*

\* الثَّبَاتُ \*

\* السَّكِينَةُ \*

\* جِهَادُ النَّفْسِ \*

\* عَجَائِبُ الْمَرَضِ \*

\* الشَّائِعَاتُ \*

\* لِبَاسُ الْجُوعِ \*





## العدو الأول

### الخطبة الأولى

عباد الله: إنه العدو الأول للبشريّة، والمترصد لهم بكلّ بليّة،  
بأنواع الحيل الخفيّة: إنه الشيطان!

ومن هنا؛ حذر الله الإنسان، من عداوة الشيطان! ﴿الْم  
أَعَهْدَ إِلَيْكُمْ يَبْنَىٰ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾  
[سورة يس: آية ٦٠] (١).

فليحذر الإنسان أن يكون من أتباع الشيطان، فإنهم أهل  
الخسران! ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا  
مِنَ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [سورة فاطر: آية ٦].

ولما كانت عداوة الشيطان للإنسان، من قديم الزمان؛ (منذ  
أخرج أبويننا من الجنان)؛ أمرنا الله بإعلان الحرب عليه، وأمدنا  
بالأسلحة الربّانيّة!

(١) يقول ابن الجوزي: (فالواجب على العاقل؛ أن يأخذ جذره من هذا العدو، الذي أبان عدواته من زمن  
آدم، وقد بدّل عمره في فساد أحوال بني آدم). تلييس إبليس (٢٣).



فَمِنْ أَسْلِحَةِ الرَّحْمَنِ فِي مُوَاجَهَةِ الشَّيْطَانِ: التَّمَسُّكُ بِالْإِسْلَامِ  
ظَاهِرًا وَبَاطِنًا: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً  
وَلَا تَتَّبِعُوا خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [سورة البقرة:  
آية ٢٠٨]، ولهذا يَسْعَى الشَّيْطَانُ جَاهِدًا فِي إِخْرَاجِ الْمُسْلِمِ مِنْ دِينِهِ،  
أَو التَّشْكِيكِ فِيهِ! فَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: (يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ  
فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا، مَنْ خَلَقَ كَذَا، حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟  
فَإِذَا بَلَغَهُ؛ فَلَيْسْتَ عَدُوَّ اللَّهِ وَلَيْتَنَّهُ) (١).

وَمِنْ أَسْلِحَةِ الرَّحْمَنِ فِي مُوَاجَهَةِ الشَّيْطَانِ: الْحَذَرُ مِنْ اتِّبَاعِ  
خُطْوَاتِهِ! فَالشَّيْطَانُ يَتَدَرَّجُ بِالْإِنْسَانِ، مِنْ الْقَلِيلِ إِلَى الْكَثِيرِ، وَمِنْ  
الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ، وَمِنْ الْمَعْصِيَةِ إِلَى الْكُفْرِ، فَهِيَ سِلْسِلَةٌ لَا  
تَنْتَهِي إِلَّا إِلَى النَّارِ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ أَعْظَمُ مِنَ الَّتِي قَبْلَهَا! ﴿يَأْتِيهَا  
الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ  
بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [سورة النور: آية ٢١] (٢).

(١) رواه البخاري (٣٢٧٧)، ومسلم (٢١٤).

(٢) قال الغزالي: (الخطوة الأولى في الباطل إن لم تدفع؛ أورثت الرغبة، والرغبة تورث الهمة، والهمة يورث القصد، والقصد يورث الفعل، فينبغي حسم مادة الشر من منبعه الأول وهو خاطر). إحياء علوم الدين (١٧/٦). مختصرًا.



وَذَكَرُ اللهُ؛ حِصْنٌ عَظِيمٌ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ! <sup>(١)</sup> فَمَنْ عَفَلَ  
عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ؛ تَوَلَّاهُ الشَّيْطَانُ! ﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ  
لَهُ، شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ [سورة الزخرف: آية ٣٦]، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (الشَّيْطَانُ  
جَائِمٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ؛ فَإِذَا عَفَلَ: وَسُوسَ، فَإِذَا ذَكَرَ اللهُ:  
خَنَّسَ!) <sup>(٢)</sup>.

وَالشَّيْطَانُ يُعْشَعِشُ فِي بُيُوتِ الْغَافِلِينَ، وَيَقْتَاتُ مِنْ مَوَائِدِهِمْ!  
قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللهُ عِنْدَ دُخُولِهِ،  
وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عِشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ،  
فَلَمْ يَذْكُرِ اللهُ عِنْدَ دُخُولِهِ؛ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِنْ لَمْ  
يَذْكُرِ اللهُ عِنْدَ طَعَامِهِ؛ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْعِشَاءَ) <sup>(٣)</sup>.

وَمِنَ الْأَذْكَارِ: الْإِسْتِعَاذَةُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ! ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ  
مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾ [سورة الأعراف: آية ٢٠٠]، وَتَتَأَكَّدُ الْإِسْتِعَاذَةُ  
فِي الْأَحْوَالِ وَالْمَوَاضِعِ الَّتِي يَتَسَلَّطُ فِيهَا الشَّيْطَانُ عَلَى الْإِنْسَانِ:  
كَالْغَضَبِ، وَالشَّهْوَةِ، وَعِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَدُخُولِ الْخَلَاءِ، وَبَعْدَ

(١) انظر: الوابل الصيب (٦٠).

(٢) تفسير ابن كثير (٥٠٨/٨).

(٣) رواه مسلم (١٠٣).



## استفتاح الصلاة.

والاجتماعُ على الحقِّ؛ حِمَايَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ! قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
(عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ  
مِنَ الْإِثْنَيْنِ أَبَعْدُ) (١).

وَمِنْ أَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى إِبْلِيسَ: تَفْرِيقُ الصَّفِّ، وَإِثَارَةُ  
الْفِتَنِ! (٢) ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ [سورة  
المائدة: آية ٩١]، و(إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيْسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ  
الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ!) (٣).

وَالثِّقَّةُ بِاللَّهِ، أَمَانٌ مِنْ تَخْوِيفِ الشَّيْطَانِ! ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ  
يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ، فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾ [سورة آل عمران: آية ١٧٥]، و﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ  
الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا﴾ [سورة  
البقرة: آية ٢٦٨].

(١) رواه الترمذي (٢١٦٥)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

(٢) شرح مسلم، النووي (١٥٦/١٧).

(٣) رواه مسلم (٢٨١٢)، ويقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا مِنْ ثَلَاثَةِ فِي قَرْيَةٍ وَلَا بَدْوٍ لَا تُتْقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا قَدْ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ؛ فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذُّبُّ الْقَاصِيَةَ-أي المنفردة عن القطيع البعيدة عنه-). رواه أبو داود (٥٤٧)، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ الشَّيْطَانَ ذُبُّ الْإِنْسَانِ كَذُبِّ الْغَنَمِ؛ يَأْخُذُ الشَّاةَ الْقَاصِيَةَ وَالنَّاحِيَةَ، وَإِيَّاكُمْ وَالشَّعَابَ، وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ). رواه أحمد (٢٢٠٢٩)، وحسنه محققو المسند.



## الخطبة الثانية

عِبَادَ اللَّهِ: مَنْ أَسْلِحَةَ الرَّحْمَنِ فِي مُوَاجِهَةِ الشَّيْطَانِ: لَزُومُ  
الْوَسْطِيَّةِ وَالْإِعْتِدَالَ! قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: (مَا أَمَرَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِلَّا وَلِلشَّيْطَانِ  
فِيهِ نَزْعَتَانِ: إِمَّا إِلَى تَفْرِيطٍ وَإِضَاعَةٍ، وَإِمَّا إِلَى إِفْرَاطٍ وَغُلُوٍّ، وَدَيْنُ  
اللَّهِ وَسَطٌ بَيْنَ الْجَافِي عَنْهُ، وَالْغَالِي فِيهِ) (١).

فَمَنْ تَسَلَّحَ بِتِلْكَ الْأَسْلِحَةِ الرَّبَّانِيَّةِ؛ فَلَيْسَ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِ سَبِيلٌ!  
﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [سورة

النحل: آية ٩٩].

وَالْحَرْبُ سِجَالٌ مَعَ الشَّيْطَانِ، لَا هُدْنَةَ فِيهَا وَلَا تَوَقُّفٌ! وَلِهَذَا  
كَانَ مِنْ دَعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ  
عِنْدَ الْمَوْتِ) (٢).



(١) مدارج السالكين (٢/ ٤٦٤).

(٢) رواه أبو داود (١٥٥٢)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.



## العواصم من القواصم الخطبة الأولى

عِبَادَ اللَّهِ: طَرِيقُ الْجَنَّةِ مَخْفُوفٌ بِالْفِتَنِ، وَمَفْرُوشٌ بِالْمَحَنِ!

﴿ أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا إِيَّاكُمْ آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ

مِنْ قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴿٣﴾ [سورة العنكبوت: آية ٣].

وَلَا عَاصِمَ مِنَ الْفِتَنِ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ! قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ يُرِدْ

اللَّهُ فِتْنَتَهُ، فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ [سورة المائدة: آية ٤١].

فَالْيَكُمُ عَدَدًا مِنَ الْعَوَاصِمِ مِنْ تِلْكَ الْفِتَنِ الْقَوَاصِمِ:

فَأَوَّلُهَا: الدُّعَاءُ؛ فَهُوَ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ الْفِتَنِ، فَالنَّبِيُّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: (تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا

بَطْنٌ) <sup>(١)</sup>. وَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّعَوُّذِ مِنَ الْفِتَنِ فِي كُلِّ صَلَاةٍ!

قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ؛

يُقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ،

(١) رواه مسلم (٢٨٦٧).



وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ (١).  
وَالْعِلْمُ الشَّرْعِيُّ؛ سِلَاحٌ عَظِيمٌ، يَدْرَأُ عَنِ الْمُسْلِمِ فِتْنَةَ الشُّبُهَاتِ،  
قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا:  
كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ) (٢)، فَمَنْ تَمَسَّكَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، أَلْهَمَهُ اللَّهُ  
الْحِكْمَةَ، وَسَلِمَ مِنَ الْفِتْنَةِ.

وَاعْتَرِزْ أَلْفِئْتَهُ، وَالْهَرَبُ مِنْهَا: أَصْلٌ عَظِيمٌ، فَإِنَّ مَنْ حَامَ حَوْلَهَا  
أَوْقَعْتَهُ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (سَتَكُونُ فِتْنٌ، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ  
الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي،  
مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا - أَيْ تَعَرَّضَ لَهَا -؛ تَسْتَشْرِفُهُ - أَيْ تُهْلِكُهُ -) (٣).

وَمَهْمَا بَلَغَ الْإِنْسَانُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ؛ فَلَا يَرُكِنُ إِلَى نَفْسِهِ،  
فَالْحَيُّ لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ سَمِعَ بِالْدَّجَالِ  
فَلْيُنَأْ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لِيَأْتِيَهُ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ؛ فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا  
يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ!) (٤).

(١) رواه مسلم (٥٨٨).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ (١٩٩/٢)، وحسنه الألباني في تخريج مشكاة المصابيح (٤٧).

(٣) أخرجه البخاري (٧٠٨٢)، ومسلم (٢٨٨٦).

(٤) أخرجه أبو داود (٤٣١٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٣٠١).



والإقبالُ على العِبَادَةِ، حِصْنٌ مِنَ الْفِتَنِ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
(العِبَادَةُ فِي الْهَرَجِ - أَي فِي الْفِتَنِ - كَهَجْرَةِ إِلَيَّ) <sup>(١)</sup>، قَالَ النَّوَوِيُّ:  
(سَبَبُ كَثْرَةِ فَضْلِ الْعِبَادَةِ فِي الْهَرَجِ: أَنَّ النَّاسَ يَغْفُلُونَ عَنْهَا، وَلَا  
يَتَفَرَّغُونَ لَهَا إِلَّا الْأَفْرَادُ) <sup>(٢)</sup>.

وَمِنْ أَعْظَمِ الْعِبَادَاتِ: أَدَاءُ الصَّلَوَاتِ، فَهِيَ مَفْرَعُ الصَّالِحِينَ،  
وَأَمَانُ الْخَائِفِينَ، وَهِيَ لِقَاحُ رَبَّانِي، يَحْفَظُ الْعَبْدَ مِنْ عَدَوِي الْفِتَنِ  
وَالْمُنْكَرَاتِ! قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ  
وَالْمُنْكَرِ﴾ [سورة العنكبوت: آية ٤٥].

وَمَنْ قَامَ لِلَّهِ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ؛ أَضَاءَ لَهُ فِي ظُلْمَةِ الْفِتَنِ! وَمِمَّا يَحْفَظُ  
الْمُسْلِمَ مِنَ الْفِتَنِ: أَنْ يُحِيطَ نَفْسَهُ بِصُحْبَةٍ صَالِحَةٍ نَقِيَّةٍ؛ يُذَكِّرُونَهُ  
إِذَا نَسِيَ، وَيُعِينُونَهُ إِذَا ذَكَرَ ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ  
بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [سورة الكهف: آية ٢٨].

وَمِنْ أَسْبَابِ السَّلَامَةِ مِنَ الْفِتَنِ: عَدَمُ الْخَوْضِ فِيهَا، وَالنَّصِيحَةُ  
وَعَدَمُ الْفُضِيحَةِ، وَتَرْكُ الْأَمْرِ لِأَهْلِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالثَّقَاتِ؛ قَالَ

(١) أخرجه مسلم (٢٩٤٨).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٨ / ٨٨-٨٩) بتصرف.





تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى  
الرَّسُولِ وَالْيَاقِينِ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [سورة النساء:  
آية ٨٣]، قال الحسن البصري: (إِنَّ هَذِهِ الْفِتْنَةَ إِذَا أَقْبَلَتْ عَرَفَهَا كُلُّ  
عَالِمٍ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَرَفَهَا كُلُّ جَاهِلٍ!) (١).



## الخطبة الثانية

أما بعد: فأصل كل فتنة: هو من تقديم الرأي على الشرع،  
والهوى على العقل: فالأول: أصل فتنة الشبهة، والثاني: أصل فتنة  
الشهوة.

وفتنة الشبهات تدفع بـ(اليقين)، وفتنة الشهوات تدفع  
بـ(الصبر)، ولذلك جعل الله إمامة الدين منوطة بهذين الأمرين،  
فقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا  
بِأَيْتِنَا يُوْقِنُونَ﴾ [سورة السجدة: آية ٢٤]؛ فدل على أنه بالصبر واليقين؛ تنال  
الإمامة في الدين (٢).

(١) الطبقات الكبرى، ابن سعد (٧/١٢٢).

(٢) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (٢/٨).



وعلى المسلم ألا يغتر بكثرة الهالكين، وألا يستوحش من قلة  
السالكين! (١) قال تعالى: ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك  
عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون﴾ [سورة الأنعام: آية ١١٦].



(١) انظر: إغاثة اللفهان، ابن القيم (١٦٧/٢).



## لُزُومُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ

### الخطبة الأولى

**عِبَادَ اللَّهِ:** مِنْ أَعْظَمِ مَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ، وَمَحَاسِنِهَا الْبَدِيعَةُ:  
الدَّعْوَةُ إِلَى الْجَمَاعِ وَالْوِفَاقِ، وَالتَّحْذِيرُ مِنَ الْاِخْتِلَافِ الَّذِي  
يُوجِبُ الشَّقَاقَ، وَيُسَبِّبُ الْاِفْتِرَاقَ!

**وَأَسَاسُ الْجَمَاعِ:** هُوَ الْاِعْتِصَامُ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا  
وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ  
إِخْوَانًا﴾ [سورة آل عمران: آية ١٠٣].

**وَالْمَرَادُ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ:** لُزُومُ الْحَقِّ وَاتِّبَاعُهُ، وَإِنْ كَانَ  
الْمَتَمَسِّكُ بِالْحَقِّ قَلِيلًا، وَالْمُخَالَفُ كَثِيرًا؛ لِأَنَّهُ الْحَقُّ الَّذِي كَانَتْ  
عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ الْأُولَى: مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ، وَلَا يُنْظَرُ  
إِلَى كَثْرَةِ أَهْلِ الْبَاطِلِ بَعْدَهُمْ (١).

(١) انظر: الباعث على إنكار البدع والحوادث، أبو شامة (٢٢).



وَمِنْ أَمْثَلِ لُزُومِ الْجَمَاعَةِ الَّتِي دَعَتْ إِلَيْهَا الشَّرِيعَةُ: الْاجْتِمَاعُ عَلَى إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَهْلِ الْعِلْمِ الرَّاسِخِينَ؛ وَعَدَمُ الْخُرُوجِ عَنْ أَمْرِهِمْ وَرَأْيِهِمْ، لَا سِيَّمَا مَا يَتَعَلَّقُ بِسِيَاسَةِ النَّاسِ الْعَامَّةِ، وَأَمْنِهِمْ وَخَوْفِهِمْ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۗ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [سورة النساء: آية ٨٣].

وَمِنْ بَرَكَةِ لُزُومِ الْجَمَاعَةِ: نُزُولُ الرَّحْمَاتِ، وَالتَّنَافُسُ فِي الْخَيْرَاتِ؛ وَالنَّجَاةُ مِنَ الْفِتَنِ الْمُدْلَهَمَّاتِ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ) <sup>(١)</sup>، وَسُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمَخْرَجِ مِنَ الْفِتَنِ؛ فَقَالَ: (تَلْزُمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ) <sup>(٢)</sup>.

وَتَوْحِيدُ الْكَلِمَةِ؛ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ! قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء: آية ٩٢] يعني: فَوَحِّدُونِي <sup>(٣)</sup>.

(١) رواه أحمد (٢٧٨/٤)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٦٧).

(٢) رواه البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧).

(٣) انظر: تفسير السمرقندي (٤٤٠/٢).



وَإِذَا لَمْ تَجْتَمِعِ الْأُمَّةُ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ: فَمَالَهَا إِلَى الزَّوَالِ  
وَالْفُرْقَةِ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ  
فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً)، قالوا: (مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟)،  
قال: (هي الجماعة) <sup>(١)</sup>، وفي رواية: (هي ما أنا عليه وأصحابي) <sup>(٢)</sup>.

وأهل الجماعة؛ هم أهل الحوضِ المورود؛ وَمَنْ سِوَاهُمْ عَنْهُ  
مَطْرُودٌ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، لِيُرْفَعَنَّ  
إِلَيَّ رِجَالٌ مِنْكُمْ، حَتَّى إِذَا أَهْوَيْتُ لِأَنَاوِلِهِمْ اخْتَلَجُوا دُونِي - أَيِ  
اجْتَذِبُوا وَاقْتَطَعُوا - <sup>(٣)</sup> فَأَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَصْحَابِي، يَقُولُ: لَا تَدْرِي  
مَا أَحَدَثُوا بَعْدَكَ) <sup>(٤)</sup>، قال القرطبي: (فَكُلُّ مَنْ ارْتَدَّ عَنْ دِينِ اللَّهِ،  
أَوْ أَحَدَثَ فِيهِ مَا لَا يَرْضَاهُ اللَّهُ؛ فَهُوَ مِنَ الْمَطْرُودِينَ عَنِ الْحَوْضِ،  
وَكَذَلِكَ جَمَاعَةُ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ) <sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٩٩٣)، وأحمد (١٤٥/٣)، وأبو يعلى (٣٦/٧) باختلاف يسير.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٤١).

(٣) النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير (٥٩/٢).

(٤) أخرجه البخاري (٦٥٧٦)، ومسلم (٢٢٩٧).

(٥) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (٧١١) بتصرف.



## الخطبة الثانية

عِبَادَ اللَّهِ: مِنْ بَرَكَةِ التَّوْحِيدِ: الْأَيْتِلَافُ وَالْاجْتِمَاعُ، وَنَبْذُ الشِّرْكِ  
وَالْإِبْتِدَاعِ! ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ  
وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [سورة الأنعام: آية ٨٢].

فحافظوا على نعمة الأمن والألفة، والمحبة والمودة؛  
بالاجتماع على الكتاب والسنة، والحذر من الشرك والمعصية  
والبدعة، والشذوذ والاختلاف والفرقة؛ والانتماء للجماعات  
الكفريّة والشركيّة والبديّة، والتعصّب للحزبيّة التي تُوغرُ  
الصدور، أو تُؤلّب على ولاة الأمور! **ف(إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ؛ فَاَنْظُرُوا  
عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ)** (١). يقول الشيخ ابن باز: (أما الانتماءاتُ  
إلى الأحزاب: فالواجب تركها، وأن ينتمي الجميع إلى كتاب  
الله وسنة رسوله: فما وافقهما فهو المقبول، وما خالفهما وجب  
تركه؛ وبذلك تجتمع الكلمة، ويكون الجميع حزباً واحداً، يترسم

(١) رواه مسلم في مقدمة صحيحه (١/١٤).



خُطِيَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ<sup>(١)</sup>، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فِيَنَّ يَدِ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ)<sup>(٢)</sup>.



(١) مجموع فتاوى الشيخ ابن باز (٧/ ١٧٧-١٧٨) مختصراً، ويقول سماحته: (والمقصود: أنه لا بد أن نتعاون على البر والتقوى، وأن نعالج مشاكلنا بالعلم والحكمة والأسلوب الحسن، فمن أخطأ في شيء من هذه الجماعات أو غيرهم مما يتعلق بالعقيدة، أو بما أوجب الله، أو ما حرم الله، نُبِّهُوا بالأدلة الشرعية بالرفق والحكمة والأسلوب الحسن؛ حتى ينصاعوا إلى الحق، وحتى يقبلوه، وحتى لا ينفروا منه، هذا هو الواجب على أهل الإسلام أن يتعاونوا على البر والتقوى، وأن يتناصحوا فيما بينهم، وألا يتخاذلوا فيطمع فيهم العدو). المصدر السابق (٨/ ١٨٣).

(٢) رواه مسلم (١٨٥٢).



## البلاء الخفي

### الخطبة الأولى

عباد الله: البلاء سنة الحياة الدنيا؛ ليميز الله الخبيث من الطيب،  
والصالح من الكاذب ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا  
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [سورة الملك: آية ٢].

والبلاء قد يكون بالضرأء، وقد يكون بالسراء؛ قال تعالى:  
﴿وَنَبَلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [سورة الأنبياء: آية ٣٥].

والبلاء بالسراء؛ من أخطر أنواع البلاء؛ لأنه يأتي متخفياً  
تحت لباس النعمة والزينة! فلا يتفطن له إلا أولو الأبواب، ولا  
يرى إلا بعين البصيرة؛ قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً  
لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [سورة الكهف: آية ٧].

والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاف على أمته من فتنة السراء، أكثر من  
الضرأء! ففي الحديث: (فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكنني  
أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من قبلكم؛





فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتَهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ<sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>. قال  
عبد الرحمن بن عوف: (ابْتُلِينَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالضَّرَاءِ  
فَصَبْرَنَا، ثُمَّ ابْتُلِينَا بِالسَّرَاءِ بَعْدَهُ فَلَمْ نَصْبِرْ)<sup>(٣)</sup>.

وَمِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ بِالسَّرَاءِ: الْمَالُ وَالْبُنُونُ، وَالنِّسَاءُ وَالْجَمَالُ،  
وَالصَّحَّةُ وَالْفِرَاقُ، وَالْمَنْصِبُ وَالْجَاهُ، وَغَيْرُهَا مِنَ النَّعْمِ!

وَالْإِنْسَانُ الْمُؤَفَّقُ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ؛ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ<sup>(٤)</sup>،  
وَالْإِنْسَانُ الْمَخْذُولُ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ: طَغَى وَاسْتَكْبَرَ؛ فَكَانَ شَرًّا لَهُ!

وَلَمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ  
رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ ﴿قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ  
أَكْفُرُ﴾ [سورة النمل: آية ٤٠]، وَلَمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى قَارُونَ ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى

عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [سورة القصص: آية ٧٨].

(١) قال ابن حجر: (مَضْرَّةُ الْفَقْرِ دُونَ مَضْرَّةِ الْغِنَى؛ لِأَنَّ مَضْرَّةَ الْفَقْرِ دُنْيَوِيَّةٌ غَالِيًا، وَمَضْرَّةُ الْغِنَى دِينِيَّةٌ غَالِيًا)  
إلى أن قال: (فِتْنَةُ الدُّنْيَا مَفْرُوتَةٌ بِالْغِنَى، وَالْغِنَى مَطْنَةٌ الْوُقُوعِ فِي الْفِتْنَةِ الَّتِي قَدْ تَجَرَّ إِلَى هَلَاكِ النَّفْسِ  
غَالِيًا، وَالْفَقِيرُ آمِنٌ مِنْ ذَلِكَ). فتح الباري (١١/٢٤٥).

(٢) رواه البخاري (٤٠١٥)، ومسلم (٢٩٦١).

(٣) رواه الترمذي وحسنه (٢٤٦٤).

(٤) رواه مسلم (٢٩٩٩).



وَإِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ؛  
فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِذْرَاجٌ! <sup>(١)</sup> قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا  
عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ

مُبْلِسُونَ ﴿سورة الأنعام: آية ٤٤﴾.



## الخطبة الثانية

**عِبَادَ اللَّهِ: الابتلاء بالضرراء:** قد يصبرُ عليه الكثير؛ لأنَّ الشدَّةَ  
تَنْفُضُ عَنْ صَاحِبِهَا غِبَارَ الْكِبَرِ وَالْهَوَى؛ فَعِنْدَئِذٍ يَعْرِفُ قَدْرَ نَفْسِهِ،  
وَحَاجَتَهُ إِلَى رَبِّهِ، فَيَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ، وَيَتَضَرَّعُ بَيْنَ يَدَيْهِ!

**وَأَمَّا الْإِبْتِلَاءُ بِالسَّرَّاءِ؛** فَالصَّابِرُونَ عَلَيْهِ قَلِيلٌ! فَإِنَّ الرِّخَاءَ يُنْسِي،  
وَالْمَتَاعَ يُلْهِي، وَالثَّرَاءَ يُطْغِي، ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ [سورة سبأ: آية  
١٣]، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ  
إِنَّمَا أُوتِيتهُ وَعَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الزمر: آية ٤٩].



(١) رواه أحمد (١٧٣١١)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤١٣).



## الثبات

### الخطبة الأولى

أَعْظَمُ الْكِرَامَةِ: الثَّبَاتُ عَلَى طَرِيقِ الْإِسْتِقَامَةِ، وَالسَّلَامَةُ مِنَ الزَّيْغِ وَالضَّلَالَةِ! ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَاكَ لَقَدَكُتَّ تَرَكْنَا إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [سورة الإسراء: آية ٧٤] (١).

وَأَصْلُ الثَّبَاتِ: ثَبَّتُ الْقَلْبَ، وَصَبْرُهُ، وَيَقِينُهُ!

وَكَلِمَةُ التَّوْحِيدِ؛ أَعْظَمُ مَا يُثَبِّتُ اللَّهُ بِهَا الْمُؤْمِنِينَ (٢) ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [سورة إبراهيم: آية ٢٧]، قَالَ الْبَغَوِيُّ: (هِيَ قَوْلٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يَعْنِي قَبْلَ الْمَوْتِ، ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ يَعْنِي فِي الْقَبْرِ) (٣).

وَأَهْلُ الْإِيمَانِ؛ أَهْدَى النَّاسَ قُلُوبًا، وَأَثَبْتُهُمْ عِنْدَ الْمَصَائِبِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ

(١) قال ابن القيم: (وإذا أراد الله خذلان عبده؛ أمسك عنه تأييده وتثبيتته، وخلق بينه وبين نفسه). شفاء العليل (١٧٨). بتصرف.

(٢) انظر: الأمثال في القرآن، ابن القيم (٤٢).

(٣) تفسير البغوي (٤/٣٤٩).



قَلْبِهِ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١﴾ [سورة التغابن: آية ١١].

وَسُؤَالُ الثَّبَاتِ، سِمَةُ الْعَارِفِينَ بِاللَّهِ: فَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: (يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ؛ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ) (٢).

وَالدُّعَاءُ بِالثَّبَاتِ، حَتَّى بَعْدَ الْمَمَاتِ! فَإِنَّ النَّاسَ يُمْتَحَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ؛ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا فَرَّغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ؛ وَقَفَ عَلَيْهِ وَقَالَ: (اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ، وَسَلُّوا لَهُ الثَّبَاتَ، فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ!) (٣).

وَمِمَّا يُثَبِّتُ الْقَلْبَ: سَمَاعُ الْمُوَاعِظِ، وَفِعْلُ الْأَوَامِرِ! قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ [سورة النساء: آية ٦٦] (٤).

وَالْحِفَاطُ عَلَى الصَّلَوَاتِ؛ مِنْ أَكْبَرِ الْعَوْنِ عَلَى الثَّبَاتِ (٥)؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [سورة البقرة: آية ٤٥].

(١) انظر: تفسير السعدي (٨٦٧). قال علقمة: (هُوَ الرَّجُلُ تُصِيبُهُ الْمُصِيبَةُ؛ فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَيَرْضَى وَيُسَلِّمُ!). تفسير ابن كثير (١٦١/٨).

(٢) رواه الترمذي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٨١).

(٣) أخرجه أبو داود (٣٢٢١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٧٦٠).

(٤) انظر: تفسير السعدي (١٨٥).

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (١٥٥/١).



وَشَجَرَةُ الثَّبَاتِ؛ لَا تَقُومُ إِلَّا عَلَى سَاقِ الصَّبْرِ، وَجُدُورِ  
الْيَقِينِ! <sup>(١)</sup> فَالصَّبْرُ: يَدْفَعُ الشَّهَوَاتِ، وَالْيَقِينُ: يَدْفَعُ الشُّبُهَاتِ <sup>(٢)</sup>  
﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا  
يُوقِنُونَ ﴿ [سورة السجدة: آية ٢٤] <sup>(٣)</sup> .

وَالرَّاسِخُونَ فِي الثَّبَاتِ؛ لَا يُيَالُونَ بِالسَّخَفَاتِ! <sup>(٤)</sup> ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ  
وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَا يَسْتَحِقُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ [سورة الروم: آية ٦٠] .  
وَعَلَى قَدْرِ الْإِيمَانِ؛ يَكُونُ الثَّبَاتُ! ﴿ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ  
أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [سورة الأنفال: آية ١٢] .

وَمِنْ عَوَامِلِ الثَّبَاتِ وَالْأَمَانِ: كَثْرَةُ الذِّكْرِ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ:  
﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا  
لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [سورة الأنفال: آية ٤٥] .

وَأُنزِلَ الْقُرْآنُ؛ لِثَبِّتِ الْإِيمَانَ! ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ

(١) انظر: طريق الهجرتين، ابن القيم (٢٦٦).

(٢) انظر: رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه (١٦).

(٣) قال ابن القيم: (الصَّبْرُ: هُوَ حَبْسُ النَّفْسِ عَنِ مَحَارِمِ اللَّهِ، وَحَبْسُهَا عَلَى فَرَائِضِهِ، وَحَبْسُهَا عَنِ التَّسَخُّطِ، وَالشُّكَايَةِ لِأَقْدَارِهِ، وَالْيَقِينُ: هُوَ الْإِيمَانُ الْجَازِمُ الثَّابِتُ، الَّذِي لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَا تَرَدُّدَ، وَلَا شَكَّ وَلَا شُبُهَةَ). رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه (١٨) مختصرًا.

(٤) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (٣/٢٠٤)..



رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴿ [سورة النحل: آية ١٠٢].

وَمِنْ أَسْبَابِ الثَّبَاتِ: الْوَسْطِيَّةُ وَالْإِعْتِدَالُ، وَالتَّائِي وَعَدَمُ  
الِاسْتِعْجَالِ! ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً

كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿ [سورة الفرقان: آية ٣٢]، وقال  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَحَبُّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ؛ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ) (١).

وَقَصَصُ الصَّالِحِينَ، تُثَبِّتُ الْقَلْبَ، وَتُقَوِّي الْعَزْمَ! ﴿ وَكَلَّا نَقْصُ  
عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنثِي بِهِ فُؤَادَكَ ﴿ [سورة هود: آية ١٢٠]. قال بعضهم:  
(الحكاياتُ جُنْدٌ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ، يُثَبِّتُ اللَّهُ بِهَا قُلُوبَ الْعَارِفِينَ مِنْ  
عِبَادِهِ) (٢).



(١) أخرجه مسلم (٢٨١٨).

(٢) أزهار الرياض، التلمساني (١/٢٢).



## الخطبة الثانية

عباد الله: ما أحوَجنا إلى الثبات، وقت الفتن المدهمات،  
ف(يا عباد الله فائتوا)<sup>(١)</sup>، وعليك بطريق الحق، ولا تستوحش  
لقلة السالكين، وإيّاك وطريق الباطل، ولا تغترّ بكثرة الهالكين<sup>(٢)</sup>  
﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة يوسف: آية ١٠٣].



(١) رواه مسلم (٢٩٣٧).

(٢) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (٤٦/١).



## السكينة

### الخطبة الأولى

**عِبَادَ اللَّهِ:** إِنَّهَا مَنْزِلَةٌ شَرِيفَةٌ مِنْ مَنَازِلِ الْيَقِينِ، وَمَوْهَبَةٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، إِنَّهَا الْأَنْسُ الْإِلَهِي، وَالْمَدَدُ الرَّبَّانِي، وَهِيَ سَلْوَةٌ الْمَحْزُونِ، وَمُذْهِبَةٌ الْهَمُومِ؛ إِنَّهَا السَّكِينَةُ!

**وَأَصْلُ السَّكِينَةِ:** طَمَآنِينَةُ الْقَلْبِ وَاسْتِقْرَارُهُ، وَسُكُونُهُ عِنْدَ اضْطِرَابِهِ، فَيُوجِبُ لَهُ زِيَادَةَ الْإِيمَانِ، وَقُوَّةَ الْيَقِينِ وَالثَبَاتِ؛ فَلَا يَنْزَعُ الْقَلْبُ بَعْدَ ذَلِكَ <sup>(١)</sup>؛ ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [سورة الفتح: آية ٤].

**وصاحب السكينة:** تَسْكُنُ رُوحُهُ إِلَى الْحَقِّ؛ وَيَرَى الْأُمُورَ عَلَى حَقِيقَتِهَا؛ لِأَنَّهُ مُتَسَلِّحٌ بِالصَّبْرِ وَالْيَقِينِ؛ فَلَا تَنْطَلِي عَلَيْهِ الشُّبُهَاتُ، وَلَا تَسْتَعْبِدُهُ الشَّهَوَاتُ، وَلَا يَجْزَعُ فِي الْكُرِيهَاتِ! قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ [سورة التغابن: آية ١١]، قَالَ عَلْقَمَةُ: (هُوَ

(١) انظر: مدارج السالكين (٢/ ٤٧١)، إعلام الموقعين (٤/ ١٥٤)، كلاهما لابن القيم.





الرَّجُلُ تُصِيبُهُ الْمُصِيبَةُ؛ فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَيَرْضَى وَيُسَلِّمُ<sup>(١)</sup>.

وَمُرَاقِبَةُ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ جَلَّ جَلَالُهُ<sup>(٢)</sup>: هِيَ أَسَاسُ السَّكِينَةِ: قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْإِحْسَانِ: (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)<sup>(٣)</sup>.

وَمَنْ تَعَرَّفَ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ؛ نَزَلَتْ عَلَيْهِ السَّكِينَةُ فِي الشَّدَّةِ! كَمَا وَقَعَ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ كَانَ هُوَ وَصَاحِبُهُ فِي الْغَارِ، وَالْعَدُوُّ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ، لَوْ نَظَرَ أَحَدُهُمْ إِلَى مَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَرَأَاهُمَا!<sup>(٤)</sup> ﴿إِذِ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعْنَا فَاَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ [سورة التوبة: آية ٤٠] <sup>(٥)</sup>.

وَذِكْرُ اللَّهِ، وَصُحْبَةُ أَهْلِ الذِّكْرِ: يَبْنِي قَوَاعِدَ السَّكِينَةِ، وَيَبْعَثُ الطَّمَأِينَةَ<sup>(٦)</sup>؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّجَلَّ؛

(١) تفسير ابن كثير (١٦١/٨).

(٢) انظر: إعلام الموقعين، ابن القيم (١٥٦/٤).

(٣) أخرجه مسلم (٩).

(٤) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (٤٧١/٢).

(٥) قال ابن القيم: (وَكَذَلِكَ السَّكِينَةُ الَّتِي نَزَلَتْ عَلَيْهِ فِي مَوَاقِفِهِ الْعَظِيمَةِ، وَأَعْدَاءُ اللَّهِ قَدْ أَحَاطُوا بِهِ: كَيَوْمِ بَدْرٍ، وَيَوْمِ حُنَيْنٍ، وَيَوْمِ الْخَنْدَقِ، وَغَيْرِهِ؛ فَهَذِهِ السَّكِينَةُ أَمْرٌ فَوْقَ عَقُولِ الْبَشَرِ، وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ مُعْجَزَاتِهِ، فَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلرُّسُلِ مِنَ الْآيَاتِ إِلَّا هَذِهِ وَحَدَّهَا لَكَفْتَهُمْ!). إعلام الموقعين (١٥٤/٤). بتصرف

(٦) انظر: الوابل الصيب، ابن القيم (٤٣).



إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ،  
وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ<sup>(١)</sup>.

و القرآن الكريم؛ مَنبَعُ السَّكِينَةِ! لِصَفَاءِ الْقَلْبِ بِنُورِ الْقُرْآنِ،  
وَذَهَابِ ظِلْمَتِهِ<sup>(٢)</sup>، قَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ: (كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ  
الْكَهْفِ، وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطٌ بِشَاطِئِينَ<sup>(٣)</sup>، فَتَغَشَّتهُ سَحَابَةٌ، فَجَعَلَتْ  
تَدُورُ وَتَدْنُو، وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ فَذَكَرَ  
ذَلِكَ لَهُ)، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنْزَلَتْ لِلْقُرْآنِ!)<sup>(٤)</sup>،  
قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: (كَانَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ إِذَا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ الْأُمُورُ: قَرَأَ  
آيَاتَ السَّكِينَةِ، وَقَدْ جَرَّبْتُ قِرَاءَةَ هَذِهِ الْآيَاتِ عِنْدَ اضْطِرَابِ  
الْقَلْبِ، فَرَأَيْتُ لَهَا تَأْثِيرًا عَظِيمًا فِي سُكُونِهِ وَطَمَآنِينَتِهِ)<sup>(٥)</sup>.

وَتَحْقِيقُ الْإِيمَانِ، وَالتَّوْبَةُ مِنَ الشَّرْكِ وَالْعِصْيَانِ؛ مَجْلِبَةٌ  
لِلسَّكِينَةِ وَالْأَمَانِ! ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ

الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [سورة الأنعام: آية ٨٢].

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

(٢) انظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجه (١٠٠/١).

(٣) (بِشَاطِئِينَ): تثنية شَاطِنٌ: وهو الحَبَل. انظر: شرح النووي على مسلم (٨١/٦).

(٤) أخرجه البخاري (٥٠١١)، ومسلم (٧٩٥).

(٥) مدارج السالكين (٤٧١/٢). بتصرف.



## الخطبة الثانية

**أيها المسلمون:** ما أحوَجنا إلى السكينة والثبات، في وقتِ الفتنِ المُدْلِهَمَّاتِ، والخوفِ مِنَ المَجْهُولَاتِ، والتعلُّقِ بالمادِّيَّاتِ؛ ففِي القَلْبِ وَحْشَةٌ لَا يُزِيلُهَا إِلَّا الأَنْسُ بِاللَّهِ، وَفِيهِ حُزْنٌ لَا يُذْهِبُهُ إِلَّا السُّرُورُ بِمَعْرِفَتِهِ، وَفِيهِ قَلَقٌ لَا يُسْكِنُهُ إِلَّا الفِرَارُ إِلَيْهِ! <sup>(١)</sup> ﴿فَفِرُّوا إِلَيَّ

﴿سورة الذاريات: آية ٥٠﴾. <sup>صلى</sup> **اللَّهُ إِلَيَّ لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ**



(١) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (٣/ ١٥٦). قال السَّعْدِيُّ: (وَكُلُّ مَنْ خِفْتَ مِنْهُ: فَارَتْ مِنْهُ إِلَى اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ بِحَسَبِ الخوفِ مِنْهُ؛ يَكُونُ الفِرَارُ إِلَيْهِ). تفسير السَّعْدِيِّ (٨١١).



## جَهَادُ النَّفْسِ الخطبة الأولى

عباد الله: إنها مرْكَبُ الشَّيْطَانِ، وَمِنْهَا يَدْخُلُ عَلَى الْإِنْسَانِ؛ إِنَّهَا  
النَّفْسُ! ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ [سورة يوسف: آية ٥٣]،  
وَمِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا) (١).  
وَالسَّعِيدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ، حَتَّى صَارَتْ مُطْمَئِنَّةً إِلَى رَبِّهَا (٢)،  
رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً! ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (٢٧) أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً  
(٢٨) فَأَدْخِلِي فِي عَبْدِي (٢٩) وَأَدْخِلِي جَنِّي﴾ [سورة الفجر: آية ٢٧-٣٠].

وَجِهَادُ النَّفْسِ؛ يَكُونُ بِأَدَاءِ الْوَاجِبَاتِ، وَتَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ،  
وَالصَّبْرِ عَلَى الْمَكْرُوهَاتِ، مَعَ دَفْعِ الشَّهَوَاتِ وَالشُّبُهَاتِ، بِالْعِلْمِ  
وَالصَّبْرِ (٣)، يَقُولُ السَّعْدِيُّ: (الْأَوَامِرُ وَالنَّوَاهِي؛ يَحْتَاجُ الْمُكَلَّفُ  
فِيهَا إِلَى جِهَادٍ؛ لِأَنَّ نَفْسَهُ تَتَأَقَّلُ عَنِ الْخَيْرِ، وَشَيْطَانُهُ يَنْهَاهُ

(١) رواه الترمذي وحسنه (١١٠٥).

(٢) انظر: تفسير السعدي (٤٠٠).

(٣) انظر: مفتاح دار السعادة، ابن القيم (٤٠).



عنه، وَعَدُوهُ يَمْنَعُهُ مِنْ إِقَامَةِ دِينِهِ، وَهَذِهِ مُعَارَضَاتٌ تَحْتَاجُ إِلَى مُجَاهَدَاتٍ! (١).

وَمَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ؛ فَقَدْ أَقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ، وَنَجَا مِنَ الْهَلَكَةِ! قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا أَقْنَمِ الْعَقَبَةَ﴾ [سورة البلد: آية ١١]، قَالَ الْحَسَنُ: (هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ؛ لِمُجَاهَدَةِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ) (٢).

وَجِهَادُ النَّفْسِ؛ هُوَ الْغَايَةُ مِنْ امْتِحَانِ الدُّنْيَا! قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَنَبَلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ﴾ [سورة محمد: آية ٣١]، قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: (هُوَ مُجَاهَدَةُ النَّفْسِ وَالْهَوَى، وَهُوَ الْجِهَادُ الْأَكْبَرُ، وَهُوَ حَقُّ الْجِهَادِ!) (٣).

وَأَكْمَلُ النَّاسِ هِدَايَةً؛ أَعْظَمُهُمْ جِهَادًا لِلنَّفْسِ! قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [سورة العنكبوت: آية ٦٩]، وَيُفَوِّتُ مِنَ الْهُدَى، بِحَسَبِ مَا تَعَطَّلَ مِنَ الْجِهَادِ (٤).

(١) تفسير السعدي (٦٢٦). بتصرف.

(٢) تفسير البغوي (٢٥٦/٥).

(٣) المصدر السابق (٣/٣٥٤).

(٤) انظر: الفوائد، ابن القيم (٥٩).



ولا يَتَمَكَّنُ المرءُ من جِهَادِ عَدُوِّه ظَاهِرًا؛ إِلَّا مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ  
بَاطِنًا! (١) ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾

[سورة محمد: آية ٧]، قال ابن القيم: (جِهَادُ النَّفْسِ؛ أَصْلُ جِهَادِ الْكُفَّارِ  
وَالْمُنَافِقِينَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى جِهَادِهِمْ؛ حَتَّى يُجَاهِدَ نَفْسَهُ أَوَّلًا) (٢).

وَمَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ بِطَاعَةِ الرَّحْمَنِ، تَخَلَّصَ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى  
وَالشَّيْطَانِ! قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ) (٣)،  
وقال ابن عمر (لِمَنْ سَأَلَهُ عَنِ الْجِهَادِ): (أَبْدَأُ بِنَفْسِكَ فَاعْزُهَا،  
وَأَبْدَأُ بِنَفْسِكَ فَجَاهِدْهَا) (٤).

وَالْمُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ؛ مُتَشَبِّهٌ بِالْمَلَائِكَةِ! قال العلماء: (مَنْ غَلَبَ  
عَقْلَهُ عَلَى شَهْوَتِهِ؛ فَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَمَنْ غَلَبَتْ شَهْوَتُهُ عَلَى  
عَقْلِهِ؛ فَهُوَ شَرٌّ مِنَ الْبَهَائِمِ!) (٥).

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) روضة المحبين (٤٧٨) مختصرًا. ويقول ابن القيم: (كَيْفَ يُمَكِّنُهُ جِهَادُ عَدُوِّهِ؛ وَعَدُوُّهُ الَّذِي بَيْنَ  
جَنَبَيْهِ قَاهِرٌ لَهُ، لَمْ يُجَاهِدْهُ فِي اللَّهِ! بَلْ لَا يُمَكِّنُهُ الْخُرُوجُ إِلَى عَدُوِّهِ، حَتَّى يُجَاهِدَ نَفْسَهُ عَلَى الْخُرُوجِ).  
زاد المعاد (٦/٣) مختصرًا، وقال الحسن البصري: (إِنَّ الرَّجُلَ لِيُجَاهِدَ وَمَا صَرَبَ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ  
بَسَيْفًا!). تفسير ابن كثير (٦/٢٣٨).

(٣) أخرجه الترمذي (١٦٢١)، وقال: (حَسَنٌ صَحِيحٌ).

(٤) رواه أبو داود (٢٢٧٧).

(٥) أدب الدنيا والدين، الماوردي (٣١).



وفي جهاد النفس مرارة ومشقة، ولكنها كالحمية، تعقبها  
الصحة! (١)

وروي عن بعض السلف أنه قال: (كابدت الصلاة عشرين  
سنة، ثم تلذذت بها باقي عمري!) (٢).

وجهاد النفس؛ شرف واصطفاء! ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ  
جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾ [سورة الحج: آية ٧٨]، قال الخازن: (يعني  
اختاركم لدينه، والاشتغال بخدمته وعبادته؛ فأبي رتبة أعلى من  
هذا، وأي سعادة فوق هذا!) (٣).



### الخطبة الثانية

عباد الله: من صفات أولي العزم؛ المجاهدة والحزم! ﴿وَإِنْ  
تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [سورة آل عمران: آية ١٨٦] (٤).

(١) انظر: صيد الخاطر، ابن الجوزي (١٩٤).

(٢) شرح صحيح البخاري، ابن بطال (٦٦/١).

(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل (٢٦٦/٣).

(٤) قال النيسابوري: (وَإِنْ تَصَبَرُوا: على جهاد النفس، وَتَتَّقُوا: بالله عما سواه، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ: أي من أمور أولي العزم). غرائب القرآن (٣٢٦/٢).



وَمَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ، وَخَشِيَ رَبَّهُ؛ فَمَا وَاهُ الْجَنَّةُ! ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ  
مَقَامَ رَبِّهِ، وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿سورة النازعات: آية

[٤٠-٤١].







## عجائب المرض

### الخطبة الأولى

أيها المسلمون: طُبِعَتْ هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى الْأَكْدَارِ، فَهَذَا مُبْتَلَىٰ  
بِالْجُوعِ، وَذَلِكَ بِالْخَوْفِ، وَآخِرُ بَفَقْدِ الْحَبِيبِ، وَهَذَا بِخَسَارَةِ  
أَمْوَالِهِ، وَآخِرُ بَفَقْدِ صِحَّتِهِ! ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ  
عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [سورة الملك: آية ٢].

وَمِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ وَالِافْتِتَانِ: وَقُوعُ الْمَرَضِ فِي الْأَبْدَانِ!  
﴿وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [سورة الأنبياء: آية ٣٥].

ثَمَانِيَةٌ تَجْرِي عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ  
وَلَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ يَلْقَى الثَّمَانِيَةَ  
سُرُورًا وَحُزْنًا وَاجْتِمَاعًا وَفُرْقَةً  
وَعُسْرًا وَيُسْرًا ثُمَّ سَقَمًا وَعَافِيَةً

وَالنَّاسُ مَعَ الْمَرَضِ أَحْوَالٌ شَتَّى: مِنْهُمْ الْمَاجُورُ، وَمِنْهُمْ  
الْمَازُورُ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ،  
وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ



سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ<sup>(١)</sup>.

وَأَهْلُ الْإِيمَانِ مَعَ الْمَرَضِ شَأْنٌ آخَرٌ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
(يُتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلَابَةٌ: زِيدَ فِي  
بَلَائِهِ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ: خُفِّفَ عَنْهُ)<sup>(٢)</sup>.

وَكَانَ بَعْضُ السَّلَفِ؛ أَشَدَّ فَرَحًا بِالْبَلَاءِ مِنْ أَحَدِنَا بِالْعَطَاءِ؛  
لِعِلْمِهِمْ بِمَحَبَّةِ اللَّهِ لِأَهْلِ الْبَلَاءِ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ إِذَا  
أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ)<sup>(٣)</sup>.

وَمِنْ عَجَائِبِ الْمَرَضِ: أَنَّهُ يَكْنِسُ الذُّنُوبَ كَنَسًا! فَهُوَ سَبَبٌ  
لِتَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ، وَرَفْعِ الدَّرَجَاتِ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا مِنْ  
مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى، مَرَضٌ فَمَا سِوَاهُ، إِلَّا حَطَّ اللَّهُ لَهُ سَيِّئَاتِهِ، كَمَا  
تَحَطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا)<sup>(٤)</sup>، و(مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ، فِي  
نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ؛ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ!)<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه الترمذي وحسنه (٢٣٩٦).

(٢) رواه أحمد (١٤٨١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٩٩٢).

(٣) رواه الترمذي (٢٣٩٦)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

(٤) رواه البخاري (٥٦٦٠)، ومسلم (٢٥٧١).

(٥) رواه الترمذي (٢٣٩٩)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٢٨٠). وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
(يَوَدُّ أَهْلُ الْعَافِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلُ الْبَلَاءِ الثَّوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرْصَتَ فِي الدُّنْيَا =



وَمِنْ عَجَائِبِ الْمَرَضِ: أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ سُلْمًا إِلَى الْمَنَازِلِ الْعَالِيَةِ!

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَبَقَتْ لَهُ مِنْ اللَّهِ مَنزَلَةٌ لَمْ يَبْلُغَهَا بِعَمَلِهِ؛ ابْتِلَاءُ اللَّهِ فِي جَسَدِهِ، أَوْ فِي مَالِهِ، أَوْ فِي وَلَدِهِ؛ ثُمَّ صَبَرَهُ عَلَى ذَلِكَ؛ حَتَّى يُبْلِغَهُ الْمَنزَلَةَ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ مِنْ اللَّهِ) (١).

وَمِنْ عَجَائِبِ الْمَرَضِ: أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ سَبَبًا لِلصَّحَّةِ! يَقُولُ ابْنُ

الْقَيْمِ: (وَكثِيرًا مَا تَكُونُ الْأَلَامُ أَسْبَابًا لِلصَّحَّةِ، وَهَذَا شَأْنٌ أَكْبَرُ أَمْرَاضِ الْأَبْدَانِ؛ فَهَذِهِ الْحُمَّى فِيهَا مِنَ الْمَنَافِعِ لِلأَبْدَانِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، وَفِيهَا مِنْ إِذَابَةِ الْفَضَلَاتِ وَإِخْرَاجِهَا، مَا لَا يَصِلُ إِلَيْهِ دَوَاءٌ غَيْرُهَا! أَمَّا انْتِفَاعُ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ بِالْأَلَامِ وَالْأَمْرَاضِ؛ فَأَمْرٌ لَا يُحِسُّ بِهِ إِلَّا مَنْ فِيهِ حَيَاةٌ، فَصِحَّةُ الْقُلُوبِ وَالْأَرْوَاحِ؛ مَوْثُوقَةٌ عَلَى آلامِ الْأَبْدَانِ وَمَشَاقَّتِهَا، وَقَدْ أَحْصَيْتُ فَوَائِدَ الْأَمْرَاضِ؛ فَزَادَتْ عَلَى مِائَةِ فَائِدَةٍ!) (٢).

= بِالْمَقَارِيضِ). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٤٠٢)، وَحَسَنَهُ الْأَبْيَانِيُّ فِي صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ.

وَمِمَّا يُذْهِبُ الْخَطَايَا: الْحُمَّى الَّتِي تُصِيبُ الْإِنْسَانَ؛ فَقَدْ دَخَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ، فَقَالَ لَهَا: (مَا لَكَ يَا أُمَّ السَّائِبِ، تَزْفِرِينَ؟) - أَيْ: تَرْتَعِدِينَ - قَالَتْ: (الْحُمَّى لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا)، فَقَالَ: (لَا تَسُيِّي الْحُمَّى، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ كَمَا يُذْهِبُ الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٧٥).

(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٠٩٠)، وَصَحَّحَهُ الْأَبْيَانِيُّ فِي صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهيبِ (٣٤٠٩).

(٢) شِفَاءُ الْعَلِيلِ (٢٥٠). بَنَصْرَفَ.



وَقَدْ يُرِيدُ اللَّهُ الْخَيْرَ لِلْعَبْدِ؛ فَيَتَلِيهِ بِالْمَرَضِ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ؛ حَتَّى  
يَقْبِضَهُ اللَّهُ، وَهُوَ خَفِيفُ الْمَحْمَلِ، طَيِّبُ الرُّوحِ، فَأَهْلُهُ بَيْنَ الْهُمُومِ  
وَالْأَحْزَانِ، وَهُوَ يُهَيِّئُ لِلْحُورِ الْحِسَانِ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا أَرَادَ  
اللَّهُ بَعْدَهُ الْخَيْرَ؛ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا) (١).

وَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِالْمَرِيضِ: أَنَّهُ تُكْتَبُ أَعْمَالُهُ الصَّالِحَةِ،  
التي كَانَ يَعْمَلُهَا وَهُوَ صَحِيحٌ مَعْفَى، لَا يَنْقُصُ مِنْهَا شَيْءٌ! قَالَ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ؛ كُتِبَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ، مِثْلُ مَا  
كَانَ يَعْمَلُ صَحِيحًا مُقِيمًا) (٢)، قَالَ ابْنُ عُثَيْمِينَ: (يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ مَا  
دَامَ فِي حَالِ الصِّحَّةِ وَالْفَرَاغِ؛ أَنْ يَحْرِصَ عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ،  
حَتَّى إِذَا عَجَزَ عَنْهَا لِمَرَضٍ أَوْ شُغْلٍ؛ كُتِبَتْ لَهُ كَامِلَةً) (٣).



(١) رواه الترمذي (٢٣٩٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٨).

(٢) رواه البخاري (٢٩٩٦).

(٣) شرح رياض الصالحين (١٨٩/٢).



## الخطبة الثانية

أَمَّا بَعْدُ: فَكَمَا أَنَّ الْعَافِيَةَ نِعْمَةٌ، فَالْمَرَضُ نِعْمَةٌ، إِذَا صَبَرَ عَلَيْهِ،  
وَلَمْ يَسْخَطْ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ؛ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ  
لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ: شَكَرَ  
فَكَانَتْ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ: صَبَرَ فَكَانَتْ خَيْرًا لَهُ) (١).



(١) رواه مسلم (٢٩٩٩).



## الشائعات الخطبة الأولى

**أَمَّا بَعْدُ:** فَرُبَّ كَلِمَةٍ جَرَى بِهَا اللِّسَانُ؛ هَلَكَ بِهَا الْإِنْسَانُ!  
وَرُبَّ شَائِعَةٍ؛ كَانَتْ سَبَبًا فِي حُدُوثِ كَارِثَةٍ، فَالشَّائِعَاتُ: مَصْدَرٌ  
مِنْ مَصَادِرِ الشُّبُهَاتِ، وَالفِتَنِ الْمُدْلِهَمَّاتِ.

وَالْمُؤْمِنُ كَيْسٌ فَطِنٌ، لَا تَنْطَلِي عَلَيْهِ الشَّائِعَاتُ، وَلَا يَبْنِي عَلَى  
الظُّنُونِ وَالتَّخْرُصَاتِ، بَلْ نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْإِسْتِرْسَالِ  
مَعَهَا، وَأَمَرَ بِقَتْلِهَا فِي مَهْدِهَا؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ  
الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ)** (١).

وَمِنْ آفَاتِ الشَّائِعَاتِ: أَنَّهَا مِنْ أَسْبَابِ الْفِتْنَةِ فِي الدِّينِ: فَهِيَ  
السَّبَبُ فِي تَسْوِيقِ الْأَحَادِيثِ الْمَكْذُوبَةِ، وَالْأَخْبَارِ الْمَوْضُوعَةِ:  
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ  
السَّلَفِ الصَّالِحِينَ، وَتَشْوِيهِ سُمْعَتِهِمْ، وَالتَّنْفِيرِ مِنْ مَحَبَّتِهِمْ.

(١) رواه البخاري (٤٨٤٩)، ومسلم (٢٥٦٣).



والشائعاتُ سببٌ في نشرِ المذاهبِ الهدامةِ، والشبهاتِ الضالةِ.  
وكانَ المنافقونَ يتتَهزونَ كُلَّ فُرْصَةٍ لِبَثِّ سُمومِهِم، وشبهاتهمِ؛  
للطَّعنِ في الإسلامِ، ونبيِّ الإسلامِ، سيِّدِ الأنامِ، عبْرَ بَوَابِ الشَّائِعَاتِ،  
كَمَا وَقَعَ فِي حَادِثَةِ الإِفْكَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ  
الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ  
لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة النور: آية ١٩].

فَإِذَا كَانَ هَذَا الوَعِيدُ الشَّدِيدِ، فِي حَقِّ مَنْ يُحِبُّ إِشَاعَةَ الفَاحِشَةِ؛  
فَكَيْفَ بِمَنْ يَتَوَلَّى إِشَاعَتَهَا بِنَفْسِهِ! (١)

وَمِنْ آفَاتِ الشَّائِعَاتِ: أَنَّهَا مِنْ أَسْبَابِ الفُرْقَةِ وَالِإِخْتِلَافِ:  
وَتَأْلِيْبِ العَوَامِ، وَإِثَارَةِ الفَوْضَى وَالفِتَنِ فِي بِلَادِ المُسْلِمِينَ،  
وَلِهَذَا هَدَّدَ اللهُ الَّذِينَ يَنْشُرُونَ الشَّائِعَاتِ المُزَلِّزَةَ فِي صُفُوفِ  
المُسْلِمِينَ بِقَوْلِهِ: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْهَ الْمُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم  
مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي المَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ  
فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٦٠﴾ مَلْعُونِينَ ﴿٦٠﴾ أَيَّنَمَا تُقْفُوا أُخِذُوا وَقَتَّلُوا تَفْتِيلًا ﴿٦٠﴾

[سورة الأحزاب: آية ٦١].

(١) انظر: تفسير السعدي (٥٦٣).



ولمَّا كَانَ بَعْضُهُمْ يَقَعُ فِي الشَّائِعَاتِ، وَيُسَايِرُ الَّذِينَ يُرَوِّجُونَهَا؛  
جَاءَ الْقُرْآنُ؛ لِيَحَذِّرَهُمْ مِنْ ذَلِكَ! وَيُوجِّهَهُمْ إِلَى تَسْئِدِ الْقَوْلِ،  
وَعَدَمِ الْقَائِهِ عَلَى عَوَاهِنِهِ مِنْ غَيْرِ ضَبْطٍ وَلَا دِقَّةٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا  
الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ  
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: آية ٧٠-]

[٧١].



## الخطبة الثانية

أَمَّا بَعْدُ: فَمِنْ أَسْبَابِ النَّجَاةِ مِنَ الشَّائِعَاتِ: التَّثَبُّتُ فِيمَا يُنْقَلُ  
مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْأَحْوَالِ، أَوْ فِيمَا يُتَدَاوَلُ فِي رَسَائِلِ الْجَوَالِ، أَوْ فِيمَا  
يُنْسَبُ إِلَى الشَّرْعِ مِنَ الْفَضَائِلِ وَالْأَعْمَالِ؛ حَتَّى لَا نَقَعَ فِي الْبِدْعِ  
وَالضَّلَالِ، وَالْفِتْنَةِ وَالخِلَافِ.

وَإِذَا وَرَدَتْ عَلَيْكَ شُبُهَةٌ مُضَلَّلَةٌ، أَوْ شَهْوَةٌ فَاتِنَةٌ، أَوْ شَائِعَةٌ  
مُغْرِضَةٌ، فَادْفَعْهَا بِسِلَاحِ الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ، وَالْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ، وَالْحِلْمِ  
وَالْأَنَاةِ.





وَمِنْ أَسْبَابِ النَّجَاةِ مِنَ الشَّائِعَاتِ: عَدَمُ الْخَوْضِ فِيهَا، وَتَرْكُ  
 الْأَمْرِ لِأَهْلِهِ مِنْ أَوْلِي الْأَمْرِ: مِنَ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ، وَأَصْحَابِ  
 الشَّأْنِ الْمُخْتَصِّينَ؛ وَلِهَذَا أَمَرَ اللَّهُ بِالتَّثْبُتِ فِي الْأَخْبَارِ، قَبْلَ نَشْرِهَا  
 وَإِذَاعَتِهَا، لَا سِيَّمَا مَا يَتَعَلَّقُ بِ(أَمْنِ النَّاسِ وَخَوْفِهِمْ)؛ قَالَ تَعَالَى:  
 ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَاؤُهُمْ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ  
 وَإِلَى أَوْلِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ  
 عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة النساء: آية ٨٣].





## لباس الجوع الخطبة الأولى

عباد الله: لقد أنعم الله على عباده بنعم عظيمة، وآلاء جسيمة!

﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾ [سورة لقمان: آية ٢٠].

وَمِنَ النِّعَمِ الظَّاهِرَةِ: مَا أَعَدَّهُ اللهُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، الَّذِي هُوَ سَبَبٌ لِحَيَاةِ الْإِنْسَانِ؛ لِيَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى طَاعَةِ رَبِّ الْعِبَادِ؛ وَيَسْتَعِدَّ لِيَوْمِ الْمَعَادِ! ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [سورة البقرة: آية ١٧٢].

وَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِالشُّكْرِ، بَعْدَ الْأَمْرِ بِالْأَكْلِ؛ لِأَنَّ الشُّكْرَ يَحْفَظُ النِّعَمَ الْمَوْجُودَةَ، وَيَجْلِبُ النِّعَمَ الْمَفْقُودَةَ.

وَإِنَّ الْكُفْرَ سَبَبٌ لِرِزْوَالِ النِّعَمِ، وَحُلُولِ النِّقَمِ! ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللهِ فَأَذَقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا

يَصْنَعُونَ﴾ [سورة النحل: آية ١١٢].



وَالشَّيْطَانُ يَدْعُو إِلَى الْإِسْرَافِ فِي الْمَآكِلِ؛ قَالَ تَعَالَى:  
﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾

[سورة الأنعام: آية ١٤٢].

والله تعالى سائل كل إنسان عن نعمة الطعام: وَلَوْ كَانَتْ حَبَّةَ  
تَمْرٍ، أَوْ شَرْبَةَ مَاءٍ! قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [سورة  
التكاثر: آية ٨]، قَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: (هُوَ كُلُّ مَا يَتَلَدَّدُ بِهِ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ) (١)،  
وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: (أَتَانِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ،  
فَأَطَعَمْتُهُمْ رُطْبًا، وَأَسْقَيْتُهُمْ مَاءً)، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (هَذَا  
مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ!) (٢).

وَمِنْ هَدْيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ؛ إِكْرَامُ النَّعْمَةِ، وَعَدَمُ  
الِاسْتِهَانَةِ بِقَلِيلِ الطَّعَامِ؛ فَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا لَعِقَ  
أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ (٣)، وَقَالَ: (إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةٌ أَحَدِكُمْ؛ فَلْيُمِطْ عَنْهَا  
الْأَذَى، وَلْيَأْكُلْهَا، وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ) (٤).

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (٥/١٩٠).

(٢) رواه أحمد (١٤٦٣٧)، قال محققو المسند: (إسناده صحيح على شرط مسلم).

(٣) رواه مسلم (٢٠٣٢).

(٤) رواه مسلم (٢٠٣٤).



وَأَبْصَرْتُ مَيْمُونَةَ حَبَّةَ رُمَّانٍ فِي الْأَرْضِ؛ فَأَخَذْتُهَا وَقَالَتْ: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ!)<sup>(١)</sup>، وَتَصَدَّقَ عُمَرُ وَعَائِشَةُ بِحَبَّةِ عِنَبٍ وَقَالَا: (فِيهَا مَثاقِيلُ كَثِيرَةٌ)<sup>(٢)</sup>.

وَإِهَانَةُ الطَّعَامِ: كُفْرٌ لِلنَّعْمَةِ، وَتَعْرِيفٌ لِرِزْقِهَا؛ يَقُولُ تَعَالَى:  
﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾ [سورة طه: آية ٨١].



## الخطبةُ الثانيةُ

أَمَّا بَعْدُ: فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْبَطْرِ، وَالْغَفْلَةَ عَنِ الْعُقُوبَةِ وَالْخَطَرَ، فَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَى سَلْبِ النُّعْمِ بِلَمَحِ الْبَصْرِ!  
وَقَدْ ثَبَّتْ فِي التَّارِيخِ الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ، أَنَّ دَوْلًا وَقَعَتْ فِي التَّبَذِيرِ وَالْإِسْرَافِ؛ حَتَّى ذَاقُوا الْجُوعَ وَالْجِفَافَ، وَفَقَدُوا الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ، وَأَصْبَحُوا يَأْكُلُونَ الْقِطَطَ وَالْكِلابَ!

(١) الطبقات الكبرى، ابن سعد (٨/ ١١٠).

(٢) تفسير البغوي (٨/ ٥٠٣).



وفي تاريخِ المَجَاعَاتِ عِبْرٌ وَعِظَاتٌ: فَقَدْ ثَبَتَ فِي التَّارِيخِ: أَنَّ  
بَعْضَ النَّاسِ كَانُوا يَأْكُلُونَ مَا يَحْدُونَهُ فِي الْمَزَابِلِ وَالطَّرِيقِ! وَأَكَلَ  
بَعْضُهُمُ الْحَيْفَ! وَكَانُوا يَرُونَ الْمَوْتَى فِي الشُّوَارِعِ وَالْأَسْوَاقِ،  
وَالْمُشْرِفِينَ عَلَى الْمَوْتِ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ<sup>(١)</sup>، وَبَعْضُهُمْ يَحْفِرُ  
بُيُوتَ النَّمْلِ؛ بَحْثًا عَنِ الطَّعَامِ!

وَالسَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بغيرِهِ: فَاحْتَرَمُوا النِّعْمَةَ، وَاحذَرُوا النِّقْمَةَ،  
وَاقْتَصِدُوا فِي الْمَأْكُولَاتِ وَالْمَشْرُوبَاتِ، وَالْوَلَائِمِ وَالْحَفَلَاتِ،  
طَاعَةً لِلَّهِ، وَحِفْظًا لِلنِّعْمَةِ، وَحِمَايَةً لِلصَّحَّةِ.

وَمَنْ وَقَعَ فِي السَّرَفِ وَالتَّبَذِيرِ: صَارَ مِنْ إِخْوَانِ الشَّيَاطِينِ!  
وَارْتَفَعَتْ عَنْهُ مَحَبَّةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا  
يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [سورة الأعراف: آية ٣١]. قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: (أَرْشَدَ عِبَادَهُ إِلَى  
إِدْخَالِ مَا يُقِيمُ الْبَدْنَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَأَنْ يَكُونَ بِقَدْرِ مَا يَنْتَفِعُ  
بِهِ الْبَدْنُ، فَمَتَى جَاوَزَ ذَلِكَ كَانَ إِسْرَافًا، وَكِلَاهُمَا مَانِعٌ مِنَ الصَّحَّةِ،  
جَالِبٌ لِلْمَرَضِ - أَعْنِي عَدَمَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، أَوْ الْإِسْرَافَ فِيهِ -؛

(١) مجلة المنار (٢١/٤٩٨).



فَحَفِظُ الصَّحَّةِ كُلُّهُ فِي هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ الْإِلَهِيَّتَيْنِ (١).



(١) زاد المعاد (٤/١٩٥-١٩٦). بتصرف.

# الصباح الثامن

## الخطبُ الفقهيَّة

\* كَيْفَ تُزَكِّي أَمْوَالَكَ؟

\* الْحَلْفُ

\* مَسْحُ الْجَوَارِبِ

\* زَكَاةُ الْفِطْرِ



## كَيْفَ تَزَكِّي أَمْوَالِكَ؟

### الخطبة الأولى

**عِبَادَ اللَّهِ: الزَّكَاةُ هِيَ أَحَدُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ، وَمَبَانِيهِ الْعِظَامُ (١).**  
**وَتَجِبُ الزَّكَاةُ فِي أَرْبَعَةِ أَنْوَاعٍ مِنَ الْمَالِ: وَهِيَ (النُّقُودُ، وَعُرُوضُ**  
**التَّجَارَةِ، وَالخَارِجُ مِنَ الْأَرْضِ، وَبَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ).**

**وَلَا زَكَاةَ فِي مَالٍ حَتَّى يَبْلُغَ النَّصَابَ، وَيَحُولَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ:**  
**فَمَتَى مَلَكَ الْمُسْلِمُ نِصَابًا زَائِدًا عَنِ حَاجَتِهِ وَحَاجَةَ أُسْرَتِهِ لِمُدَّةِ**  
**سَنَةٍ؛ وَجَبَتْ عَلَيْهِ الزَّكَاةُ.**

**وَيَبْدَأُ حَوْلَ الزَّكَاةِ: مِنْ حِينَ مَلَكَ النِّصَابَ.**

(١) والزكاة قرينة الصلاة؛ قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾، وقال أبو بكر الصديق: (لأفاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لقاتلتهم على منعه). رواه البخاري (٧٢٨٤)، ومسلم (٢٠).  
 ومن يخل بزكاة ماله خوفاً من نقصانه؛ فقد خاب ظنه، وعرض نفسه للتهلكة؛ قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَنْتَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ سَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّفُونَ مَا يَبْخُلُونَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾. أي: يجعل ما بخلوا به طوقاً في أعناقهم يُعذبون به! قال صلى الله عليه وسلم: (من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته، مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع - وهو الذكّر من الحيات لا شعر له لكثرة سُمّه -، له زبيبتان - أي نقطتان سوداوان فوق العينين، وهو أوحش ما يكون من الحيات - يطوقه يوم القيامة - أي يجعل طوقاً في عنقه - ثم يأخذ بلهز متببه - أي يأخذ بظرفي فيه -، يقول: أنا مالك، أنا كنتك). رواه البخاري (١٤٠٣).





وَتَجِبُ الزَّكَاةُ فِي النُّقُودِ؛ وَهِيَ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ، وَمَا أُلْحِقَ بِهِمَا مِنْ الْأُورَاقِ النَّقْدِيَّةِ.

والنصابُ هو ٨٥ جِرامًا مِنَ الذَّهَبِ، أَوْ ٥٩٥ جِرامًا مِنَ الفِضَّةِ: أَوْ مَا يُعَادِلُ قِيَمَةَ أَحَدِهِمَا <sup>(١)</sup> مِنَ الْأُورَاقِ النَّقْدِيَّةِ <sup>(٢)</sup>.

وَتَجِبُ الزَّكَاةُ فِي عُرُوضِ التِّجَارَةِ: وَهِيَ كُلُّ مَا أُعِدَّ لِلْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ مِنْ أَجْلِ الرَّبْحِ: كَالتِّجَارَةِ بِالْعَقَارِ، وَالْحَيَوَانِ، وَالْأَغْذِيَّةِ، وَالآلَاتِ، وَنَحْوِهَا.

وَأَمَّا الْأَمْوَالُ الَّتِي يُحْتَفَظُ بِ(أَعْيَانِهَا)، وَيُسْتَفَادُ مِنْ (غَلَّتِهَا): كَالْعِمَائِرِ، وَالْمَصَانِعِ، وَالسِّيَّارَاتِ، وَنَحْوِهَا؛ فَلَا زَكَاةَ فِي (أَصْلِهَا)، وَإِنَّمَا تَجِبُ الزَّكَاةُ فِي (غَلَّتِهَا)، إِذَا حَالَ الْحَوْلُ عَلَيْهَا مِنْ حِينٍ

(١) وَنَظَرًا لِأَنَّ الْفِضَّةَ الْآنَ؛ هِيَ الْأَقْلُ ثَمَنًا؛ فَيَكُونُ تَقْدِيرُ نَصَابِ النُّقُودِ بِنَصَابِ الْفِضَّةِ؛ لِأَنَّهُ أَحْوَطُ وَأَنْفَعُ لِلْفُقَرَاءِ، أَمَا إِذَا نَقَصَتْ النُّقُودُ عَنِ النُّصَابِ أَثْنَاءَ الْحَوْلِ، فَلَا تَجِبُ فِيهَا الزَّكَاةُ، حَتَّى تَبْلُغَ النُّصَابَ مَرَّةً أُخْرَى، وَتَبْدَأُ فِي حِسَابِ سَنَةٍ جَدِيدَةٍ مِنْ حِينِ بُلُوغِهِ النُّصَابِ.

(٢) وَإِذَا كَانَ رَأْيُكَ لَا يَكْفِيكَ، أَوْ كُنْتَ مَدِينًا، وَلَيْسَ عِنْدَكَ مَا تُسَدِّدُ بِهِ دَيْنَكَ، فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ الزَّكَاةِ، وَسُئِلَ الشَّيْخُ ابْنُ عَثِيمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَنْ هُوَ الْفَقِيرُ الَّذِي يَسْتَحِقُّ الزَّكَاةَ؟ فَأَجَابَ: (الْفَقِيرُ الَّذِي يَسْتَحِقُّ مِنَ الزَّكَاةِ: هُوَ الَّذِي لَا يَجِدُ كِفَايَتَهُ وَكِفَايَةَ عَائِلَتِهِ لِمُدَّةِ سَنَةٍ، وَيَخْتَلِفُ بِحَسَبِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، فَرُبَّمَا أَلْفُ رِيَالٍ فِي زَمَنٍ، أَوْ مَكَانٍ تُعْتَبَرُ غَنَى، وَفِي زَمَنٍ أَوْ مَكَانٍ آخَرَ لَا تُعْتَبَرُ غَنَى؛ لِغِلَاءِ الْمَعِيشَةِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ). مَجْمُوعُ فَتَاوَى ابْنِ عَثِيمِينَ (١٨/٣٣٩). وَسُئِلَ الشَّيْخُ ابْنُ عَثِيمِينَ أَيْضًا: مَنْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ الزَّكَاةُ لِرُجُودِ النُّصَابِ، وَلَكِنَّهُ فَقِيرٌ؛ فَهَلْ تَحِلُّ لَهُ الزَّكَاةُ؟ فَأَجَابَ: (لَيْسَ كُلُّ مَنْ تَجِبُ عَلَيْهِ الزَّكَاةُ؛ لَا تَحِلُّ لَهُ الزَّكَاةُ، فَيَكُونُ هُوَ يُرَكِّي وَيُرَكِّي عَلَيْهِ). الْمَصْدَرُ السَّابِقُ (١٨/٣٤٠).



قَبْضِهَا؛ فَيُزَكِّي مَا بَقِيَ مِنْهَا.

وَكُلُّ مَا هُوَ مُعَدٌّ لِلاِسْتِعْمَالِ الشَّخْصِيِّ: كَالْبَيْتِ الْمُعَدِّ لِلسَّكَنِ،  
أَو السَّيَارَةِ الْمُعَدَّةِ لِلرُّكُوبِ؛ فَلَا زَكَاةَ فِيهِ.

وَتَجِبُ الزَّكَاةُ فِي الْخَارِجِ مِنَ الْأَرْضِ: كَالْحُبُوبِ وَالثَّمَارِ الَّتِي  
تُكَالُ وَتُدَّخَرُ، وَكَالْمَعَادِنِ، وَنَحْوِهَا.

وَلَا يُعْتَبَرُ الْحَوْلُ فِي الْخَارِجِ مِنَ الْأَرْضِ: بَلْ تَجِبُ الزَّكَاةُ عِنْدَ  
حَصَادِهِ أَوْ وُجُودِهِ.

وَتَجِبُ الزَّكَاةُ فِي بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ: وَهِيَ (الْإِبِلُ، وَالْبَقَرُ، وَالغَنَمُ).

وَيُشْتَرَطُ لِوُجُوبِ الزَّكَاةِ فِي بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ شَرْطَانِ:

الأول: أَنْ تَكُونَ سَائِمَةً: أَي تَتَغَدَّى عَلَى الرَّعِيِّ (كُلَّ الْحَوْلِ  
أَوْ أَكْثَرَهُ)، فَلَوْ كَانَ صَاحِبُهَا يَعْلِفُهَا أَكْثَرَ الْحَوْلِ؛ فَلَا زَكَاةَ فِيهَا.

الثاني: أَنْ تَكُونَ مُعَدَّةً لِلاِسْتِفَادَةِ مِنْ اِنْتَاجِهَا كَالدَّرِّ وَالنَّسْلِ؛

فَلَوْ كَانَ صَاحِبُهَا قَدْ أَعَدَّهَا لِلسَّقْيَا وَالْحَرْثِ؛ فَلَا زَكَاةَ فِيهَا.

وَمَنْ لَهُ دَيْنٌ عَلَى غَنِيِّ يَسْتَطِيعُ السَّدَادَ: فَإِنَّهُ يُزَكِّي ذَلِكَ الدَّيْنَ

كُلَّ عَامٍ.



وَمَنْ لَهُ دَيْنٌ عَلَى مُعْسِرٍ أَوْ مُمَاطِلٍ؛ فَإِنَّهُ لَا تَجِبُ عَلَيْهِ زَكَاتُهُ،  
وَلَكِنْ يُخْرِجُ زَكَاتَهُ إِذَا قَبَضَهُ، عَنْ عَامٍ وَاحِدٍ.

وَمَنْ نَمَا مَالَهُ بِرِبْحِ تِجَارَةٍ، أَوْ غَلَّةٍ، أَوْ نَتَاجِ بَهِيمَةٍ، أَوْ مَالٍ  
مُسْتَفَادٍ مِنْ رَاتِبِ شَهْرِيٍّ، أَوْ هِبَةٍ، وَنَحْوِ ذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ يَضُمُّ ذَلِكَ إِلَى  
مَا عِنْدَهُ مِنَ النَّصَابِ، وَيُزَكِّي الْجَمِيعَ عِنْدَ تَمَامِ الْحَوْلِ، عَلَى أَوَّلِ  
نِصَابٍ مَلَكَه؛ فَلَا يُشْتَرَطُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى النَّمَاءِ حَوْلٌ مُسْتَقِيلٌ، مَا دَامَ  
أَصْلُهُ قَدْ بَلَغَ النَّصَابَ.

**وَمِقْدَارُ الزَّكَاةِ الْوَاجِبَةِ فِي النَّقْدِينَ وَعَرُوضِ التِّجَارَةِ: هُوَ (رُبْعُ  
الْعُشْرِ):** وَيَسَاوِي (اِثْنَيْنِ وَنِصْفَ بِالْمِئَةِ)، وَطَرِيقَةُ ذَلِكَ: أَنْ تَقْسِمَ  
مَا عِنْدَكَ عَلَى (أَرْبَعِينَ)، وَنَاتِجُ الْقِسْمَةِ هُوَ الزَّكَاةُ.

**وَمِقْدَارُ الزَّكَاةِ الْوَاجِبَةِ فِي الْخَارِجِ مِنَ الْأَرْضِ:** هُوَ (نِصْفُ  
الْعُشْرِ) فِيمَا سُقِيَ بِمَوْوَنَةٍ، وَ(الْعُشْرُ) فِيمَا كَانَ بِغَيْرِ مَوْوَنَةٍ.

**وَلَا تَجُوزُ الزَّكَاةُ لِعَمُودِي النَّسَبِ:** وَهُمْ (الْوَالِدَانُ) وَإِنْ عَلَوَا،  
(وَالْأَوْلَادُ) وَإِنْ سَفَلُوا، فَإِنْ اِحْتَاجُوا فَتَجِبُ النِّفْقَةُ عَلَيْهِمْ، وَلَا  
يُعْطُونَ مِنَ الزَّكَاةِ، وَيَسْتَنَى مِنْ ذَلِكَ: إِذَا كَانَ عَلَى الْوَالِدِ أَوْ الْوَالِدِ  
دَيْنٌ عَجَزَ عَنْ سَدَادِهِ؛ فَيَجُوزُ قِضَاؤُهُ مِنْ زَكَاتِهِ أَوْ وَالِدِهِ.



وزكاةُ الفِطْرِ واجِبَةٌ على كُلِّ مُسْلِمٍ مُسْتَطِيعٍ: الصَّغِيرِ وَالكَبِيرِ،  
وَالذَّكْرِ وَالْأُنْثَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَتُخْرَجُ قَبْلَ صَلَاةِ الْعِيدِ لَا بَعْدَهَا،  
وَلَا مَانِعَ مِنْ إِخْرَاجِهَا قَبْلَ الْعِيدِ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ، وَتُصْرَفُ لِلْفُقَرَاءِ  
وَالْمَسَاكِينِ، وَتُخْرَجُ مِنْ طَعَامِ أَهْلِ الْبَلَدِ، بِمَقْدَارِ صَاعٍ، وَهُوَ  
(أَرْبَعُ حَفَنَاتٍ)، وَمَقْدَارُهُ بِالْوِزْنِ (ثَلَاثَةُ كَيْلُوجَرَامٍ) تَقْرِيْبًا.



## الخطبةُ الثانيةُ

أَمَّا بَعْدُ: فَمِنْ بَرَكَاتِ الزَّكَاةِ: أَنَّهَا تَزْكِيَةُ لِلنَّفْسِ وَالْمَالِ، وَامْتِثَالٌ  
لِأَمْرِ اللَّهِ، وَتَطْهِيرٌ لِلنَّفُوسِ مِنَ الشُّحِّ وَالْبُخْلِ، وَطُهْرَةٌ لِلْمَالِ مِنَ  
الدَّنَسِ، وَحَصَانَةٌ لَهُ مِنَ الْآفَاتِ، كَمَا تَزِيدُ الْمَالَ نَمَاءً وَبَرَكَاتٍ؛ قَالَ  
تَعَالَى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [سورة التوبة: آية 103].

وَبِقَدْرِ إِخْلَاصِكَ وَصِدْقِكَ مَعَ اللَّهِ؛ يُضَاعَفُ لَكَ مَا أَنْفَقْتَهُ  
أَضْعَافًا كَثِيرَةً! قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ  
فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْغَفُونَ﴾ [سورة الروم: آية 39]، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا نَقَصَ



مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ<sup>(١)</sup>، قال الحَسَنُ البَصْرِيُّ: (إِنَّ مِنْ ضَعْفِ يَقِينِكَ:  
أَنْ تَكُونَ بِمَا فِي يَدِكَ أَوْثَقَ مِنْكَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ!)<sup>(٢)</sup>.



(١) أخرجه مسلم (٢٥٨٨).

(٢) جامع العلوم والحكم، ابن رجب (٢/١٨٠).



## الحلف

### الخطبة الأولى

**عباد الله: الحلف أو القسم:** هو توكيد الحكم، بذكر معظم، على وجه مخصوص.

وإذا أقسم الله بشيء؛ دل على عظمة ذلك الشيء! والله تعالى له أن يقسم بما شاء من مخلوقاته، وأما المخلوق: فلا يجوز له أن يحلف إلا بالله وحده؛ لأن الحلف تعظيم لا يليق إلا بالله وحده؛ فيحرم الحلف بغير الله؛ ولو كان بالنبى صلى الله عليه وسلم؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: **(من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك)** (١).

**وأقسام اليمين التي يحلف بها؛ على ثلاثة أنواع:**

**النوع الأول: اليمين المنعقدة:** وهي التي عقدها الحالف، على أمرٍ مستقبلٍ ممكن: كأن يقول: (والله لا أفعل كذا، أو لأفعلن كذا).

**وإذا حنث في هذه اليمين: بأن فعل ما حلف على تركه، أو ترك**

(١) رواه الترمذي وحسنه (١٥٣٥).



ما حَلَفَ عَلَى فِعْلِهِ؛ فَتَجِبُ عَلَيْهِ الْكُفَّارَةُ <sup>(١)</sup>. وهي: إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ <sup>(٢)</sup>، أو كَسْوَتِهِمْ <sup>(٣)</sup>، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِصْيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ <sup>(٤)</sup>، وَلَا يَبْدَأُ بِالصَّوْمِ إِلَّا عِنْدَ عَدَمِ الْقُدْرَةِ عَلَى الْإِطْعَامِ أَوْ الْكِسْوَةِ.

وَإِذَا قَيَّدَ يَمِينَهُ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ، فَقَالَ: (وَاللَّهِ لَأَفْعَلَنَّ كَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ)؛ لَمْ يَحْنُثْ فِي يَمِينِهِ إِذَا نَقَضَهَا.

وَإِذَا حَنَثَ فِي يَمِينِهِ: (نَاسِيًا، أَوْ جَاهِلًا، أَوْ مُكْرَهًا)؛ فَلَا كُفَّارَةَ عَلَيْهِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [سورة البقرة:

آية ٢٨٦].

(١) واليمينُ التي تَجِبُ بِهَا الْكُفَّارَةُ: هي اليمين التي يحلف فيها باسم الله أو بصفة من صفاته. قال ابن قدامة: (ولا تنعقد اليمين بالحلف بمخلوق: كالكعبة، والأنبياء، وسائر المخلوقات، ولا تجب الكفارة بالحنث فيها، وهو قول أكثر الفقهاء). المغني (٩/ ٤٠٥).

(٢) يُعْطَى لِكُلِّ مَسْكِينٍ: نِصْفُ صَاعٍ مِنْ غَالِبِ طَعَامِ الْبَلَدِ: كَالأُرْزِ وَنَحْوِهِ، وَمَقْدَارُهُ (كِيلُو وَنِصْفٌ تَقْرِيبًا)، وَإِذَا كَانَ يُعْتَادُ أَكْلَ الأُرْزِ مِثْلًا وَمَعَهُ إِدَامٌ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُعْطِيَهُمْ مَعَ الأُرْزِ إِدَامًا أَوْ لَحْمًا، وَلَوْ جَمَعَ عَشْرَةَ مَسَاكِينَ وَعَدَّاهُمْ أَوْ عَشَّاهُمْ؛ كَفَى.

قال الشيخ ابن عثيمين: (والإطعام له كفتيتان: الأولى: أن يصنع طعامًا يكفي عشرة مساكين - غداء أو عشاء - ثم يدعوهم؛ لقوله تعالى: ﴿إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ﴾ [سورة المائدة: آية ٨٩]. الثانية: التقدير، وقد قدرناه بنحو كيلو من الأرز لكل واحد، فيكون عشرة كيلوات للجميع، ويحسن في هذه الحال أن يجعل معه ما يُؤَدِّمُهُ من لحم أو نحوه؛ لئتم الإطعام، ولا يجوز إخراج النقود عن كفارة اليمين؛ لأنه خلاف النص الذي ذكره الله). فتاوى نور على الدرب (٢/ ٢١). مختصرًا

(٣) فيكسو كل مسكين كسوة تصلح لصلاته، فللرجل قميص (ثوب)، أو إزار ورداء، وللمرأة ثوب سابغ وخمار.

(٤) والأفضل أن يكون صيام كفارة اليمين متتابعًا، ولكن لو قطع المتتابع؛ فلا حرج في ذلك، ويجوز تقديم الكفارة على الحنث، ويجوز تأخيرها عنه فإن قَدَّمَ الكفارة: كانت محللة لليمين، وإن أخرها: كانت مكفرة له. انظر: فتاوى اللجنة الدائمة (٢٣/ ٢٢).



وَمَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا؛ فَلْيَأْتِ الَّذِي  
هُوَ خَيْرٌ، وَلْيُكْفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ <sup>(١)</sup>؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ  
عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ  
سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٢٤] <sup>(٢)</sup>.

**النوع الثاني: اليمين الغموس:** وهي اليمين التي عقدها  
الحالف، وهو يعلم أنه كاذب، وسُميت بالغموس؛ لأنها تغمس  
صاحبها في الإثم، ثم في النار!

واليمين الغموس من الكبائر <sup>(٣)</sup>، ولا كفارة فيها، بل تجب  
فيها التوبة النصوح.

**النوع الثالث: لغو اليمين:** وهي اليمين التي تجري على لسان  
الحالف، من غير قصد: كقوله: (لا والله، وبلى والله).

(١) فإذا حلف على ترك واجب (كمن حلف ألا يصل رحمه)، أو حلف على فعل محرم (كمن حلف أن يشرب الخمر)؛ فيجب نقض اليمين، ويكفر عنها.

(٢) قال السعدي: (فنهى عباده أن يجعلوا أيمانهم عرضة، أي: مانعة وحائلة عن أن يفعلوا خيراً، أو يتقوا شراً، أو يصلحوا بين الناس، فمن حلف على ترك واجب: وجب حنثه، وحرم إقامته على يمينه، ومن حلف على ترك مستحب: استحب له الحنث، ومن حلف على فعل محرم: وجب الحنث، أو على فعل مكروه: استحب الحنث، وأما المباح: فينبغي فيه حفظ اليمين عن الحنث). تفسير السعدي (١٠٠). مختصراً

(٣) قال صلى الله عليه وسلم: (الكبائر: الإشراف بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس). رواه البخاري (٦٦٧٥).





وهذه اليمين لا تنعقد، ولا كفارة فيها إذا حنث؛ لقوله تعالى:  
﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾

[سورة المائدة: آية ٨٩]



## الخطبة الثانية

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ مِنْ عِلَامَةِ الْإِيمَانِ: حِفْظُ الْأَيْمَانِ؛ قَالَ تَعَالَى:  
﴿وَأَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ [سورة المائدة: آية ٨٩] أَي: إِحْفَظُوهَا عَنِ الْحَلْفِ  
بِاللَّهِ كَاذِبًا، وَعَنْ كَثْرَةِ الْأَيْمَانِ، وَعَنِ الْحِنْثِ فِيهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ  
الْحِنْثُ خَيْرًا<sup>(١)</sup>.



(١) انظر: تفسير السعدي (٢٤٢).



## مَسْحُ الْجَوَارِبِ

### الخطبة الأولى

**عِبَادَ اللَّهِ:** مِنْ مَحَاسِنِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، أَنَّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى التَّيْسِيرِ، وَرَفْعِ الْحَرَجِ وَالْمَشَقَّةِ؛ وَمِنْ أَمْثَلِهِ ذَلِكَ فِي بَابِ الطَّهَارَةِ: الرَّخْصَةُ فِي الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ، وَيُلْحَقُ بِهِ: الْمَسْحُ عَلَى الْجَوَارِبِ.

وَقَدْ تَوَاتَرَتْ الْأَحَادِيثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثُبُوتِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ، وَيُقَاسُ عَلَيْهِ: الْمَسْحُ عَلَى الْجَوَارِبِ. وَيُشْتَرَطُ لِلْمَسْحِ ثَلَاثَةٌ شُرُوطٌ:

**الشَّرْطُ الْأَوَّلُ:** أَنْ يَكُونَ لِبُسْهُمَا عَلَى طَهَارَةٍ؛ لِحَدِيثِ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَأَهْوَيْتُ لِأَنْزَعِ خُفِّيهِ)، فَقَالَ: (دَعُهُمَا، فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ)؛ فَمَسَحَ عَلَيْهِمَا<sup>(١)</sup>.

(١) رواه البخاري (٢٠٦)، ومسلم (٢٧٤).



**الشَّرْطُ الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ الْمَسْحُ فِي الْحَدَثِ الْأَصْغَرِ:** أما  
الْحَدَثُ الْأَكْبَرُ؛ فَلَا يَصِحُّ مَعَهُ الْمَسْحُ: كَالْجَنَابَةِ، وَالْحَيْضِ،  
وَالنَّفَاسِ؛ لِحَدِيثِ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (كَانَ رَسُولُ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُنَا إِذَا كُنَّا سَفْرًا: أَلَّا نَنْزِعَ خِفَانَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ  
وَلِيَالِيَهُنَّ إِلَّا مِنْ جَنَابَةٍ، وَلَكِنْ مِنْ غَائِطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ) (١).

**الشَّرْطُ الثَّلَاثُ: أَنْ يَكُونَ الْمَسْحُ فِي الْوَقْتِ الْمَحْدَدِ شَرْعًا:**  
وَهُوَ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ لِلْمُقِيمِ، وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ بِلَيَالِيهَا لِلْمُسَافِرِ، أَيُّ: (أَرْبَعٌ  
وَعِشْرُونَ سَاعَةً) لِلْمُقِيمِ، وَ(ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ سَاعَةً) لِلْمُسَافِرِ؛  
لِحَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ لِلْمُسَافِرِ، وَيَوْمًا وَلَيْلَةً لِلْمُقِيمِ).  
يَعْنِي فِي الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ (٢).

**وَتَبَدُّا مُدَّةُ الْمَسْحِ:** مِنْ أَوَّلِ مَسْحَةٍ بَعْدَ الْحَدَثِ، وَلَيْسَ مِنْ  
أَوَّلِ اللَّبْسِ (٣).

**وَإِذَا تَمَّتِ الْمُدَّةُ وَهُوَ عَلَى طَهَارَةٍ:** فَالْأَصْلُ هُوَ بَقَاءُ الطَّهَارَةِ.

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٥٣٥)، وَقَالَ: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٧٦).

(٣) فَتَاوَى اللِّجْنَةِ الدَّائِمَةِ (٥/٢٦٢).



**وَصِفَةُ الْمَسْحِ عَلَى الْجَوَارِبِ:** هي أن يُبَلَّ المتوضئُ يَدَيْهِ بالماء، ثم يُمِرُّهُمَا عَلَى ظَاهِرِ قَدَمَيْهِ: يَبْدَأُ مِنْ أَصَابِعِ الْقَدَمِ، حَتَّى أَوَّلِ السَّاقِ، وَيَمْسَحُ مَرَّةً وَاحِدَةً فَقَطْ، وَلَا يَمْسَحُ أَسْفَلَ الْجَوْرِبَيْنِ وَلَا الْعَقِيَيْنِ؛ قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لَوْ كَانَ الدِّينُ بِالرَّأْيِ؛ لَكَانَ أَسْفَلَ الخُفِّ أَوْلَى بِالْمَسْحِ مِنْ أَعْلَاهُ، وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ عَلَى ظَاهِرِ خُفِّهِ) (١).

وإذا كان الجوربُ شفافاً، أو مُخَرَّقاً؛ جازَ المسحُ عليه، ما دامَ اسْمُهُ باقياً، والمشيُّ به مُمكنًا (٢).

وإذا مسحَ على الجوربِ، ثم لبسَ عليه جورباً آخرَ، وهو على طهارة؛ جازَ المسحُ على الفوقاني، لكن تُحسَبُ المُدَّةُ مِنَ الْمَسْحِ عَلَى التَّحْتَانِي، لا على الفوقاني (٣).

**وإذا خلعَ الجوربَ وهو على طهارة:** فإنَّ وُضوءَهُ لا يَنْتَقِضُ، لَكِنْ لَوْ أَعَادَ لُبْسَ الْجَوْرِبِ؛ فَلَا يَمْسَحُ عَلَيْهِ حَتَّى يَخْلَعَهُ وَيَتَوَضَّأُ، وَيَغْسِلَ رِجْلَيْهِ، ثُمَّ يَلْبَسُهُ عَلَى طَهَارَةٍ.

(١) أخرجه أبو داود (١٦٢)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (١٠٣).

(٢) انظر: مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (١١/١٩١).

(٣) انظر: المصدر السابق (١١/١٧٦).



## الخطبة الثانية

عِبَادَ اللَّهِ: مَنْ كَانَ لَابِسًا لِلجَوْرَبِ؛ فالأفضلُ له المَسْحُ،  
وَمَنْ كَانَتْ قَدَمُهُ مَكْشُوفَةً؛ فالأفضلُ لَهُ الغَسْلُ، وَلَا يَتَكَلَّفُ لُبْسَ  
الجَوْرَبِ لِيَمْسَحَ؛ لأنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَتَكَلَّفُ ضِدَّ  
حَالِهِ التي عليها قَدَمَاهُ؛ بَلْ إِنْ كَانَتْ فِي الحُفِّ: مَسَحَ عليهما، وَإِنْ  
كَانَتْ مَكْشُوفَتَيْنِ: غَسَلَ القَدَمَيْنِ (١).



(١) انظر: زاد المعاد، ابن القيم (١/١٩٢).



## زكاة الفطر

### الخطبة الأولى

عباد الله: فُرِضَتْ زَكَاةُ الْفِطْرِ؛ طَهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ،  
وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ<sup>(١)</sup>، وَشُكْرًا لِلَّهِ عَلَى إِتْمَامِ فَرِيضَةِ الصِّيَامِ<sup>(٢)</sup>، وَهِيَ  
تَجْبِرُ نُقْصَانَ الصَّوْمِ؛ كَمَا يَجْبِرُ سُجُودُ السَّهْوِ نُقْصَانَ الصَّلَاةِ<sup>(٣)</sup>،  
وَهِيَ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ الْفَلَاحِ!

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ [سورة الأعلى: آية ١٤]<sup>(٤)</sup>، قال أبو سعيد  
الخدري: (أَيُّ: أَعْطَى صَدَقَةَ الْفِطْرِ، قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْعِيدِ)<sup>(٥)</sup>.

وزكاة الفطر فرض على كل مسلم مستطيع؛ قال ابن عمر:  
(فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ: صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ  
صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ

(١) أخرجه أبو داود (١٦٠٩)، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود.

(٢) انظر: الملخص الفقهي، صالح الفوزان (١/٣٥٠).

(٣) انظر: المجموع للنووي (٦/١٤٠).

(٤) قال السعدي: (وَأَمَّا مَنْ فَسَّرَ قَوْلَهُ: ﴿مَنْ تَزَكَّى﴾ بِمَعْنَى: أَخْرَجَ زَكَاةَ الْفِطْرِ، ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾: أَنَّهُ صَلَاةُ الْعِيدِ؛ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ دَاخِلًا فِي اللَّفْظِ وَبَعْضُ جَزَائِمِهِ، فَلَيْسَ هُوَ الْمَعْنَى وَحْدَهُ). تفسير السعدي (٩٢٠).

(٥) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي (٨/٤٨٥). بتصرف



وَالكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ<sup>(١)</sup>.

وَتَجِبُ زَكَاةُ الْفِطْرِ بِغُرُوبِ الشَّمْسِ مِنْ آخِرِ شَهْرِ رَمَضَانَ،  
وَتُخْرَجُ قَبْلَ صَلَاةِ الْعِيدِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى  
قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ<sup>(٢)</sup>، وَيَجُوزُ إِخْرَاجُهَا قَبْلَ الْعِيدِ بِيَوْمٍ  
أَوْ يَوْمَيْنِ<sup>(٣)</sup>، وَيَجِبُ أَنْ تَصِلَ إِلَى يَدِ الْفَقِيرِ، أَوْ مَنْ يَنْوُبُ عَنْهُ قَبْلَ  
صَلَاةِ الْعِيدِ<sup>(٤)</sup>.

وَيَجُوزُ دَفْعُ ثَمَنِ زَكَاةِ الْفِطْرِ مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ، لِلْوَكِيلِ الَّذِي  
يَشْتَرِيهَا طَعَامًا، ثُمَّ يُوَصِّلُهَا لِمُسْتَحِقِّهَا فِي وَقْتِ الدَّفْعِ (وَهُوَ لَيْلَةُ  
الْعِيدِ، أَوْ قَبْلَهُ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ).

وَإِخْرَاجُهَا يَوْمَ الْعِيدِ، قَبْلَ الصَّلَاةِ؛ أَفْضَلُ؛ فَإِنْ فَاتَهُ هَذَا الْوَقْتُ،  
فَأَخَّرَ إِخْرَاجَهَا عَنْ صَلَاةِ الْعِيدِ؛ وَجَبَ عَلَيْهِ إِخْرَاجُهَا قَضَاءً؛ قَالَ  
ابْنُ عَبَّاسٍ: (مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ؛ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا  
بَعْدَ الصَّلَاةِ؛ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ)<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (١٥٠٣).

(٢) أخرجه البخاري (١٥٠٣).

(٣) كَانَ الصَّحَابَةُ يُعْطُونَ قَبْلَ الْفِطْرِ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ. أخرجه البخاري (١٥١١).

(٤) انظر: فقه العبادات، ابن عثيمين (٢٦١).

(٥) أخرجه أبو داود (١٦٠٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٥٧٠).



وَيُخْرِجُهَا الْمُسْلِمُ عَنْ نَفْسِهِ، وَعَمَّنْ يُنْفِقُ عَلَيْهِمْ: كَالزَّوْجَاتِ  
وَالأَوْلَادِ<sup>(١)</sup> وَالْأَقْرَابِ<sup>(٢)</sup>، وَيُسْتَحَبُّ إِخْرَاجُهَا عَنِ الْحَمْلِ فِي  
الْبَطْنِ، وَلَا يَجِبُ لِإِعْمَالِ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَلَا يَلْزَمُ إِخْرَاجُ زَكَاةِ الْفِطْرِ عَنِ الْعَامِلِ الَّذِي يَتَقَاضَى أُجْرَةً  
مُقَابِلَ عَمَلِهِ؛ لِأَنَّهُ أَجِيرٌ، وَالْأَجِيرُ لَا يُنْفِقُ عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup>.

**وَمِقْدَارُ زَكَاةِ الْفِطْرِ: صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ؛** قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ:  
**(كُنَّا نُعْطِيهَا فِي زَمَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ)<sup>(٤)</sup>.**  
**وَمِقْدَارُ الصَّاعِ: ثَلَاثَةُ أَكْيَالٍ تَقْرِيبًا<sup>(٥)</sup>،** فَيَلْزَمُ إِخْرَاجُ هَذَا الْمِقْدَارِ

فائدة: يكون أتمًا بتأخير إخراجها عن الوقت المحدد؛ لمخالفته أمر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. انظر:  
الملخص الفقهي (١/ ٣٥٢). وقال الشيخ ابن عثيمين: (إذا أخرها لغير عذر؛ فإنها لا تقبل منه، أما إذا  
أخرها لعذر؛ كسنيان، أو لعدم وجود الفقراء في تلك اللحظة؛ فهذا لا بأس به). فقه العبادات (٢٦١).  
(١) قال النووي: (إذا لم يكن للطفل مال، ففطرته على أبيه... وإن كان للطفل مال؛ ففطرته فيه). المجموع  
(١٠٨/٦). ولو زكى الأب عن ولده المقتدر؛ فلا بأس.

(٢) زكاة الفطر واجبة على من ملك صاعاً من طعام، زائداً عن حوائجِهِ وَحَوَائِجِ مَنْ يَعُولُ، يَوْمَ الْعِيدِ  
وليلته، قال في دليل الطالب (ص ٨٣): (وهي واجبة على كل مسلم، يجد ما يفضل عن قوته وقوت  
عِيَالِهِ، يَوْمَ الْعِيدِ وَلَيْلَتِهِ، بَعْدَ مَا يَحْتَاجُهُ... وَتَلْزَمُهُ عَنْ نَفْسِهِ، وَعَنْ مَنْ يَمُونَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ  
لجميعهم: بدأ بنفسه، فزوجته، فرقيقه، فأمه، فأبيه، فولده، فأقرب في الميراث).  
تنبيه: القريب الفقير أولى بالزكاة من غيره، ولكن لا يجوز لأحد أن يعطي زكاته إلى من يلزمه أن ينفق  
عليه.

(٣) انظر: الموسوعة الفقهية (٢٣/ ٣٣٩).

(٤) أخرجه البخاري (١٥٠٨)، ومسلم (٩٨٥).

(٥) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة (٨/ ٢٦٥).





عن كُلِّ شَخْصٍ فِي زَكَاةِ الْفِطْرِ (١).

وَلَا حَرَجَ فِي الزِّيَادَةِ عَنِ (الصَّاعِ): وَيَكُونُ الصَّاعُ هُوَ الْمَقْدَارُ الْوَاجِبُ، وَمَا زَادَ عَلَيْهِ فَهُوَ تَطَوُّعٌ، يُثَابُ عَلَيْهِ الْمُزَكِّي (٢).

وَتُخْرَجُ زَكَاةُ الْفِطْرِ مِنْ غَالِبِ قُوَّةِ الْبَلَدِ الَّذِي يَسْتَعْمَلُهُ النَّاسُ (٣): كَالْقَمْحِ، وَالتَّمْرِ، وَالْعَدَسِ، وَالْبُرِّ؛ وَالْأُرْزِ، وَالذُّرَّةِ، أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الْأَصْنَافِ، مِمَّا اعْتَادَ النَّاسُ أَكْلَهُ فِي بَلَدِهِمْ.

وَمَا يَقْتَاتُهُ النَّاسُ فِي كُلِّ بَلَدٍ بِحَسَبِهِ (٤)؛ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كُنَّا نَخْرُجُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْفِطْرِ؛ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ)، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: (وَكَانَ طَعَامَنَا الشَّعِيرُ، وَالزَّبَّابُ، وَالْأَقْطُ، وَالتَّمْرُ) (٥).

(١) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة (٨ / ٢٦٧).

(٢) سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن (الزيادة عن الصاع) في زكاة الفطر؟ فأجاب: (نعم، يجوز بلا كراهية عند أكثر العلماء... وأما النقص عن الواجب؛ فلا يجوز باتفاق العلماء). مجموع الفتاوى (٧٥ / ٧٠).

(٣) والمراد بـ(القوت): هي الأطعمة التي يأكلها الناس على أنها غذاء أساسي. جاء في الموسوعة الفقهية (٤٤ / ٦): (وَالْقَوْتُ: كَالْقَمْحِ وَالْأُرْزِ، وَالْأَشْيَاءِ الْمُقْتَاتَةِ: هِيَ الَّتِي تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ قُوَّةً تُغْدَى بِهَا الْأَجْسَامُ عَلَى الدَّوَامِ).

(٤) قال الشيخ ابن عثيمين: (ولكن إذا كان قوت الناس ليس حَبًّا وَلَا ثَمَرًا، بل لحمًا مثلاً، مثل أولئك الذين يَقْتُنُونَ الْقُطْبَ الشَّمَالِيَّ، فَإِنَّ قُوَّتَهُمْ وَطَعَامَهُمْ فِي الْغَالِبِ هُوَ اللَّحْمُ، فَالصَّحِيحُ أَنَّهُ يُجْزَى إِخْرَاجَهُ). الشرح الممتع (٦ / ١٨٢).

(٥) أخرجه البخاري (١٥١٠).



وأما إخراج (القيمة) عن زكاة الفطر؛ بأن يدفع بدلها (مالاً)؛ فهو خلاف السنة؛ لأن الشارع فرضها طعاماً؛ فلا يجوز الإخراج من غيره؛ لأنه لم ينقل ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا عن أحد من أصحابه<sup>(١)</sup>.

والأفضل أن يوصل الفطرة بنفسه، ويجوز أن يوكل ثقة بإيصالها إلى مستحقيها، ويجوز أن توزع الفطرة على أكثر من مسكين، ويجوز أن تُعطى عدة فطرات لمسكين واحد<sup>(٢)</sup>.



## الخطبة الثانية

أيها الكرام: زكاة الفطر ليس لها إلا مصرف واحد فقط؛ وهم فقراء المسلمين<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: الملخص الفقهي (١/٣٥٣). قال الشيخ ابن عثيمين: (إذا لم نجد من يقبل الطعام... فحينئذ نُخرِجها نقوداً، فنقدّر قيمة الصاع من أوسط ما يكون، ونُخرِجها). فتاوى نور على الدرب.

(٢) قال الشيخ ابن عثيمين: (زكاة الفطر مقدرة بصاع على كل شخص، لكن لم يُقدّر فيها من يدفع له؛ ولهذا يجوز أن توزع الفطرة على أكثر من مسكين، ويجوز أن تُعطى عدة فطرات لمسكين واحد). الشرح الممتع (١٥/١٦١).

(٣) لحديث ابن عباس: (فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر؛ طهرةً للصائم من اللغو والرفث، وطعمةً للمساكين). أخرجه أبو داود (١٦٠٩). وانظر: فقه العبادات، ابن عثيمين (٢٦١).



والأصلُ في الزَّكَاةِ أَنْ تُصْرَفَ فِي فُقَرَاءِ الْبَلَدِ، وَإِنْ دَعَتْ الْحَاجَةَ  
إِلَى نَقْلِهَا إِلَى بَلَدٍ آخَرَ (كَأَنَّ يَكُونُ فُقَرَاءُ الْبَلَدِ الَّتِي يَنْقُلُهَا إِلَيْهِ أَشَدَّ  
حَاجَةً)؛ جَازَ نَقْلُهَا (١).



(١) ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ زَكَاةَ الْفِطْرِ مَتَعَلِّقَةٌ بِالْبَدَنِ لَا بِالْمَالِ؛ فَتُخْرَجُ فِي الْمَكَانِ الْمَوْجُودِ فِيهِ الشَّخْصَ لَيْلَةَ الْعِيدِ، قَالَ ابْنُ قَدَامَةَ: (فَأَمَّا زَكَاةُ الْفِطْرِ؛ فَإِنَّهُ يُخْرَجُهَا فِي الْبَلَدِ الَّذِي وَجِبَتْ عَلَيْهِ فِيهِ، سِوَاءَ كَانَتْ مَالُهُ فِيهِ، أَوْ لَمْ يَكُنْ). الْمَغْنِي (٤/١٣٤).

# الصلبة التاسع

## خُطْبُ الْأَخْلَاقِ

- \* الْكَنْزُ
- \* التَّفَاوُلُ
- \* الْحِكْمَةُ
- \* الْأَسْتِقَامَةُ
- \* التَّعَفُّفُ
- \* الْقَوِيُّ الْأَمِينُ
- \* جَمْرَةُ الشَّيْطَانِ
- \* مَلِكُ الْأَخْلَاقِ
- \* بَرُّ الْوَالِدَيْنِ
- \* إِجْلَالُ الْكَبِيرِ
- \* أَفْضَلُ الْأَخْلَاقِ
- \* رَأْسُ الْإِيمَانِ



## الكنز

### الخطبة الأولى

عباد الله: إِنَّهُ الْكَنْزُ الَّذِي لَا يَفْنَى <sup>(١)</sup>، وَالْمُلْكُ الَّذِي لَا يَبْلَى؛ إِنَّهُ مَالٌ لَا نَفَادَ لَهُ، وَرِزْقٌ لَا حَدَّ لَهُ؛ إِنَّهَا الْقَنَاعَةُ!

وَالْقَنَاعَةُ: هِيَ الرِّضَا بِقِسْمَةِ اللَّهِ <sup>(٢)</sup>، وَالْاِكْتِفَاءُ بِالْحَلَالِ عَنِ الْحَرَامِ، وَالْبُعْدُ عَنِ السَّخَطِ وَالطَّمَعِ، وَالْهَلَعِ وَالْجَزَعِ، وَتَرْكُ الشَّوْفِ إِلَى الْمَفْقُودِ، وَالْاِسْتِغْنَاءُ بِالْمَوْجُودِ <sup>(٣)</sup>؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ شَيْءٌ، وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلَا سَائِلٍ: فَخُذْهُ، وَمَا لَا: فَلَا تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ <sup>(٤)</sup>.

وَأَصْلُ الْقَنَاعَةِ فِي الْقَلْبِ، فَمَنْ غَنِيَ قَلْبُهُ: غَنِيَتْ يَدَاهُ، وَمَنْ

(١) يقول د. بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ: (كَانَ شَيْخُنَا مُحَمَّدُ الْأَمِينُ الشَّنَقِيطِيُّ؛ مُتَقَلِّلاً مِنَ الدُّنْيَا، وَقَدْ شَاهَدْتُهُ لَا يَعْرِفُ فِئَاتِ الْعُمَلَةِ الْوَرَقِيَّةِ! وَقَدْ شَافَهَنِي بِقَوْلِهِ: «لَقَدْ جِئْتُ مِنْ بِلَادِ شَنْقِيطِ، وَمَعِيَ كَنْزٌ قَلَّ أَنْ يُوجَدَ عِنْدَ أَحَدٍ، وَهُوَ الْقَنَاعَةُ، وَلَوْ أَرَدْتُ الْمَنَاصِبَ، لَعَرَفْتُ الطَّرِيقَ إِلَيْهَا!»). حلية طالب العلم (١٤٧).

مختصراً

(٢) قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ؛ تَكُنْ أَعْنَى النَّاسِ). رواه الترمذي (٢٣٠٥)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٠٠).

(٣) انظر: موسوعة الأخلاق (١/٤٧٨).

(٤) رواه البخاري (١٤٧٣)، ومسلم (١٠٤٥).



اِفْتَقَرَ قَلْبُهُ: لَمْ يَنْفَعُهُ غِنَاهُ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ<sup>(١)</sup>، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ)<sup>(٢)</sup>.

وَالْقَنَاعَةُ لَا تَعْنِي الْكَسَلَ وَالْوَضَاعَةَ، بَلْ تَرَكَ الطَّمَعِ وَالشَّرَاهَةَ: وَ(أَنْ تَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ؛ أَوْثَقَ بِمَا فِي يَدِكَ)<sup>(٣)</sup>، قَالَ أَبُو حَازِمٍ: (لِي مَا لَانَ لَا أَخْشَى مَعَهُمَا الْفَقْرَ: الثِّقَةُ بِاللَّهِ، وَالْيَأْسُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ)<sup>(٤)</sup>.

وَمَنْ اسْتَعَزَّ بِالْقَنَاعَةِ، اسْتَعْنَى عَنِ الطَّلَبِ وَالْمَهَانَةِ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ)<sup>(٥)</sup>، قَالَ ابْنُ حَجْرٍ: (قَوْلُهُ: (يُعِفُّهُ اللَّهُ)؛ إِذَا أَنْ يَرْزُقَهُ مِنَ الْمَالِ مَا يَسْتَغْنِي بِهِ عَنِ السُّؤَالِ، وَإِذَا أَنْ يَرْزُقَهُ الْقَنَاعَةَ)<sup>(٦)</sup>.

(١) (العرض): هو ما يتفجع به من متاع الدنيا. انظر: فتح الباري، ابن حجر (٢٧٢ / ١١).

(٢) رواه البخاري (٦٤٤٦)، ومسلم (١٠٥١). وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ يَأْخُذْ مَا لَا بَغِيرَ حَقِّهِ؛ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ!). رواه البخاري (٦٤٤١)، ومسلم (١٠٥٢).

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان (١٠٢٨٩).

(٤) جامع العلوم والحكم، ابن رجب (١٨٠).

(٥) انظر: صفة الصفوة، ابن الجوزي (٢ / ٢٥٨). قال ابن الجوزي: (العاقِلُ يُدَبِّرُ بَعْقَلَهُ عَيْشَتَهُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنْ كَانَ فَقِيرًا؛ اجْتَهَدَ فِي كَسْبِ وَصِنَاعَةٍ تَكْفِيهِ عَنِ الدَّلِّ لِلْخَلْقِ، وَقَلَّلَ الْعَلَاتِقَ، وَاسْتَعْمَلَ الْقَنَاعَةَ؛ فَعَاشَ سَلِيمًا مِنْ مَنِّ النَّاسِ، عَزِيزًا بَيْنَهُمْ). صيد الخاطر (٤٩٨).

(٦) أخرجه ابن ماجه (١٨٣٧)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه.

(٧) فتح الباري (٣٠٥ / ١١).



وَمَنْ أَرَادَ الْقَنَاعَةَ: فَعَلَيْهِ بِالذُّعَاءِ وَالضَّرَاعَةِ! فَمِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اللَّهُمَّ قَنِّعْنِي بِمَا رَزَقْتَنِي، وَبَارِكْ لِي فِيهِ) (١).

وَمِنْ أَسْبَابِ الْقَنَاعَةِ: النَّظَرُ إِلَى مَنْ دُونَكَ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا: قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (انظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ؛ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ) (٢).

وَمِنْ أَسْبَابِ الْقَنَاعَةِ: الْإِيمَانُ الْجَازِمُ بِأَنَّ (نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا) (٣): قَالَ حَاتِمُ الْأَصَمِّ: (عَلِمْتُ أَنَّ رِزْقِي لَا يَأْكُلُهُ غَيْرِي، فَاطْمَأَنْتُ نَفْسِي!) (٤).

وَمَنْ قَنَعَ بِمَحْضُولِهِ؛ حَصَلَ عَلَى مَطْلُوبِهِ، وَظَفَرَ بِمَرْغُوبِهِ (٥): قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنِعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ) (٦)، قَالَ السَّعْدِيُّ: (كَمْ مِنْ صَاحِبِ ثَرْوَةٍ، وَقَلْبُهُ فَقِيرٌ مُتَحَسِّرٌ،

(١) رواه الحاكم في المستدرک (١٨٧٨)، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْأَسْنَادِ).

(٢) رواه مسلم (٢٩٦٣).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢١٤٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٨٥). قال ابن حجر: (الرُّزْقُ إِذَا كَانَ قَدْ سَبَقَ تَقْدِيرُهُ؛ لَمْ يُعْنِ التَّعَنِّي فِي طَلْبِهِ، وَإِنَّمَا شَرَعَ الْإِكْتِسَابُ؛ لِأَنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ الْأَسْبَابِ الَّتِي أَقْتَضَتْهَا الْحِكْمَةُ فِي دَارِ الدُّنْيَا). فتح الباري، ابن حجر (٤٨٩/١١).

(٤) سير أعلام النبلاء، الذهبي (٤٨٥/١١).

(٥) انظر: فتح الباري، ابن حجر (٢٧٥/١١).

(٦) رواه مسلم (١٠٥٤).



وَكَمْ مِنْ فَقِيرٍ ذَاتِ يَدٍ، وَقَلْبُهُ غَنِيٌّ قَانِعٌ! فَالْحَازِمُ إِذَا ضَاقتْ عَلَيْهِ  
الدنيا؛ لَمْ يَجْمَعْ عَلَى نَفْسِهِ بَيْنَ فَقْرِهَا وَفَقْرِ الْقَلْبِ، بَلْ كَمَا يَسْعَى  
لِتَحْصِيلِ الرِّزْقِ؛ فَلْيَسَعِ لِرَاحَةِ الْقَلْبِ! (١).

وَشَهَوَاتُ النَّفْسِ لَا تَقْفُ عِنْدَ حَدٍّ، فَيَفْنِي العُمرَ، وَيَضْعُفُ  
الْبَدَنَ، وَلَا يَحْصُلُ المَرَادُ! (٢) قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَوْ كَانَ لابنِ آدَمَ  
وَأَدِيانٍ مِنْ مَالٍ؛ لَأَبْتَغَى ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ) (٣).



## الخطبة الثانية

عِبَادَ اللهِ: مَنْ قَنِعَ بِمَا هُوَ فِيهِ؛ قَرَّتْ عَيْنُهُ، وَطَابَ عَيْشُهُ، وَسَلِمَ  
قَلْبُهُ! (٤)

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ۚ  
فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ [سورة النحل: آية ٩٧]، قال الحسن البصري: (هي

(١) بهجة قلوب الأبرار، السعدي (١٥٠). مختصرًا

(٢) انظر: صيد الخاطر، ابن الجوزي (٦٤٨).

(٣) أخرجه البخاري (٦٤٣٦)، ومسلم (١٠٤٨).

(٤) انظر: روضة العقلاء، ابن حبان (١٤٩).





القنَاعَة) <sup>(١)</sup>، قال أبو حاتم: (لو لم يكن في القنَاعَة إلا الرَّاحَة؛ لكانَ الواجِبُ على العاقلِ ألا يُفارقَ القنَاعَة!) <sup>(٢)</sup>.

هي القنَاعَة فَالزَمَها تَعِشْ مَلِكًا

لو لم يكن منك إلا راحة البدنِ

وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها

هل راح منها بغير القطن والكفن! <sup>(٣)</sup>



(١) تفسير البغوي (٥/٤٢)، قال الطبري: (وأولى الأقوال بالصواب: قول من قال بالقنَاعَة، وذلك أن من قَنَعَهُ اللهُ بما قَسَمَ له من رِزْقٍ؛ لم يَكُثُرْ للدنيا تَعَبُهُ، ولم يَعْظُمَ فيها نَصَبُهُ). تفسير الطبري (١٧/٢٩١-٢٩٢). مختصرًا

(٢) روضة العقلاء، ابن حبان (١٤٩). بتصرف. وقال ابن الجوزي: (إياك أن تنظر إلى صورة نعيم أهل الدنيا؛ فإنك تستطيبه لبُعده، ولو بلغت كرهته، ثم في ضمينه من المحن ما لا يوصف، فعليك بالقنَاعَة، ففيها السلامة!). صيد الخاطر (٢٩٥). بتصرف

(٣) ديوان الثعالبي (١٢٣).



## التفأل

### الخطبة الأولى

**عباد الله: إِنَّهُ عِدَّةُ الصَّابِرِينَ، وَسَلْوَةُ الْمَحْزُونِينَ، إِنَّهَا الرُّوحُ  
التي تَبَعَتْ الأَمَلَ، وَتَنْفُضُ غُبَارَ اليَأْسِ وَالكَسَلِ؛ إِنَّهُ التَّفَاؤُلُ!**

**والتَّفَاؤُلُ الشَّرْعِيُّ؛ هو الذي يَصْحَبُهُ الإِيمَانُ وَالْعَمَلُ؛ ﴿مَنْ  
عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾**

[سورة النحل: آية ٩٧].

**وَمِنْ عَوَامِلِ التَّفَاؤُلِ: حُسْنُ الظَّنِّ وَالرَّجَاءُ<sup>(١)</sup>، وَكَثْرَةُ الدَّعَاءِ؛  
قال تعالى: ﴿إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ﴾  
[سورة الأنفال: آية ٧٠]، ويقولُ تعالى - في الحديث القدسي - : (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ  
عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي)<sup>(٢)</sup>.**

**وَمِنْ عَوَامِلِ التَّفَاؤُلِ: تَحْدِيدُ الأَهْدَافِ المُنْشُودَةِ، وَتَرْكُ  
العَجَلَةِ المَذْمُومَةِ!**

(١) قال الماوردي: (وَأَمَّا الْفَأَلُ: فَفِيهِ تَقْوِيَةٌ لِلْعَزْمِ، وَبَاعِثٌ عَلَى الْجِدِّ، وَمَعُونَةٌ عَلَى الظَّنِّ؛ فَيَبْغِي لِمَنْ تَفَاءَلَ أَنْ يَتَأَوَّلَ الْفَأَلَ بِأَحْسَنِ تَأْوِيلَاتِهِ، وَلَا يَجْعَلَ لِسُوءِ الظَّنِّ عَلَى نَفْسِهِ سَبِيلًا). أدب الدنيا والدين (٣١٦). مختصرًا

(٢) رواه مسلم (٢٦٧٥).



قال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: (وَاللهُ لِيُتَمَنَّ هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاَكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتِ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللهُ، أَوِ الذَّبَّ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ!) (١).

**وَمِنْ عَوَامِلِ التَّفَاوُلِ: الثِّقَةُ بِاللَّهِ!**

فالواثقُ بِرَبِّهِ، مُطْمَئِنٌّ بِنَصْرِهِ، راضٍ بِحُكْمِهِ، ولو اجْتَمَعَتْ أسبابُ الهلاكِ! فهذا موسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: العَدُوُّ خَلْفَهُ، وَالبَحْرُ أَمَامَهُ، وَأَصْحَابُهُ يُنَادُونَ: ﴿إِنَّا لَمَدْرُكُونَ﴾ [سورة الشعراء: آية ٦١]، فَأَجَابَهُمْ موسى جَوَابَ الوائِقِينَ: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [سورة الشعراء: آية ٦٢].

والكَلِمَاتُ الطَّيِّبَةُ، وَالأَسْمَاءُ الحَسَنَةُ؛ تَزْرَعُ التَّفَاوُلَ! قال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: (لَا عَدُوِي وَلَا طَيْرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الفَأَلُ)، قالوا: (وَمَا الفَأَلُ؟)، قال: (كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ).

ولما أَرْسَلَتْ قُرَيْشٌ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو؛ لِيُفَاوِضَ النَّبِيَّ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؛ تَفَاعَلَ بِاسْمِهِ قَائِلًا: (لَقَدْ سَهَّلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ!) (٢).

(١) رواه البخاري (٣٦١٢).

(٢) رواه البخاري (٢٧٣١). وكان **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يُعْجِبُهُ إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ أَنْ يَسْمَعَ: يَا رَاشِدُ، يَا نَجِيحُ! رواه الترمذي وقال: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ). سنن الترمذي (١٦١٦). وقال النووي: (وَمِنْ أَمْثَالِ التَّفَاوُلِ: أَنْ يَكُونَ لَهُ مَرِيضٌ، فَيَتَفَاعَلُ بِمَا يَسْمَعُهُ؛ فَيَسْمَعُ مَنْ يَقُولُ: يَا سَالِمُ، أَوْ يَكُونُ طَالِبَ حَاجَةٍ؛ فَيَسْمَعُ مَنْ يَقُولُ: يَا وَاجِدُ؛ فَيَقَعُ فِي قَلْبِهِ رَجَاءُ البُرِّ أَوْ الوُجْدَانِ، وَاللهُ أَعْلَمُ). شرح النووي على مسلم (٢٢٠/١٤).



وَمِنْ عَوَامِلِ التَّفَاؤُلِ: الْحَذَرُ مِنَ الْيَأْسِ وَالتَّشَاؤُمِ، وَالتَّحَرُّرُ  
مِنَ الْوَهْمِ وَالتَّلَاوُمِ! فَلَا ﴿يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾  
[سورة الحجر: آية ٥٦] و ﴿لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْفَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [سورة يوسف:  
آية ٨٧]، يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ؛ فَهُوَ  
أَهْلَكُهُمْ!) (١).

وَمِنْ عَوَامِلِ التَّفَاؤُلِ: تَجْدِيدُ الْإِيمَانِ، وَتَرْكُ الْأَحْزَانِ! ﴿وَلَا  
تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة آل عمران: آية ١٣٩]،  
قال ابن القيم: (الْحُزْنُ لَا مَصْلَحَةَ فِيهِ لِلْقَلْبِ، وَأَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى  
الشَّيْطَانِ: أَنْ يَحْزَنَ الْعَبْدُ؛ لِيَقْطَعَهُ عَن سَيْرِهِ!) (٢).

وَإِذَا مَزَّقَ الْيَأْسُ الْقُلُوبَ؛ فَتَذَكَّرْ قَوْلَ عَلَامِ الْغُيُوبِ: ﴿حَقٌّ إِذَا  
اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ [سورة يوسف: آية ١١٠].  
وَالْمُؤْمِنُ الْمُتَفَائِلُ؛ يَقْرَأُ الْأَحْدَاثَ عَلَى أَحْسَنِ الْوُجُوهِ؛ لِأَنَّهُ  
يَثِقُ بِوَعْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ! ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا  
اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [سورة الأحزاب:  
آية ٢٢]، وفي الحديث: (لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ،

(١) رواه مسلم (٢٦٢٣).

(٢) مدارج السالكين (١/٥٠١). مختصرًا



وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ؛ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ! (١).

وَمِنْ عَوَامِلِ التَّفَاوُلِ عِنْدَ الْمَصَائِبِ: التَّعَبُّدُ بِالصَّبْرِ، وَاحْتِسَابُ  
الْأَجْرِ، وَتَوَقُّعُ الْخَيْرِ وَالْيُسْرِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا  
وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء: آية ١٩].

وَمِنْ خَصَائِصِ الْمُؤْمِنِ: أَنَّهُ إِذَا (أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ؛ فَكَانَ  
خَيْرًا لَهُ) (٢)، قَالَ السَّعْدِيُّ: (اللَّهُ يَبْتَلِي أَوْلِيَاءَهُ بِالشَّدَّةِ وَالرَّخَاءِ؛  
لِيَمْتَحِنَ صَبْرَهُمْ وَشُكْرَهُمْ، وَيَزِدَّادَ إِيمَانَهُمْ وَيَقِينُهُمْ) (٣).

وَمِنْ رَحِمِ الْمَحْنِ، تُوَلَّدُ الْمِنَحُ! وَإِنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَإِنَّ  
الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا؛ (٤) ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ  
يُسْرًا﴾ [سورة الطلاق: آية ٧].



(١) رواه أحمد (١٦٩٥٧)، قال الحاكم: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ).  
المستدرک (٨٣٢٤).  
(٢) رواه مسلم (٢٩٩٩).  
(٣) تفسير السعدي (٤٠٧). مختصرًا  
(٤) رواه أحمد (٢٨٠٣)، والترمذي (٢٥١٦)، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).



## الخطبة الثانية

عِبَادَ اللَّهِ: لَا تَطِيبُ الْحَيَاةُ إِلَّا بِالْإِيمَانِ وَالتَّوَّابِلِ! فَالْمُؤْمِنُ الْمُتَّفَائِلُ، يَعِيشُ حَيَاةً طَيِّبَةً؛ لِأَنَّهُ يَتَعَامَلُ مَعَ اللَّهِ: فَيَرْضَى بِقَضَائِهِ، وَيَقْنَعُ بِعَطَائِهِ، وَيَشْكُرُهُ عَلَى نِعْمَائِهِ، وَيَصْبِرُ عَلَى بَلَاءِهِ! لَيْسَ عِنْدَهُ فِرَاقٌ أَوْ مَلَلٌ، وَلَا إِحْبَاطٌ أَوْ كَسَلٌ! يَرَى سُعَاعَ الْأَمَلِ فِي ظُلُمَاتِ الْأَلَمِ، وَشِعَارَهُ فِي الْحَيَاةِ: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (٦) فَإِذَا فَرَعْتَ فَأَنْصَبْ (٧) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿ [سورة الشرح: آية ٦-٨].

أَعْلَلُ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقُبُهَا

مَا أَضِيقَ الْعَيْشَ لَوْ لَا فُسْحَةُ الْأَمَلِ (١)



(١) شرح لامية العجم، الدميري (٦).



## الحكمة الخطبة الأولى

عباد الله: إنها منحة من الرحمن، وأفضل ما يؤتاه الإنسان، إنها خير من الدنيا وما عليها، ولا يعقل هذا إلا أصحاب العقول<sup>(١)</sup>؛ إنها الحكمة! قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٦٩]، وقال صلى الله عليه وسلم: (لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا)<sup>(٢)</sup>.

وأحسن ما قيل في الحكمة: إنها معرفة الحق، والعمل به، والإصابة في القول والعمل، وهي وضع الشيء في موضعه، قال ابن القيم: هي (فعلٌ ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي)<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: طريق الهجرتين، ابن القيم (٣٧٦).

(٢) أخرجه البخاري (٧٣).

(٣) مدارج السالكين (٢/٤٤٩).



وَأَكْمَلُ الْخَلْقِ حِكْمَةً: الرَّسُلُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَأَكْمَلُهُمْ  
 مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولهذا ائْتَنَّا اللهُ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ  
 عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ  
 عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [سورة النساء: آية ١١٣].

وَيَنَابِغُ الْحِكْمَةِ؛ تَنْفَجِرُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ! وَالْعِلْمِ بِالْأَحْكَامِ،  
 وَمَعْرِفَةِ مَا فِيهَا مِنَ الْأَسْرَارِ وَالْإِحْكَامِ<sup>(١)</sup>؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا  
 فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ  
 الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [سورة البقرة: آية ١٥١]، قَالَ الْقَارِي: (الْحِكْمَةُ: هِيَ  
 عِلْمُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، لَا عُلُومُ الْفَلَسَفَةِ)<sup>(٢)</sup>.

وَلِلْحِكْمَةِ ثَلَاثَةٌ أَرْكَانٌ: الْعِلْمُ، وَالْحِلْمُ، وَالْإِنَاءَةُ؛ فَلَا حِكْمَةَ  
 لِجَاهِلٍ، وَلَا طَائِشٍ، وَلَا عَجُولٍ!<sup>(٣)</sup> قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَشَجِّ  
 عَبْدِ الْقَيْسِ: (إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ، وَالْإِنَاءَةُ)<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: تفسير السعدي (٦٤٨).

(٢) مرقاة المفاتيح، علي القاري (٤/١٥٧٧).

(٣) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (٢/٤٤٩-٤٥٠).

(٤) أخرجه مسلم (١٧).





وَمِنْ عِلَامَاتِ الْحِكْمَةِ: الرَّفْقُ وَالتَّلَطُّفُ: لَا سِيَّمَا فِي الْأَمْرِ  
بِالْخَيْرِ؛ وَالنَّهْيِ عَنِ الشَّرِّ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ  
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [سورة النحل: آية ١٢٥].

وَمِنْ عِلَامَاتِ الْحَكِيمِ: الْكَلَامُ الطَّيِّبُ، وَحِفْظُ اللِّسَانِ، وَتَرْكُ  
مَا لَا يَعْني: قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛  
فَلْيُتْلُ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ). يَقُولُ لِقْمَانُ الْحَكِيمِ: (الصَّمْتُ حِكْمَةٌ،  
وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ) (١).

وَمِنْ الْحِكْمَةِ: وَضْعُ الْأَشْيَاءِ مَوَاضِعَهَا، وَتَنْزِيلُهَا مَنَازِلَهَا،  
فَالْحَكِيمُ: يَرْحَمُ الصَّغِيرَ، وَيُوقِّرُ الْكَبِيرَ، وَيُعْطِي كُلَّ ذِي حَقٍّ  
حَقَّهُ (٢)؛ قَالَتْ عَائِشَةُ: (أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُنزِلَ  
النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ) (٣).

وَمِنْ مَصَادِرِ الْحِكْمَةِ: مُجَالَسَةُ أَهْلِ الْعَقْلِ وَالخِبْرَةِ،

(١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ (٤٦٧١)، قَالَ ابْنُ حَجْرٍ: (أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الشُّعْبِ» بِسَنَدٍ  
ضَعِيفٍ، وَصَحَّحَ أَنَّهُ مُوقُوفٌ مِنْ قَوْلِ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ). بُلُوغُ الْمَرَامِ (٤٤٨).

(٢) انْظُرْ: بَهْجَةُ قُلُوبِ الْأَبْرَارِ، السَّعْدِيُّ (٤٤).

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي خُطْبَتِهِ صَحِيحَةً تَعْلِيلًا (٦/١).



وَمَشُورَتُهُمْ، وَقِرَاءَةُ سِيرِهِمْ، فَالْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ؛ فَحَيْثُ  
وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا<sup>(١)</sup>.

وَمِنْ عِلَامَاتِ الْحِكْمَةِ: خَشْيَةُ اللَّهِ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ  
الْعُلَمَاءُ﴾ [سورة فاطر: آية ٢٨]، قال أبو العالِيَةِ: (إِنَّ خَشْيَةَ اللَّهِ رَأْسُ كُلِّ  
حِكْمَةٍ!)<sup>(٢)</sup>.



## الخطبة الثانية

عِبَادَ اللَّهِ: الْحَكِيمُ الْفَطِنُ: يُقَدِّمُ عَقْلَهُ عَلَى هَوَاهُ، وَآخِرَتَهُ عَلَى  
دُنْيَاهُ! قال ابنُ الجوزي: (لكلِّ بابٍ مِفْتَاحٌ، وَمِفْتَاحُ الْحِكْمَةِ: طَرْدُ  
الهُوَى)<sup>(٣)</sup>.

وَكَمَالَ الْعَبْدِ؛ مُتَوَقِّفٌ عَلَى الْحِكْمَةِ، وَذَلِكَ بِتَكْمِيلِ قُوَّتَيْهِ:  
الْعِلْمِيَّةِ، وَالْعَمَلِيَّةِ، فَتَكْمِيلُ قُوَّتِهِ الْعِلْمِيَّةِ: بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ، وَالْمَقْصُودِ

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٨٧)، وابن ماجه (٤١٦٩).

(٢) تفسير ابن كثير (٧٠٠/١).

(٣) التبصرة (٣٩٦/١).



به، وتكْميلُ قوّتهِ العمليّةِ: بالعمَلِ بالخير، وتَرْكِ الشَّرِّ<sup>(١)</sup>، وبهذا  
يكون الإنسانُ قَدْ سَلِمَ مِنَ الخُسْرَانِ، وفازَ بالحِكمَةِ والرّضوانِ!  
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصّٰلِحٰتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ [سورة العصر: آية ١-٣].



(١) انظر: تفسير السعدي (١١٥).



## الاستقامة الخطبة الأولى

عَبَادَ اللَّهِ: إِنَّهَا وَصِيَّةٌ جَامِعَةٌ لِخِصَالِ الْخَيْرِ، وَكَلِمَةٌ آخِذَةٌ بِمَجَامِعِ الدِّينِ كُلِّهِ؛ إِنَّهَا الْاِسْتِقَامَةُ!

فَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الْاِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ!)، قَالَ: قُلْ: (أَمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْتُ) (١).

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: (هَذَا مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ الَّتِي أُوتِيَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَإِنَّهُ جَمَعَ لِهَذَا السَّائِلِ فِي هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ؛ مَعَانِي الْاِسْلَامِ وَالْاِئْمَانِ كُلَّهَا!) (٢).

وَالْاِسْتِقَامَةُ: هِيَ سُلُوكُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَهُوَ الدِّينُ الْقَيِّمُ، مِنْ غَيْرِ تَعْرِيجٍ عَنْهُ يَمْنَةً وَلَا يَسْرَةً، وَيَشْمَلُ ذَلِكَ فِعْلَ الطَّاعَاتِ، وَتَرْكَ الْمَنْهَيَّاتِ (٣).

(١) رواه مسلم (٣٨)، وأحمد (١٥٤١٦)، واللفظ له.

(٢) شرح الأربعين النووية، ابن دقيق العيد (٨٠).

(٣) انظر: جامع العلوم والحكم، ابن رجب (٥١٠)، مدارج السالكين، ابن القيم (٢/١٠٤).



ولأهميّة الاستقامة؛ أمر المسلم أن يسألها في كل ركعة!  
﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [سورة الفاتحة: آية ٦-٧].

والاستقامة لا تعني العِصمة من الذنوب! فلا بد من تقصير في الاستقامة المأمور بها، فيجبر ذلك بالتوبة والاستغفار، والرجوع إلى طريق الاستقامة<sup>(١)</sup>، قال تعالى: ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾ [سورة فصلت: آية ٦]، وقال صلى الله عليه وسلم: (اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها)<sup>(٢)</sup>.

وأصل الاستقامة: استقامة القلب على التوحيد، فمتى استقام القلب على معرفة الله، وخشيته، ومحبته، والتوكل عليه؛ استقامت الجوارح كلها على طاعته، فإن القلب هو ملك الأعضاء، فإذا استقام الملك، استقامت جنوده!<sup>(٣)</sup> ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾ [سورة فصلت: آية ٦].

والأصل الثاني: استقامة الجوارح، لا سيما اللسان! فإنه

(١) انظر: جامع العلوم والحكم، ابن رجب (٥١٠).

(٢) رواه الترمذي (١٩٨٧)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٩٧).

(٣) انظر: جامع العلوم والحكم، ابن رجب (٥١١-٥١٢).



تُرْجَمَانُ الْقَلْبِ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ؛ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكْفَرُ اللِّسَانَ -أَي تَخْضَعُ لَهُ-، فَتَقُولُ: اتَّقِ اللَّهَ فِينَا! فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ، فَإِنِ اسْتَقَمَّتْ اسْتَقَمْنَا، وَإِنِ اعْوَجَجَتْ اعْوَجَجْنَا) (١).

وَمِنْ آثَارِ الْإِسْتِقَامَةِ: حُصُولُ الْخَيْرَاتِ، وَنُزُولُ الْبَرَكَاتِ!

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْجَوْنَ لِحُضْنِ بَنَاتِهِمْ مِثْلَ حُضْنِ الْمَوْلَاةِ أُولَئِكَ يُرْجَوْنَ لِلَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [سورة

الجن: آية ١٦].

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ: (أَعْظَمُ الْكِرَامَةِ: لُزُومُ الْإِسْتِقَامَةِ!) (٢).

وَحَقِيقَةُ الْإِسْتِقَامَةِ: هُوَ السَّدَادُ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ وَالْمَقَاصِدِ، كَالَّذِي يَرْمِي إِلَى هَدَفِهِ فَيُصِيبُهُ، فَإِنْ لَمْ يُصِبِ الْهَدَفَ؛ فَلْيَقْتَرِبْ مِنْهُ! وَمَعَ هَذَا؛ فَلَا يَرْكَنُ أَحَدٌ إِلَى عَمَلِهِ، وَلَا يُعْجَبُ بِهِ (٣)؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، فَإِنَّهُ لَنْ يَدْخَلَ الْجَنَّةَ أَحَدًا عَمَلُهُ)، قَالُوا: (وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟!)، قَالَ: (وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ) (٤).

(١) رواه الترمذي (٢٤٠٧)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٥١).

(٢) نقل ذلك عنه: ابن القيم في مدارج السالكين (١٠٦/٢).

(٣) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (١٠٥/٢-١٠٦).

(٤) رواه البخاري (٦٤٦٧)، ومسلم (٢٨١٨).



والاستقامة تقوم على الوسطية والاعتدال: بين الغلو والجفاء،  
وبين الإفراط والتفريط؛ ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتِ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا  
إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سورة هود: آية ١١٢].

والشيطان يسعى جاهداً إلى إخراج العبد عن طريق الاستقامة،  
فإن رأى فيه ضعفاً، استدرجه بالشهوات والشبهات، وإن رأى  
فيه قوةً؛ أخرجته إلى الشدائد والتنتع؛ وكلا الأمرين خروج عن  
الاستقامة!

قال بعض السلف: (ما أمر الله بأمر، إلا وللشيطان فيه نزعان:  
إما إلى تفريط، وإما إلى الإفراط، ولا يبالي بأيهما ظفر: زيادة أو  
نقصان) (١).

والإنسان بلا استقامة: لا تطيب حياته، ولا تستقيم أموره، بل  
يجترفه التيار أينما سار، ويتخبط في ظلمات الشهوات والشبهات!  
﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ

عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [سورة الأنعام: آية ١٥٣].



(١) مدارج السالكين، ابن القيم (٢/١٠٨).



## الخطبة الثانية

أَمَّا بَعْدُ: فَطَرِيقُ الاسْتِقَامَةِ، لَا يَخْلُو مِنَ الْمَشَقَّةِ وَالْمَرَارَةِ،  
وَلَكِنْ يَنْتَهِي بِصَاحِبِهِ إِلَى دَارِ الْكِرَامَةِ! ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ  
اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا  
بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [سورة فصلت: آية ٣٠]، قَالَ وَكَيْعُ: (البُشْرَى  
تَكُونُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ: عِنْدَ الْمَوْتِ، وَفِي الْقَبْرِ، وَعِنْدَ الْبَعْثِ) (١).



(١) تفسير البغوي (٧/١٧٣).





## التعفف

### الخطبة الأولى

عباد الله: إنهم صنفٌ عَجِيبٌ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَالْمَحْتَاجِينَ؛ فَهَمْ يَسْتُرُونَ حَاجَتَهُمْ، كَمَا يَسْتُرُ أَحَدُنَا عَوْرَتَهُ! إِنَّهُمْ الْمُتَعَفِّفُونَ عَنْ سُؤَالِ النَّاسِ، وَطَلَبِ مَا فِي أَيْدِيهِمْ.

وَيَكْفِي الْمُتَعَفِّفَ شَرَفًا؛ أَنَّ اللَّهَ نَوَّهَ بِعِفَّتِهِ، مَعَ غَفْلَةِ النَّاسِ عَنْهُ!

قال تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ (١)

تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَتِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ الْإِحْقَاقَ (٢) ﴿[سورة البقرة: آية ٢٧٣]،

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَيْسَ الْمَسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ،

وَالْأَكْلَةُ وَالْأَكْلَتَانِ، وَلَكِنَّ الْمَسْكِينِ: الْمُتَعَفِّفُ الَّذِي لَا يَسْأَلُ

النَّاسَ شَيْئًا، وَلَا يَفِطْنُونَ بِهِ فَيُعْطُونَهُ!) (٣).

(١) التَّعَفُّفُ: التَّفَعُّلُ مِنَ الْعِفَّةِ، وَهِيَ: التَّرْكُ، يُقَالُ: عَفَّ عَنِ الشَّيْءِ: إِذَا كَفَّ عَنْهُ، وَتَعَفَّفَ إِذَا تَكَلَّفَ فِي الْإِمْسَاكِ. انظر: تفسير البغوي (١/ ٣٣٨).

(٢) قال السعدي: (فهم لا يسألون بالكليَّة، وإن سألوا اضطرارًا؛ لم يُلْحَقُوا فِي السُّؤَالِ؛ فَهَذَا الصَّنْفُ مِنَ الْفُقَرَاءِ؛ أَفْضَلُ مَا وُضِعَتْ فِيهِمُ النِّفَقَاتُ؛ لِذَلِكَ حَاجَتُهُمْ، وَشُكْرًا لَهُمْ عَلَى مَا اتَّصَفُوا بِهِ مِنَ الصَّبْرِ، وَالنَّظَرِ إِلَى الْخَالِقِ، لَا إِلَى الْخَلْقِ). تفسير السعدي (٩٥٨).

(٣) أخرجه البخاري (١٤٧٩)، ومسلم (١٠٣٩)، وأبو داود (١٦٣١، ١٦٣٢) واللفظ له.



وَمِنْ فَوَائِدِ التَّعَفُّفِ عَنْ أَمْوَالِ النَّاسِ: كَسْبُ مَوَدَّتِهِمْ، وَالسَّلَامَةُ  
مِنْ مَقْتِهِمْ (١).

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَزْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ؛ يُحِبُّكَ النَّاسُ) (٢)،  
قال ابنُ عبدِ البرِّ: (فِيهِ الْحِصُّ عَلَى التَّعَفُّفِ وَالِاسْتِغْنَاءِ بِاللَّهِ عَنِ  
عِبَادِهِ، وَفِي هَذَا نَهْيٌ عَنِ السُّؤَالِ، وَأَمْرٌ بِالقَنَاعَةِ وَالصَّبْرِ) (٣)،  
ويقولُ شَيْخُ الإِسْلَامِ: (أَعْظَمُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ قَدْرًا وَحُرْمَةً عِنْدَ  
الْخَلْقِ: إِذَا لَمْ يَحْتَجْ إِلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ، وَمَتَى احْتَجَّتْ إِلَيْهِمْ  
- وَلَوْ فِي شَرْبَةِ مَاءٍ - نَقَصَ قَدْرُكَ عِنْدَهُمْ) (٤).

وَمِنْ فَوَائِدِ التَّعَفُّفِ: حِفْظُ حَقِّ اللَّهِ، مِنَ الذُّلِّ لِغَيْرِهِ، وَقَبِيحٌ  
بِالْعَبْدِ الْمُرِيدِ: أَنْ يَتَعَرَّضَ لِسُؤَالِ الْعَبِيدِ، وَهُوَ يَجِدُ عِنْدَ مَوْلَاهُ كُلَّ  
مَا يُرِيدُ!

اللَّهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ  
وَبَنِي آدَمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ (٥)

(١) يقول ابن القيم: (وَأَبْغَضُ مَا إِلَيْهِمْ مَنْ يَسْأَلُهُمْ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَأَحَبُّ مَا إِلَيْهِمْ مَنْ لَا يَسْأَلُهُمْ؛ فَإِنَّ  
أَمْوَالَهُمْ مَحْبُوبَاتُهُمْ، وَمَنْ سَأَلَكَ مَحْبُوبَكَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِمَقْتِكَ وَبُغْضِكَ) مدارج السالكين (١٣٠ / ٢).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤١٠٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٩٢٢).

(٣) التمهيد، ابن عبد البر (١٠ / ١٣٣) مختصرا.

(٤) مجموع الفتاوى (٣٩ / ١).

(٥) مدارج السالكين (١٣١ / ٢).



وَمِنْ فَوَائِدِ التَّعَفُّفِ: حِفْظُ مَاءِ الْوَجْهِ مِنَ الْإِرَاقَةِ وَالْمَهَانَةِ!

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لا تَزَالُ الْمَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ،  
وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةٌ لَحْمٍ) <sup>(١)</sup>، وفي الحديث الآخر: (إِنَّ الْمَسْأَلَةَ  
كَدُّ يَكْدُ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَهُ) <sup>(٢)</sup>.

وَمِنْ فَوَائِدِ التَّعَفُّفِ: قَطْعُ الْمِنَّةِ، وَعُلُوُّ الْهَمَّةِ! <sup>(٣)</sup> وَأَمَّا إِذَا مَدَّ  
يَدَهُ لِلْمَسْئُولِ، فَقَدْ صَارَ أَسِيرًا لَهُ! قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْيَدُ الْعُلْيَا،  
خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى)، قال ابنُ بَطَّالٍ: (وَفِيهِ نَذْبٌ إِلَى التَّعَفُّفِ عَنِ  
الْمَسْأَلَةِ، وَحِضٌّ عَلَى مَعَالِي الْأُمُورِ) <sup>(٤)</sup>.

وَمِنْ فَوَائِدِ التَّعَفُّفِ: تَحْقِيقُ الْمَطْلُوبِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ! فَإِنَّ  
مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ، فَأَنْزَلَهَا بِاللَّهِ فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ <sup>(٥)</sup>  
وَعَنْ ثُوبَانَ قَالَ: قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ يَتَقَبَّلُ لِي بِوَاحِدَةٍ؛ وَأَتَقَبَّلُ

(١) صحيح مسلم (١٠٤٠).

(٢) رواه الترمذي (٦٨١)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

(٣) قال ابن تيمية: (كُلَّمَا قَوِيَ طَمَعُ الْعَبْدِ فِي فَضْلِ اللَّهِ: قَوِيَتْ عُبودِيَّتُهُ لَهُ وَحَرَبَتْهُ مِمَّا سِوَاهُ؛ فَكَمَا أَنَّ طَمَعَهُ  
فِي الْمَخْلُوقِ يُوجِبُ عُبودِيَّتَهُ لَهُ؛ كَمَا قِيلَ: اسْتَعْنِ عَمَّنْ شِئْتَ تَكُنْ نَظِيرَهُ، وَأَفْضَلُ عَلَى مَنْ شِئْتَ تَكُنْ  
أَمِيرَهُ؛ وَاحْتِجْ إِلَى مَنْ شِئْتَ تَكُنْ أَسِيرَهُ). مجموع الفتاوى (١٠/١٨٥).

(٤) شرح صحيح البخاري، ابن بطال (٣/٤٣١).

(٥) أخرجه الترمذي (٢٣٢٦) واللفظ له، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٥٦٦).



لَهُ بِالْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: أَنَا، قَالَ: لَا تَسْأَلِ النَّاسَ شَيْئًا؛ فَكَانَ «ثُوبَانُ» يَقْعُ سَوْطَهُ وَهُوَ رَاكِبٌ، فَلَا يَقُولُ لِأَحَدٍ نَاوِلْنِيهِ، حَتَّى يَنْزِلَ فَيَأْخُذَهُ! (١).

وَمِمَّا يُعِينُ عَلَى التَّعَفُّفِ: الصَّبْرُ وَالْقَنَاعَةُ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ) (٢).

وَمِمَّا يُعِينُ عَلَى التَّعَفُّفِ: الْجِدُّ وَالْعَمَلُ، وَتَرْكُ الْبَطَالَةِ وَالْكَسَلِ: فَاحْرِضْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ! (٣)

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ؛ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا، فَيَسْأَلَهُ) (٤)، قَالَ ابْنُ حَجْرٍ: (فِيهِ الْحِضُّ عَلَى التَّعَفُّفِ عَنِ الْمَسْأَلَةِ وَالتَّنَزُّهِ عَنْهَا، وَلَوْ امْتَهَنَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ، وَلَوْ لَا قُبْحُ الْمَسْأَلَةِ لَمْ يُفْضَلْ ذَلِكَ عَلَيْهَا) (٥).

(١) أخرجه ابن ماجه (١٨٣٧)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه.

(٢) رواه البخاري (١٤٦٩).

(٣) رواه مسلم (٢٦٦٤).

(٤) أخرجه البخاري (١٤٧٠)، ومسلم (١٠٤٢).

(٥) فتح الباري، ابن حجر (٣/ ٣٣٦) مختصرا.



ومما يُعِينُ على التَّعْفُفِ: مَعْرِفَةُ حَقِيقَةِ النَّاسِ! فَإِنَّ مَنْ تَشَحَّدَهُ،  
فَهُوَ شَحَّادٌ مِثْلُكَ، وَاللَّهُ وَحْدَهُ الْغَنِيُّ! (١)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [سورة

فاطر: آية ١٥].

ومما يُعِينُ على التَّعْفُفِ: الدُّعَاءُ: فَإِنَّ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ  
وَالْغِنَى) (٢)، قال النووي: (العَفَافُ: هُوَ التَّنَزُّهُ عَمَّا لَا يُبَاحُ، وَالْغِنَى  
هُنَا: الإِسْتِغْنَاءُ عَنِ النَّاسِ، وَعَمَّا فِي أَيْدِيهِمْ) (٣).



## الخطبة الثانية

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ لَغْنِيٍّ وَلَا لِقَوِيٍّ مُكْتَسِبٍ (٤)، وَلَا  
بَأْسَ أَنْ يُسْأَلَ حَقًّا لَهُ عِنْدَ أَحَدٍ (٥) وَمَنْ جَاءَهُ مِنْ أَخِيهِ مَعْرُوفٌ

(١) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (٢/ ١٣٠).

(٢) رواه مسلم (٢٧٢١).

(٣) شرح صحيح مسلم، النووي (١٧/ ٤١) مختصرًا.

(٤) أخرجه أبو داود (١٦٣٣)، وأحمد (٢٣١١٣).

(٥) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (٢/ ٢٢٢).



مِنْ غَيْرِ إِشْرَافٍ وَلَا مَسْأَلَةٍ<sup>(١)</sup>؛ فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ<sup>(٢)</sup>،  
وَمَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا: أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ  
إِتْلَافَهَا: أَتْلَفَهُ اللَّهُ!<sup>(٣)</sup>



(١) المُشْرِفُ: الَّذِي يَسْتَشْرِفُ بِقَلْبِهِ، وَالسَّائِلُ: الَّذِي يَسْأَلُ بِلِسَانِهِ، وَالإِسْتِغْنَاءُ: أَلَّا يَرِجُوَ بِقَلْبِهِ أَحَدًا فَيَسْتَشْرِفُ  
إِلَيْهِ، وَالإِسْتِغْفَافُ: أَلَّا يَسْأَلَ بِلِسَانِهِ أَحَدًا. انظر: الفتاوى الكبرى، ابن تيمية (٥/٢٣٤)، مجموع  
الفتاوى، ابن تيمية (١٠/٢٥٩).

(٢) أخرجه ابن حبان (٨٥٤)، والحاكم (٢/٦٢)، وصححه إسناده الألباني في السلسلة الصحيحة  
(١٠٠٥).

(٣) أخرجه البخاري (٢٣٨٧).



## القوي الأمين

### الخطبة الأولى

أيها الكرام: إِنَّ جَمِيعَ مَا أَوْجَبَهُ اللهُ عَلَى عَبْدِهِ أَمَانَةٌ! يَنْبَغِي عَلَى الْعَبْدِ حِفْظُهَا وَالْقِيَامُ بِهَا، وَكَذَلِكَ أَمَانَاتُ الْأَدَمِيِّينَ، فَعَلَى الْعَبْدِ مُرَاعَاةُ الْأَمْرَيْنِ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَتَيْنِ؛ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [سورة النساء: آية ٥٨].

وَلِعِظَمِ الْأَمَانَةِ؛ فَقَدْ أَبَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْجِبَالُ أَنْ يَحْمِلْنَهَا؛ خَوْفًا مِنَ التَّقْصِيرِ فِي أَدَائِهَا، فَيَلْحَقُهَا الْعَذَابُ! ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ﴾ [سورة الأحزاب: آية ٧٢].

وَمِنِ الْأَمَانَةِ الْمَتَعَلِّقَةِ بِحُقُوقِ الْأَدَمِيِّينَ: أَدَاءُ الْعَمَلِ وَالْوِظْفَةِ، الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَى قُوَّةٍ وَأَمَانَةٍ! (١)

(١) وَمِنْ عِلَامَاتِ النَّسَاعَةِ: تَضْيِيعُ الْأَمَانَةِ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا ضُبِعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ النَّسَاعَةَ)، قَالَ: (كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟)، قَالَ: (إِذَا أَسْنَدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ النَّسَاعَةَ)، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٤٩٦)، وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: (أَوَّلُ مَا تَفْقَدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الْأَمَانَةُ). صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (٢٥٧٠).



**فالقُوَّةُ والأَمَانَةُ:** وَصَفَانِ مُعْتَبَرَانِ فِي كُلِّ عَمَلٍ وَوَضِيفَةٌ، فَإِنَّ الخَلَلَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِفَقْدِهِمَا أَوْ فَقْدِ أَحَدِهِمَا! <sup>(١)</sup> قَالَ تَعَالَى:

﴿إِن خَيْرٌ مِّنْ أَسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [سورة القصص: آية ٢٦]، وَقَالَ

يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ﴾ [سورة

يوسف: آية ٥٥]. يَقُولُ السَّعْدِيُّ: (يُؤْخَذُ مِنْ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ: أَنَّهُ يَنْبَغِي

أَنْ يَتَخَيَّرَ فِي الْوَلَايَاتِ كُلِّهَا؛ مَنْ جَمَعَ الْوَصْفَيْنِ: الْقُوَّةَ وَالْكَفَاءَةَ،

وَالْأَمَانَةَ وَالنِّزَاهَةَ، فَبِالْأَمَانَةِ: تَتِمُّ الثَّقَةُ، وَبِالْكَفَاءَةِ: يُتَقَنَّ الْعَمَلُ،

فَإِنْ وَجَدَ الْجَامِعَ لِلْوَصْفَيْنِ: فَلْيَسْتَمْسِكْ بِغَرَزِهِ! <sup>(٢)</sup>.

**وَالْقَوِيُّ الْأَمِينُ:** يَتَحَرَّى الْحَلَالَ، وَيَخَافُ مِنَ الْحَرَامِ؛ لِأَنَّهُ

يَعْلَمُ أَنَّ الْحَرَامَ لَا بَرَكَةَ فِيهِ، وَأَنَّ الرِّزْقَ بِيَدِ اللَّهِ، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ لَا

يُنَالُ بِمَعْصِيَتِهِ، وَأَنَّ مَنْ تَرَكَ الْحَرَامَ: عَوَّضَهُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ؛ قَالَ

تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ ٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾

[سورة الطلاق: آية ٢-٣].

(١) انظر: تفسير السعدي (٦١٤).

(٢) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن (١٢٥). بتصرف.





والقويُّ الأمين؛ لا يَحُوضُ في المالِ العام، ولا يَعْتَدِي عليه  
بالتبديدِ أو التفریط، ولا يَسْتَعِلُّ عَمَلَهُ في غيرِ ما خَصَّصَ له!

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ رَجَالًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ؛  
فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (١).

والقويُّ الأمين؛ لا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا! وَإِنَّمَا يَسْتَبْرِئُ  
لِدِينِهِ وَعَرَضِهِ، مِنْ الْوُقُوعِ فِي الْمُحَرَّمَاتِ وَالشُّبُهَاتِ، وَلَمْ تَتَلَطَّخْ  
سِيرَتُهُ بِالْفَسَادِ الْمَالِيِّ وَالْإِدَارِيِّ؛ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ سَائِلُهُ (عَنْ مَالِهِ:  
مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَفِيمَ أَنْفَقَهُ) (٢).

والقويُّ الأمين: يُوفِّي بِالْعُهُودِ، وَلَا يُخِلُّ بِالشَّرُوطِ، وَلَا  
يَتَحَايَلُ عَلَى الشَّرْعِ وَالنِّظَامِ، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْمُسْلِمُونَ عَلَى  
شُرُوطِهِمْ) (٣).

والقويُّ الأمين: لا يَحُونُ أمانةَ العَمَلِ، ولو ظَلَمَهُ صَاحِبُ

العَمَلِ!

(١) رواه البخاري (٣١١٨).

(٢) رواه الترمذي وصححه (٢٤١٧).

(٣) أخرجه البخاري مُعَلِّقًا بصيغة الجزم قبل حديث (٢٢٧٤)، وأخرجه موصولاً أبو داود (٣٥٩٤).



قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ) (١).

والقوي الأمين: يَعْلَمُ أَنَّهُ مَسْئُولٌ عَمَّا تَحْتَ يَدِهِ: وَعَنْ أَدَاءِ الْحُقُوقِ الَّتِي عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَلَا كَلُّكُمْ رَاعٍ، وَكَلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) (٢).

والقوي الأمين؛ مَحْبُوبٌ لِلَّهِ؛ لِأَنَّهُ مُتَّقِنٌ لِعَمَلِهِ! قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَّقِنَهُ) (٣).



## الخطبة الثانية

أَمَّا بَعْدُ: فَالْقَوِيُّ الْأَمِينُ: يَتَحَرَّزُ مِنَ الشُّبُهَاتِ، فِي الْمَالِ وَالْمَعَامَلَاتِ؛ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ خَفِيفَ الظَّهْرِ؛ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الدُّنْيَا حَالِلُهَا حِسَابٌ، وَحَرَامُهَا عِقَابٌ!

(١) أخرجه أبو داود (٣٥٣٥)، والترمذي (١٢٦٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٤٠).

(٢) رواه البخاري (٧١٣٨).

(٣) أخرجه أبو يعلى (١٤٣٧)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٨٨٠).



قال عبدُ الله بنُ المبارك: (رَدُّ درهمٍ مِنْ شُبْهَةٍ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ  
أَتَصَدَّقَ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ) (١).



(١) إحياء علوم الدين، الغزالي (٢/ ٩١).



## جَمْرَةُ الشَّيْطَانِ

### الخطبة الأولى

عباد الله: إنها جَمْرَةٌ يُلقِيهَا الشَّيْطَانُ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ، فَتَحْمَرُّ عَيْنُهُ، وَتَنْتَفِخُ أَوْدَاجُهُ، وَتَحْتَرِقُ أَعْصَابُهُ، وَتَتَخَبَّطُ أَفْعَالُهُ، إِنَّهَا جَمْرَةٌ الْغَضَبِ!

وَالْحَذَرُ مِنَ الْغَضَبِ؛ صِفَةٌ جَامِعَةٌ لِخِصَالِ الْخَيْرِ: وَهِيَ وَصِيَّةُ النَّبِيِّ الَّتِي أَعَادَهَا مِرَارًا وَتَكَرَّرًا! فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَوْصِنِي)، قَالَ: (لَا تَغْضَبْ)، فَرَدَّدَ مِرَارًا قَالَ: (لَا تَغْضَبْ) (١).

وَالْغَضَبُ يَجْمَعُ الشَّرَّ كُلَّهُ، وَتَرَكُهُ يَجْمَعُ الْخَيْرَ كُلَّهُ! (٢)  
فَإِنَّ الْغَضَبَ إِذَا مَلَكَ الْإِنْسَانَ؛ كَانَ هُوَ الْأَمْرَ النَّاهِي، وَقَادَهُ إِلَى الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ الْمُحَرَّمَةِ، الَّتِي يَنْدَمُ عَلَيْهَا حَالَ زَوَالِ غَضَبِهِ: كَالْقَتْلِ وَالضَّرْبِ، وَالْحِقْدِ وَالْبَغْضَاءِ، وَالْقَذْفِ وَالسَّبِّ، وَالطَّلَاقِ

(١) رواه البخاري (٦١١٦).

(٢) جامع العلوم والحكم، ابن رجب (٣٦٢).



والفراق، ورُبَمَا (تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْ بَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتُهُ!) (١).

والغضب من الشيطان، والشيطان من النار، ولا تُطفأ نارهُ بِمِثْلِ

ماءِ الاستِعادة! قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ

الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [سورة الأعراف: آية ٢٠١]. قال سعيد

بن جبير: (هُوَ الرَّجُلُ يَغْضَبُ الْغَضْبَةَ؛ فَيَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى فَيَكْظِمُ

الغَيْظَ) (٢)، ورأى النبي ﷺ رجلاً يسبُّ صاحبه، مُغْضَبًا

قد احمرَّ وجهه، فقال: (إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا؛ لَذَهَبَ عَنْهُ مَا

يَجِدُ؛ لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) (٣).

وَمِنْ أَدْوِيَةِ الْغَضَبِ؛ السُّكُوتُ؛ لِأَنَّ الْغَضْبَانَ يَصْدُرُ مِنْهُ

مَا يَنْدَمُ عَلَيْهِ مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي يَتَطَايَرُ شَرُّهُ، وَيَعْظُمُ ضَرَرُّهُ؛ فَإِذَا

سَكَتَ؛ زَالَ هَذَا الشَّرُّ كُلُّهُ! قال ﷺ: (إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ

فَلْيَسْكُتْ) (٤)، وكان من دُعائه ﷺ (أَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ

فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا) (٥)، قال ابن رجب: (وهذا عزيزٌ جدًّا، وهو

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٠١)، وحسنه الألباني في تخريج شرح الطحاوية (٣١٨).

(٢) تفسير البغوي (٣/ ٣١٨).

(٣) أخرجه البخاري (٦٠٤٨)، ومسلم (٢٦١٠).

(٤) أخرجه أحمد (٢٥٥٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٩٣).

(٥) أخرجه النسائي (١٣٠٥)، وصححه الألباني في تخريج شرح الطحاوية (١٠٠).



أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَقُولُ سِوَى الْحَقِّ: سِوَاءُ غَضَبٍ أَوْ رِضْيٍ، فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ إِذَا غَضِبَ؛ لَا يَتَوَقَّفُ فِيمَا يَقُولُ! (١).

وَمَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ عَلَى تَرْكِ الْغَضَبِ، وَالْعَمَلِ بِمَا يَأْمُرُ بِهِ؛  
انْدَفَعَ عَنْهُ شَرُّ الْغَضَبِ، وَكَانَ مِنْ عِبَادِ الرَّحْمَنِ، الَّذِينَ وَعَدَهُمُ  
اللَّهُ بِالْجَنَانِ، وَالْحُورِ الْحَسَّانِ! قَالَ تَعَالَى فِي وَصْفِ أَهْلِ  
الْجَنَّةِ: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ  
الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة آل عمران: آية ١٣٤]، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ كَظَمَ غَيْظًا  
وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ؛ دَعَاهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُخَيِّرَهُ اللَّهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ) (٢).

وَمَنْ أَمْسَكَ بِزِمَامِ غَضَبِهِ؛ فَازَ بَلَقَبِ الْبُطُولَةِ الْحَقِيقِيَّةِ! قَالَ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ  
نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ) (٣).



(١) جامع العلوم والحكم، ابن رجب (٣٧٢).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٧٧٧)، وحسنه الالباني في صحيح أبي داود.

(٣) أخرجه البخاري (٦١١٤)، ومسلم (٢٦٠٩).



## الخطبة الثانية

**عِبَادَ اللَّهِ:** يُنْبِغِي عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ غَضْبُهُ لِلَّهِ، وَهَذِهِ كَانَتْ حَالُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَإِنَّهُ كَانَ لَا يَنْتَقِمُ لِنَفْسِهِ، وَلَكِنْ إِذَا انْتَهَكَتْ حُرْمَاتُ اللَّهِ لَمْ يَقُمْ لِغَضْبِهِ شَيْءٌ!

وَلَمْ يَضْرِبْ بِيَدِهِ خَادِمًا وَلَا امْرَأَةً إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (١)، قَالَ أَنَسُ: (خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي: أَفٌّ قَطُّ، وَمَا قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لَمْ صَنَعْتُهُ، وَلَا لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ لَمْ تَرَكْتُهُ) (٢).

**وَأخِيرًا:** لَا تُعِينُوا الشَّيْطَانَ عَلَى الْغَضْبَانِ، فَهُوَ فِي حُكْمِ السَّكْرَانِ، بَلْ قَابِلُوا إِسَاءَتَهُ بِالْإِحْسَانِ، وَحَرَازَتَهُ بِالْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ، حَتَّى يَعُودَ إِلَى عَقْلِهِ، وَيَهْتَدِيَ إِلَى رُشْدِهِ! (٣) قَالَ تَعَالَى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي

(١) أخرجه البخاري (٦٧٨٦)، ومسلم (٢٣٢٧).

(٢) أخرجه البخاري (٦٩١١)، ومسلم (٢٣٠٩).

(٣) قال ابنُ الجوزي: (مَتَى رَأَيْتَ صَاحِبَكَ قَدْ غَضِبَ، وَأَخَذَ يَتَكَلَّمُ بِمَا لَا يَصْلُحُ، فَلَا يَنْبِغِي أَنْ تَعْقِدَ عَلَى مَا يَقُولُهُ خِنْصْرًا، وَلَا أَنْ تُوَ أَخِذَهُ بِهِ، فَإِنَّ حَالَهُ حَالُ السَّكْرَانِ، لَا يَدْرِي مَا يَجْرِي، بَلْ اصْبِرْ لِفُورَتِهِ، وَلَا تُعَوِّلْ عَلَيْهَا؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ غَلَبَهُ، وَالطَّبْعَ قَدْ هَاجَ، وَالْعَقْلَ قَدْ اسْتَتَرَ، وَمَتَى أَخَذْتَ فِي نَفْسِكَ عَلَيْهِ، أَوْ أَجَبْتَهُ بِمَقْتَضَى فِعْلِهِ، كُنْتَ كَعَاقِلٍ وَاجِهَةٍ مَجْنُونًا، أَوْ كَمُفِيقٍ عَاتَبَ مُغَمَّى عَلَيْهِ، فَالذُّبُّ لَكَ، =



هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا  
الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ [سورة فصلت: آية ٣٥].



= بل انظر بعين الرحمة، وتلمح تصريف القدر له، وتفرح في لعب الطبع به، واعلم أنه إذا انتبه، ندم على ما جرى، وعرف لك فضل الصبر، وأكثر الناس على غير هذه الطريق: متى رأوا غضبان، قابلوه بما يقول ويعمل، وهذا على غير مقتضى الحكمة، بل الحكمة ما ذكرته، ﴿وَمَا يَقُولُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [سورة العنكبوت: آية ٤٣]. صيد الخاطر (٢٩٥-٢٩٦).





## ملك الأَخلاق

### الخطبة الأولى

عباد الله: تتلخص رسالة مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هدفٍ واحدٍ نبيلٍ؛ إنها الدعوةُ إلى الأَخلاقِ الحَسنة<sup>(١)</sup>، ونَبذِ الأَخلاقِ السيِّئة؛ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الأَخلاقِ)**<sup>(٢)</sup>.

وكانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنموذجًا فريدًا للأَخلاقِ العالِيَةِ؛ فهو ملكُ الأَخلاقِ وسَيِّدُهَا!<sup>(٣)</sup> سئِلْتُ عائِشَةُ عَنْ خُلُقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فقالت: **(كانَ خُلُقُهُ القُرْآنَ)**<sup>(٤)</sup>.

وقَد زَكَّاهُ اللهُ تَعَالَى، فقالَ ما دِحًا نَبِيَّه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

[سورة القلم: آية ٤].

كَانَ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَكَانَ

(١) وهذا يشتمل الأَخلاقَ معَ اللهِ: بالتوحيدِ والعبادة، والأَخلاقَ معَ الناسِ: بالمعاملةِ الحَسنة، وهذه الخُطبةُ تتحدَّثُ عن النوعِ الثاني.

(٢) أخرجه أحمد (٨٩٣٩)، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع (٤١١٤).

(٣) قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أنا سيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنشَقُّ عَنْهُ القَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُسَمِّعٍ). رواه مسلم (٢٢٧٨).

(٤) رواه مسلم (٧٤٦)، وأحمد واللفظ له (٢٤٦٠١).



سَهْلًا لَيْنًا، لَيْسَ بِفِظٍّ وَلَا غَلِيظٍ<sup>(١)</sup>؛ ﴿فِيمَا رَحِمَةً مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ  
وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأُنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [سورة آل عمران: آية ١٥٩].

وكان لا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، ولكن يَعْفُو وَيُصْفَح<sup>(٢)</sup>؛ ﴿خُذِ  
الْعَفْوَ وَأَمْرًا بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [سورة الأعراف: آية ١٩٩].

كان عَفِيفَ اللِّسَانِ، لم يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا<sup>(٣)</sup>.  
والصِّدْقُ والوَفَاءُ، مِنْ أَبْرَزِ أَخْلَاقِ الْمُصْطَفَى، وكان يُلقَّبُهُ  
قَوْمُهُ بِ(الْأَمِينِ)؛ فَلَمْ يُجَرَّبُوا عَلَيْهِ كَذِبًا قَطًّا!<sup>(٤)</sup>

وكان خَيْرَ النَّاسِ لِأَهْلِهِ<sup>(٥)</sup>، فكانَ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ<sup>(٦)</sup>، يَخْصِفُ  
نَعْلَهُ، وَيَخِيطُ ثَوْبَهُ<sup>(٧)</sup>.

كانَ طَيِّبًا يُحِبُّ الطَّيِّبُ؛ قَالَ أَنَسٌ: (مَا شَمَمْتُ عَبْرًا قَطُّ،  
وَلَا مِسْكَ، وَلَا شَيْئًا أَطِيبَ مِنْ رِيحِ رَسُولِ اللَّهِ)<sup>(٨)</sup>.

(١) رواه البخاري (٢١٢٥).

(٢) رواه البخاري (٤٨٣٨).

(٣) رواه البخاري (٣٥٥٩)، ومسلم (٢٣٢١).

(٤) رواه البخاري (٤٩٧١)، ومسلم (٢٠٨).

(٥) رواه الترمذي وصححه (٣٨٩٥).

(٦) رواه البخاري (٦٠٣٩).

(٧) رواه أحمد (٦٠٣٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٩٣٧).

(٨) رواه مسلم (٢٣٣٠).



كَانَ رَحِيمًا بِأُمَّتِهِ، فَمَا مِنْ خَيْرٍ إِلَّا دَلَّهَا عَلَيْهِ، وَمَا مِنْ شَرٍّ إِلَّا حَذَرَهَا عَنْهُ، وَيَخَافُ عَلَيْهَا الْمَشَقَّةَ وَالْعَنَتَ!

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة التوبة: آية ١٢٨].

كَانَ كَثِيرَ التَّعَبُدِ، تَوَرَّمتْ قَدَمَاهُ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ! وَلَمَّا سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا) (١).

كَانَ خَاشِعًا ذَاكِرًا؛ يُصَلِّي وَفِي صَدْرِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمَرْجَلِ مِنَ الْبُكَاءِ (٢)، وَيَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ (٣). وَرَاحَتُهُ وَأُنْسُهُ فِي صَلَاتِهِ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ) (٤).

كَانَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعُذْرَاءِ فِي خِذْرِهَا (٥)، لَمْ يَضْرِبْ بِيَدِهِ أَحَدًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا خَيْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا (٦)، وَمَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ، حَتَّى

(١) رواه البخاري (٤٨٣٦)، ومسلم (٢٨١٩).

(٢) رواه النسائي (١٢١٤)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٥٤٤).

(٣) رواه مسلم (٣٧٣).

(٤) رواه النسائي (٣٩٤٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٩٨).

(٥) رواه البخاري (٣٥٦٢)، ومسلم (٢٣٢٠).

(٦) رواه البخاري (٦٧٨٦)، ومسلم (٢٣٢٧).



تُنْتَهَكَ حُرْمَاتُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمُ لَكَ (١).

كَانَ طَلَّقَ الْوَجْهَ! قَالَ جَرِيرٌ: (مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَأَيْتُ إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِهِ) (٢).

كَانَ سَبَّاقًا إِلَى نَفْعِ النَّاسِ؛ قَالَتْ خَدِيجَةُ: (إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ) (٣).

كَانَ سَيِّدًا فِي الْحِلْمِ وَالْأَنَاةِ؛ قَالَ أَنَسٌ: (خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ، وَاللَّهِ مَا قَالَ لِي: «أَفٌّ» قَطُّ! وَلَا قَالَ لِي لَشَيْءٍ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا؟ وَهَلَّا فَعَلْتَ كَذَا؟) (٤).

كَانَ أَشَدَّ النَّاسِ تَوَاضِعًا وَزُهْدًا؛ عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا بِحَذَائِيرِهَا؛ فَرَكَهَا وَقَدْ أَنَاخَتْ عِنْدَ قَدَمَيْهِ، وَاقْتَنَعَ بِالْكَفَافِ! (٥)

(١) رواه البخاري (٦٧٨٦).

(٢) رواه البخاري (٦٠٨٩)، ومسلم (٢٤٧٥).

(٣) رواه البخاري (٤٩٥٣)، ومسلم (١٦٠).

(٤) رواه مسلم (٢٣٠٩).

(٥) قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوْتًا). رواه البخاري (٦٤٦٠)، ومسلم (١٠٥٥). والقوت: هو ما يُسَدُّ الرَّمَقَ.



تَعَرَّضَ لِلْبَلَايَا وَالْمِصَائِبِ؛ فَنَشَأَ يَتِيمًا، وَأُخْرِجَ مِنْ بَلَدِهِ،  
وَمَاتَ لَهُ سِتَّةٌ مِنَ الْوَالِدِ، وَتَعَرَّضَ لِلتَّعْذِيبِ وَالْإِغْتِيَالِ، وَمَعَ ذَلِكَ؛  
كَانَ صَابِرًا رَاضِيًا مَتَفَانًا!

كَانَ وَاسِعَ الْجُودِ وَالْعَطَاءِ، يُعْطِي عَطَاءً مَنْ لَا يَخْشَى الْفَقْرَ،  
جَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ! (١)  
تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلاً  
كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ!



## الخطبة الثانية

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: مَنْ كَانَ مُقْتَدِيًّا؛ فَلْيَقْتَدِ بِرَسُولِ اللَّهِ؛ فَهُوَ  
الْكَامِلُ فِي أَخْلَاقِهِ! ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [سورة

الأحزاب: آية ٢١].

وَمَحَبَّةُ الرَّسُولِ؛ تَكُونُ بِالِاتِّبَاعِ لَا بِالِابْتِدَاعِ: وَمِنْ الْبِدَعِ  
الْمُحَدَّثَاتِ: بِدْعَةُ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ؛ فَلَمْ يَفْعَلْهَا النَّبِيُّ وَلَا أَصْحَابُهُ،

(١) أخرجه مسلم (٢٣١٢).



وَلَوْ كَانَ خَيْرًا لَسَبَقُونَا إِلَيْهِ! ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ

اللَّهُ﴾ [سورة آل عمران: آية ٣١].

وَمِنْ أَعْظَمِ النُّصْرَةِ، لِنَبِيِّ الرَّحْمَةِ: تَعْظِيمُ جَنَابِهِ، وَالذُّوْدُ عَنْ حِيَاضِهِ: بِالْعِلْمِ وَالْبَيَانِ، وَالْحِكْمَةِ وَالْبُرْهَانِ، مَعَ اتِّبَاعِ السُّنَّةِ؛ وَتَبْلِيغِهَا لِلأُمَّةِ؛ قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: (وَتَبْلِيغُ سُنَّتِهِ إِلَى الأُمَّةِ؛ أَفْضَلُ مِنْ تَبْلِيغِ السَّهَامِ إِلَى نُحُورِ العَدُوِّ؛ لِأَنَّ ذَلِكِ التَّبْلِيغُ؛ يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وَأَمَّا تَبْلِيغُ السُّنَنِ؛ فَلَا تُقَوْمُ بِهِ إِلَّا وَرَثَةُ الأنبياءِ!)<sup>(١)</sup>.



(١) جلاء الأفهام في فضل الصلاة على خير الأنام (٤١٥).



## برُّ الوالدين الخطبة الأولى

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ: لَقَدْ جُبِلَتِ النُّفُوسُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا،  
وَتَعَلَّقَتِ الْقُلُوبُ بِمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ عَلَيْهَا، وَلَيْسَ أَعْظَمُ إِحْسَانًا،  
وَلَا أَكْثَرُ فَضْلًا بَعْدَ اللَّهِ مِنَ الْوَالِدَيْنِ!

فَاللَّهُ تَعَالَى لَهُ نِعْمَةُ الْخَلْقِ وَالْإِجَادِ، وَلِلْوَالِدَيْنِ نِعْمَةُ التَّرْبِيَةِ  
وَالْإِنِّيَادِ، وَلِهَذَا قَرَنَ اللَّهُ حَقَّهُ بِحَقِّهِمَا! ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ  
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [سورة الإسراء: آية ٢٣].

وَمَنْ شَكَرَ اللَّهَ وَلَمْ يَشْكُرْ وَالِدَيْهِ: لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ! ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي  
وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ [سورة لقمان: آية ١٤].

وَتَأْمَلُ حَالَ صِغَرِكَ، وَضَعْفَ طُفُولَتِكَ، حِينَمَا حَمَلْتِكَ أُمُّكَ  
فِي أَحْشَائِهَا تِسْعَةَ أَشْهُرٍ، حَمَلْتِكَ كُرْهًا، وَوَضَعْتِكَ كُرْهًا، وَكَانَ  
بَطْنُهَا لَكَ وَعَاءً، وَثَدْيُهَا لَكَ سِقَاءً، وَحَبْرُهَا لَكَ حِوَاءً، وَأَمَّا أَبُوكَ:  
فَأَنْتَ لَهُ مَجْبُوءَةٌ مَبْخَلَةٌ، يَنْتَقِلُ بَيْنَ الْأَقْطَارِ، وَيَتَحَمَّلُ الْأَخْطَارَ؛ بَحْثًا  
عَنْ لُقْمَةِ عَيْشِكَ، وَالْقِيَامِ بِحِفْظِكَ!



هَذَانِ هُمَا وَالدَّاءُ، وَتِلْكَ هِيَ طِفْلُوتُكَ، فَلِمَ التَّنَكُّرُ لِلْجَمِيلِ،  
وَعَلَامَ الْغِلْظَةِ وَالْفِظَاطَةِ، وَكَأَنَّكَ أَنْتَ الْمُنْعِمُ الْمُتَفَضِّلُ؟!

وَلِعِظَمِ مَكَانَةِ الْوَالِدَيْنِ عِنْدَ اللَّهِ؛ فَقَدْ حَذَّرَ سُبْحَانَهُ مِنْ إِيْذَانِهِمَا  
وَلَوْ بِأَذْنِي كَلِمَةٍ! ﴿إِنَّمَا يَلْبِغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا  
تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا  
جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [سورة الإسراء: آية  
٢٣-٢٤]، قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ: (لَوْ عَلِمَ اللَّهُ شَيْئًا مِنَ الْعُقُوقِ أَدْنَى مِنْ  
«أَفٍّ» لَحَرَّمَهُ) (١).

وَكَانَ بَعْضُ السَّلَفِ؛ عَلَى دَرَجَةٍ عَالِيَةٍ فِي مُعَامَلَةِ الْوَالِدَيْنِ:  
فَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، لَا يَأْكُلُ مَعَ أُمِّهِ - وَكَانَ أَبْرَ النَّاسِ بِهَا -  
فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: (أَخَافُ أَنْ تَسْبِقَ يَدِي إِلَى مَا سَبَقَتْ إِلَيْهِ  
عَيْنُهَا؛ فَأَكُونُ قَدْ عَقَقْتُهَا!) (٢).

وَكَانَ طَلْقُ بْنُ حَبِيبٍ، مِنْ بَرِّهِ لِأُمِّهِ؛ لَا يَمْشِي فَوْقَ ظَهْرِ بَيْتٍ  
هِيَ تَحْتَهُ؛ إِجْلَالًا لَهَا! (٣)

(١) الدر المنثور، السيوطي (٥/٢٥٨).

(٢) وفيات الأعيان، ابن خلكان (٣/٢٦٨).

(٣) انظر: بر الوالدين، الطرطوشي (٧٨).





وقال رجل لعبد الله بن عمر: (حملت أمي على رقبتي من خراسان، حتى قضيت بها المناسك، أتراني جزيتها؟)، قال: (لا، ولا طلقة واحدة!) (١).

وبر الوالدين أحب إلى الله من إراقة الدماء، في ساحات الجهاد! فقد جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، يستأذنه في الجهاد فقال: (أحيي والدك؟) قال: نعم، قال: (ففيهما فجاهد) (٢).

ومن أراد الجنة؛ فليصبر على بر والديه، فالجنة حفت بالمكاره: قال صلى الله عليه وسلم: (رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف)، قيل: من يا رسول الله؟ قال: (من أدرك أبويه عند الكبر، أحدهما أو

(١) انظر: البر والصلة، ابن الجوزي (٤١).

(٢) رواه البخاري (٣٠٠٤)، ومسلم (٢٥٤٩).

فائدة: بر الوالدين من أسباب تفرج الكربات؛ قال صلى الله عليه وسلم: (بينما ثلاثة نفر يمشون، أخذهم المطر، فأووا إلى غار في جبل، فأنحطت على فم غارهم صخرة من الجبل، فانطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالاً عملتموها صالحاً لله، فادعوا الله بها لعله يفرجها عنكم، قال أحدهم: «اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران، ولي صبية صغار، كنت أزعى عليهن، فإذا رحت عليهن حلبت، فبدأت بوالدي أسقيهما قبل بيبي، وإني استأخرت ذات يوم، فلم آت حتى أمسيت، فوجدتهما نائماً، فحلبت كما كنت أحلب، فقممت عند رؤوسهما أكره أن أوظههما، وأكره أن أسقي الصبية، والصبية يتصاعون عند قدمي حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أنني فعلت إبتغاء وجهك، فأفرج لنا فرجة تری منها السماء»، ففرج الله، فرأوا السماء). رواه البخاري (٢٣٣٣)، ومسلم (٢٧٤٣).



كَلَيْهِمَا؛ فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ) (١)، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَإِنْ شِئْتَ فَأَضِعْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوْ احْفَظْهُ) (٢).

فِيَا مَنْ وَقَعْتَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْعُقُوقِ، أَوْ قَصَّرْتَ فِي آدَاءِ الْحُقُوقِ؛ اسْتَدْرِكْ وَالِدَيْكَ، وَجَاهِدْ فِيهِمَا، وَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا، وَاجْتَهِدْ فِي الْإِحْسَانِ، قَبْلَ فَوَاتِ الْأَوَانِ!



## الخطبة الثانية

عِبَادَ اللَّهِ: بُرِّ الوالدين باقٍ مُتَّصِلٍ، حَتَّى بَعْدَ وَدَاعِهِمَا لِلْحَيَاةِ، فَهُمَا فِي قَبْرِهِمَا يَتَتَفَعَانِ مِنْكَ بِ(صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ دَعْوَةٍ صَالِحَةٍ)؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ؛ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ) (٣)، وَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ أُمَّيْ افْتُلِتَتْ نَفْسُهَا، وَأَظْنُهَا لَوْ تَكَلَّمْتَ تَصَدَّقْتُ، فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ

(١) رواه مسلم (٢٥٥١).

(٢) رواه الترمذي (١٩٠٠)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

(٣) رواه مسلم (١٦٣١).



عَنْهَا؟)، قَالَ: (نَعَمْ) (١).

وَمَنْ بَرَّ بِوَالِدَيْهِ: بَرَّ بِهِ بَنُوهُ، وَمَنْ عَقَّهُمَا: عَقَّوهُ، وَكَمَا تَدِينُ  
تُدَانُ، وَالْجِزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ، وَذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: أَنَّ بَعْضَ  
الْعَاقِقِينَ ضَرَبَ أَبَاهُ، وَسَحَبَهُ إِلَى مَكَانٍ؛ فَقَالَ لَهُ الْأَبُ: (حَسْبُكَ  
إِلَى هَاهُنَا سَحَبْتُ أَبِي!) (٢).

وَصَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ تُعَجَّلَ  
لصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةُ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يُدَّخِرُهُ فِي الْآخِرَةِ: مِنَ الْبَغْيِ،  
وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ) (٣).



(١) رواه البخاري (١٣٨٨)، ومسلم (١٠٠٤).

(٢) صيد الخاطر، ابن الجوزي (٤٧٣).

(٣) رواه الترمذي وصححه (٢٥١١).



## إِجْلَالُ الْكَبِيرِ الْخُطْبَةُ الْأُولَى

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: مِنَ الْأَدَبِ وَالْإِكْرَامِ، إِجْلَالُ ذَوِي الْقَدْرِ  
وَالِإِحْتِرَامِ<sup>(١)</sup>؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ)<sup>(٢)</sup>.

وَالْكَبِيرُ فِي السَّنِّ؛ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةٌ، وَفِي الْإِسْلَامِ شَرَفٌ  
وَمَنْزِلَةٌ؛ لِكَوْنِهِ تَقَلَّبَ فِي عِبُودِيَّةِ اللَّهِ عَدَدَ سِنِينَ؛ وَسَبَقَ غَيْرُهُ فِي طَاعَةِ  
رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا،  
وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا)<sup>(٣)</sup>. وَفِي الْحَدِيثِ: (خَيْرُ النَّاسِ؛ مَنْ طَالَ  
عُمُرُهُ، وَحَسَنَ عَمَلُهُ)<sup>(٤)</sup>.

وَالْكَبِيرُ فِي السَّنِّ، مِنْ أَحْوَجِ النَّاسِ إِلَى الْإِجْلَالِ وَالرَّحْمَةِ؛ لِأَنَّهُ  
فِي حَالِ الضَّعْفِ، وَتَلَاشِي الْقُوَّةِ؛ وَهَذِهِ سُنَّةُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، وَعِبْرَةٌ لِمَنْ

(١) انظر: تطريز رياض الصالحين، فيصل المبارك (٢٤٤).

(٢) رواه أبو داود (٤٨٤٢).

(٣) رواه الترمذي (١٩٢١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٤٤٤). وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا، فَلَيْسَ مِنَّا). رواه أبو داود (٤٩٤٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٥٤٠).

(٤) رواه الترمذي وحسنه (٢٣٢٩).



تَجَبَّرَ فِي أَرْضِهِ! قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ [سورة الروم: آية ٥٤].

وَمِنْ إِجْلَالِ الْكَبِيرِ: أَنْ يُبْدَأَ بِالسَّلَامِ، وَيُقَدَّمَ فِي الْكَلَامِ: قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ) <sup>(١)</sup>، وَفِي الْحَدِيثِ: (كَبَّرٌ، كَبَّرٌ) <sup>(٢)</sup>.

وَمِنْ إِجْلَالِ الْكَبِيرِ: تَقْدِيمُهُ فِي إِمَامَةِ الصَّلَاةِ، إِذَا لَمْ يَكُنْ لِغَيْرِهِ مَزِيَّةٌ <sup>(٣)</sup>؛ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلْيُؤَمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ) <sup>(٤)</sup>. أَي: أَكْبَرُكُمْ سِنًّا فِي الْإِسْلَامِ، وَذَلِكَ عِنْدَ تَسَاوِيهِمْ فِي شُرُوطِ الْإِمَامَةِ <sup>(٥)</sup>.

وَمِنْ إِجْلَالِ الْكَبِيرِ: الْإِسْتِفَادَةُ مِنْ تَجَرِبَتِهِ وَخِبْرَتِهِ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْبَرَكَاتُ مَعَ أَكْبَرِكُمْ) <sup>(٦)</sup>، وَفِي هَذَا حَتْ عَلَى طَلَبِ

(١) رواه البخاري (٦٢٣١).

(٢) رواه البخاري (٣١٧٣)، ومسلم (١٦٦٩). قال ابن بطال: (ينبغي أن يبدأ بالأكبر فيما يستوي فيه علم الكبير والصغير، فأما إذا علم الصغير ما يجهل الكبير؛ فإنه ينبغي لمن كان عنده علم أن يذكره، وإن كان صغيراً، ولا يُعَدَّ ذَلِكَ مِنْهُ سَوْءُ أَدَبٍ، وَلَا تَنْقُصًا لِحَقِّ الْكَبِيرِ فِي التَّقَدُّمِ عَلَيْهِ). شرح صحيح البخاري، ابن بطال (٣١٧/٩).

(٣) انظر: شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين (٤/١٥١).

(٤) رواه البخاري (٦٣١).

(٥) انظر: إرشاد الساري، القسطلاني (٢/٤٨).

(٦) أخرجه ابن حبان (١٩١٢)، وصححه الألباني في التعليقات الحسان (٥٦٠).



البركة في الأمور؛ بمراجعة الأَكابر؛ لِمَا حُصِّوا بِهِ مِنْ سَبْقِ الْوُجُودِ،  
وَتَجْرِبَةِ الْأُمُورِ؛ فَجَالِسُوا الْعُقَلَاءَ الْكِبَارَ؛ لِتَقْتَدُوا بِرَأْيِهِمْ، وَتَهْتَدُوا  
بِهَدْيِهِمْ (١).

وَأَحَقُّ النَّاسِ بِالْإِجْلَالِ مِنَ الْكِبَارِ: هُمَا الْوَالِدَانِ؛ فَحَقُّهُمُ أَوْجَبُ،  
وَالْتَفْرِيطُ فِي جَنْبِهِمْ أَقْبَحُ! قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا  
إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا  
تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [سورة الإسراء: آية ٢٣].

قال المُفسِّرون: (وَإِنَّمَا نَهَىٰ عَنْ أَذَاهُمَا فِي الْكِبَرِ - وَإِنْ كَانَ  
مَنْهِيًّا عَنْهُ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ - لِأَنَّ حَالَ الْكِبَرِ؛ يَظْهَرُ مِنْهُمَا مَا يُضْجِرُ  
وَيُؤْذِي، وَتَكْثُرُ خِدْمَتُهُمَا) (٢)، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ  
رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ)، قِيلَ: (مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟)، قَالَ: (مَنْ  
أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا؛ فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ) (٣).



(١) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي (٣/ ٢٢٠).

(٢) زاد المسير، ابن الجوزي (٣/ ١٩).

(٣) رواه مسلم (٢٥٥١).



## الخطبة الثانية

عباد الله: كبير السن، الذي شاب شعره في الإسلام، وامتلاً قلبه بنور الإيمان، أحق أن يُكرم ولا يُهان، وأن يُحتَمَل ما يصدُر منه ويُعان.

وإن تعظيم الكبار؛ من تعظيم الواحد القهار! قال صلى الله عليه وسلم: (إن من إجلال الله: إكرام ذي الشئبة المسلم) (١)، أي: من تعظيم الله؛ تعظيم الكبير المسلم (٢): بتوقيره في المجالس، والرفق به، والشفقة عليه (٣).

والجزء من جنس العمل: (ما أكرم شاب شيخاً لسنه؛ إلا قيص الله له من يكرمه عند سنه) (٤).



(١) رواه أبو داود (٤٨٤٣)، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود.

(٢) انظر: موطأ مالك (١/٢٦٥).

(٣) انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي (١/٣٤٧)، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، البكري (٣/٢١٢).

(٤) رواه الترمذي (٢٠٢٢).



## أفضل الأخلاق

### الخطبة الأولى

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ خِصَالِ الْمُتَّقِينَ، وَأَهْلِ الْجَنَّةِ الْمُفْلِحِينَ: الْعَفْوُ عَنْ أَخْطَاءِ الْآخَرِينَ! قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [سورة البقرة: آية ٢٣٧]، وَقَالَ تَعَالَى - فِي صِفَاتِ أَهْلِ الْجَنَّةِ -: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة آل عمران: آية ١٣٤]، قَالَ الْحَسَنُ: (أَفْضَلُ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ: الْعَفْوُ!) (١).

وَمَنْ عُرِفَ بِالصَّفْحِ وَالْعَفْوِ؛ سَادَ وَعَظُمَ فِي الْقُلُوبِ، وَزَادَ عِزُّهُ! (٢)  
قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا) (٣).

وَلَقِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ أَنْوَاعًا مِنَ الْخِيَانَةِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾

(١) الآداب الشرعية، ابن مفلح (١/ ٧١).

(٢) انظر: إكمال المعلم، القاضي عياض (٨/ ٢٨). وعن أيوب قال: (لا يُنبئ الرجل حتى يكون فيه خصلتان: العفة عمًا في أيدي الناس، والتجاوز عنهم). روضة العقلاء، ابن حبان (١٦٧).

(٣) رواه مسلم (٢٥٨٨).





فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿سورة المائدة: آية ١٣﴾.

وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم؛  
فذكرت من صفاته: أنه **(لا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو  
ويصفح!)** <sup>(١)</sup>.

وهذا أبو بكر رضي الله عنه كان يُنفق على مسطح بن أثاثة؛ لِحاجته،  
فلما تكلم في ابنته في حادثة الإفك، قال أبو بكر: (والله لا أنفق على  
مسطح شيئاً أبداً)؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِلِ <sup>(٢)</sup>أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ  
وَالسَّعَةَ أَنْ يُوْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ <sup>ط</sup>وَلْيَعْفُوا  
وَلْيَصْفَحُوا أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة النور: آية ٢٢]،  
فقال أبو بكر رضي الله عنه: (والله إنني لأحبُّ أن يغفر الله لي) <sup>(٣)</sup>.

وَشَتَمَ رَجُلٌ الْإِمَامَ الشَّعْبِيَّ، فَقَالَ لَهُ الشَّعْبِيُّ: (إِنْ كُنْتَ صَادِقًا:  
فَغَفَرَ اللَّهُ لِي، وَإِنْ لَمْ أَكُنْ كَمَا قُلْتَ: فَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ!) <sup>(٤)</sup>.

**وَمِنْ أَعْظَمِ مَا يَحْتُ عَلَى فِعْلِ الشَّيْءِ: مَعْرِفَةُ أَجْرِهِ!**

(١) رواه الترمذي (٢٠١٦)، وقال: (حسن صحيح).

(٢) أي: لا يخلف.

(٣) رواه البخاري (٢٦٦١).

(٤) أدب الدنيا والدين، الماوردي (١/٢٥٢).



يقول تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۗ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [سورة الشورى: آية ٤٠] (١)، فَمَا ظَنُّكَ بِأَجْرِ خَبَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَهُ!

وَمَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ عَلَى الْعَفْوِ؛ اِنْدَفَعَ عَنْهُ شَرُّ الْغَضَبِ، وَكَانَ مِنْ عِبَادِ الرَّحْمَنِ، الَّذِينَ وَعَدَهُمُ اللَّهُ بِالْحِنَانِ، وَالْحُورِ الْحِسَانِ!  
 قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ؛ دَعَاهُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُخَيِّرَهُ اللَّهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ!) (٢).



## الخطبة الثانية

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ خَطَايَا وَذُنُوبًا لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ، فَإِذَا أَحْبَبْتَ أَنْ يَعْفُوَهَا اللَّهُ عَنْكَ؛ فَاعْفُ أَنْتَ عَنْ عِبَادِهِ، فَإِنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ! (٣)

(١) قال السُّعَدِيُّ: (وَسَرَطَ اللَّهُ فِي الْعَفْوِ: الْإِصْلَاحَ فِيهِ؛ لِيَدُلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ إِذَا كَانَ الْجَانِي لَا يَلِيْقُ الْعَفْوَ عَنْهُ، وَكَانَتْ الْمَصْلُحَةُ الشَّرْعِيَّةُ تَقْتَضِي عُقُوبَتَهُ، فَإِنَّهُ فِي هَذِهِ الْحَالِ لَا يَكُونُ مَأْمُورًا بِهِ، وَفِي جَعْلِ أَجْرِ الْعَافِي عَلَى اللَّهِ؛ مَا يُهَيِّجُ عَلَى الْعَفْوِ). تفسير السعدي (٧٦٠).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٧٧٧)، وحسنه الالباني في صحيح أبي داود.

(٣) انظر: تفسير السعدي (٧٦٠).



وَمِنْ بَرَكَةِ الْعَفْوِ: أَنَّهُ يُعَجَّلُ لِصَاحِبِهِ شَيْئًا مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ!  
وَذَلِكَ بِرَاحَةِ الْقَلْبِ مِنْ أَوْسَاحِ الْغِلِّ وَالْحِقْدِ! قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَزَعْنَا  
مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُنْقَلَبِينَ﴾ [سورة الحجر: آية ٤٧].

لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ  
أَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ هَمِّ الْعَدَاوَاتِ





## رأس الإيمان

### الخطبة الأولى

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّهُ حَدِيثٌ عَنْ أَجَلِّ مَقَامَاتِ الْإِيمَانِ، وَسَبَبٍ لِهِدَايَةِ الرَّحْمَنِ، وَلَذَّةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، لَا تُتَأَلَّ إِلَّا عَلَى جِسْرِهِ؛ وَقَدْ ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي نَحْوِ تِسْعِينَ مَوْضِعًا، إِنَّهُ مَقَامُ الصَّبْرِ!

وَالصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ، بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَالْإِيمَانُ نِصْفَانُ: نِصْفُ صَبْرٍ، وَنِصْفُ شُكْرٍ؛ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ؛ يَتَقَلَّبُ بَيْنَ عِبَادَةِ الصَّبْرِ وَالشُّكْرِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ؛ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ) (١).

وَالصَّبْرُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ: صَبْرٌ عَلَى الطَّاعَاتِ حَتَّى يُؤَدِّيَهَا، وَصَبْرٌ عَنِ الْمَعَاصِي حَتَّى يَتَجَنَّبَهَا، وَصَبْرٌ عَلَى الْأَقْدَارِ حَتَّى لَا يَتَسَخَّطَهَا، فَمَنْ اسْتَكْمَلَ هَذِهِ الْمَرَاتِبَ الثَّلَاثَ؛ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ

(١) رواه مسلم (٢٩٩٩).



الصبر (١).

وَمِنْ ثَمَرَاتِ الصَّبْرِ: البشارة العظمى، والهداية الكبرى:

﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾

﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾

[سورة البقرة: آية ١٥٧]، قال صلى الله عليه وسلم: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ،

فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، اللَّهُمَّ أَجْرُنِي فِي

مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا) (٢).

وَمِنْ ثَمَرَاتِ الصَّبْرِ: أنه سبب في حصول كل كمال، فأكمل

الخلق أصبرهم، والإمامة في الدين لا تُنال إلا على جسر الصبر

واليقين! قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا

وَكَانُوا بَيَاتِنًا يُوْقِنُونَ﴾ [سورة السجدة: آية ٢٤]. قال ابن عيينة: (أخذوا

برأس الأمر فجعلهم رؤساء) (٣).

وَمَا حَفِظَتْ الْقُلُوبُ وَالْأَبْدَانُ وَالْأَرْوَاحُ بِمِثْلِ الصَّبْرِ، فَهُوَ

(١) انظر: زاد المعاد، ابن القيم (٤/٣٠٥).

(٢) رواه مسلم (٩١٨).

(٣) مدارج السالكين، ابن القيم (٢/١٦٠).



التَّرياقُ الأعظَمُ، وأكثرُ أسقامِ البدنِ والقلبِ، إنّما تنشأُ مِنَ الجَزَعِ  
وعَدَمِ الصَّبْرِ! (١)

وَمِنْ ثَمَرَاتِ الصَّبْرِ: أَنَّهُ الوُقُودُ الرَّبَّانِي، والعَطَاءُ الإِلَهِي؛ قال  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ) (٢).

وَمَنْ لا صَبْرَ لَهُ؛ كَيْفَ يُحَافِظُ على الواجِبَاتِ، وَيَتَّقِي  
المُحَرَّمَاتِ، وَيَتَحَمَّلُ المَكْرُوهَاتِ! ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا  
بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [سورة البقرة: آية ١٥٣].

قال ابنُ كَثِيرٍ: (بَيْنَ تَعَالَى أَنْ أَجُودَ مَا يُسْتَعَانُ بِهِ عَلَى تَحْمَلِ  
المَصَائِبِ: الصَّبْرُ وَالصَّلَاةُ) (٣).

وَمِنْ ثَمَرَاتِ الصَّبْرِ: أَنَّهُ يُضِيءُ لِصَاحِبِهِ طَرِيقَ الجَنَّةِ، فَالجَنَّةُ  
حُفَّتْ بِالمَكَارِهِ، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ) (٤).

وَمِنْ ثَمَرَاتِ الصَّبْرِ: أَنَّهُ سَبَبٌ لِحُسْنِ العَاقِبَةِ، والأَجْرِ فِي

(١) انظر: زاد المعاد، ابن القيم (٣٠٦/٤).

(٢) رواه البخاري (١٤٦٩).

(٣) تفسير ابن كثير (٣٣٧/١).

(٤) رواه مسلم (٢٢٣).



الْآخِرَةَ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَاعْلَمَ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ) (١).

الصَّبْرُ مِثْلُ اسْمِهِ مُرٌّ مَذَاقَتُهُ

لَكِنَّ عَوَاقِبَهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ

وَمِنْ ثَمَرَاتِ الصَّبْرِ: أَنَّهُ مَهْرُ الدُّخُولِ إِلَى الْجَنَّةِ! ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ

أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾

[سورة آل عمران: آية ١٤٢]، قَالَ السَّعْدِيُّ: (أَيُّ: لَا تَظُنُّوا أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ

مِنْ دُونَ مَشَقَّةٍ؛ فَإِنَّ الْجَنَّةَ أَعْلَى الْمَطَالِبِ، وَكُلَّمَا عَظُمَ الْمَطْلُوبُ؛

عَظُمَتْ وَسَيْلَتُهُ، فَلَا يُوصَلُ إِلَى الرَّاحَةِ إِلَّا بِتَرْكِ الرَّاحَةِ، وَلَا يُدْرَكُ

النَّعِيمُ إِلَّا بِتَرْكِ النَّعِيمِ) (٢).



(١) رواه أحمد (٢٨٠٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٨٠٦).

(٢) تفسير السعدي (١٥٠). بتصرف. وقال تعالى: ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [سورة الإنسان: آية ١٢].

قال أبو سليمان الداراني: (بِمَا صَبَرُوا عَلَى تَرْكِ الشَّهَوَاتِ فِي الدُّنْيَا). تفسير ابن كثير (٨/ ٢٩٧).



## الخطبة الثانية

أَيُّهَا الْكِرَامُ: وَمِنْ ثَمَرَاتِ الصَّبْرِ: أَنَّهُ يُطْفِئُ نَارَ الْمَصِيبَةِ؛ بِيَرْدِ  
التَّاسِّي بِأَهْلِ الْمَصَائِبِ، وَأَنَّ كُلَّ مَا يُقَدِّرُهُ اللَّهُ لِحِكْمَةٍ بِالْغَةِ؛ ﴿مَا  
أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ [سورة التغابن: آية ١١].  
قال علقمة: (هُوَ الرَّجُلُ تُصِيبُهُ الْمُصِيبَةُ فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ  
فَيَرْضَى وَيُسَلِّمُ) (١).



(١) تفسير الطبري (١٢ / ١١٦).



# الصلبة العاشر

## خُطْبُ التَّعَامُلِ مَعَ النَّاسِ

\* وَلَدِي

\* الشَّقَائِقُ

\* الصَّدَاقَةُ

\* العَدَاوَةُ

\* الدَّعَاوَى الكَيْدِيَّةُ

\* المُهَمَّةُ القَدِرَةُ

\* العَمَلُ وَالْعَمَّالُ



## وَلَدِي

### الخطبة الأولى

أيها المسلمون: **من أعظم الاستثمار: أن يستثمر الإنسان في ولده، فهي تجارة يمتد ربحها بعد الموت!** <sup>(١)</sup> قال **صلى الله عليه وسلم:**  
**(إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ؛ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)** <sup>(٢)</sup>. <sup>(٣)</sup>  
**والأب راعٍ في ولده، ومسؤولٌ عن رعيته!** <sup>(٤)</sup> ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [سورة التحريم: آية ٦] <sup>(٥)</sup>، قال ابن كثير: (أي: مَرُوهُمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَوْهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَا تَدْعُوهُمْ هَمَلًا؛ فَتَأْكُلُهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) <sup>(٦)</sup>.

(١) قال ابن الجوزي: (فإذا علم الإنسان أن الموت يقطع عن العمل؛ عمل في حياته ما يدعو له أجره بعد موته... سعى في تحصيل ذرية تذكر الله بعده). صيد الخاطر (٣٤).

(٢) قال ابن كثير: (من تمام محبة عبادة الله: أن يحب أن يكون من صلبه من يعبد الله وحده لا شريك له؛ ولهذا لما قال الله لإبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ [سورة البقرة: آية ١٢٤]). تفسير ابن كثير (١/٣١٦).

(٣) أخرجه مسلم (١٦٣١).

(٤) رواه البخاري (٨٥٣)، ومسلم (١٨٢٩).

(٥) قال علي بن أبي طالب -في تفسير الآية-: (أدبواهم وعلموهم). تفسير ابن كثير (٨/١٨٨-١٨٩).

(٦) المصدر السابق (٥/٢٤٠).



**وإهمال التربية؛** جناية على الولد! قال ابن القيم: (فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه، وتركه سدى؛ فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء، وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغاراً؛ فلم يتنفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كباراً!)<sup>(١)</sup>.

**ومن أصول التربية:** تعظيم الله في قلب الولد! ﴿يَبْنِيٰ إِنهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ [سورة لقمان: آية ١٦]، وعن ابن عباس قال: كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً؛ فقال: (يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله)<sup>(٢)</sup>.

**وتمرين الولد على العبادة؛** حصن من الفتن! قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [سورة العنكبوت: آية ٤٥].

(١) تحفة المودود (٢٢٩).

(٢) رواه الترمذي (٢٥١٦)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.



والدُّعاءُ للولدِ؛ تأمِينُ ربَّاني! وهو من صفاتِ عبادِ الرحمن،  
 ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾  
 [سورة الفرقان: آية ٧٤]، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا  
 شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى  
 وَلَدِهِ)<sup>(١)</sup>، قال العُلَمَاءُ: (دَعْوَةُ الْوَالِدِ: أَي لَوْلَدِهِ، أَوْ عَلَيْهِ، وَلَمْ  
 يَذْكَرِ الْوَالِدَةَ؛ لِأَنَّ حَقَّهَا أَكْثَرُ؛ فَدَعَاؤُهَا أَوْلَى بِالْإِجَابَةِ)<sup>(٢)</sup>.

وَمِنْ أَسْلِحَةِ التَّرْبِيَةِ: الصُّحْبَةُ الطَّيِّبَةُ؛ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَثَلُ  
 الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ، كَمَثَلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ  
 الْكَبِيرِ)<sup>(٣)</sup>.

والتربيةُ بالأفعالِ؛ أَبْلَغُ مِنَ الْأَقْوَالِ!<sup>(٤)</sup> فَكُنْ قُدْوَةً حَسَنَةً لَوْلَدِكَ؛  
 وَاخْمَلْهُ عَلَى صُحْبَةِ الْعُلَمَاءِ وَالْعُقَلَاءِ، وَاحْفَظْهُ مِنْ مُخَالَطَةِ  
 الْجُهَّالِ وَالسُّفَهَاءِ؛ فَ(الطَّبْعُ لِمَنْ يَسْرِقُ مِنَ الْمُخَالِطِ!)<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه الترمذي (١٩٠٥)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

(٢) عون المعبود، العظيم أبادي (٤/ ٢٧٦).

(٣) رواه البخاري (٢١٠١)، ومسلم (٢٦٢٨).

(٤) انظر: صيد الخاطر (١٥٩).

(٥) المصدر السابق (٣٤٩).



وَيَحْفَظُ اللهُ الْوَالِدَ؛ بِبِرَّةٍ صَالِحٍ وَالِدِهِ! قال سعيد بن المسيب لوالده: (لأزیدن في صلاتي من أجلك؛ رجاء أن أحفظ فيك!) (١)، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ [سورة الكهف: آية ٨٢]، قال المفسرون: (حفظهما الله بصالح والديهما) (٢).

ومن قواعد التربية: النفس الطويل، والصبر الجميل! قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [سورة طه: آية ١٣٢]، قال صلى الله عليه وسلم: (إذا أراد الله بأهل بيت خيراً؛ أدخل عليهم الرفق) (٣).



## الخطبة الثانية

عباد الله: إذا تربي الولد على الكتاب والسنة؛ ألهم الحكمة، ونجا من الفتنة! قال صلى الله عليه وسلم: (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله، وسنة نبيه) (٤). قال ابن الجوزي:

(١) جامع العلوم والحكم، ابن رجب (٤٦٧).

(٢) تفسير السعدي (٤٨٢).

(٣) رواه أحمد (٢٤٤٢٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٣).

(٤) أخرجه مالك في الموطأ (١٩٩/٢)، وحسنه الألباني في تخريج مشكاة المصابيح (١٨٦).



(كَانَ السَّلْفُ إِذَا نَشَأَ لِأَحَدِهِمْ وَلَدٌ؛ شَغَلُوهُ بِحِفْظِ الْقُرْآنِ وَسَمَاعِ  
الْحَدِيثِ؛ فَيُثْبِتُ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ!)<sup>(١)</sup>.



(١) صيد الخاطر (٨٣٣).



## الشقائق

### الخطبة الأولى

عباد الله: جاء الإسلام بتكريم المرأة المؤمنة، ووعدها بالحياة الطيبة! ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ [سورة النحل: آية ٩٧].

والنساء والرجال؛ سواءً في التكاليف الشرعية: إلا ما دلَّ عليه الدليل<sup>(١)</sup>؛ قال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ)<sup>(٢)</sup>، قال الخطابي: (أَي: نُظَايِرُهُمْ وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْخَلْقِ وَالطَّبَاعِ، فَكَأَنَّهُنَّ شُقِقْنَ مِنَ الرِّجَالِ)<sup>(٣)</sup>.

وَمِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ: وَجُودُ الْفَوَارِقِ بَيْنَ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى! ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [سورة القصص: آية ٦٨]، قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ [سورة آل عمران: آية ٣٦]<sup>(٤)</sup>، و(لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) مثل: أحكام الحيض، والنفاس، والحجاب.

(٢) رواه أبو داود (٢٣٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٣٣٣).

(٣) معالم السنن (١/٧٩).

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (٢/٢٨).



الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ  
بِالرِّجَالِ (١)، وَلَوْ كَانَتْ الْفَوَارِقُ بَيْنَ الْجَنْسَيْنِ يُمَكِّنُ إِزَالَتَهَا؛ لَمْ  
يَسْتَوْجِبْ ذَلِكَ اللَّعْنُ! (٢)

وَجَاءَتِ الْوَصِيَّةُ بِالرَّفْقِ بِالْأُنْثَى، وَالرَّحْمَةُ بِهَا؛ قَالَ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي  
الضِّلْعِ أَعْلَاهُ، إِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهُ كَسْرَتُهُ، وَإِنْ تَرَكَتُهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ،  
اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا (٣) (٤)؛ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تُكْسِرِ  
الْقَوَارِيرَ) (٥)، قَالَ الْعُلَمَاءُ: (كُنِّي عَنِ النِّسَاءِ بِالْقَوَارِيرِ؛ لِرِقَّتِهِنَّ  
وَضَعْفِهِنَّ!) (٦).

ولما كانت الأنثى أضعف؛ كانت عناية الله بها أتم، وانتقامه  
من ظالمها أشد!

(١) أخرجه البخاري (٥٨٨٥).

(٢) انظر: أضواء البيان، الشنقيطي (٤١٥/٧).

(٣) قال ابن حجر: (يؤخذ منه: أن لا يتركها على الإعوجاج إذا تعدت ما طبع عليه من النقص إلى تعاطي المعصية؛ وإنما المراد: أن يتركها على أعوجاجها في الأمور المباحة). فتح الباري (٢٥٤/٩).

بتصرف

(٤) أخرجه البخاري (٣٣٣١)، ومسلم (١٤٦٨).

(٥) أخرجه البخاري (٦٢١٠)، ومسلم (٢٣٢٣).

(٦) فتح الباري، ابن حجر (٥٤٦/١٠).





قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أُحْرِجُ حَقَّ الضَّعِيفِينَ: الْيَتِيمَ، وَالْمَرْأَةَ) <sup>(١)</sup>. ومعنى (أُحْرِجُ): أي أَعَدُّهُ تَحْذِيرًا بَلِيغًا، وَأَزْجُرُهُ زَجْرًا أَكِيدًا <sup>(٢)</sup>.

وَكَرَّمَ اللهُ الْأُنثَى، وَفَحَّمَ شَأْنَهَا؛ وَاحْتَفَى بِهَا مِنْ حِينِ وِلَادَتِهَا!

قال تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ﴾ [سورة

الشورى: آية ٤٩]، قال أبو حيان: (قَدَّمَ تَعَالَى هِبَةَ الْبَنَاتِ: تَأْنِيسًا وَتَشْرِيفًا لَهُنَّ، لِيُهَيِّتَهُنَّ بِصَوْنِهِنَّ وَالْإِحْسَانَ إِلَيْهِنَّ) <sup>(٣)</sup>.

وَجَاءَتْ الْوَصِيَّةُ بِالْأُمِّ، ثَلَاثَةَ أَضْعَافِ الْوَصِيَّةِ بِالْأَبِ!

سُئِلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟)، قال: (أُمَّكَ)، قال: (تُمَّ مَنْ؟)، قال: (تُمَّ أُمَّكَ)، قال: (تُمَّ مَنْ؟)، قال: (تُمَّ أُمَّكَ) <sup>(٤)</sup>.

(١) رواه أحمد (٤٣٩/٢)، وحسنه النووي في رياض الصالحين (١٤٦).

(٢) انظر: فيض القدير، المناوي (١٦٦/١) (٢٠/٣).

(٣) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (٣٤٨/٩)، قال ابن القيم: (قَدَّمَ اللهُ مَا كَانَتْ تُؤَخِّرُهُ الْجَاهِلِيَّةُ مِنْ أَمْرِ الْبَنَاتِ؛ حَتَّى كَانُوا يَتَذَوُّنَّ، أَي هَذَا النَّوعُ الْمُؤَخَّرُ عِنْدَكُمْ؛ مُقَدَّمٌ عِنْدِي فِي الذِّكْرِ!). تحفة المودود (٢٠). بتصرف

(٤) رواه البخاري (٥٦٢٦)، ومسلم (٢٥٤٨).



والعلاقة بين الزوجين أعلى من المُتعة الجسدية، بل هي  
المودة والرحمة!

قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا  
إِيَّهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [سورة الروم: آية ٢١].

وَمِنْ كَمَالِ الرَّجُولَةِ: الْقِيَامُ بِحُقُوقِ الزَّوْجَةِ، وَحِمَايَةِ  
مَصَالِحِهَا، وَصِيَانَةِ عِرْضِهَا، وَالتَّغَاوُلُ عَنْ زَلَّاتِهَا! قال تعالى:  
﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [سورة النساء: آية ٣٤]، وفي الحديث:  
(خَيْرُكُمْ؛ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ) (١).

والخير الكثير؛ مرصود لمن أحسن إلى النساء والبنات!

قال تعالى: ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ  
فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء: آية ١٩]، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ ابْتُلِيَ  
مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ؛ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ) (٢).



(١) رواه الترمذي (٣٨٩٥)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

(٢) رواه البخاري (١٤١٨)، ومسلم (٢٦٢٩)، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا؛ جَاءَ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ)، وَصَمَّ أَصَابِعَهُ. رواه مسلم (٢٦٣١).



## الخطبة الثانية

عِبَادَ اللَّهِ: المرأةُ جَوْهَرَةٌ مَصُونَةٌ، وَلُؤْلُؤَةٌ مَكْنُونَةٌ؛ جَمَلَهَا اللَّهُ  
بِالْحَيَاءِ وَالْحِجَابِ، فَهُمَا شِعَارُ الْوَقَارِ، وَدِرْعُ الْأَمَانِ؛ مِنْ أَدَى  
الطَّامِعِينَ! ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفَ فَلَا يُؤْذِنُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾

[سورة الأحزاب: آية ٥٩] (١).



(١) قال السعدي: (دَلَّ عَلَى وَجُودِ أَدْيَةٍ إِنْ لَمْ يَحْتَجِبْ؛ لِأَنَّهَا إِذَا لَمْ يَحْتَجِبْ؛ رُبَّمَا ظَنَّ أَنَّهَا غَيْرُ عَفِيفَاتٍ؛ فَيَتَعَرَّضُ لَهَا مَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ؛ فَيُؤْذِنُ). تفسير السعدي (٦٧١). بتصرف



## الصدّاقَة

### الخطبة الأولى

عباد الله: يُعَرَفُ الْإِنْسَانُ بِصَدِيقِهِ، وَرُبَّ صَدِيقٍ أَوْدٌ مِنْ شَقِيقٍ! <sup>(١)</sup> قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: (مَا مِنْ شَيْءٍ أَدَلَّ عَلَى شَيْءٍ، مِنْ الصَّاحِبِ عَلَى الصَّاحِبِ).

عَنْ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلُ وَاسْأَلْ عَنْ قَرِينِهِ

فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي!

وَإِذَا عَزَمَ عَلَى اخْتِيَارِ صَدِيقٍ؛ سَبَرَ أَحْوَالَهُ قَبْلَ إِخَائِهِ، وَكَشَفَ عَنْ أَخْلَاقِهِ قَبْلَ اصْطِفَائِهِ <sup>(٢)</sup>، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تُصَاحِبِ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا) <sup>(٣)</sup>.

إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ فَصَاحِبِ خِيَارَهُمْ

وَلَا تَصْحَبِ الْأَرْدَى فَتَرْدَى مَعَ الرَّدِيِّ <sup>(٤)</sup>

(١) انظر: أدب الدين والدنيا، الماوردي (١٦٤).

(٢) المصدر السابق (١٦٥).

(٣) رواه أبو داود (٤٨٣٢)، والترمذي (٢٣٩٥)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٧٣٤١).

(٤) العقد الفريد، ابن عبد ربه (١٧٩/٢).



**وَمِنَ الْغَلَطِ: الثِّقَّةُ بِكُلِّ شَخْصٍ، وَاتِّخَاذُهُ صَدِيقًا! كَمَا أَنَّ**  
**الإفراطَ فِي مَحَبَّةِ الصَّدِيقِ، يَدْعُو إِلَى التَّقْصِيرِ!**<sup>(١)</sup> قال عليُّ بن  
 أبي طالب: (أَحِبُّ حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا  
 مَا، وَأَبْغَضُ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا)<sup>(٢)</sup>.

**وَكَثْرَةُ الْعِتَابِ تُنْفِرُ الْأَصْحَابَ**<sup>(٣)</sup>، وَكَثْرَةُ الزِّيَارَةِ سَبَبُ الْمَلَالَةِ!  
 فَإِنَّ كَثْرَةَ الْمُقَارَبَةِ: تَكْشِفُ الْعُيُوبَ؛ فَيَقَعُ الْمَلَلُ؛ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
 (يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، زُرْ غَبًّا؛ تَزِدُّ حُبًّا)<sup>(٤)</sup>.

**والمقصودُ مِنَ الْأَصْحَابِ: تَحْصِيلُ النَّفْعِ، لَا تَكْثِيرُ الْجَمْعِ!**  
 وَجُمْهُورُ النَّاسِ مَعَارِفٌ، وَيَنْدُرُ فِيهِمْ صَدِيقٌ صَدُوقٌ، فَإِنَّ ذَوِي  
 الْعَقْلِ وَالْفَضْلِ، أَقَلُّ مِنْ ذَوِي الْحُمُقِ وَالنَّقْصِ!<sup>(٥)</sup> قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
 (إِنَّمَا النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمَائَةِ، لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً)<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: أدب الدين والدنيا، الماوردي (١٧٧).

(٢) رواه الترمذي (١٩٩٧)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٩٩٧).

(٣) انظر: روضة العقلاء، ابن حبان (١٨٢).

(٤) رواه الطبراني في الكبير (١٧٣)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٥٨٥).

(٥) انظر: صيد الخاطر، ابن الجوزي (٧١٨)، أدب الدين والدنيا، الماوردي (١٧١).

(٦) رواه البخاري (٦٤٩٨)، ومسلم (٢٥٤٧).



وَعَدُوٌّ عَاقِلٌ، خَيْرٌ مِنْ صَدِيقٍ جَاهِلٍ، وَالْوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ صَدِيقِ

السُّوءِ! ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [سورة الطلاق: آية ٢].

وَمُصَاحِبَةُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ؛ مُضِرَّةٌ فِي الدِّينِ <sup>(١)</sup>، فَقَدْ يَمِيلُ  
الْقَلْبُ لِلصَّاحِبِ، وَيَرْضَى بِدِينِهِ! قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (الرَّجُلُ  
عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ) <sup>(٢)</sup>.

وَاحْمِلْ نَفْسَكَ عَلَى صُحْبَةِ الْعُلَمَاءِ وَالْعُقَلَاءِ، وَاحْفَظْهَا مِنْ  
صُحْبَةِ الْجُهَّالِ وَالسُّفَهَاءِ؛ فَإِنَّ الطَّبْعَ لِيُصْرِقُ مِنْ أَخْلَاقِ صَاحِبِهِ!

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ، كَحَامِلِ  
الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْدِيكَ، وَإِمَّا أَنْ  
تَبْتَسِعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ

(١) انظر: مرقاة المفاتيح، علي القاري (٨ / ٣١٤١).

(٢) رواه أبو داود (٤٨٣٣)، والترمذي (٢٣٧٨)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٢٧).

تنبيه: منْعُ صداقة (غير المسلم)؛ لا تُعْنِي مقاطعته تمامًا، أو تَرَكَ الإحسانَ إليه، أو قَبُولَ هَدِيَّتِهِ، وعبادته، أو معاملته مالياً؛ بل كلُّ هذا جائزٌ من غير مودَّةٍ قلبيةَّة، أو مُشاركةٍ في محرَّمٍ؛ قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ

عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتُلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [سورة الممتحنة: آية ٨]، وقال العلماء: (يجوز للمسلم أن يُعامِلَ الكافرَ غيرَ الحربيِّ بالمعروف، ويقابلَ برَّهُ بالبرِّ، ويتبادلَ معه المنافعَ والهدايا، لكن لا يُؤايئُه ولا يُوَدِّه ومحبَّة). فتاوى اللجنة الدائمة (٢٦ / ٨٩).



ثِيَابِكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا حَبِيثَةً<sup>(١)</sup>. قال ابن الجوزي: (إِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْفُسَّاقِ؛ فَإِنَّ الطَّبْعَ يَسْرِقُ، فَإِنْ لَمْ يَتَشَبَّهُ بِهِمْ؛ فَتَرَ عَنْ عَمَلِهِ. وَإِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ تَقَعَ الْمُخَالَطَةُ لِلْأَرْفَعِ وَالْأَعْلَى فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ؛ لِيُسْتَفَادَ مِنْهُ، فَأَمَّا مُخَالَطَةُ الدُّونِ؛ فَإِنَّهَا تُؤْذِي!)<sup>(٢)</sup>.

وَالصَّدَاقَةُ فِي غَيْرِ طَاعَةٍ؛ تَنْقَلِبُ حُسْرَةً وَعَدَاوَةً! قال تعالى:

﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة الزخرف: آية ٦٧].

قال ابن القيم: (كُلُّ مُتَسَاعِدِينَ عَلَى بَاطِلٍ، مُتَوَادِينَ عَلَيْهِ؛ لَا بُدَّ أَنْ تَنْقَلِبَ مَوَدَّتَهُمَا بُغْضًا وَعَدَاوَةً، وَالضَّابِطُ النَّافِعُ فِي أَمْرِ الْخُلْطَةِ: أَنْ يُخَالَطَ النَّاسَ فِي الْخَيْرِ، وَيَعْتَزِلَهُمْ فِي الشَّرِّ، وَفُضُولِ الْمُبَاحَاتِ، فَإِنْ دَعَتِ الْحَاجَةُ إِلَى خُلْطِهِمْ فِي الشَّرِّ، فَالْحَذَرُ أَنْ يُوَافِقَهُمْ، وَلِيَصْبِرَ عَلَى أَذَاهُمْ، وَإِنْ دَعَتِ الْحَاجَةُ إِلَى خُلْطِهِمْ فِي فَضُولِ الْمُبَاحَاتِ؛ فَلْيَجْتَهِدْ أَنْ يَقْلِبَ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ طَاعَةً لِلَّهِ إِنْ أَمَكَنَهُ)<sup>(٣)</sup>.

وَمِنْ حَقِّ الصَّدِيقِ: أَنْ تُعِينَهُ عَلَى الْخَيْرِ، وَتُحَذِّرَهُ مِنَ الشَّرِّ،

وَأَنْ تَغْفِرَ هَفْوَتَهُ، وَتَسْتُرَ زَلَّتَهُ؛ وَمِنْ مُدَارَاةِ الصَّدِيقِ: أَنْ تَلْتَمِسَ

(١) رواه البخاري (٥٥٣٤)، ومسلم (٢٦٢٨).

(٢) صيد الخاطر (٦٦٧، ٧٥٤). بتصرف

(٣) مدارج السالكين (١/٤٥٣). بتصرف



لَهُ الْعُذْرُ، وَتُخَفَّفَ عَنْهُ، وَلَا تُثْقَلْ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>؛ فهذا أَدْوَمُ لِلصُّحْبَةِ،  
وَأَدْعَى لِلأُلْفَةِ! قال ابنُ بَطَّالٍ: (خَفَضُ الْجَنَاحِ، وَلَيْسَ الْكَلِمَةُ،  
وَتَرَكَ الإِغْلَظِ، مِنْ أَقْوَى أَسْبَابِ الأُلْفَةِ)<sup>(٢)</sup>.

وَصَدَاقَةُ النِّسَاءِ الأَجْنَبِيَّاتِ؛ من المحرَّماتِ المُنكَرَاتِ؛  
ووسيلة إلى المُؤَبَّقاتِ! <sup>(٣)</sup> سواء كان ذلك عَبْرَ التَّوَاصلِ الواقِعِيِّ أو  
الإِلِكْتروني؛ ﴿وَمَنْ يَبْغِ خُطُوتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ، يَأْمُرُ بِأَفْحَشَاءٍ وَالْمُنْكَرِ﴾

[سورة النور: آية ٢١].



## الخطبةُ السَّانِيَةُ

أَمَّا بَعْدُ: فَلَا تَجْعَلْ مَحَبَّتَكَ إِلا لِصَدِيقٍ، تَرْجُو صُحْبَتَهُ  
فِي الأَخِرَةِ! قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ)<sup>(٤)</sup>، وقال

(١) قال ابنُ الجوزي: (إِيَّاكَ أَنْ تَحْمِلَ عَلَى صَدِيقِكَ ثِقْلاً عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا يُوَدِّعُ إِذَا لَمْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ كَلاً). صيد  
الخطا (٤٩١).

(٢) فتح الباري، ابن حجر (١٠/٥٢٨). بتصرف

(٣) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة (١٧/٦٦).

(٤) رواه البخاري (٦١٦٨)، ومسلم (٢٦٤٠).





عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ، لَهُمْ مَنَابِرٌ مِنْ نُورٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،  
يَغْبِطُهُمُ الشُّهَدَاءُ) (١).



(١) رواه أحمد (٢٢٧٨٢)، والحاكم (٨٢٩٦)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٠١٩).



## العداوة

### الخطبة الأولى

عِبَادَ اللَّهِ: مِنْ عَلَامَاتِ الْحِكْمَةِ وَالذَّهَاءِ؛ وَأَخْلَاقِ الرَّجَالِ الْعُظْمَاءِ؛ التَّلَطُّفُ مَعَ الْأَعْدَاءِ، وَدَفْعُ الشَّحْنَاءِ وَالْبَغْضَاءِ!

وَكُلُّ مَا يُؤَدِّي إِلَى الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ؛ فَإِنَّ الشَّرِيعَةَ تَمْنَعُهُ؛

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾

[سورة المائدة: آية ٩١]، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا،

وَلَا تَقَاطَعُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا) (١).

وَمِمَّا يَدْفَعُ الْعَدَاوَةَ، وَيَجْلِبُ السَّلَامَةَ: إِفْشَاءُ السَّلَامِ!

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَوْ لَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟

أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ) (٢).

وَحَذَّرَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ مِنْ عَدَاوَةِ الشَّيْطَانِ؛ ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ

فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ [سورة فاطر: آية ٦].

(١) رواه مسلم (٢٥٥٩).

(٢) رواه مسلم (٥٤).



وشياطينُ الإنسِ؛ يترَبَّصُونَ العداوةَ! ﴿وَكذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ [سورة الأنعام: آية ١١٢].

والعدُوُّ الإنسيُّ؛ تُدْفَعُ عداوتُهُ بِالإِحْسَانِ أو الإِعْرَاضِ، وَأَمَّا العَدُوُّ الشَّيْطَانِيُّ؛ فلا حيلةَ فِيهِ إِلَّا بِ(الإِسْتِعَاذَةِ بِاللَّهِ) مِنْ شَرِّهِ! (١)

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (١٩٩) ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [سورة الأعراف: آية ١٩٩-٢٠٠].

وَمِنْ أَحَبِّ الأَعْمَالِ إِلَى إبْلِيسَ؛ إِثَارَةُ العداوةِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ!

فِي الحَدِيثِ: (إِنَّ إبْلِيسَ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مَنْزِلَةً؛ أَعْظَمَهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدَهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا! قال: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدَهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قال: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعَمَ أَنْتَ!) (٢).

وَمِنْ أَعْدَى أَعْدَائِكَ؛ نَفْسُكَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ! فَلا تَغْفُلْ عَنْ وَعْظِهَا (٣)؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [سورة يوسف: آية ٥٣].

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/٢٦) (٣/٤٨٢) (٧/١٦٦).

(٢) رواه مسلم (٢٨١٣).

(٣) انظر: موعظة المؤمنين، القاسمي (٣٠٨).



## الخطبُ الوجيزةُ

والعداوةُ في الله، من أوثقِ عرى الإيمان: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ ءَوْلِيَاءَ﴾ [سورة الممتحنة: آية ١] <sup>(١)</sup>. وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ: أَنْ تُحِبَّ فِي اللَّهِ، وَتُبْغِضَ فِيهِ <sup>(٢)</sup>.

وأشدُّ العداوة: مَنْ عَادَاكَ فِي دِينِكَ! ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [سورة المائدة: آية ٨٢] <sup>(٣)</sup>.

والمُنافِقونَ عداوتهم خفية، والإسلامُ منهم في محنةٍ وبليةٍ! <sup>(٤)</sup>  
قال تعالى: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ﴾ [سورة المنافقون: آية ٤] <sup>(٥)</sup>.

وَمِنْ أَعْظَمِ الْحَسَنَاتِ؛ إِطْفَاءُ نَارِ الْعَدَاوَاتِ! قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
(أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ؟ قالوا:

(١) قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ ءُسُوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لَقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفْرًا بِكُرْهٍ وَبِدَايِنًا وَمَا بَيْنَكُمْ وَالْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ﴾ [سورة الممتحنة: آية ٤].

(٢) رواه أحمد (١٨٥٢٤)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٣٠).

(٣) لا يمنع أن يكون بين المسلم والكافر محبةً فطرية: إما لقرابة، أو صلةٍ وإحسانٍ، أو نحو ذلك، مع بقاء البراءة من دينه، والمعاداة فيه، ولا يمتنع أن تجتمع العداوة الدينية، مع المحبة الطبيعية؛ لأن مورد الأمرين مختلف، فقد أثبتَّ اللهُ حُبَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَمِّه أَبِي طَالِبٍ مَعَ كُفْرِهِ، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَأَهْدَى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [سورة القصص: آية ٥٦]، وهذه محبةٌ طبيعيةٌ لقرابته.

(٤) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (١/٣٥٥).

(٥) يقول الشاعر:

كُلُّ الْعَدَاوَاتِ قَدْ تُرْجَى مَوَدَّتِهَا  
إِلَّا عَدَاوَةَ مَنْ عَادَاكَ فِي الدِّينِ

انظر: المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد، عبد الرحمن بن حسن (١١).



بلى يا رسول الله، قال: إصلاح ذات البين<sup>(١)</sup>.

وَمِنِ الْعَدَاوَاتِ الْخَفِيَّةِ: عداوة الزوجة والذرية؛ إذا أطاعهم في المعصية! قال تعالى: ﴿إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوَّكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ﴾ [سورة التغابن: آية ١٤]. قال مجاهد: (يحمل الرجل على معصية ربه؛ فلا يستطيع مع حبه إلا أن يطيعه!)<sup>(٢)</sup>.

وأقبح العداوة: عداوة الله وأوليائه: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة: آية ٩٨]؛ قال تعالى: (مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا، فَقَدْ آذَنَنَّهُ بِالْحَرْبِ)<sup>(٣)</sup>.

وعداوة الأقارب، سبب للقطيعة، والعقوبة الشنيعة: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [سورة محمد: آية ٢٢].

والبعد عن الدين؛ من أقوى أسباب العداوة والفرقة؛<sup>(٤)</sup> ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [سورة آل عمران: آية ١٠٣].

(١) رواه أبو داود (٤٩١٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٩٥).

(٢) تفسير ابن كثير (١٦٢/٨). مختصرًا

(٣) رواه البخاري (٦٥٠٢).

(٤) انظر: أدب الدين والدنيا، الماوردي (١٤٨).



## الخطبة الثانية

عباد الله: التَّلَطُّفُ بِالْأَعْدَاءِ؛ سَبَبٌ لِدَفْعِ الْعَدَاوَةِ! قال ابنُ الجوزي: (كان جماعةً من السَّلَفِ إِذَا بَلَغَهُمْ أَنَّ رَجُلًا قَدْ شَتَمَهُمْ؛ أَهْدَوْا إِلَيْهِ، فَهُمْ يَكْفُونَ شَرَّهُ، وَيَحْتَالُونَ فِي تَقْلِيْبِ قَلْبِهِ!)<sup>(١)</sup>؛ ﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [سورة

فصلت: آية ٣٤].



(١) صيد الخاطر (٥٧٧). بتصرف



## الدعاوى الكيدية

### الخطبة الأولى

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلَمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ (١).

وقد حَرَّمَ اللهُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِهِ، وَجَعَلَهُ بَيْنَ عِبَادِهِ مُحَرَّمًا (٢).

وَمِنْ مَظَاهِرِ الظُّلْمِ وَالشُّحِّ: إِقَامَةُ الدَّعَاوَى الْكَيْدِيَّةِ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا؛ فَمَنْ أَدْلَى إِلَى الْحَاكِمِ بِحُجَّةٍ بَاطِلَةٍ، وَحَكَمَ لَهُ بِذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ يَكُونُ أَكِلًا لِمَالِ غَيْرِهِ بِالْبَاطِلِ! (٣) فَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ سَمِعَ حُصُومَةً بِيَابِ حُجْرَتِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْخَصْمُ، فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ، فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَدَقَ، فَأُقْضِي لَهُ بِذَلِكَ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ، فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ، فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ

(١) رواه مسلم (٢٥٧٨).

(٢) رواه مسلم (٢٥٧٧).

(٣) انظر: تفسير السعدي (٨٨).



فَلْيَتْرُكْهَا (١).

وَلَا تَجُوزُ الْمُرَافَعَةُ عَنِ الدَّعَاوَى الكَيْدِيَّةِ البَاطِلَةِ! قال تعالى:

﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ [سورة النساء: آية ١٠٥]، قال الشيخ السعدي:

(أي: لا تُخَاصِمَ عَن مَنْ عَرَفْتَ خِيَانَتَهُ، مِنْ مُدَّعٍ مَا لَيْسَ لَهُ، أَوْ مُنْكَرٍ حَقًّا عَلَيْهِ، فَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى تَحْرِيمِ الْخُصُومَةِ فِي بَاطِلٍ، وَالنِّيَابَةِ عَنِ الْمُبْطِلِ فِي الْخُصُومَاتِ الدِّينِيَّةِ وَالْحُقُوقِ الدُّنْيَوِيَّةِ (٢)، وَعَلَى هَذَا؛ فَالْوَكِيلُ إِذَا عَلِمَ أَنَّ مُوَكَّلَهُ مُبْطِلٌ فِي دَعْوَاهُ، لَمْ يَحِلَّ لَهُ أَنْ يُخَاصِمَ عَنِ الْخَائِنِ!) (٣)، يَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُهُ، لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ عَنْهُ) (٤).

وَمِنْ صُورِ الكَيْدِ والبُهْتَانِ، وَأَسْبَابِ الإِثْمِ والخُسْرَانِ: اتِّهَامُ الأَبْرِيَاءِ، بِمَا لَيْسَ فِيهِمْ؛ طَمَعًا أَوْ حَسَدًا! قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا يَرَوْهُ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [سورة

النساء: آية ١١٢].



(١) رواه البخاري (٢٤٥٨).

(٢) تفسير السعدي (١٩٩).

(٣) المصدر السابق (٨٨).

(٤) رواه أبو داود (٣٥٩٧)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٨٠٩).





## الخطبة الثانية

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: الْخَوْفُ مِنَ الرَّحْمَنِ؛ يَرُدُّعُ الْإِنْسَانَ، عَنِ الْكَيْدِ وَالْعُدْوَانِ؛ فَإِنَّ حُقُوقَ الْعِبَادِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْمَشَاحَةِ؛ فَلَا تَسْقُطُ بِمُجَرَّدِ التَّوْبَةِ مِنْهَا فَقَطْ، وَإِنَّمَا بَرَدَهَا إِلَى أَصْحَابِهَا أَوْ اسْتِحْلَالَهِمْ مِنْهَا<sup>(١)</sup>، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ)، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: (وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟)، قَالَ: (وَإِنْ قَضِيًّا مِنْ أَرَاكَ!)<sup>(٢)</sup>.

وَالجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ؛ فَمَنْ كَادَ كَيْدًا مُحَرَّمًا؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَكِيدُهُ؛ وَيُعَامِلُهُ بِنَقِيضِ قَصْدِهِ، وَبِمِثْلِ عَمَلِهِ! قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: (وَهَذِهِ سُنَّةُ اللَّهِ فِي أَرْبَابِ الْحِيَلِ الْمُحَرَّمَةِ: أَنَّهُ لَا يُبَارِكُ لَهُمْ فِيمَا نَالُوهُ بِهَذِهِ الْحِيَلِ، وَيُهَيِّئُ لَهُمْ كَيْدًا عَلَى يَدِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ، يُجْزَوْنَ بِهِ مِنْ جِنْسِ كَيْدِهِمْ وَحِيَلِهِمْ)<sup>(٣)</sup>.

وَهَكَذَا يَجْزِي اللَّهُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ، الَّذِينَ يَكِيدُونَ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ!

(١) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة (٢٤/٣١٦).

(٢) رواه مسلم (١٣٧).

(٣) إعلام الموقعين (٣/١٧٣).



قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۗ (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا ۗ (١٦) فَمَهْلِكُ الْكَافِرِينَ أَهْلَهُمْ

رُودًا﴾ [سورة الطارق: آية ١٥-١٧].

وَكُلٌّ مِّنِ انْتَصَرَ لِلْحَقِّ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَكِيدُ لَهُ وَيُؤَيِّدُهُ، وَهَذَا مِنْ فَضْلِ  
اللَّهِ عَلَيْهِ، أَنْ يَقِيَهُ شَرَّ خَصْمِهِ الَّذِي أَرَادَ الْإِنْقَاعَ بِهِ<sup>(١)</sup>؛ قَالَ تَعَالَى:  
﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۗ (١٨٢) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ۗ﴾

[سورة الأعراف: آية ١٨٣].



(١) انظر: مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٨/ ٢٨٢).



## المهمة القدرية

### الخطبة الأولى

**أما بعد:** فمن أحب الأعمال التي يفرح بها إبليس؛ التحريش بين المسلمين، والتفريق بينهم؛ خصوصاً بين الزوجين؛ ولهذا يُرسل إبليس جنوده في الأرض؛ من أجل تنفيذ هذه المهمة القدرية!

قال **صلى الله عليه وسلم:** (إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئاً، قال: ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه ويقول: نعم أنت!) (١).

والتفريق بين الزوجين؛ علم يتعلمه شياطين الإنس! وهؤلاء تبرأ منهم النبي **صلى الله عليه وسلم؛** قال **عليه الصلاة والسلام:** (من أفسد امرأة على زوجها؛ فليس منا) (٢).

(١) رواه مسلم (٢٨١٣).

(٢) رواه أبو داود، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٨٩٠).



والتَّفْرِيقُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ؛ اغْتِيَالٌ لِلْمَوَدَّةِ وَالرَّحْمَةِ الَّتِي بَيْنَهُمَا؛  
قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا  
إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [سورة الروم: آية ٢١] (١).

والحياة الزوجية ليست صفواً من المكاره، بل إن وراءها خيرٌ  
كثير! قال تعالى: ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ  
فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء: آية ١٩]. قال ابن كثير: (أي: فعسى أن  
يكون صبركم مع إمساككم لهنّ وكرهتهنّ فيه؛ خيرٌ كثيرٌ لكم  
في الدنيا والآخرة) (٢).

وينبغي للزوجين أن يتذكّر كل منهما محاسن الآخر؛ ويتغافل  
عن مساوئه؛ قال تعالى في حقّ الزوجين: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ  
لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سورة البقرة: آية

(١) قال السعدي: (فحصّل بالزوجة الاستمتاع واللذة والمنفعة؛ بوجود الأولاد وتربيتهم، والسكون  
إليها، فلا تجد بين أحدٍ في الغالب، مثل ما بين الزوجين من المودة والرحمة). تفسير السعدي (٦٣٩).  
(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٢١٢). قال الشيخ السعدي: (أي: ينبغي لكم -أيها الأزواج- أن تُمسكوا  
زواجكم مع الكراهة لهنّ، فإنّ في ذلك خيرٌ كثيرٌ، من ذلك: امتثال أمر الله، وقبول وصيته التي فيها  
سعادة الدنيا والآخرة، ومنها: أن إيجابه نفسه -مع عدم محبته لها- فيه مجاهدة النفس، والتخلّق  
بالأخلاق الجميلة، وربما أنّ الكراهة تزول وتخلّفها المحبة، كما هو الواقع في ذلك، وربما رزق منها  
ولداً صالحاً). تفسير السعدي (١٧٢).



[٢٣٧]، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يَفْرَكُ - أَي لَا يَبْغِضُ - مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً؛  
إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا، رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ) (١).

**والزوج العاقل، لا يُبادرُ إلى الفراق والطلاق، بِمَجْرَدِ**  
**الخلافِ والشقاق!** فهو يُغلبُ دينَهُ وعقلَهُ، وَيُرَاعِي الفُرُوقَاتِ،  
وَيَحْذَرُ مِنَ الْمُقَارِنَاتِ، وَيَتَغَافَلُ عَنِ الزَّلَّاتِ، وَيَسْتُرُ العَوْرَاتِ،  
فَالكَيْسُ العَاقِلُ: هُوَ الفِطْنُ المُتَغَافِلُ! قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَسْرَأَ النَّبِيُّ  
**إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ**  
**بَعْضٍ** ﴿سورة التحريم: آية ٣﴾، قال بَعْضُهُمْ: (مَا اسْتَقْصَى كَرِيمٌ قَطُّ، وَمَا  
زَالَ التَّغَافُلُ مِنْ فِعْلِ الكِرَامِ) (٢)، وقال الأعمش: (التَّغَافُلُ يُطْفِئُ  
شَرًّا كَثِيرًا) (٣).

**والأصلُ في الطلاق: الكراهة، ولكنَّ اللهُ أَباحَهُ بِقَدْرِ الحاجةِ**  
**والضرورة (٤)، فَمَنْ طَلَبَهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ؛ كَانَ وَبِالْأَعْلَى!**

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلْتَ زَوْجَهَا طَلَاقًا فِي غَيْرِ

(١) رواه مسلم (١٤٦٩).

(٢) انظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (١٠/٢١٠).

(٣) فيض القدير، المناوي (١/١٢١).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٣٢/٢٩٣).



مَا بَأْسٍ؛ فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ (١).

وفي الإصلاح بين الزوجين: قَطَعُ الطَّرِيقَ عَلَى إبليس!  
وَمِنْ ذَلِكَ: تَوَسَّيْتُ أَهْلَ الْعَقْلِ وَالْحِكْمَةِ؛ لِيَحُولُوا دُونَ إِيقَاعِ  
الطَّلَاقِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا  
وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [سورة النساء: آية ١٢٨]، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ أَيُّ  
مِنَ الْفِرَاقِ (٢).



## الخطبة الثانية

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الزَّوْجَ عَقْدٌ مُقَدَّسٌ، وَمِيثَاقٌ غَلِيظٌ؛ يَنْبَغِي عَلَى  
الزَّوْجَيْنِ إِقَامَةُ حُدُودِهِ، وَأَدَاءُ حَقُوقِهِ، وَالصَّبْرُ عَلَى ذَلِكَ: طَاعَةٌ  
لِلرَّحْمَنِ، وَدَحْرًا لِلشَّيْطَانِ، وَطَلَبًا لِلجَنَانِ!

﴿جَنَّتْ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ  
يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [سورة

الرعد: آية ٢٤].

(١) رواه أبو داود (٢٢٢٦)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

(٢) تفسير ابن كثير (٣٧٧/٢).



## العملُ والعملُ

### الخطبة الأولى

**عباد الله: العمل في طلب الرزق: من أشرف الأعمال، والبحث عن الحلال من عمل الأبطال! قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾** [سورة الملك: آية ١٥].

قال سفيان الثوري: (عليك بعمل الأبطال: الكسب من الحلال، والإنفاق على العيال)<sup>(١)</sup>، وقال عمر بن الخطاب: (لأن أموت بين شعبتي جبل، أطلب كفاف وجهي؛ أحب إلي من أن أموت غارياً في سبيل الله!)<sup>(٢)</sup>.

**والواجب على العامل: أن يتحرى الحلال، ويتعد عن الحرام؛ فإنه لا بركة فيه، فالرزق بيد الله، وما عند الله لا ينال بمعصيته، ومن ترك الحرام لوجه الله: عوضه الله خيراً منه؛ قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۚ ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾** [سورة الطلاق: آية ٢-٣].

(١) حلية الأولياء، أبو نعيم (٦/ ٣٨١).

(٢) صيد الخاطر، ابن الجوزي (١٦٦).



وَيَجِبُ عَلَى الْعَامِلِ: أَنْ يَكُونَ أَمِينًا فِي عَمَلِهِ، مُرَاقِبًا لِلَّهِ فِيهِ، مُؤَدِّيًّا لَهُ عَلَى الْوَجْهِ الْمَطْلُوبِ، فَهُوَ رَاعٍ عَلَى الْمَالِ الَّذِي تَحْتَ يَدِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ.

وَوَظَلَّمَ صَاحِبِ الْعَمَلِ؛ لَا يُسَوِّغُ لِلْعَامِلِ أَنْ يُخِلَّ بِأَمَانَةِ الْعَمَلِ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ) (١).

وَإِتْقَانُ الْعَمَلِ؛ مِنْ أَسْبَابِ مَحَبَّةِ اللَّهِ: قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتِقَنَهُ) (٢).

وَيُنْبَغِي عَلَى صَاحِبِ الْعَمَلِ: أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ مَسْئُولٌ عَمَّا تَحْتَ يَدِهِ مِنَ الْعَمَالِ؛ فَلَا يَظْلِمُهُمْ، وَلَا يُكَلِّفُهُمْ مِنَ الْعَمَلِ مَا لَا يُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدَيْهِ: فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبَسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَأَعِينُوهُمْ) (٣).

وَيَجِبُ عَلَى صَاحِبِ الْعَمَلِ: أَلَّا يَحْرِمَ عَامِلَهُ رَاتِبَهُ الَّذِي آتَى

(١) رواه الترمذي (١٢٦٤)، وأبو داود (٣٥٣٤)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

(٢) رواه أبو يعلى (٣٤٩ / ٧)، وحسنه الألباني بشواهد في السلسلة الصحيحة (١١١٣).

(٣) رواه البخاري (٣٠)، ومسلم (١٦٦١).





مِنْ أَجْلِهِ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ، قَبْلَ أَنْ يَجْفَ عَرَقُهُ) <sup>(١)</sup>، وَقَالَ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: (ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) وَذَكَرَ مِنْهُمْ: (وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا؛ فَاسْتَوْفَى مِنْهُ، وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ!) <sup>(٢)</sup>.

وَلَا يَجُوزُ لِصَاحِبِ الْعَمَلِ: تَشْغِيلُ الْعَمَالَةِ غَيْرِ النِّظَامِيَّةِ، أَوْ عِنْدَ غَيْرِ مَنْ اسْتَقْدِمُوا لَهُ، أَوْ التَّسْتَرُّ عَلَيْهِمْ.

وَمِنْ ظَلَمِ الْعُمَّالِ؛ الاتِّجَارُ بِالْبَشَرِ، مِنْ خِلَالِ الْعَمَلِ الْقَسْرِيِّ، وَالتَّعْذِيبِ النَّفْسِيِّ وَالْجَسَدِيِّ! وَفِي هَذَا مُخَالَفَةٌ لِلشَّرْعِ وَالنِّظَامِ، وَإِخْلَالٌ بِالْأَمْنِ، وَأَكْلٌ لِلْمَالِ بِالْبَاطِلِ، وَرُبَّمَا سَلَكَ بَعْضُهُمُ الطَّرِيقَ الْمَلْتَوِيَّةَ لِكَسْبِ الْمَعَاشِ، أَوْ امْتَهَنَ مِهْنَةً غَيْرَ مِهْنَتِهِ، وَأَضْرَبَ بغيرِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ

بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [سورة

النساء: آية ٥٨].



(١) رواه ابن ماجه (٢٤٤٣)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه.

(٢) رواه البخاري (٢١١٤).



## الخطبة الثانية

عِبَادَ اللَّهِ: يُنْبِغِي عَلَى الْعَامِلِ وَصَاحِبِ الْعَمَلِ: أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ  
كُلًّا مِنْهُمَا مَسْئُولٌ عَمَّا تَحْتَ يَدِهِ، وَمَسْئُولٌ عَنِ آدَاءِ الْحُقُوقِ  
التي عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَلَا كُلكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ  
مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) (١).

كَمَا يَجِبُ عَلَى الْعَامِلِ وَصَاحِبِ الْعَمَلِ: أَنْ يُوفُوا بِالْعُهُودِ،  
وَلَا يُخْلُوا بِالشُّرُوطِ، وَلَا يَتَحَايَلُوا عَلَى الشَّرْعِ وَالنِّظَامِ؛ قَالَ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (المُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ) (٢).



(١) رواه البخاري (٧١٣٨)، ومسلم (١٨٢٩).

(٢) رواه أبو داود (٣٥٩٤)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

# المبحث الحادي عشر

## الخطبُ الموسميّة

- \* سَبَاقُ رَمَضَانَ
- \* لَيْلَةُ العُمُرِ
- \* مَاذَا بَعْدَ رَمَضَانَ؟
- \* آيَةُ الكُسُوفِ
- \* خُطْبَةُ عِيدِ الفِطْرِ
- \* خُطْبَةُ عِيدِ الأَضْحَى
- \* كَلُّوا وَاشْكُرُوا
- \* الغَنِيمَةُ البَارِدَةُ
- \* أَشَدُّ حَرًّا
- \* عُرُوضُ نِهَآيَةِ العَامِ
- \* أَيَّامٌ جَلِيلَةٌ
- \* يَوْمُ النِّصْرِ
- \* العُبَارُ وَالإِعْتِبَارُ



## سباق رمضان

### الخطبة الأولى

أيها الكرام: من فضل الله عليكم أن جعلكم تستعدون لخير الشهور، في وقت غاب عنه أصحاب القبور!

ومن علامة توفيق الله للعبد في هذا الشهر؛ أن يكون سباقاً في جمع الحسنات، ورفع الدرجات، وتكفير السيئات، ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ [سورة المطففين: آية ٢٦].

فرمضان محطة سنوية، يتزود فيها الصالحون من وقود الإيمان والتقوى، قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [سورة البقرة: آية ١٨٣].

ومن أعظم الأعمال التي يتسابق فيها الصالحون في هذا الشهر: الصيام؛ ومما يهون على المسلم مشقة الصوم: أن يعلم أن صوم رمضان؛ أحد فرائض الإسلام، ومبانيه العظام؛ والفرص أحب إلى الله من النفل، وعبادة الصوم يجتمع فيها الصبر بأنواعه كلها، ولهذا اختصه الله بأجر عظيم لا حد له ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم



بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿[سورة الزمر: آية ١٠]، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ: إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي!) (١).

وَمِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي يَتَسَابَقُ فِيهَا الصَّالِحُونَ فِي هَذَا الشَّهْرِ: قِيَامُ اللَّيْلِ، (مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) (٢)، و(مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ؛ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ) (٣).

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: (وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَجْتَمِعُ لَهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ؛ جِهَادَانِ لِنَفْسِهِ: جِهَادٌ بِالنَّهَارِ عَلَى الصِّيَامِ، وَجِهَادٌ بِاللَّيْلِ عَلَى الْقِيَامِ؛ فَمَنْ جَمَعَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْجِهَادَيْنِ، وَوَفَّى بِحُقُوقِهِمَا، وَصَبَرَ عَلَيْهِمَا؛ وَفِي أَجْرِهِ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (٤).

وَمِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي يَتَسَابَقُ فِيهَا الصَّالِحُونَ فِي هَذَا الشَّهْرِ: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ، فَشَهْرُ رَمَضَانَ؛ هُوَ الشَّهْرُ ﴿الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ﴾ [سورة البقرة: آية ١٨٥]، وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَلْقَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ

(١) أخرجه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١).

(٢) أخرجه البخاري (٣٧)، ومسلم (٧٥٩).

(٣) أخرجه أبو داود (١٣٧٥)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٤٤٧).

(٤) لطائف المعارف، ابن رجب (١٧١).



لَيْلَةٌ مِنْ رَمَضَانَ، فَيَدَارِسُهُ الْقُرْآنَ (١).

فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ خَتْمَةً - عَلَى الْأَقْل - فِي رَمَضَانَ،  
وَكُلَّمَا زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ، ف(مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ،  
وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا) (٢).

وَمِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي يَتَسَابَقُ فِيهَا الصَّالِحُونَ فِي هَذَا الشَّهْرِ:  
الصَّدَقَةُ، فَقَدْ (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ  
أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ) (٣).

وَأَعْظَمُ الصَّدَقَةِ: الصَّدَقَةُ الْوَاجِبَةُ: كَالزَّكَاةِ وَالْكَفَّارَاتِ، وَمِنْ  
أَنْوَاعِ الصَّدَقَةِ؛ الصَّدَقَةُ بِالذِّكْرِ: كَالتَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ،  
وَالصَّدَقَةُ بِالْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ: كَالتَّبَسُّمِ، وَكَفِّ الْأَذَى، وَأَنْ تَعْفُوَ  
عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ.

وَمِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي يَتَسَابَقُ فِيهَا الصَّالِحُونَ فِي هَذَا الشَّهْرِ:  
كَثْرَةُ الدُّعَاءِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ  
عَلَيْهِمْ أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [سورة البقرة: آية ١٨٦]، وَهَذِهِ الْآيَةُ ذَكَرَهَا اللَّهُ

(١) أخرجه البخاري (٣٢٢٠).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٩١٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٦٩).

(٣) أخرجه البخاري (٣٢٢٠)، ومسلم (٢٣٠٨).



بَيْنَ آيَاتِ الصَّيَامِ، قَالَ ابْنُ عَاشُورٍ: (وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ الصَّائِمَ مَرْجُوٌّ الْإِجَابَةَ، وَإِلَى أَنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ مَرْجُوَّةٌ دَعَوَاتُهُ) (١)؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ: دَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ) (٢).

وَمِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي يَتَسَابَقُ فِيهَا الصَّالِحُونَ فِي هَذَا الشَّهْرِ: إِصْلَاحُ الْقُلُوبِ مِنَ الْغِلِّ وَالْحَسَدِ، وَالشُّكِّ وَالرِّيَاءِ، وَالنَّفَاقِ وَالْقَسْوَةِ، فَالْدُّنْيَا فَانِيَةٌ، وَلَا يَبْقَى مِنْهَا إِلَّا عَمَلُكَ الصَّالِحَ، وَقَلْبُكَ السَّلِيمَ! ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [سورة

الشعراء: آية ٨٩].



## الخطبة الثانية

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ: احْفَظُوا صِيَامَكُمْ مِمَّا يَخْدِشُهُ أَوْ يُنْقِصُهُ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ وَمُضَيِّعَاتِ الْأَوْقَاتِ، (مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالْعَمَلَ بِهِ، وَالْجَهْلَ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ) (٣)،

(١) التحرير والتنوير (١٧٩/٢).

(٢) أخرجه أبو داود (١٥٣٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٣٠).

(٣) أخرجه البخاري (٦٠٥٧).



وَكَانَ السَّلْفُ إِذَا صَامُوا؛ جَلَسُوا فِي الْمَسَاجِدِ وَقَالُوا: (نَحْفَظُ صَوْمَنَا وَلَا نَعْتَابُ أَحَدًا)<sup>(١)</sup>.

وَهَذَا الشَّهْرُ قَصِيرٌ لَا يَحْتَمِلُ التَّقْصِيرَ، وَقُدُومُهُ عُبُورٌ لَا يَقْبَلُ الْفُتُورَ، وَكُلَّمَا تَكَاسَلْتَ؛ تَذَكَّرْ أَنَّهُ أَيَّامٌ ﴿مَعْدُودَاتٍ﴾ [سورة البقرة: آية ١٨٤]، وَ(إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَّا يَسْبِقَكَ إِلَى اللَّهِ أَحَدٌ فافْعَلْ)<sup>(٢)</sup>.



(١) الشرح الكبير، ابن قدامة (٧٦/٣).

(٢) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي (٢٤٩/٤).





## ليلة العمر

### الخطبة الأولى

عباد الله: بالأمس القريب؛ كُنَّا نَسْتَقْبِلُ الشَّهْرَ الْفَضِيلَ، وَهِيَ هُوَ قَدْ أَزْفَ عَلَى الرَّحِيلِ، وَلَكِنْ بَقِيََتْ مِنْهُ بَقِيَّةٌ ثَمِينَةٌ، إِنَّهَا الْعَشْرُ الْأَخِيرَةُ، وَفِيهَا لَيْلَةُ الْعُمُرِ، وَغَنِيمَةُ الدَّهْرِ، إِنَّهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ!

ولهذا كَانَ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَتْ الْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ: (شَدَّ مُمْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيَّقَظَ أَهْلَهُ) <sup>(١)</sup>؛ وَذَلِكَ طَلَبًا لِلأَجْرِ، وَتَحَرِّيًّا لِللَّيْلَةِ الْقَدْرِ!

وَسُمِّيَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ بِذَلِكَ؛ لِعِظَمِ قَدْرِهَا عِنْدَ اللَّهِ؛ فَهِيَ لَيْلَةُ الْعِظَمَةِ وَالشَّرَفِ؛ وَلِأَنَّهُ يُقَدَّرُ فِيهَا مَا يَكُونُ فِي الْعَامِ مِنَ الْأَجَالِ وَالْأَرْزَاقِ وَالْمَقَادِيرِ؛ وَلِأَنَّ الْعَمَلَ الصَّالِحَ يَكُونُ فِيهَا ذَا قَدْرِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى.

وَمِنْ خَصَائِصِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ: أَنَّهَا لَيْلَةُ نَزْلِ فِيهَا الْقُرْآنِ؛ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ [سورة الدخان: آية ٣]، فَأَنْزَلَ اللَّهُ أَفْضَلَ الْكَلَامِ،

(١) أخرجه البخاري (٢٠٢٤)، ومسلم (١١٧٤).



بِأَفْضَلِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، عَلَى أَفْضَلِ الْأَنَامِ! (١)

وَمِنْ خَصَائِصِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ: مُضَاعَفَةُ الْأَعْمَالِ؛ قَالَ تَعَالَى:

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [سورة القدر: آية ٣]، فَالْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا

خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَلْفِ شَهْرٍ، قَالَ الشَّيْخُ السَّعْدِيُّ: (وَهَذَا مِمَّا تَتَحَيَّرُ

فِيهِ الْأَبَابُ، وَتَنْدَهَشُ لَهُ الْعُقُولُ، حَيْثُ مَنْنَ اللَّهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ،

بَلِيَّةٍ يَكُونُ الْعَمَلُ فِيهَا يَزِيدُ عَلَى نَيْفِ وَثَمَانِينَ سَنَةً!) (٢).

وَمِنْ خَصَائِصِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ: أَنَّهَا يَنْزِلُ فِيهَا جَبْرِيْلٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ،

وَمَعَهُ الْمَلَائِكَةُ الْكِرَامُ؛ وَيَنْزِلُونَ بِكُلِّ أَمْرٍ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ (٣)؛

قَالَ تَعَالَى: ﴿نَزَّلْنَا الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ [سورة

القدر: آية ٤].

وَمِنْ خَصَائِصِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ: أَنَّهَا لَيْلَةُ سَلَامٍ وَأَمَانٍ! وَخَيْرٍ، لَيْسَ

فِيهَا شَرٌّ؛ فَهِيَ سَلَامٌ عَلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَأَهْلِ طَاعَتِهِ (٤).

(١) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ جُمْلَةً وَاحِدَةً، مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى بَيْتِ الْعِزَّةِ، مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا).

تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ (٨/ ٤٢٥).

(٢) تَفْسِيرُ السَّعْدِيِّ (٩٣١). بَتَصَرَّفَ.

(٣) انظُرْ: تَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ (٨/ ٤٩١).

(٤) انظُرْ: تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ (٨/ ٤٢٧).



وَمِنْ خَصَائِصِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ: أَنَّ اللَّهَ يُقَدِّرُ فِيهَا أَمْرَ السَّنَةِ إِلَى السَّنَةِ الْمُقْبِلَةِ؛ قَالَ قَتَادَةَ: (تُقْضَى فِيهَا الْأُمُورُ، وَتُقَدَّرُ الْأَجَالُ وَالْأَرْزَاقُ) <sup>(١)</sup>؛ كما قال تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [سورة الدخان:

آية ٤].

وإذا كانت ليلةُ القدرِ بهذه المَكَانَةِ الرَّفِيعَةِ، والمَنْزِلَةِ الشَّرِيفَةِ؛ فَحَرِيٌّ بِالْمُسْلِمِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي هَذِهِ الْعَشْرِ؛ تَحَرِّيًّا لِلَّيْلَةِ الْقَدْرِ؛ وَطَمَعًا فِي إِدْرَاكِهَا، فَقَدْ كَانَ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهَا! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ) <sup>(٢)</sup>.

وَمِنْ تِلْكَ الْأَعْمَالِ الَّتِي يَتَنَافَسُ فِيهَا الْمُتَنَافِسُونَ لِإِدْرَاكِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ:

أولاً: قِيَامُ اللَّيْلِ: (مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) <sup>(٣)</sup>.

ثانياً: الدُّعَاءُ: والمستحبُّ الإِكْتِثَارُ مِنَ الدُّعَاءِ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ،

(١) انظر: المصدر السابق (٤٢٧/٨).

(٢) أخرجه البخاري (٢٠٢٠).

(٣) أخرجه البخاري (١٩٠١)، ومسلم (٧٦٠).



وفي شهرِ رمضانَ أكثرَ، لا سيِّما في العَشرِ الأخيرِ مِنْه؛ قالتُ عائشةُ:  
(يا رسولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيَّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ؛ ما أقولُ فيها؟)،  
قال: (قُولِي: اللهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي) (١).

**ثالثاً: الاعتكاف:** وكانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَكِفُ في العَشرِ الأواخرِ  
مِنْ رمضانَ؛ حتى تَوَفَّاهُ اللهُ تعالى (٢).

**وحقيقةُ الاعتكاف:** قَطَعَ العَلائقِ عن الخَلائقِ؛ لِلاتِّصَالِ  
بالخالِقِ! فالمعتكفُ قد حَبَسَ نَفْسَهُ على طاعةِ اللهِ، وقَطَعَ عن  
نَفْسِهِ كُلَّ شَاغِلٍ يُشْغِلُهُ عَنْهُ، وَعَكَفَ بِقَلْبِهِ وَقَالِبِهِ على رَبِّهِ، فما  
بَقِيَ لَهُ هَمٌّ سِوَى اللهِ (٣).

وَإِذَا فَاتَكَ العَتَكَافُ في المَسْجِدِ لِعُدْرٍ؛ فَلْيَعْتَكِفْ قَلْبُكَ فِيهِ!  
قالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ في ظِلِّهِ، يَوْمَ لا ظِلَّ إِلاَّ  
ظِلُّهُ)، وَذَكَرَ مِنْهُمْ: (وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مَعْلَقٌ بِالمَسَاجِدِ) (٤).

(١) أخرجه الترمذي (٣٥١٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤١٨٢).

(٢) أخرجه البخاري (٢٠٢٦)، ومسلم (١١٧٢).

(٣) لطائف المعارف، ابن رجب (١٩١).

(٤) أخرجه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).



## الخطبة الثانية

**أما بعد:** فهذه ليلة القدر، وهذه خصائصها وأعمالها؛ فاعتنموا  
ليلتها، واستكثروا من حسناتها، وإذا استطعت ألا يسبقك فيها  
إلى الله أحد فافعل! فهي (ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها  
فقد حرم) (١).



(١) رواه النسائي (٢١٠٦)، قال الألباني: (صحيح لغيره). صحيح الترغيب والترهيب (٩٩٩).



## ماذا بعد رمضان؟

### الخطبة الأولى

**عِبَادَ اللَّهِ:** هَا هُوَ شَهْرُ رَمَضَانَ قَدْ اَضْمَحَلَ هِلَالُهُ، وَقَوَّضَتْ خِيَامُهُ، فَمَنْ كَانَ فِي شَهْرِهِ مُحْسِنًا؛ فَلْيَدَاوِمْ عَلَى إِحْسَانِهِ! ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا﴾ [سورة النحل: آية ٩٢]، وَمَنْ كَانَ مَقْصِرًا؛ فَلْيَبَادِرْ بِالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ، وَلْيَدْخُلْ مِنْ بَابِ اللَّهِ الْمَفْتُوحِ.

**وَلَيْسَ لِلطَّاعَةِ زَمَنٌ مَحْدُودٌ، فِعِبَادَةُ اللَّهِ لَيْسَتْ مَقْصُورَةً عَلَى رَمَضَانَ، قَالَ الْحَسَنُ:** (إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِعَمَلِ الْمُؤْمِنِ أَجَلًا دُونَ الْمَوْتِ) <sup>(١)</sup>، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [سورة الحجر: آية ٩٩]، وَبَسَّسَ الْقَوْمُ، لَا يَعْرِفُونَ اللَّهَ إِلَّا فِي رَمَضَانَ! <sup>(٢)</sup>

**وَإِنَّ لِقَبُولِ شَهْرِ رَمَضَانَ عِلَامَاتٍ، مِنْهَا:** الْمَدَاوِمَةُ عَلَى الطَّاعَاتِ، فَإِنَّ مِنْ عِلَامَةِ قَبُولِ الْحَسَنَةِ: فِعْلُ الْحَسَنَةِ بَعْدَهَا، فَاتَّبِعُوا الْحَسَنَاتِ بِالْحَسَنَاتِ؛ تَكُنْ عِلَامَةً عَلَى قَبُولِهَا، وَاتَّبِعُوا السَّيِّئَاتِ بِالْحَسَنَاتِ؛

(١) انظر: الزهد، ابن المبارك (١٨)، لطائف المعارف، ابن رجب (٢٢٣).

(٢) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبد العزيز السلطان (٢/٢٨٣).



تَكُنْ كَفَارَةً لَهَا، وَوَقَايَةً مِنْ خَطَرِهَا! <sup>(١)</sup> ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾  
ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّكْرَيْنِ ﴿[سورة هود: آية ١١٤]، ويقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اتَّقِ اللهُ  
حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا) <sup>(٢)</sup>.

وَمِنَ الْحَسَنَاتِ الَّتِي تُفَعَّلُ بَعْدَ رَمَضَانَ: صِيَامُ سِتِّ مِنْ شَوَّالٍ؛  
يَقُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ؛  
كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ) <sup>(٣)</sup>؛ لِأَنَّ الْحَسَنَةَ بَعَشْرٍ أَمْثَالِهَا؛ فِصِيَامِ رَمَضَانَ  
بِـ(عَشْرَةِ أَشْهُرٍ)، وَصِيَامِ سِتَّةِ أَيَّامٍ بِـ(شَهْرَيْنِ)؛ فَذَلِكَ صِيَامُ سَنَةٍ <sup>(٤)</sup>.

وَصِيَامُ السِّتِّ بَعْدَ رَمَضَانَ؛ كَصَلَاةِ النَّافِلَةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، فَهِيَ  
تَجْبُرُ مَا حَصَلَ فِي صِيَامِ رَمَضَانَ مِنْ خَلَلٍ وَنَقْصٍ؛ فَإِنَّ الْفَرَائِضَ  
تُكَمَّلُ بِالنَّوَافِلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ <sup>(٥)</sup>.

(١) ولهذا قالوا: (من ثوابِ الحسناتِ: الحسناتِ بعدها، ومن جزاء السيئة: السيئة بعدها). دليل الفالحين، ابن  
علان (٤/٥٤٩).

(٢) أخرجه الترمذي (١٩٨٧)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٩٧).

(٣) أخرجه مسلم (١١٦٤).

(٤) انظر: عون المعبود، العظيم آبادي (٦٩/٧).

(٥) قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ أَوَّلَ مَا يَحَاسِبُ النَّاسُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الصَّلَاةَ، قَالَ: يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّ  
وَعَزَّ لِمَلَائِكْتِهِ - وَهُوَ أَعْلَمُ - : انظروا في صلاةِ عبدي، أتمَّها أم ناقصها، فإن كانت تامةً كتبت له تامةً، وإن  
كان انتقص منها شيئاً قال: انظروا هل لعبدي من تطوع؟ فإن كان له تطوعٌ قال: أتموا لعبدي فريضته من  
تطوعه). أخرجه أبو داود (٨٦٤)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.



وَمِنْ أَحْكَامِ صِيَامِ السَّتِّ مِنْ شَوَّالٍ: أَنَّهُ يَجُوزُ صِيَامُهَا فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ أَوْ وَسْطِهِ أَوْ آخِرِهِ، مُتَّابِعَةً أَوْ مُتَفَرِّقَةً، وَمَنْ كَانَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ مِنْ رَمَضَانَ؛ قَدَّمَ الْقَضَاءَ عَلَى السَّتِّ، ثُمَّ صَامَهَا بَعْدَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ إِبْرَاءَ الذَّمَّةِ مِنَ الْوَاجِبِ؛ أَوْلَى مِنْ فِعْلِ الْمَنْدُوبِ (١).



### الخطبة الثانية

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ صِيَامَ السَّتِّ مِنْ شَوَّالٍ؛ مِنْ شُكْرِ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ الَّذِي أَعَانَهُ عَلَى إِتْمَامِ رَمَضَانَ؛ كَمَا أَنَّ الْعِيدَ شُكْرٌ لِلَّهِ عَلَى إِتْمَامِ الصِّيَامِ، وَلَيْسَ لَارْتِكَابِ الْآثَامِ! قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: (فَأَمَّا مَقَابِلَةُ نِعْمَةِ التَّوْفِيقِ لِصِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ: بِارْتِكَابِ الْمَعَاصِي بَعْدَهُ؛ فَهُوَ مِنْ فِعْلِ مَنْ بَدَّلَ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا!) (٢)؛ ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [سورة إبراهيم: آية ٧]، فَاتَّبِعُوا عَلَى الطَّاعَةِ، وَوَاطِبُوا عَلَى الْعِبَادَةِ، (وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ) (٣).

(١) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين (٢٠/٢٠).

(٢) لطائف المعارف (٢٢٢).

(٣) أخرجه البخاري (٦٤٦٤)، ومسلم (٢٨١٨).





واحذروا التفريطَ في الواجبات، والوقوعَ في المحرمات، فربُّ  
رمضان، هو ربُّ بقيةِ الشهورِ والأيام! ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتِ وَمَنْ  
تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سورة هود: آية ١١٢].

عِبَادَ اللَّهِ: لا تُودَّعُوا رمضان، بل اصطحبوه معكم إلى باقي  
عامكم! فرمضانُ ليس شهرًا فقط، بل أسلوبُ حياة، فالصومُ لا  
ينتهي، والقرآنُ لا يُهجَر، والنوافلُ لا تُترك؛ ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى  
يَأْتِيكَ الْيَقِينُ﴾ [سورة الحجر: آية ٩٩].





## آية الكسوف

### الخطبة الأولى

**أيها الكرام:** يعيشُ الناسُ في هذه الدنيا في تقلُّباتٍ كونيَّةٍ مُتباينةٍ، ما بينَ ليلٍ ونهارٍ، وحرٍّ وبرِّدٍ، وجفافٍ وأمطارٍ، وكُسوفٍ وخُسوفٍ! إيذاناً بأنَّ هذه الدنيا ليست بِدارٍ قَرارٍ، وأنه ليسَ بَعْدَهَا دارٌ، إلا الجنةُ أو النارُ! قال ابنُ رَجَبٍ: (واختلافُ أحوالِ الدنيا مِنْ حرٍّ وبرِّدٍ، وليلٍ ونهارٍ، وغيرِ ذلك؛ يَدُلُّ على انقضاءِها وزوالِها)<sup>(١)</sup>.

**وبالأمس القريب،** حَدَثَ أمرٌ عَجيبٌ، إنها آيةٌ كونيَّةٌ، ومَوْعِظَةٌ رَبَّانيَّةٌ، يُحَوِّفُ اللهُ بِهَا عِبَادَهُ، إنها آيةُ الكسوفِ!

**والمؤمنُ الفطنُ؛ هُوَ مَنْ يَقِفُ عِنْدَ هَذِهِ الظواهرِ الكونيةِ:**  
 نَظْرَةَ تَفَكُّرٍ وَتَدَبُّرٍ، لا نَظْرَةَ غَفْلَةٍ وَفُضُولٍ! قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ﴾<sup>(٣٨)</sup> مَا خَلَقْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿﴾ [سورة الدخان: آية ٣٨-٣٩].

(١) لطائف المعارف (٣١٩).



وهذا الكُسُوفُ، وَإِنْ كَانَ يَقَعُ لِأَسْبَابٍ طَبِيعِيَّةٍ مَعْرُوفَةٍ، إِلَّا أَنَّ  
هَذَا لَا يُخْرِجُهُ عَنْ كَوْنِهِ مُقَدَّرًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ  
بِمِقْدَارٍ﴾ [سورة الرعد: آية ٨]، فَهُوَ مُسَبَّبُ الْأَسْبَابِ، وَخَالِقُ الطَّبِيعَةِ  
وَمُوجِدُهَا.

وَمَا يَحْدُثُ فِي هَذَا الْعَالَمِ: مِنْ كَوَارِثِ أَرْضِيَّةٍ، وَبَحْرِيَّةٍ،  
وَجَوِّيَّةٍ؛ إِنَّمَا هُوَ بِسَبَبِ ذُنُوبِ الْعِبَادِ! كَمَا قَالَ رَبُّ الْعِبَادِ:  
﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي  
عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [سورة الروم: آية ٤١]، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: (وَهَلْ فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ شَرٌّ وَدَاءٌ؛ إِلَّا وَسَبَبُهُ الذُّنُوبُ وَالْمَعَاصِي!) (١).

فَهَلْ يَدْعُونَا هَذَا الْكُسُوفَ إِلَى التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، إِلَى الْعَزِيزِ  
الْغَفَّارِ؟! فَإِنَّهُ مَا نَزَلَ بَلَاءٌ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَمَا رُفِعَ إِلَّا بِتَوْبَةٍ ﴿وَمَا  
أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [سورة  
الشورى: آية ٣٠].

وَفِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ: فَقَدْ تَكُونُ هَذِهِ الْكَوَارِثُ وَالْمَصَائِبُ؛  
تَمْحِصًا وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فَتَكُونُ سَبَبًا لِتَكْفِيرِ سَيِّئَاتِهِمْ، وَرَفَعِ

(١) الداء والدواء (٤٢).



دَرَجَاتِهِمْ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ) (١).

وَالْكُسُوفُ وَالْخُسُوفُ: آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ؛ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِمَا عِبَادَهُ لِيَتَّقُوهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخَوِّفًا﴾ [سورة الإسراء]:

آية ٥٩].

وَلَمَّا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِرَبِّهِ؛ كَانَ أَخَوْفَهُمْ مِنْهُ؛ فَإِنَّهُ لَمَّا كُسِفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَامَ قِيَامًا شَدِيدًا، حَتَّى تَجَلَّتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَالَ: (إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ؛ وَلَكِنَّهُمَا آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، يَخَوِّفُ بِهِمَا عِبَادَهُ؛ فَإِذَا كُسِفَا فَافْزِعُوا إِلَى الصَّلَاةِ) (٢).

فَالْمُؤْمِنُ الْعَاقِلُ؛ لَا يَأْمَنُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ! قَالَ تَعَالَى:

﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٩٩)

[سورة الأعراف: آية ٩٩].

(١) رواه مسلم (٢٩٩٩).

(٢) أخرجه البخاري (١٠٤٦)، ومسلم (٩٠١)، وأبو داود (١١٧٧) واللفظ له.



## الخطبة الثانية

**عباد الله:** إذا تأمل الإنسان في هذا الكسوف؛ عرف نعمة الله على عباده بالشمس والضياء؛ فلو شاء الله لجعل هذا الكسوف كليباً سرمدياً، لا يرى فيه النهار إلى يوم القيامة!

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ [سورة القصص: آية ٧١].

وهذا التفكر؛ يجعل المؤمن متصلاً بالله، ذاكراً له، خائفاً من نعمته؛ فإن الله يخوف عباده؛ لتستيقظ النفوس الغافلة، وتلين القلوب القاسية، وتدمع العيون الجامدة! قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾ [سورة

الأنعام: آية ٤٢].

**والكسوف والخسوف:** علامةٌ وتذكيرٌ، باليوم الكبير، فقد أخبر تعالى عن أهوال القيامة بقوله: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [سورة التكويد: آية ١]، **وتكويد الشمس:** يكون بذهاب نورها، قال السعدي: (إذا كان يوم القيامة: تكوير الشمس؛ أي: تجمع وتلف، ويخسف



القمر، ويُلقيان في النار!) (١).

فاغْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ، وَأَكْثِرُوا مِنَ الْاسْتِغْفَارِ، وَاغْتَزِلُوا  
طَرِيقَ الذُّنُوبِ؛ فَهِيَ خَرَابُ الْأَوْطَانِ وَالشُّعُوبِ، وَاَرْجِعُوا إِلَى  
اللَّهِ بِتُوبَةٍ نَصُوحٍ، فَإِنَّ الْبَابَ مَفْتُوحٌ! ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ  
الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة النور: آية ٣١].



(١) تفسير السعدي (٩١٢).



## خطبة عيد الفطر

### الخطبة الأولى

**أَمَّا بَعْدُ:** فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا، وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْكُمْ بِإِتْمَامِ شَهْرِكُمْ، وَتَيْسِيرِ أَمْرِكُمْ ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

[سورة البقرة: آية ١٨٥].

وَجَاءَ عِيدُ الْفِطْرِ بَعْدَ إِكْمَالِ رَمَضَانَ؛ لِتَعْلَمُوا أَنَّ الْإِسْلَامَ كَامِلٌ، وَأَنَّ الدِّينَ مَنْصُورٌ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [سورة المائدة: آية ٣].

وَأَيُّ نِعْمَةٍ أَعْظَمَ مِنْ أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ، وَاصْطَفَانَا مِنْ بَيْنِ الْأَنْبِيَاءِ! ﴿هُوَ أَجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَثَلًا لِيُكْمِلُوا دِينَهُمْ﴾ [سورة الحج: آية ٧٨].

**عِبَادَ اللَّهِ:** الْعِيدُ فِي الشَّرْعِ؛ لَيْسَتْ عَادَةً اجْتِمَاعِيَّةً، بَلْ شَعِيرَةٌ دِينِيَّةٌ، يَتَمَيَّزُ بِهَا الْمُسْلِمُ عَنِ شِعَارَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿لِكُلِّ



أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ﴿ [سورة الحج: آية ٦٧]، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وَهَذَا عِيدُنَا** (١).

**فَأَعْيَادُ الْمُسْلِمِينَ: دِينٌ وَعِبَادَةٌ، وَذِكْرٌ وَتَكْبِيرٌ، وَصَلَاةٌ وَصَلَةٌ، وَمَحَبَّةٌ وَتَوَاضُلٌ، فَلَيْسَتْ أَعْيَادُ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ أَعْيَادِ الْكَافِرِينَ؛ مَوْسِمًا لَأَنْتِهَاكِ الْمَحْرَمَاتِ، وَمِعْوَلًا لِهَدْمِ الْحَسَنَاتِ!**  
وَقَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ الْمَدِينَةَ، وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْفِطْرِ، وَيَوْمَ النَّحْرِ)** (٢).

**لَقَدْ جَاءَ عِيدُ الْفِطْرِ؛ لِتَعَلَّمُوا أَنَّ فِي الْإِسْلَامِ فُسْحَةً، وَأَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ سَمْحَةٌ: فَالْعِيدُ فُسْحَةٌ لِلْمُسْلِمِ بَعْدَ الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: (إِظْهَارُ السُّرُورِ فِي الْأَعْيَادِ؛ مِنْ شِعَارِ الدِّينِ) (٣)، فَعِيدُ الْفِطْرِ يَفْرَحُ فِيهِ الْمُسْلِمُ بِاتِّمَامِ رَمَضَانَ، وَاسْتِكْثَارِهِ مِنْ غَنَائِمِ الْحَسَنَاتِ، فَهَذِهِ الْفَرْحَةُ الْبَاقِيَّةُ، وَالتَّجَارَةُ الرَّابِحَةُ! (٤) ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ**

(١) أخرجه البخاري (٩٥٢)، ومسلم (٨٩٢).

(٢) أخرجه أبو داود (١١٣٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٣٨١).

(٣) فتح الباري (٤٤٣/٢).

(٤) يقول علي الطنطاوي: (لقد قرأت لأكثر من سبعين عامًا، فما وجدت حكمةً أجمل من تلك التي رواها ابن الجوزي، حيث يقول: «إن مشقة الطاعة تذهب ويبقى ثوابها، وإن لذة المعاصي تذهب ويبقى عقابها!»).





فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ [سورة يونس: آية ٥٨].

فَحَرِيٌّ بِالْمُسْلِمِ أَنْ يَفْرَحَ بِإِكْمَالِ شَهْرِ رَمَضَانَ، فِي وَقْتِ  
انْقِطَعَتْ أَعْمَارٌ عَنْ بُلُوغِهِ وَإِتْمَامِهِ!

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ: الْعِيدُ فُرْصَةٌ لِتَطْهِيرِ الْقَلْبِ مِنَ الْحَسَدِ وَالْبَغْضَاءِ،  
وَنَشْرِ الْمَحَبَّةِ وَالصَّفَاءِ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَّمِ  
قَبْلَكُمْ: الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ، وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ، حَالِقَةُ الدِّينِ،  
لَا حَالِقَةَ الشَّعْرِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا،  
أَفَلَا أَنْبَأْتُكُمْ بِشَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ) (١).

وَالْعِيدُ شُكْرٌ لِلَّهِ عَلَى إِتْمَامِ الصِّيَامِ، وَلَيْسَ لَارْتِكَابِ الْآثَامِ!  
قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: (فَأَمَّا مُقَابَلَةُ نِعْمَةِ التَّوْفِيقِ لِصِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ:  
بَارْتِكَابِ الْمَعَاصِي بَعْدَهُ، فَهُوَ مِنْ فِعْلِ مَنْ بَدَّلَ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا!) (٢).  
وَلَيْسَ لِلطَّاعَةِ زَمَنٌ مَحْدُودٌ؛ فِعْبَادَةُ اللَّهِ لَيْسَتْ مَقْصُورَةً عَلَى رَمَضَانَ،  
قَالَ الْحَسَنُ: (إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِعَمَلِ الْمُؤْمِنِ أَجَلًا دُونَ الْمَوْتِ) (٣).

(١) أخرجه الترمذي (٢٥١٠)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي.

(٢) لطائف المعارف (٢٢٢).

(٣) انظر: الزهد، ابن المبارك (١٨)، لطائف المعارف، ابن رجب (٢٢٣).



## الخطبة الثانية

أَمَّا بَعْدُ: فَمِنْ عِلَامَةِ قَبُولِ الْحَسَنَةِ: فِعْلُ الْحَسَنَةِ بَعْدَهَا: وَمِنْ  
الْحَسَنَاتِ الَّتِي تُفَعَّلُ بَعْدَ رَمَضَانَ؛ صِيَامُ سِتِّ مِنْ شَوَّالٍ؛ يَقُولُ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ؛ كَانَ  
كصِيَامِ الدَّهْرِ) (١).

وَصِيَامُ السِّتِّ بَعْدَ رَمَضَانَ؛ كَصَلَاةِ النَّافِلَةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، تَجِبُ  
مَا حَصَلَ فِي صِيَامِ رَمَضَانَ مِنْ خَلَلٍ وَنَقْصٍ؛ فَإِنَّ الْفَرَائِضَ تُكَمَّلُ  
بِالنَّوَافِلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٢).

فَانْتَبِهُوا عَلَى الطَّاعَةِ، وَوَاطِبُوا عَلَى الْعِبَادَةِ، (وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَبَّ  
الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ؛ أَذْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ) (٣).

وَاحْذَرُوا التَّفْرِيطَ فِي الْوَاجِبَاتِ، وَالْوُقُوعَ فِي الْمُحَرَّمَاتِ، فَرَبُّ

(١) أخرجه مسلم (١١٦٤).

(٢) قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ أَوْلَ مَا يَحَاسِبُ النَّاسُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الصَّلَاةَ، قَالَ: يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّ وَعَزَّ لِمَلَايِكْتِهِ - وَهُوَ أَعْلَمُ -: انظروا في صلاة عبدي، أتمَّها أم نقصها، فإن كانت تامة كتبت له تامة، وإن كان انتقص منها شيئا قال: انظروا هل لعبدي من تطوع؟ فإن كان له تطوع قال: أتموا لعبدي فريضته من تطوعه). أخرجه أبو داود (٨٦٤)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

(٣) أخرجه البخاري (٦٤٦٤)، ومسلم (٢٨١٨).



رمضان، هو ربُّ بقية الشهورِ والأيام! ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سورة هود: آية ١١٢].

عِبَادَ اللَّهِ: لا تُودَّعُوا رمضان، بل اصطحبوه معكم إلى باقي عامكم، فالصوم لا ينتهي، والقرآن لا يُهجر، والمسجد لا يُترك، ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [سورة الحجر: آية ٩٩].





## خطبة عيد الأضحى

### الخطبة الأولى

أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ؛ فَهِيَ وَصِيَّةُ اللَّهِ لِلأَوَّلِينَ  
وَالآخِرِينَ! ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ  
اتَّقُوا اللَّهَ كَانَ﴾ [سورة النساء: آية ١٣١].

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ؛ فَلَا يَقَعُ شَيْءٌ إِلَّا بِأَمْرِهِ وَعِلْمِهِ،  
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ [سورة الروم: آية ٢٥].

والمؤمن حَقًّا؛ يُسَلِّمُ لِلَّهِ فِي أفعَالِهِ، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ حَكِيمٌ لَا يَعْبَثُ،  
فَإِنْ خَفِيَ عَلَيْكَ الْحِكْمَةُ؛ فَانْسِبِ الْجَهْلَ إِلَى نَفْسِكَ، وَسَلِّمْ  
لِحُكْمِ الْحَكِيمِ<sup>(١)</sup>؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ  
حَكِيمٌ﴾ [سورة الممتحنة: آية ١٠].

وَالرِّزْقُ وَالْأَجَلُ مَكْتُوبَانِ مَحْتُومَانِ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ  
رُوحَ الْقُدْسِ نَفَثَ فِي رُوعِي؛ أَنْ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ، حَتَّى تَسْتَكْمَلَ  
أَجَلَهَا، وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا)<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: صيد الخاطر، ابن الجوزي (٨١٧).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٦/١٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٨٥).



وَالدُّنْيَا دَارُ بَلَاءٍ وَعُجُورٍ، وَلَيْسَتْ دَارُ نَعِيمٍ وَحُبُورٍ! ﴿يَقُومُ  
إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ [سورة غافر:

آية ٣٩].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: يَوْمُ الْعِيدِ؛ هُوَ يَوْمُ النَّحْرِ، وَيَوْمُ الْحَجِّ  
الْأَكْبَرِ، وَهُوَ أَفْضَلُ أَيَّامِ السَّنَةِ، وَأَكْثَرُ أَعْمَالِ الْحَجِّ تَكُونُ فِيهِ؛ قَالَ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ أَعْظَمَ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَوْمُ النَّحْرِ) (١).

وَمِنْ أَعْظَمِ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ فِي هَذَا الْيَوْمِ: صَلَاةُ الْعِيدِ، ثُمَّ ذَبْحُ  
الْأَضْحِيَّةِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ [سورة الكوثر: آية ٢]، قَالَ  
بَعْضُ السَّلَفِ (٢): (فَصَلِّ لِرَبِّكَ صَلَاةَ الْعِيدِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَأَنْحَرْ  
نَسُكًا) (٣).

وَيَمْتَدُّ وَقْتُ الذَّبْحِ إِلَى غُرُوبِ الْيَوْمِ الثَّلَاثِ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ،  
وَهُوَ الْيَوْمُ (الثَّلَاثِ عَشَرَ) مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَيَّامُ  
التَّشْرِيقِ: أَيَّامُ أَكْلِ، وَشُرْبِ، وَذِكْرِ اللَّهِ) (٤).

(١) أخرجه أبو داود (١٧٦٥)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

(٢) ومنهم: عِكْرَمَةُ، وَعَطَاءٌ، وَقَتَادَةُ -رحمهم الله-. انظر: تفسير البغوي (٨/٥٥٩).

(٣) المصدر السابق (٨/٥٥٩).

(٤) أخرجه مسلم (١١٤١).



وَيَتَأَكَّدُ الذِّكْرُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٠٣] (١). قَالَ عِكْرِمَةَ: (يعني التكبير في أَيَّامِ الشَّريِقِ) (٢)، بَعْدَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ (٣)، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (الأيَّامُ الْمَعْدُودَاتُ: أَيَّامُ الشَّريِقِ: أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ: يَوْمُ النَّحْرِ، وَثَلَاثَةٌ بَعْدَهُ) (٤).

**عِبَادَ اللَّهِ: الْمَرْأَةُ الْمُسْلِمَةُ: مَدْرَسَةُ الْأَجْيَالِ، وَمَصْنَعُ الرَّجَالِ!**  
وَهِيَ وَصِيَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا) (٥).

**وَالْإِسْلَامُ أَعْلَى شَأْنِ الْمَرْأَةِ، وَرَفَعَ قَدْرَهَا، وَحَفِظَ حَقَّهَا، وَأَوْصَى بِهِنَّ فِي أَعْظَمِ مَشْهَدٍ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خُطْبَةِ الْوَدَاعِ: (اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ) (٦).**

(١) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (الأيَّامُ الْمَعْدُودَاتُ: أَيَّامُ الشَّريِقِ. وَالأيَّامُ الْمَعْلُومَاتُ: أَيَّامُ الْعَشْرِ). تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ (٤١٧/١).

(٢) يَبْدَأُ التَّكْبِيرَ الْمُقَيَّدَ (الَّذِي يَكُونُ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ): مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْفَجْرِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، (وَلِلْحَاجِّ مِنْ يَوْمِ الْعِيدِ) إِلَى آخِرِ أَيَّامِ الشَّريِقِ. وَأَمَّا التَّكْبِيرُ الْمَطْلُوقُ (الَّذِي يَكُونُ فِي كُلِّ وَقْتٍ): فَلَا يَزَالُ مَشْرُوعًا مِنْ أَوَّلِ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ.

(٣) تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ (٤١٧/١).

(٤) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ (٤١٨/١).

(٥) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٥١٨٦)، وَمُسْلِمٌ (١٤٦٨).

(٦) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٢١٨).



و اجتمع اليوم عيدان: أضحى، وجمعة؛<sup>(١)</sup> قال ابن عمر: (اجتمع عيدان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصلى بالناس، ثم قال: «من شاء أن يأتي الجمعة فليأتها، ومن شاء أن يتخلف فليتخلف»)<sup>(٢)</sup>.

فمن صلى العيد يوم الجمعة؛ رخص له في ترك حضور الجمعة، ولكن يصليها ظهرًا، وإن حضر للجمعة فهو أفضل، ومن لم يحضر صلاة العيد؛ فلا تسقط عنه الجمعة<sup>(٣)</sup>.



## الخطبة الثانية

عباد الله: افرحوا بالعيد ولا تطغوا؛ فإنه يوم عبادة وسرور، لا بطرٍ وغرور! فقد قدم رسول الله المدينة، ولهم يومان يلعبون فيهما في الجاهلية؛ قال صلى الله عليه وسلم: (إن الله قد أبدلكم بهما خيرًا منهما: يوم الفطر، ويوم النحر)<sup>(٤)</sup>.

(١) وذلك عام ١٤٤١هـ.

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٣١٢)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه.

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة (٧/١١٩).

(٤) أخرجه أبو داود (١١٣٤)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.



وَعِيدُ الْمُسْلِمِينَ: دِينَ وَعِبَادَةَ، وَذِكْرٌ وَتَكْبِيرٌ، وَصَلَاةٌ وَصَلَةٌ،  
فَأَرِيقُوا لِلَّهِ الدَّمَاءَ<sup>(١)</sup>، وَأَكْثِرُوا لَهُ الشَّاءَ، وَطَهَّرُوا قُلُوبَكُمْ مِنَ  
الْبَغْضَاءِ، وَتَلَبَّسُوا بِالتَّقْوَى، فَهُوَ اللَّبَاسُ الَّذِي لَا يَبْلَى! ﴿لَنْ يَنَالَ  
اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَآؤَهَا وَلَكِنَّ يَنَالُهُ النُّقُوعُ مِنْكُمْ﴾ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ  
لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿[سورة الحج: آية ٣٧] (٢).



- (١) قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا عَمِلَ آدَمِيُّ مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ؛ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ إِهْرَاقِ الدَّمِ، إِنَّهُ لَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقُرُونِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَطْلَافِهَا، وَأَنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ، قَبْلَ أَنْ يَقَعَ مِنَ الْأَرْضِ؛ فَطَبِّبُوا بِهَا نَفْسًا). رواه الترمذي وقال: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ).
- (٢) قال السَّعْدِيُّ: (هَذَا حَتٌّْ عَلَى الْإِخْلَاصِ فِي النَّحْرِ، وَأَنْ يَكُونَ الْقَصْدُ وَجْهَ اللَّهِ وَحُدَّهُ، لَا فَخْرًا، وَلَا رِيَاءً، وَلَا سُمْعَةً، وَلَا عَادَةً، وَهَكَذَا سَائِرُ الْعِبَادَاتِ إِنْ لَمْ يَقْتَرِنْ بِهَا الْإِخْلَاصُ وَتَقْوَى اللَّهِ؛ كَانَتْ كَالْقُشُورِ الَّذِي لَا لُبَّ فِيهِ، وَالْجَسَدُ الَّذِي لَا رُوحَ فِيهِ!). تفسير السعدي (٥٣٨). مختصرًا





## كلوا واشكروا

### الخطبة الأولى

أيها المسلمون: اليوم هو يوم النحر، وهو يوم الحج الأكبر، وهو أفضل أيام السنة، وأكثر أعمال الحج تكون فيه؛ قال صلى الله عليه وسلم: (إن أعظم الأيام عند الله تبارك وتعالى: يوم النحر) (١).

وأيام التشريق؛ مرتع للذكر والشكر! قال صلى الله عليه وسلم: (أيام التشريق: أيام أكل، وشرب، وذكر لله) (٢)، قال تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٠٣] (٣)، قال عكرمة: (يعني: التكبير في أيام التشريق) (٤)، بعد الصلوات المكتوبات) (٥)، وقال ابن عباس: (الأيام المعدودات: أيام التشريق: أربعة أيام:

(١) أخرجه أبو داود (١٧٦٥)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

(٢) أخرجه مسلم (١١٤١).

(٣) قال ابن عباس: (الأيام المعدودات: أيام التشريق، والأيام المعلومات: أيام العشر). تفسير ابن كثير (٤١٧/١).

(٤) يبدأ التكبير المُقَيَّد (الذي يكون بعد الصلوات): من بعد صلاة الفجر من يوم عرفة، (وللحاج من يوم العيد) إلى آخر أيام التشريق، وأما التكبير المطلق (الذي يكون في كل وقت): فلا يزال مشروعاً من أول شهر ذي الحجة.

(٥) تفسير ابن كثير (٤١٧/١).



يَوْمُ النَّحْرِ، وَثَلَاثَةٌ بَعْدَهُ<sup>(١)</sup>.

وَذَكَرَ اللهُ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ؛ يَتَجَلَّى فِي أَنْوَاعٍ مُتَعَدِّدَةٍ<sup>(٢)</sup>:

منها: التكبيرُ المُطلقُ والمُقَيَّدُ:

١. **فَأَمَّا التَّكْبِيرُ المُطْلَقُ:** فهو الذي يُسَنُّ فِي كُلِّ وَقْتٍ، قَبْلَ الصَّلَاةِ وَبَعْدَهَا؛ فَيُسَنُّ التَّكْبِيرُ المُطْلَقُ مِنْ دُخُولِ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ، إِلَى آخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ<sup>(٣)</sup>.

٢. **وَأَمَّا التَّكْبِيرُ المُقَيَّدُ:** فهو الذي يَتَقَيَّدُ بِ(أَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ)<sup>(٤)</sup>، وَيَبْدَأُ مِنْ فَجْرِ يَوْمِ عَرَفَةَ، إِلَى غُرُوبِ إِلَى آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، وَأَمَّا الْحَاجُّ؛ فَيَبْدَأُ بِالتَّكْبِيرِ المُقَيَّدِ مِنْ ظَهْرِ يَوْمِ الْعِيدِ<sup>(٥)</sup>.

وَمِنْ أَنْوَاعِ الذِّكْرِ: التَّسْمِيَةُ وَالتَّكْبِيرُ عِنْدَ ذَبْحِ الْأُضْحِيَّةِ؛ فَمِنْ

أَعْظَمِ الْعِبَادَاتِ: الذَّبْحُ لِلَّهِ! قَالَ تَعَالَى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾

(١) المصدر السابق (٤١٨/١).

(٢) انظر: لطائف المعارف، ابن رجب (٢٨٩).

(٣) وذلك بغروب شمس اليوم (الثالث عشر) من شهر ذي الحجة.

(٤) فإذا سلّم من الفريضة، واستغفر ثلاثاً، وقال: (اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام)؛ بدأ بالتكبير.

(٥) انظر: مجموع فتاوى ابن باز (١٣/١٧)، الشرح الممتع، ابن عثيمين (٥/٢٢٠-٢٢٤).



[سورة الكوثر: آية ٢]، قال بعض السلف<sup>(١)</sup>: (فصل لربك صلاة العيد يوم النحر، وانحر نسكك)<sup>(٢)</sup>.

ويمتد وقت ذبح الأضحية إلى غروب آخر يوم من أيام الشريق، وهو اليوم (الثالث عشر) من ذي الحجة.

ومن أنواع الذكر: ذكر الله على الأكل والشرب، بد التسمية في أوله، و (الحمد) في آخره، قال صلى الله عليه وسلم: (إن الله ليرضى عن العبد؛ أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشرية فيحمده عليها)<sup>(٣)</sup>.



### الخطبة الثانية

عباد الله: من شكر النعمة، أن يستعان بها على الطاعة! ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [سورة البقرة: آية ١٧٢]، قال صلى الله عليه وسلم: (لا تصوموا

(١) ومنهم: عكرمة، وعطاء، وفتادة رحمهم الله. انظر: تفسير البغوي (٨ / ٥٥٩).

(٢) تفسير البغوي (٨ / ٥٥٩).

(٣) رواه مسلم (٢٧٣٤).



هذه الأيام - أي أيام التشريق -؛ فإنها أيام أكل وشرب وذكر الله عز وجل<sup>(١)</sup>، قال ابن رجب: (فأيام التشريق؛ يجتمع فيها للمؤمنين: نعيم أبدانهم بالأكل والشرب، ونعيم قلوبهم بالذكر والشكر؛ وبذلك تتم النعم!)<sup>(٢)</sup>.

ومن استعان بنعم الله على معصيته؛ فقد كفر النعمة، واستدعى النعمة!

إذا كنت في نعمة فارعها  
فإن المعاصي تزيل النعم  
وحافظ عليها بشكر الإله  
فشكر الإله يزيل النقم



(١) رواه أحمد (١٠٢٨٦)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٥٧٣).

(٢) لطائف المعارف، ابن رجب (٢٩١).



## الغنيمة الباردة الخطبة الأولى

أيها الكرام: من حكمة الله تعالى، أن نوع بين الفصول، ما بين  
بردٍ وحرٍّ، وجذبٍ ومطرٍ، وطولٍ وقصرٍ! ﴿يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ  
فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [سورة النور: آية ٤٤].

وهاهو بردُ الشتاء قد أقبل علينا بزَمهريره؛ ليذكرنا بآية من  
آياتِ الله الساطعة، وحكمه الباهرة!  
وفي كُلِّ شيءٍ لَهُ آيَةٌ  
تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ

وَمِنْ حِكْمِ بَرْدِ الشِّتَاءِ: أَنَّ فِيهِ مَصَالِحَ لِلْعِبَادِ؛ يَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ:  
(فِي الشِّتَاءِ تَغُورُ الْحَرَارَةُ فِي بُطُونِ الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ؛ فَتَتَوَلَّدُ  
الثَّمَارُ، وَيَسْتَكْتِفُ الْهَوَاءُ؛ فَيَحْضُلُ السَّحَابُ وَالْمَطَرُ وَالثَّلْجُ  
وَالْبَرْدُ، الَّذِي بِهِ حَيَاةُ الْأَرْضِ وَأَهْلِهَا)<sup>(١)</sup>.

(١) مفتاح دار السعادة (٢٠٧) مختصرًا.



وجاءَ بردُ الشتاء؛ لِيَذْكُرْنَا بِنِعَمِ اللَّهِ عَلَيْنَا: مِنَ الْبُيُوتِ وَالشَّيَابِ  
السَّائِرَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ  
وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [سورة النحل: آية ٥]. قَالَ الْبَغَوِيُّ: ﴿لَكُمْ فِيهَا  
دِفْءٌ﴾ يَعْنِي: مِنْ أَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَصْوَابِهَا؛ مَلَابِسَ وَلُحُفًا  
تَسْتَدْفِئُونَ بِهَا<sup>(١)</sup>.

وَيَنْزِعُ الْمُسْلِمُ نَفْسَهُ مِنْ فِرَاشِهِ إِلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ، مَعَ شِدَّةِ  
الْبَرْدِ، وَعَلَبَةِ النَّوْمِ؛ لِأَنَّهُ يَخَافُ زَمْهَرِيرَ جَهَنَّمَ! ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ  
الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ ١٦ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ  
مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة السجدة: آية ١٦-١٧] <sup>(٢)</sup>.

وَالشَّتَاءُ رِبْعُ الْمُؤْمِنِ: طَالَ لَيْلُهُ فَقَامَهُ، وَقَصُرَ نَهَارُهُ فَصَامَهُ! <sup>(٣)</sup>  
قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ: الصَّوْمُ فِي الشَّتَاءِ) <sup>(٤)</sup>،  
وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: (مَرَحَبًا بِالشَّتَاءِ: تَنْزُلُ فِيهِ الْبَرَكَةُ، وَيَطْوُلُ فِيهِ

(١) تفسير البغوي (٩/٥).

(٢) قال ابن رجب: (إِنَّ اللَّهَ مَدَحَ الَّذِينَ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ لِدُعَائِهِ، فَيَشْمَلُ ذَلِكَ كُلُّ مَنْ تَرَكَ  
النَّوْمَ بِاللَّيْلِ لِذِكْرِ اللَّهِ وَدُعَائِهِ... وَرَبَّمَا دَخَلَ فِيهِ مَنْ تَرَكَ النَّوْمَ عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، وَقَامَ إِلَى آدَاءِ صَلَاةِ  
الصُّبْحِ، لَا سِيَّمَا مَعَ غَلَبَةِ النَّوْمِ عَلَيْهِ). جامع العلوم والحكم (١٤٢-١٤٣).

(٣) أخرجه أحمد (١١٧٣٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (٨٤٥٦).

(٤) أخرجه الترمذي (٧٩٧)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٧٩٧).



اللَّيْلُ لِلْقِيَامِ، وَيَقْصُرُ فِيهِ النَّهَارُ لِلصَّيَامِ) <sup>(١)</sup>، قال ابنُ رَجَبٍ: (إِنَّمَا كَانَ الشَّتَاءُ رِبْعَ الْمُؤْمِنِ؛ لِأَنَّهُ يَرْتَعُ فِيهِ فِي بَسَاتِينِ الطَّاعَاتِ، كَمَا تَرْتَعُ الْبَهَائِمُ فِي مَرَعَى الرَّبِيعِ؛ فَتَسْمَنُ وَتَصْلُحُ أَجْسَادُهَا؛ فَكَذَلِكَ يَصْلُحُ دِينُ الْمُؤْمِنِ فِي الشَّتَاءِ؛ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَقْدِرُ عَلَى صِيَامِ نَهَارِهِ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ، وَأَمَّا قِيَامُ لَيْلِ الشَّتَاءِ؛ فَلِطَوْلِهِ يُمَكِّنُ أَنْ تَأْخُذَ النَّفْسُ حَظَّهَا مِنَ النَّوْمِ، ثُمَّ تَقُومُ) <sup>(٢)</sup>، ولهذا قَالَ أَحَدُ التَّابِعِينَ عِنْدَ مَوْتِهِ: (مَا أَبْكِي عَلَى دُنْيَاكُمْ رَغْبَةً فِيهَا، وَلَكِنْ أَبْكِي عَلَى ظَمَأِ الْهَوَاجِرِ، وَقِيَامِ لَيْلِ الشَّتَاءِ!) <sup>(٣)</sup>.

وَمِنْ دُرُوسِ الشَّتَاءِ: أَنَّهُ يُذَكِّرُ بِزَمَهْرِيرِ جَهَنَّمَ، وَيُوجِبُ الْإِسْتِعَاذَةَ مِنْهَا! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اشْتَكَّتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا، فَقَالَتْ: يَا رَبِّ أَكَلْتُ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ، نَفْسٌ فِي الشَّتَاءِ، وَنَفْسٌ فِي الصَّيْفِ، فَهِيَ أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمَهْرِيرِ) <sup>(٤)</sup>، قَالَ تَعَالَى: ﴿هَذَا فَلْيَذوقوه حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ﴾ [سورة ص: آية ٥٧]،

(١) لطائف المعارف، ابن رجب (٥٥٨).

(٢) لطائف المعارف (٣٢٦) مختصرًا.

(٣) حلية الأولياء، أبو نعيم الأصبهاني (٨٨/٢).

(٤) أخرجه البخاري (٣٢٦٠)، ومسلم (٦١٧).



قال ابن عباس: (العساق: هو الزمهرير يحرقهم ببرده، كما تحرقهم النار بحرّها) (١).

والوضوء في البرد؛ يكفر السيئات، ويرفع الدرجات! قال صلى الله عليه وسلم: (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره) (٢).



## الخطبة الثانية

عباد الله: إذا كان الناس يفرون من زمهرير الدنيا باللباس والكساء، فهل فررنا من زمهرير الآخرة بـ ﴿وَلِبَاسُ الْقَوَى﴾؟! فهو اللباس الذي يدوم ولا يبلى، وهو الذي يحميك من برد جهنم! ولنتذكر بهذا البرد الشديد؛ نعيم أهل الجنة! قال تعالى واصفاً

(١) تفسير البغوي (٧/٩٩)، وقال ابن كثير: (العساق: هو البارد الذي لا يستطيع من شدة برده المؤلم).

تفسير ابن كثير (٧/٦٩).

(٢) وتمة الحديث: (وكثرة الخطأ إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة؛ فذلكم الرباط). رواه مسلم (٢٥١).





حَالَهُمْ: ﴿مُتَّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا شُمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [سورة الإنسان: آية ١٣]، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: (أَيُّ لَيْسَ عِنْدَهُمْ حَرٌّ مُزْعِجٌ، وَلَا بَرْدٌ مُؤْلِمٌ، بَلْ هِيَ مِزَاجٌ وَاحِدٌ دَائِمٌ سَرْمَدِيٌّ، لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا) (١).



(١) تفسير ابن كثير (٨/٢٧٩).



## أشدُّ حرًّا

### الخطبة الأولى

أيها المسلمون: من حكمة الله تعالى؛ تَقَلُّبُ الفُصُولِ، ما بَيْنَ  
بَرْدٍ وَحَرٍّ، وَجَدْبٍ وَمَطَرٍ، وَطَوَّلٍ وَقِصَرٍ ﴿يَقَلِّبُ اللهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ  
فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [سورة النور: آية ٤٤].

وَأَقْبَلَ الصَّيْفُ بِحَرِّهِ وَحَرُّورِهِ<sup>(١)</sup>؛ لِيُذَكِّرَنَا بِآيَةٍ مِنْ آيَاتِ اللهِ  
السَّاطِعَةِ، وَحِكْمِهِ الْبَاهِرَةِ!

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَّهُ آيَةٌ

تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ

وَفِي الصَّيْفِ: مَصَالِحٌ لِلْعِبَادِ؛ يَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ: (وَفِي الصَّيْفِ:  
يَحْتَدُّ الْهَوَاءُ وَيَسْخُنُ؛ فَتَنْضِجُ الثَّمَارُ، وَتَنْحَلُّ فَضَلَاتُ الْأَبْدَانِ)<sup>(٢)</sup>.

وَفِي الصَّيْفِ تَذَكِيرٌ بِنِعْمِ اللهِ: مِنَ الظَّلَالِ الْوَارِفَةِ، وَالثِّيَابِ  
الْوَاقِيَةِ، وَالْمُكَيِّفَاتِ الْبَارِدَةِ!

(١) قال ابنُ عَبَّاسٍ: (الْحَرُّورُ: الرِّيحُ الْحَارَّةُ بِاللَّيْلِ، وَالسَّمُومُ: بِالنَّهَارِ، وَقِيلَ: الْحَرُّورُ: يَكُونُ بِالنَّهَارِ مَعَ الشَّمْسِ). تفسير البغوي (٦/٤١٨).

(٢) مفتاح دار السعادة (٢٠٧). بتصرّف.



قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ

الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ<sup>(١)</sup> تَقِيكُمْ الْحَرَّ ﴿[سورة النحل: آية ٨١].

وَحَرَارَةُ الصَّيْفِ؛ بَلَاءٌ وَمَشَقَّةٌ، والبلاءُ يُقَابَلُ بالصَّبْرِ

والاحتساب، مَعَ دَفْعِهِ بِالْأَسْبَابِ، وَحِينَ خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

إِلَى غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَكَانَتْ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، وَسَفَرَ بَعِيدًا؛ تَوَاصَى

الْمَنَافِقُونَ بَيْنَهُمْ ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ﴾؛ فَجَاءَ الرَّدُّ مِنَ اللَّهِ: ﴿قُلْ

نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ [سورة التوبة: آية ٨١].

وَالْمُؤْمِنُونَ يُخْرَجُونَ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَالشَّمْسُ تَلْفَحُ وَجُوهَهُمْ؛

لَأَنَّهُمْ ﴿يَتَّبِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [سورة المزمل: آية ٢٠]، ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ

وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ [سورة الإسراء: آية ٥٧].

وَمِنْ حَسَنَاتِ الصَّيْفِ: صِيَامُ الْهَوَاجِرِ! يَقُولُ أَبُو الدَّرْدَاءِ:

(صُومُوا يَوْمًا شَدِيدًا حَرُّهُ لِحَرِّ يَوْمِ النَّشُورِ، وَصَلُّوا رَكْعَتَيْنِ فِي

ظُلْمَةِ اللَّيْلِ لِظُلْمَةِ الْقُبُورِ)<sup>(٢)</sup>.

(١) قال ابن كثير: (وهي: الثياب من القطن والكتان والصوف). تفسير ابن كثير (٥٠٧/٤).

(٢) لطائف المعارف، ابن رجب (٣٢٣). وعن قتادة، أن عامر بن عبد قيس، لما حضر جعل يبكي، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: (ما أبكي جزعا من الموت، ولا حرصا على الدنيا، ولكن أبكي على ظمأ الهواجر، وعلى قيام ليالي الشتاء). الزهد، ابن المبارك (٩٥).



وَمِنْ حَسَنَاتِ الصَّيْفِ: سُقِيَا الْمَاءُ؛ سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
(أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟) فَقَالَ: (سُقْيُ الْمَاءِ) <sup>(١)</sup>، قَالَ بَعْضُ التَّابِعِينَ:  
(مَنْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ؛ فَعَلَيْهِ بِسُقْيِ الْمَاءِ، فَإِذَا غُفِرَتْ ذُنُوبُ الَّذِي  
سُقِيَ كَلْبًا؛ فَمَا ظَنُّكُمْ بِمَنْ سُقِيَ مُؤْمِنًا مُوَحَّدًا!) <sup>(٢)</sup>.

وَجَاءَ الصَّيْفُ؛ لِيَذْكُرْنَا بِجَهَنَّمَ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اشْتَكَّتِ  
النَّارُ إِلَى رَبِّهَا، فَقَالَتْ: يَا رَبِّ أَكَلْتُ بَعْضِي بَعْضًا؛ فَأَذِنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ:  
نَفْسٍ فِي الشِّتَاءِ، وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ، فَهُوَ أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ،  
وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهِرِيرِ) <sup>(٣)</sup>.

وعندما يتقاطرُ مِنْكَ العَرَقُ؛ تَذَكَّرْ أَنَّهُ (تُدْنِي الشَّمْسُ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ، فَيَكُونُ النَّاسُ  
عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ) <sup>(٤)</sup>، قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: (مَنْ كَانَ فِي  
ظِلِّ اللَّهِ -يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ- نَجَا مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْمَوْقِفِ) <sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه أبو داود (١٦٨٠)، وأحمد (٢٢٤٥٩) واللفظ له، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (١٤٧٤).

(٢) عمدة القاري، العيني (٢٠٨/١٢). والصدقةُ تقني من حرِّ يوم القيامة؛ فكلُّ امرئٍ في ظلِّ صدقته،  
حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَ النَّاسِ. أخرجه أحمد (١٧٣٣٣)، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِيَ  
وَجْهَهُ حَرَّ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ). أخرجه الترمذي (٢٤١٥).

(٣) أخرجه البخاري (٣٢٦٠)، ومسلم (٦١٧).

(٤) أخرجه مسلم (٢٨٦٤).

(٥) التمهيد (٢٨٣/٢).



وعندما تَغْتَسِلُ بالماء؛ تَذَكَّرُ أَنْ تَغْتَسِلَ بماءِ التوبة؛ فاللهُ ﴿يُحِبُّ

التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٢٢]، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي بِالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَالْمَاءِ الْبَارِدِ) (١).



## الخطبة الثانية

عِبَادَ اللَّهِ: إِذَا كَانَ النَّاسُ يَفْرُونَ مِنْ حَرِّ الدُّنْيَا؛ فَهَلْ فَرَرْنَا مِنْ  
حَرِّ الآخِرَةِ؟ فَهِيَ أَوْلَى بِالْفِرَارِ!

تَفَرُّمِنَ الْهَجِيرِ وَتَتَّقِيهِ

فَهَلَّا مِنْ جَهَنَّمَ قَدْ فَرَرْنَا

وَلَسْتَ تُطِيقُ أَهْوَنَهَا عَذَابًا

وَلَوْ كُنْتَ الْحَدِيدَ بِهَا لَذُبْنَا

وَحِينَمَا تَشْرَبُ الْمَاءَ الْبَارِدَ؛ تَذَكَّرُ أُمَّنِيَةَ أَهْلِ النَّارِ، وَتَوْسَلَهُمْ

لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ [سورة

الأعراف: آية ٥٠]؛ فَيَجِيبُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ قَائِلِينَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَيَّ

(١) أخرجه مسلم (٤٧٦).



## الكافرين

وتذكروا بهذا الحرّ؛ نعيم أهل الجنة! قال تعالى: ﴿مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْبَابِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [سورة الإنسان: آية ١٣]، قال ابن كثير: (أَي لَيْسَ عِنْدَهُمْ حَرٌّ مُزْعَجٌ، وَلَا بَرْدٌ مُؤْلِمٌ، بَلْ هِيَ مِزَاجٌ وَاحِدٌ، دَائِمٌ سَرْمَدِيٌّ، لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا) (١).



(١) تفسير ابن كثير (٨/ ٢٧٩).



## عروض نهاية العام

### الخطبة الأولى

**أما بعد:** ففي نهاية كل عام، تنشط الأسواق والمحلات؛  
لتقديم أفضل العروض والتخفيضات!

وهناك عروض إلهية، ومنح ربانية، تفتح أبوابها في نهاية  
كل عام هجري، إنها فرصة عظيمة لجمع الحسنات، وتكفير  
السيئات، وهي أفضل عروض السنة على الإطلاق! إنها (عشر  
ذي الحجة).

وعشر ذي الحجة؛ أفضل أيام الدنيا! فقد أقسم الله بها - والله  
لا يقسم إلا بعظيم -: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١﴾ وليالٍ عشرٍ ﴿[سورة الفجر: آية ١-٢]﴾، قال  
ابن كثير: (المُرَادُ بِهَا: عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ) (١)؛ وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
(مَا مِنْ أَيَّامِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ - يَعْنِي  
أَيَّامَ الْعَشْرِ -)، قالوا: (وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟! )، قال: (وَلَا  
الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلًا خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ

(١) تفسير ابن كثير (٨/ ٣٨١).



مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ<sup>(١)</sup>، ويقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا: أَيَّامُ الْعَشْرِ)<sup>(٢)</sup>.

وَعَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ، عَزَاءً لِمَنْ فَرَّطَ فِي رَمَضَانَ! قال شيخ الإسلام: (أَيَّامُ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ؛ أَفْضَلُ مِنْ أَيَّامِ الْعَشْرِ مِنْ رَمَضَانَ)<sup>(٣)</sup>، وقال ابنُ حَجَرٍ: (السَّبَبُ فِي امْتِيَّازِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ؛ لِمَكَانِ اجْتِمَاعِ أُمَّهَاتِ الْعِبَادَةِ فِيهِ، وَهِيَ: الصَّلَاةُ، وَالصِّيَامُ، وَالصَّدَقَةُ، وَالْحَجُّ، وَلَا يَتَأْتَى ذَلِكَ فِي غَيْرِهِ)<sup>(٤)</sup>.

وَمِنْ الْحَسَنَاتِ الْعَظِيمَةِ، فِي الْعَشْرِ النَّفِيسَةِ، مَا يَلِي:

أولاً: التَّوْبَةُ: فَاغْتَسِلْ بِمَاءِ التَّوْبَةِ النَّصُوحِ؛ فَالْبَابُ مَفْتُوحٌ! وَاللَّهُ ﴿يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٢٢]، وَاغْسِلْ قَلْبَكَ مِنْ أَوْسَاحِ الشَّرْكِ وَالشَّكِّ، وَالرِّيَاءِ وَالْحَسَدِ؛ لِيَكُونَ طَاهِرًا سَلِيمًا! ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (٨٨) إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿

[سورة الشعراء: آية ٨٩].

- (١) أخرجه أحمد (٦٥٠٥). قال محققو المسند: (إسناده صحيح على شرط الشيخين).
- (٢) أخرجه البزار كما في (مجمع الزوائد) للهيثمى (٤/٢٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١١٣٣).
- (٣) مجموع الفتاوى (٢٥/٢٨٧).
- (٤) فتح الباري (٢/٤٦٠).





ثانياً: الصيام؛ لا سيما يوم عرفة؛ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ) (١).

ثالثاً: الذكر؛ قال تعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَةٍ﴾ [سورة الحج: آية ٢٨]، قال ابن عباس: (هِيَ أَيَّامُ الْعَشْرِ)، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فَأَكْثَرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّحْمِيدِ) (٢)، قال البخاري: (كَانَ ابْنُ عُمَرَ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ: يَخْرُجَانِ إِلَى السُّوقِ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ يُكَبِّرَانِ، وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا) (٣).

رابعاً: الحج، ويتأكد لمن لم يسبق له الحج، لمن استطاع إليه؛ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ؛ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ) (٤).

خامساً: حُسنُ الخلق: بِكَفِّ الْأَذَى، وَبَذْلِ النَّدَى، وَأَنْ تَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ.

(١) أخرجه مسلم (١١٦٢).

(٢) أخرجه أحمد (٥٤٤٦)، وصحح إسناده أحمد شاكر.

(٣) رواه البخاري في أبواب العيدين، باب فضل العمل في أيام التشريق.

(٤) أخرجه مسلم (١٣٥٠).



## الخطبة الثانية

عِبَادَ اللَّهِ: أَعْظَمُ الْقُرْبَاتِ، فِي هَذِهِ الْعَشْرِ الْمُبَارَكَاتِ: فِعْلُ  
الوَاجِبَاتِ، وَتَرْكُ الْمُحَرَّمَاتِ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَاتِ، ثُمَّ اسْتَكْثَرُ مَا  
اسْتَطَعْتَ مِنَ النَوَافِلِ وَالْمُسْتَحَبَّاتِ؛ فَقَدْ كَانَ السَّلْفُ يُعَظِّمُونَ  
ثَلَاثَ عَشْرَاتٍ: (الْعَشْرَ الْأَوَّلَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَالْعَشْرَ الْأَخِيرَ مِنْ  
رَمَضَانَ، وَالْعَشْرَ الْأَوَّلَ مِنَ الْمُحَرَّمِ) (١).

فَالْغَنِيمَةُ الْغَنِيمَةُ، فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَظِيمَةِ، فَمَا مِنْهَا عِوَضٌ وَلَا  
لَهَا قِيَمَةٌ (٢)، وَ (إِنْ اسْتَطَعْتَ أَلَّا يَسْبِقَكَ إِلَيَّ اللَّهُ أَحَدٌ فَافْعَلْ) (٣)،  
وَكَانَ سَعِيدٌ بْنُ جُبَيْرٍ إِذَا دَخَلَتْ الْعَشْرُ؛ اجْتَهَدَ اجْتِهَادًا شَدِيدًا،  
حَتَّى مَا يَكَادُ يَقْدِرُ عَلَيْهِ! (٤)



(١) التبصرة، ابن رجب (١٢٤).

(٢) انظر: لطائف المعارف، ابن رجب (٢٧٤).

(٣) تاريخ الإسلام، الذهبي (٤ / ٢٤٩).

(٤) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٣٤٧٦).



## أيام جيلة

### الخطبة الأولى

أيها المسلمون: مَا زِلْتُمْ تَتَقَلَّبُونَ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ الْمُبَارَكَةِ  
-أَعْظَمِ أَيَّامِ الدُّنْيَا-! فَهَيِّئْنَا لِمَنْ اغْتَنَمَهَا بِجَمْعِ الْحَسَنَاتِ، وَتَكْفِيرِ  
السَّيِّئَاتِ.

وَمَا أَنْتُمْ مُقْبِلُونَ عَلَى أَعْظَمِ أَيَّامِ الْعَشْرِ: إِنَّهُ يَوْمٌ عَرَفَةٌ، وَمَا  
أَدْرَاكَ مَا يَوْمٌ عَرَفَةٌ!

إِنَّهُ اجْتِمَاعٌ عَظِيمٌ لِذِكْرِ اللَّهِ وَشُكْرِهِ وَحُسْنِ عِبَادَتِهِ؛ قَالَ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ،  
مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ  
هَؤُلَاءِ؟!)(١).

وَيَوْمٌ عَرَفَةٌ؛ أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ: وَالْعَظِيمُ لَا يُقْسَمُ إِلَّا بِعَظِيمٍ! قَالَ

تعالى: ﴿وَشَهِدْ وَمَشْهُودٍ﴾ [سورة البروج: آية ٣].

(١) رواه مسلم (١٣٤٨).



قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اليَوْمُ الْمَشْهُودُ: يَوْمُ عَرَفَةَ) <sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَالشَّفْعَ وَالْوَتْرَ﴾ [سورة الفجر: آية ٣]. قال ابنُ عَبَّاسٍ: (الشَّفْعُ: يَوْمُ الْأَضْحَى، وَالْوَتْرُ: يَوْمُ عَرَفَةَ) <sup>(٢)</sup>.

وَلَا غَتَامَ هَذَا الْيَوْمِ الْعَظِيمِ؛ إِيَّاكُمْ عَدَدًا مِنَ الْوَصَايَا الْوَجِيزَةِ:  
أَوَّلًا: التَّفَرُّغُ لِلْعِبَادَةِ: وَتَرْكُ الْمَشَاغِلِ وَالْأَعْمَالِ، وَتَأْجِيلُهَا إِلَى  
يَوْمٍ آخِرٍ.

ثَانِيًا: الصِّيَامُ (لِغَيْرِ الْحَاجِ): قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ؛ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ!) <sup>(٣)</sup>.  
وَيَنْبَغِي حَثُّ الْأَهْلِ وَالْأَوْلَادِ عَلَى صِيَامِ هَذَا الْيَوْمِ الْعَظِيمِ.  
قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ عُثَيْمِينَ: (مَنْ صَامَ يَوْمَ عَرَفَةَ، وَعَلَيْهِ قَضَاءٌ  
مِنْ رَمَضَانَ؛ فَصِيَامُهُ صَحِيحٌ، لَكِنْ لَوْ نَوَى أَنْ يَصُومَ هَذَا الْيَوْمَ  
عَنْ قَضَاءِ رَمَضَانَ؛ حَصَلَ لَهُ الْأَجْرَانِ: أَجْرُ يَوْمِ عَرَفَةَ، مَعَ أَجْرِ  
الْقَضَاءِ) <sup>(٤)</sup>.

(١) رواه الترمذي (٣٣٣٩)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٨٢٠١).

(٢) تفسير الطبري (٣٩٧/٢٤).

(٣) رواه مسلم (١١٦٢).

(٤) فتاوى الصيام (٤٣٨). مختصرًا



**ثالثاً: التكبير:** حَيْثُ يَبْدَأُ التَّكْبِيرُ الْمُقَيَّدُ (الذي يَكُونُ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ): مِنْ بَعْدِ فَجْرِ يَوْمِ عَرَفَةَ، (وَلِلْحَاجِّ مِنْ يَوْمِ الْعِيدِ) إِلَى آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، وَأَمَّا التَّكْبِيرُ الْمُطْلَقُ (الذي يَكُونُ فِي كُلِّ وَقْتٍ): فَلَا يَزَالُ مَشْرُوعًا مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ.

**رابعاً: التهليل والدعاء:** فدعاء يوم عرفة، له مزية على غيره؛ قال **صلى الله عليه وسلم:** (خَيْرُ الدُّعَاءِ: دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)<sup>(١)</sup>. قال الباجي: (قوله: خَيْرُ الدُّعَاءِ: يَعْنِي أَكْثَرَ الذُّكْرِ بَرَكَةً، وَأَعْظَمُهُ ثَوَابًا، وَأَقْرَبُهُ إِجَابَةً!)<sup>(٢)</sup>.

**والأضحية في يوم العيد:** شعيرة معظمة، وسنة مؤكدة، وتجزئ عن الرجل وأهل بيته؛ وقد **ضحى النبي صلى الله عليه وسلم بكبشين أملحين أقرنين، ذبحهما بيده، وسمى وكبر**<sup>(٣)</sup>.

وكُلَّمَا كَانَتْ الْأُضْحِيَّةُ أَكْمَلَ فِي صِفَاتِهَا، وَأَعْلَى ثَمَنًا، فَهِيَ

(١) رواه الترمذي (٣٥٨٥)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٥٣٦).

(٢) المنتقى شرح الموطأ (٣٥٨/١).

(٣) رواه البخاري (٥٥٦٥)، ومسلم (١٩٦٦).



أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ، وَأَعْظَمُ أَجْرًا.

وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ الْحِكْمَةَ مِنْ ذَبْحِ الْأَضَاحِيِّ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَنْ يَنَالَ

اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤَهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ النُّقُوعُ مِنْكُمْ﴾ [سورة الحج: آية ٣٧].

قَالَ الشَّيْخُ السَّعْدِيُّ: (هَذَا حَتْ وَتَرْغِيبٌ عَلَى الْإِخْلَاصِ فِي النَّحْرِ، وَأَنْ يَكُونَ الْقَصْدُ وَجَهَ اللَّهِ وَخَدَهُ، لَا فَخْرًا وَلَا رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً، وَلَا مُجَرَّدَ عَادَةٍ، وَهَكَذَا سَائِرُ الْعِبَادَاتِ: إِنْ لَمْ يَقْتَرِنْ بِهَا الْإِخْلَاصُ وَتَقْوَى اللَّهِ؛ كَانَتْ كَالْقُشُورِ الَّتِي لَا لُبَّ فِيهَا، وَالْجَسَدُ الَّذِي لَا رُوحَ فِيهِ!)<sup>(١)</sup>.



## الخطبة الثانية

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ آخِرَ هَذِهِ الْعَشْرِ الْمُبَارَكَةِ، هُوَ عِيدُ الْأَضْحَى؛ قَالَ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ أَعْظَمَ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَوْمُ النَّحْرِ)<sup>(٢)</sup>.

وَالْفَرَحُ فِي الْعِيدِ: مِنْ مَحَاسِنِ هَذَا الدِّينِ وَشَرَائِعِهِ؛ وَيُسَنُّ

(١) تفسير السعدي (٥٣٨).

(٢) رواه أبو داود (١٧٦٥)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.



الإمساك عن الأكل في عيد الأضحى حتى يُصليَ العيد، ليأكل  
من أضحيتيه، ويُشرع التَّجْمُلُ في العيد، والخُرُوجُ ماشياً إنْ أمكن،  
ويُكثِرُ مِنَ التَّكْبِيرِ حتى يحضرَ الإمامُ، ويرجعُ من طريقٍ آخر، كما  
هي سنةُ المُصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فاغتنموا مواسمَ الخيرات، واستكثروا من البركات، وسارعوا  
إلى مغفرةٍ من ربكم، واقصدوا بسنة نبيكم، وأحسنوا في عملكم؛  
لتنالوا رحمة ربكم! ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ﴾

المُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ [سورة الأعراف: آية ٥٦].





## يَوْمَ النَّصْرِ

### الخطبة الأولى

**عِبَادَ اللَّهِ:** مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِعِبَادِهِ؛ أَنْ شَرَعَ لَهُمْ مَوَاسِمَ يَسْتَكْثِرُونَ فِيهَا مِنَ الصَّالِحَاتِ، وَيَتَزَوَّدُونَ مِنَ الْقُرْبَاتِ، وَمِنْ تِلْكَ الْمَوَاسِمِ الْفَاضِلَةِ، وَالْأَعْمَالِ الْمُضَاعَفَةِ: صِيَامُ شَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ!

قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** (أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ؛ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ) (١).

وَصِيَامُ عَاشُورَاءَ؛ يُكَفِّرُ ذُنُوبَ سَنَةٍ كَامِلَةً! قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** (صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ؛ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ) (٢). وهذا فضلٌ عظيمٌ؛ لا ينبغي التفریط فيه!

وكان صيام عاشوراء معروفا في الجاهلية؛ فعن عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** قالت: (كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية، وكان رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يصومه، فلما قدم المدينة صامه وأمر

(١) رواه مسلم (١١٦٣).

(٢) رواه مسلم (١١٦٢).





بِصِيَامِهِ (١).

وَصِيَامُ عَاشُورَاءَ، كَانَ فَرَضًا فِي أَوَّلِ الْهِجْرَةِ، حَتَّى إِنَّ الْأَنْصَارَ كَانُوا يُصَوِّمُونَ فِيهِ صَبِيَانَهُمْ! فَعَنْ الرَّبِيعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: (أَرْسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الْأَنْصَارِ: مَنْ أَصْبَحَ مُفْطِرًا؛ فَلَيْتِمَ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ، وَمَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا فَلْيُصِّمْ)، قَالَتْ: (فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدُ، وَنُصَوِّمُ صَبِيَانَنَا، وَنَجْعَلُ لَهُمُ اللَّعْبَةَ مِنَ الْعِهْنِ، فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ؛ أَعْطَيْنَاهُ ذَاكَ؛ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ!) (٢).

ثُمَّ زَالَتْ فَرَضِيَّةُ صَوْمِ عَاشُورَاءَ؛ بِفَرَضِ رَمَضَانَ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ عَاشُورَاءَ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ اللَّهِ؛ فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ) (٣).

وَيَوْمُ عَاشُورَاءَ مِنْ أَيَّامِ اللَّهِ تَعَالَى، الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يَتَذَكَّرَهَا أَهْلُ الْإِيمَانِ، وَيَحْمَدُوا اللَّهَ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّهُ الْيَوْمُ الَّذِي أَنْجَى اللَّهُ فِيهِ مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَغْرَقَ فِرْعَوْنَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْكَافِرِينَ!

(١) رواه البخاري (٢٠٠٢).

(٢) رواه البخاري (١٩٦٠)، ومسلم (١١٣٦).

(٣) رواه مسلم (١١٢٦).



قال ابنُ عباسٍ: (قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟»، قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ، هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ؛ فَصَامَهُ مُوسَى، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ). فَصَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ (١).

وكانَ نبيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرِيصًا على صَوْمِ عَاشُورَاءَ، أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَيَّامِ؛ قالَ ابنُ عَبَّاسٍ: (مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَرَّى صِيَامَ يَوْمٍ فَضَّلَهُ على غَيْرِهِ؛ إِلَّا هَذَا الْيَوْمَ، يَوْمَ عَاشُورَاءَ) (٢).

وَالْيَهُودُ قَدْ اتَّخَذُوا عَاشُورَاءَ عِيدًا وَصَامُوهُ؛ فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمُخَالَفَتِهِمْ بِصِيَامِ التَّاسِعِ مَعَهُ؛ لِتَمَيِّزِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَنْ مُشَابَهَتِهِمْ؛ قالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَنْ بَقِيَتْ إِلَيَّ قَابِلٌ؛ لِأَصُومَنَّ التَّاسِعَ) (٣).

وَأَفْضَلُ دَرَجَاتِ صَوْمِ عَاشُورَاءَ:

١. أَنْ يَصُومَ (التَّاسِعَ وَالْعَاشِرَ).

(١) رواه البخاري (١٨٦٥)، ومسلم (١٩١٠).

(٢) رواه البخاري (٢٠٠٦).

(٣) رواه مسلم (١١٣٤).



٢. فإذا عَجَزَ عن التَّاسِعِ؛ فصامَ (الحادي عشر) مع العاشر؛  
تَحَقَّقَتِ الْمُخَالَفَةُ.

٣. فَإِنِ اقْتَصَرَ على صَوْمِ (العاشر) وَحَدَهُ؛ نَالَ الأَجْرَ  
المُرْتَبَّ عليه، وفاتهُ فَضْلٌ مُخَالَفَةَ أَهْلِ الكِتَابِ (١).

وَلَوْ صَامَ عَاشُورَاءَ، وَعَلَيْهِ قِضَاءٌ مِنْ رَمَضَانَ؛ فَصِيَامُهُ  
صَحِيحٌ، وَإِذَا نَوَى أَنْ يَصُومَ عَاشُورَاءَ بِنِيَّةِ (القضاء)، وَبَيَّتَ النِّيَّةَ  
مِنَ اللَّيْلِ: أَجْرَاهُ ذَلِكَ، وَحَصَلَ لَهُ الأَجْرَانِ: أَجْرُ عَاشُورَاءَ، مَعَ  
أَجْرِ القِضَاءِ (٢).

وَلَيْسَ مِنَ السُّنَّةِ فِي عَاشُورَاءَ؛ إِقَامَةُ شَعَائِرِ الحُزْنِ وَالتَّرْحِ، أَوْ  
شَعَائِرِ السُّرُورِ وَالفَرَحِ (٣)، والأصلُ فِي المُسْلِمِ الإِتِّبَاعُ وَلَيْسَ الإِبْتِدَاعُ؛

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّكُمْ اللَّهُ﴾ [سورة آل عمران: آية ٣١].



(١) قال شيخ الإسلام: (صيامُ يومِ عاشُوراءَ: كَفَّارَةٌ سَنَةٍ، وَلَا يُكْرَهُ إِفْرَادُهُ بِالصَّوْمِ). الفتاوى الكبرى (٣٧٨ / ٥). وقال ابن القيم: (فَمَرَاتِبُ صَوْمِهِ ثَلَاثَةٌ: أَكْمَلُهَا: أَنْ يُصَامَ قَبْلَهُ يَوْمٌ وَبَعْدَهُ يَوْمٌ، وَيَلِي ذَلِكَ: أَنْ يُصَامَ التَّاسِعُ وَالْعَاشِرُ وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الأحَادِيثِ، وَيَلِي ذَلِكَ: إِفْرَادُ العَاشِرِ وَحَدَهُ بِالصَّوْمِ). زاد المعاد (٧٢ / ٢).

(٢) انظر: فتاوى الصيام، ابن عثيمين (٤٣٨). مختصرًا

(٣) انظر: منهاج السنة، ابن تيمية (٥٥٤ / ٤).



## الخطبة الثانية

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ: جَاءَ يَوْمٌ عَاشُورَاءُ؛ لِيَقْطَعَ الْيَأْسَ مِنْ قُلُوبِنَا، وَيُبْعَثَ الْأَمَلَ فِي نُفُوسِنَا، وَيَذَكِّرَنَا بِنَصْرِ اللَّهِ لِأَوْلِيَائِهِ، وَانْتِصَارِهِمْ عَلَى أَعْدَائِهِ، حَيْثُ أَنْجَى اللَّهُ فِيهِ مُوسَى وَقَوْمَهُ، عَلَى أَعْظَمِ طَاقِيَةٍ فِي الْقُرْآنِ! ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ [سورة التوبة: آية ٤٠].

فَصُومُوا عَاشُورَاءَ، وَصُومُوا التَّاسِعَ مَعَهُ: تَحَرِّيًّا لِللسنة، وَطَلَبًا لِلأجر، وَمُخَالَفَةً لِلْيَهُودِ، وَشُكْرًا لِلَّهِ عَلَى نَصْرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَهَلَاكِ الْكَافِرِينَ! ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ، وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾

[سورة الأعراف: آية ١٣٧].





## الغبار والاعتبار

### الخطبة الأولى

**أيها المسلمون:** يعيشُ الناسُ في هذه الدنيا في تقلُّباتٍ مناخيةٍ، ما بينَ ليلٍ ونهارٍ، وحرٍّ وبرِّدٍ، وسُكُونٍ ورياحٍ! إيذاناً بأنَّ هذه الدنيا ليستُ بدارٍ قَرَارٍ، وأنَّهُ لَيْسَ بَعْدَهَا دَارٌ إِلَّا الْجَنَّةُ أَوْ النَّارُ!

قالَ ابنُ رَجَبٍ: (واختِلافِ أحوالِ الدنيا مِنْ حَرٍّ وبرِّدٍ، وليلٍ ونهارٍ، وغيرِ ذلك؛ يَدُلُّ على انقِضائِها وزوالِها) (١).

وفي هذه الأيام؛ يتعرَّضُ الناسُ للرياحِ المصْحوبَةِ بالأتربةِ والغبارِ، والتي عَمَّتْ عَدَدًا مِنَ الدُّوَلِ والأقْطَارِ.

**والمؤمنُ الفِطِنُ؛ يَقِفُ عِنْدَ هَذِهِ الظَّوَاهِرِ الكُونِيَّةِ:** نَظْرَةَ تَفَكُّرٍ وتَدَبُّرٍ، لا نَظْرَةَ غَفْلَةٍ وفُضُولٍ؛ قالَ تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِينًا ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ

لَا يَعْلَمُونَ ﴿سورة الدخان: آية ٣٨-٣٩﴾.

(١) لطائف المعارف (٣١٩).



ولنا مع هذا الغبار؛ وقفة تأملٍ واعتبار: قال تعالى: ﴿وتصريف  
الرياح آياتٌ لقومٍ يعقلون﴾ [سورة الجاثية: آية ٥].

وكونُ هذا الغبار، يقعُ لأسبابٍ طبيعيّةٍ معروفة، لا يُخرجهُ عن  
كونه مُقدَّرًا من عندِ الله، ﴿وكلُّ شئٍ عندهُ بمقدارٍ﴾ [سورة الرعد: آية  
٨]، فهو مُسبَّبُ الأسباب، وخالقُ الطَّبيعة.

وما يحدثُ في هذا العالمِ من كوارثٍ طبيعيّة، أو فسادٍ عامٍ أو  
خاص؛ إنّما هو بسببِ ذنوبِ العباد؛ قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ  
فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ  
يَرْجِعُونَ﴾ [سورة الروم: آية ٤١]. قال ابنُ القيم: (وهل في الدنيا والآخرة شرٌّ  
وداءٌ؛ إلا وسببه الذُّنوبُ والمعاصي!)<sup>(١)</sup>.

فهل يدعوننا هذا الغبار، إلى التَّوبةِ والاستِغفار، إلى العزْرِ  
الغفَّار، فإنَّه ما نزلَ بلاءٌ إلا بذنب، وما رُفِعَ إلا بتوبة؛ قال تعالى:  
﴿وما أصبكم من مُصيبةٍ فيما كسبت أيديكم ويَعفوا عن كثيرٍ﴾

[سورة الشورى: آية ٣٠].

(١) الداء والدواء (٤٢).



وفي الوقتِ ذاته: تكونُ هذه الكوارثُ والمصائبُ تمحيصًا  
ورحمةً للمؤمنين، فتكونُ سببًا لتكفيرِ سيئاتِهِم، ورفعِ درجاتِهِم؛  
قالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ  
ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ  
أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ) (١).

فَمَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنُ مِنْ مَشَقَّةٍ وَأَذَى جَرَاءِ هَذَا الْغُبَارِ، إِنَّمَا هُوَ  
فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِهِ، إِذَا صَبَرَ وَاحْتَسَبَ، وَاللَّهُ ﴿لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

[سورة آل عمران: آية ١٧١].

وَالرَّيْحُ وَالْغُبَارُ؛ جُنْدٌ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ، وَآيَةٌ مِنْ آيَاتِهِ، يُخَوِّفُ اللَّهُ  
بِهِمَا عِبَادَهُ لِيَتَّقُوهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [سورة

الإسراء: آية ٥٩].

ولما كان النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعلمَ الناسِ برَبِّه، كانَ أَخَوَفَهُمْ  
منه، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الرِّيحِ وَالْغَيْمِ، عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَأَقْبَلَ  
وَأَدْبَرَ، فَإِذَا مَطَرَتْ سُرْبِهِ، وَذَهَبَ عَنْهُ ذَلِكَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَأَلْتُهُ؛  
فَقَالَ: (إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عَذَابًا سُلِّطَ عَلَيَّ أُمَّتِي!) (٢).

(١) رواه مسلم (٢٩٩٩).

(٢) رواه مسلم (١٩٩).



فالمؤمنُ العاقلُ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَهْمَا بَلَغَ مِنَ الإِيمَانِ وَالتَّقْوَى، فَإِنَّهُ لَا يَأْمَنُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [سورة الأعراف: آية ٩٩].



## الخطبةُ الثانيةُ

أَمَا بَعْدُ: فَبَعْضُ النَّاسِ يَتَذَمَّرُ مِنَ الرِّيحِ وَالعُبَارِ، وَرُبَّمَا دَعَاهُ ذَلِكَ إِلَى سَبِّهَا، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا مَا تَكْرَهُونَ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ، وَمِنْ خَيْرِ مَا فِيهَا، وَمِنْ خَيْرِ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ، وَمِنْ شَرِّ مَا فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ) (١).

وَإِذَا تَأَمَّلَ الإِنْسَانُ فِي هَذَا العُبَارِ، عَرَفَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَعَرَفَ نِعْمَةَ الهَوَاءِ الَّذِي يَتَرَدَّدُ بَيْنَ جَنْبَيْهِ، فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَ هَذَا العُبَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَهَذَا التَّفَكُّرُ يَجْعَلُ المُؤْمِنَ مُتَّصِلًا بِاللَّهِ، ذَاكِرًا لَهُ، شَاكِرًا لِنِعْمِهِ، خَائِفًا مِنْ نِقْمَتِهِ، صَابِرًا عَلَى بَلِيَّتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ يَبْتَلِي عِبَادَهُ، لِتَسْتَيْقِظَ النُّفُوسُ العَافِلَةَ، وَتَلِينَ القُلُوبُ القَاسِيَةَ!

(١) رواه الترمذي وصححه (٢٢٥٢).





﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾

[سورة الأنعام: آية ٤٢].

فَهَلْ يَتَعَلَّمُ النَّاسُ مِنَ الْغُبَارِ: التَّوْبَةَ وَالِاسْتِغْفَارَ، وَالْخَوْفَ مِنَ  
الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ [سورة الحشر: آية ٢]، وَاعْتَزِلُوا  
طَرِيقَ الذُّنُوبِ، فَهِيَ خَرَابُ الْأَوْطَانِ وَالشُّعُوبِ، وَارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ  
بِتَوْبَةٍ نَّصُوحٍ، فَإِنَّ الْبَابَ مَفْتُوحٌ!





## العام الدراسي الجديد

### الخطبة الأولى

**عِبَادَ اللَّهِ:** مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَاتِ، وَأَجَلِّ الطَّاعَاتِ؛ طَلَبُ الْعِلْمِ وَتَعْلِيمِهِ؛ قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: (لَا أَعْلَمُ بَعْدَ النُّبُوَّةِ أَفْضَلَ مِنْ بَثِّ الْعِلْمِ!)<sup>(١)</sup>.

وَمَا أَمَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِطَلَبِ الزِّيَادَةِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا فِي الْعِلْمِ!

﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [سورة طه: آية ١١٤]؛ قَالَ الْعُلَمَاءُ: (وَكَفَى بِهَذَا

شَرَفًا لِلْعِلْمِ، أَنْ أَمَرَ نَبِيِّهِ أَنْ يَسْأَلَهُ الْمَزِيدَ مِنْهُ)<sup>(٢)</sup>.

وَمِنْ أَسْبَابِ الْأَمْنِ فِي الْأَوْطَانِ: نَشْرُ الْعِلْمِ النَّافِعِ، فَالْعِلْمُ

حِجَابُ الْفِتْنَةِ، وَأَسَاسُ الْحِكْمَةِ، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: (وَإِذَا ظَهَرَ الْعِلْمُ

فِي بَلَدٍ أَوْ مَحَلَّةٍ: قَلَّ الشَّرُّ فِي أَهْلِهَا، وَإِذَا خَفِيَ الْعِلْمُ هُنَاكَ: ظَهَرَ

الشَّرُّ وَالْفَسَادُ)<sup>(٣)</sup>.

(١) تهذيب الكمال، المزي (٢٠ / ١٦).

(٢) مفتاح دار السعادة، ابن القيم (٥٠).

(٣) إعلام الموقعين (١٨٢ / ٢).



وَمَعَ بَدَايَةِ الْعَامِ الدَّرَاسِيِّ الْجَدِيدِ، يَسْتَعِدُّ الْمُعَلِّمُونَ لِلتَّعْلِيمِ  
وَالتَّدْرِيسِ، وَيَتَهَيَّأُ الطُّلَابُ لِلتَّعْلَمِ وَالتَّاسِيسِ!

والتَّعْلِيمُ وَالتَّدْرِيسُ؛ مِهْنَةٌ شَرِيفَةٌ، وَأَمَانَةٌ عَظِيمَةٌ، تَقْتَضِي أَنْ  
يَكُونَ الْمُعَلِّمُ قُدْوَةً حَسَنَةً بِقَوْلِهِ وَفِعْلِهِ، مُتَّقِنًا فِي عِلْمِهِ وَعَمَلِهِ، مُعْتَزًّا  
بِدِينِهِ، وَسَطِيًّا فِي مَنْهَجِهِ، مُعْتَدِلًا فِي مَسْلَكِهِ، رَفِيقًا بِطُلَّابِهِ وَرَعِيَّتِهِ!

﴿ اَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ  
أَحْسَنُ ﴾ [سورة النحل: آية ١٢٥]. يقول الشيخ السَّعْدِيُّ: (وَمِنْ الْحِكْمَةِ:

الدَّعْوَةُ بِالْعِلْمِ لَا بِالْجَهْلِ، وَالبَدَاءَةُ بِالْأَهَمِّ فَالْأَهَمُّ، وَبِالْأَقْرَبِ إِلَى  
الْأَذْهَانِ وَالفَهْمِ، وَبِمَا يَكُونُ قَبُولُهُ أَيْمًا، وَبِالرَّفْقِ وَاللِّينِ) (١).

والتَّعْلِيمُ مَسْئُولِيَّةٌ مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَ الْمُعَلِّمِ وَالأُسْرَةِ وَالمُجْتَمَعِ؛  
فَكُلُّ مَنْ لَهُ رَعِيَّةٌ؛ فَعَلَيْهِ مَسْئُولِيَّةٌ! قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كُلُّكُمْ رَاعٍ،  
وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنِ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنِ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ  
رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنِ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا  
وَمَسْئُولَةٌ عَنِ رَعِيَّتِهَا) (٢).

(١) تفسير السَّعْدِيُّ (٤٥٢).

(٢) رواه البخاري (٨٥٣)، ومسلم (١٨٢٩).



وَمَنْ أَهْمَلَ تَعْلِيمَ رَعِيَّتِهِ مَا يَنْفَعُهُمْ؛ فَقَدْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ غَايَةَ  
الإِسَاءَةِ؛ فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِأَنْفُسِهِمْ، وَلَمْ يَنْفَعُوا غَيْرَهُمْ! (١)  
وَقُوَّةُ الْوَطَنِ، لَيْسَتْ بِالْقُوَّةِ الْبَدَنِيَّةِ وَالْعَدَدِيَّةِ فَقَطْ، بَلْ بِالْقُوَّةِ  
الْعِلْمِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ، الَّتِي تُؤَهِّلُهُ أَنْ يَكُونَ فِي مَصَافِّ الدُّوَلِ الْمُتَقَدِّمَةِ،  
يَقْتَدِي بِهَا الْعُظَمَاءُ، وَيَرْهَبُهَا الْأَعْدَاءُ! ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ  
مِّنْ قُوَّةٍ﴾ (٢) وَمِنَ رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴿سورة

الأنفال: آية ٦٠].



## الخطبة الثانية

عِبَادَ اللَّهِ: الْعِلْمُ النَّافِعُ؛ ثَمَرَةُ التَّقْوَى! (٣) ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ  
وَيَعْلَمْكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٨٢].  
وَمِنْ تَعْظِيمِ الْعِلْمِ؛ تَعْظِيمُ أَهْلِهِ وَحَمَلَتِهِ، وَالْبَاذِلِينَ مِنْ أَجْلِهِ؛  
فَالشُّكْرُ وَالتَّقْدِيرُ، لِمَنْ سَاهَمَ فِي التَّعْلِيمِ النَّافِعِ، وَدَعَمَهُ بِسَخَاءٍ:

(١) انظر: تحفة المودود، ابن القيم (٢٢٩).

(٢) يقول السعدي: (أي: كل ما تقدرون عليه من القوة العقلية والبدنية). تفسير السعدي (٣٢٤).

(٣) قال الشوكاني: (وفيهِ الوَعْدُ لِمَنْ اتَّقَاهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ). فتح القدير (١/٣٤٨).



مِنْ وَلاةِ الأُمُورِ، والمُعَلِّمِينَ، والمُشْرِفِينَ؛ والمُحْسِنِينَ؛ فَمَنْ لَّا  
يَشْكُرُ النَّاسَ؛ لَّا يَشْكُرُ اللهُ (١).



(١) رواه الترمذي (١٩٥٤)، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ).

# الصباح الثاني عشر

## الخطبُ الصَّحِيَّةُ

- \* دَفْعُ الهَمِّ
- \* الرُّفِيَّةُ
- \* وَقَايَةُ العَدَوَى
- \* دُرُوسُ كُورُونِيَّة
- \* الوَبَاءُ وَالدَّوَاءُ
- \* الطَّاعُونَ الجَدِيدُ
- \* السَّفَاحُ
- \* آفَاتُ المُخَدَّرَاتِ



## دفع الهم

### الخطبة الأولى

**أما بعد:** فيسعى العقلاء كلهم في مَطْلُوبٍ وَاحِدٍ (وَإِنْ اِخْتَلَفَتْ طُرُقُهُمْ فِي تَحْصِيلِهِ)؛ إِنَّهُمْ يَسْعَوْنَ فِي دَفْعِ الْهَمِّ وَالْغَمِّ عَنْ نُفُوسِهِمْ: فَهَذَا بِالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَذَلِكَ بِالتَّجَارَةِ وَالْكَسْبِ، وَهَذَا بِاللَّهُوِ وَاللَّعِبِ، وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْ تِلْكَ الطُّرُقِ؛ لَا تُوصِلُ إِلَى الْمَقْصُودِ! قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: (وَلَمْ أَر فِي جَمِيعِ هَذِهِ الطُّرُقِ طَرِيقًا مُوَصِّلَةً إِلَيْهِ: إِلَّا الْإِقْبَالَ عَلَى اللَّهِ وَحْدَهُ، وَمُعَامَلَتَهُ وَحْدَهُ، وَإِثَارَ مَرْضَاتِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) (١).

**فَالْيَكْمُ عَدَدًا مِنَ الْأَدْوِيَةِ الرَّبَّانِيَّةِ، وَالْوَصَفَاتِ النَّبَوِيَّةِ، الَّتِي تُعَالِجُ الْهَمَّ، وَتَكْشِفُ الْغَمَّ؛ فَأَوْلُهَا وَأَعْظَمُهَا: تَوْحِيدُ اللَّهِ؛ فَمَا دَفَعَتْ شِدَائِدُ الدُّنْيَا بِمِثْلِ التَّوْحِيدِ، وَلِذَلِكَ كَانَتْ دَعْوَةُ يُوسُفَ بِالتَّوْحِيدِ، الَّتِي مَا دَعَا بِهَا مَكْرُوبٌ؛ إِلَّا فَرَّجَ اللَّهُ هَمَّهُ!**

(١) الجواب الكافي (١٩٣).



﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْرِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ  
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا  
لَهُ وَبَحَيْنَاهُ مِنَ الظُّلُمَاتِ وَكَذَلِكَ نُفَجِّحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ [سورة الأنبياء: آية ٨٧-٨٨].

والصلاة من أكبر الأدوية والمفرحات التي تفرح القلب  
وتقويه؛ لا تصاليه بالله، والتنعيم بذكره، والابتهاج بقربه<sup>(١)</sup>، وكان  
نبيكم صلى الله عليه وسلم كان إذا حزبه أمر، فزع إلى الصلاة!<sup>(٢)</sup> قال  
تعالى: ﴿ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ [سورة البقرة: آية ٤٥].

والإيمان بقضاء الله، والرضا به: وأنه أعلم بمصلحته، وأرحم  
منه بنفسه<sup>(٣)</sup>؛ يذهب عن العبد الهم والتحسر، ويفتح له جنة الدنيا  
قبل جنة الآخرة، قال ابن مسعود: (إن الله جعل الفرح في اليقين  
والرضا، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط)<sup>(٤)</sup>.

ومن لزم الاستغفار؛ جعل الله له من كل هم فرجًا، ومن كل  
ضيق مخرجًا، ورزقه من حيث لا يحتسب<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: زاد المعاد، ابن القيم (٤/١٩٢).

(٢) قال حذيفة: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر؛ صلى). رواه أحمد (٢٣٢٩٩).

(٣) انظر: الفوائد، ابن القيم (١١٤).

(٤) حلية الأولياء، أبو نعيم (٤/١٢١). مختصرًا

(٥) رواه أبو داود (١٥١٨).





فَالذُّنُوبُ كَالسُّمُومِ؛ تُوَلَّدُ الْهُمُومَ<sup>(١)</sup>، وَالاسْتِغْفَارُ يُطَهِّرُهَا،  
وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّ الْهُمُومَ وَالْأَحْزَانَ؛ مُكَفِّرَاتُ الذُّنُوبِ  
وَالْآثَامِ؛ فِيهِ الْحَدِيثُ: (مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ،  
وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ، وَلَا أَذَى وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشُّوْكَةَ<sup>(٢)</sup> يُشَاكُهَا، إِلَّا  
كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ)<sup>(٣)</sup>. قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: (وَأَنَا أَقُولُ عَنْ  
نَفْسِي: مَا نَزَلَتْ بِي آفَةٌ أَوْ غَمٌّ أَوْ ضِيقٌ صَدْرًا، إِلَّا بَزَلَلِ أَعْرَفُهُ!)<sup>(٤)</sup>.  
وَالْإِكْتِسَارُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ: يُزِيلُ الْهَمَّ وَالْغَمَّ عَنِ الْقَلْبِ، فَهُوَ حَيَاةُ  
الْقَلْبِ وَالرُّوحِ، فَإِذَا هَجَرَ الْعَبْدُ الذِّكْرَ: عَلَتْهُ الْكَآبَةُ، وَغَمَرَتْهُ  
الْهُمُومُ<sup>(٥)</sup>.

وَالْقَنَاعَةُ مِنَ الدُّنْيَا: تُرِيحُ الْقَلْبَ وَالْبَدْنَ، وَالتَّعَلُّقُ الزَّائِدُ بِالدُّنْيَا:  
يُشَتِّتُ الْقَلْبَ، وَيُورِثُ الْهَمَّ! قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ

(١) انظر: الطب النبوي، ابن القيم (١٤٠).

(٢) قال ابن حجر: (جوزوا فيه الحركات الثلاث، فالجر بمعنى الغاية، أي: حتى ينتهي إلى الشوكة، أو عطفًا على لفظ «مصيبة»، والنصب بتقدير عامل، أي: حتى وجدانه الشوكة، والرفع عطفًا على الضمير في «تصيب»). فتح الباري (١٠/١٠٥).

(٣) رواه البخاري (٥٦٤١)، ومسلم (٢٥٧٢).

(٤) صيد الخاطر (٤٧٣).

(٥) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (٣٣٨/٢).



ذَكَرَ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ﴿٩٧﴾ [سورة النحل: آية ٩٧].

قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: (الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ: هِيَ الرِّضَا وَالْقَنَاعَةُ) (١).

وَالْإِحْسَانُ إِلَى الْخَلْقِ: يُزِيلُ الْهَمَّ وَالْغَمَّ، وَلَمَّا كَانَ الْبَخِيلُ  
مَخْبُوسًا عَنِ الْإِحْسَانِ؛ كَانَ جَزَاؤُهُ مِنْ جِنْسِ عَمَلِهِ، فَهُوَ ضَيِّقُ  
الصَّدْرِ، كَثِيرُ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ (٢).

وَمَنْ تَرَكَ الْحَسَدَ: طَابَ عَيْشُهُ، وَقَلَّ هَمُّهُ وَغَمُّهُ، وَالْعَفْوُ  
وَالصَّفْحُ: يُخَفِّفُ الْهُمُومَ، وَيُقَلِّلُ الْخُصُومَ!  
لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ  
أَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ هَمِّ الْعَدَاوَاتِ



(١) الجامع لتفسير ابن رجب، طارق بن عوض الله (٢/٤٧٧).

(٢) قال ابن القيم: (والمصدقُ كُلُّمَا تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ: اِنشَرَحَ لَهَا قَلْبُهُ، وَاِنفَسَحَ بِهَا صَدْرُهُ، فَكُلَّمَا تَصَدَّقَ:  
اتَّسَعَ، وَاِنفَسَحَ، وَاِنشَرَحَ، وَقَوِيَ فَرَحُهُ). الوابل الصيب (٣٣). مختصرا



## الخطبة الثانية

أَمَّا بَعْدُ: فَالِدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ، أَمَامَ أَعَاصِيرِ الْهُمُومِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أُمَّتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِي حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قِضَاؤِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسُكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي»؛ إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا) (١).



(١) رواه أحمد (٣٧٠٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٩٩).



## الرُّقِيَّةُ

### الخطبة الأولى

**أَمَّا بَعْدُ:** فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ؛ شِفَاءً لِكُلِّ الْأَمْرَاضِ الْحَسِيَّةِ  
وَالْمَعْنَوِيَّةِ ﴿ وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ  
الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [سورة الإسراء: آية ٨٢].

ولا تعارض بين العلاج في العيادات الطبيَّة، وبين الرُّقِيَّةِ  
الشَّرْعِيَّةِ؛ فَهَمَّا سَبَبَانِ لِحُصُولِ الشِّفَاءِ، يتكاملانِ ولا يتعارضان؛  
قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تَدَاوَوْا؛ فَإِنَّ اللَّهَ؛ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ  
دَوَاءً) <sup>(١)</sup>، وهذا الدَّوَاءُ الْمُنَزَّلُ: قد يكون في الرُّقِيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ،  
وبالأدوية الطبيَّةِ؛ فينبغي الجَمْعُ بينهما.

وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى جَوَازِ الرُّقَى بِشُرُوطٍ ثَلَاثَةٍ <sup>(٢)</sup>:

**الشرط الأول:** أَنْ تَكُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ أَوْ بِالذِّكْرِ الْمَأْثُورِ: وكذا  
غَيْرِ الْمَأْثُورِ مِمَّا لَا يُخَالِفُ الشَّرْعَ <sup>(٣)</sup>.

(١) رواه أبو داود (٣٨٥٥)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

(٢) انظر: فتح الباري، ابن حجر (١٠/١٩٥).

(٣) انظر: نيل الأوطار، الشوكاني (١٠/٤٤٠).



**وأعظمُ ذلك:** الفاتحةُ والمعوذات، فقد ثبتَ أن صحابياً قرأَ على لِدِيغٍ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ؛ فَبَرَأَ الرَّجُلُ، كَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ!

فَلَمَّا عَلِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ؛ تَبَسَّمَ وَقَالَ: (وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقِيَّةٌ) <sup>(١)</sup>، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: (وَلَقَدْ مَرَّ بِي وَقَتَّ بِمَكَّةَ سَقَمْتُ فِيهِ، وَفَقَدْتُ الطِّيبَ وَالِدَّوَاءَ، فَكُنْتُ أَتَعَالَجُ بِهَا - أَيِ الْفَاتِحَةِ -، أَخَذْتُ شَرْبَةً مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، وَأَقْرُوها عَلَيْهَا مَرَّارًا، ثُمَّ أَشْرَبْتُ، فَوَجَدْتُ بِذَلِكَ الْبُرءَ التَّامَّ، ثُمَّ صِرْتُ أَعْتَمِدُ ذَلِكَ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْجَاعِ، فَانْتَفَعُ بِهَا غَايَةَ الْانْتِفَاعِ!) <sup>(٢)</sup>. وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجَانِّ وَعَيْنِ الْإِنْسَانِ، حَتَّى نَزَلَتِ الْمَعُوذَتَانِ، فَأَخَذَهُمَا، وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا <sup>(٣)</sup>.

**وَمِنَ الرُّقِيَّةِ النَّبَوِيَّةِ؛** أَنَّ صَحَابِيًّا شَكَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ؛ فَقَالَ لَهُ: (ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمُ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ: أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ، سَبْعَ مَرَّاتٍ) <sup>(٤)</sup>، قَالَ: (فَقُلْتُ ذَلِكَ؛ فَأَذْهَبَ

(١) البخاري (٢٢٧٦)، ومسلم (٢٢٠١).

(٢) زاد المعاد (٤/١٦٤).

(٣) رواه الترمذي (٢٠٥٨)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

(٤) رواه مسلم (٢٢٠٢).



الله ما كان بي، فلم أزل أمرُ بها أهلي وغيرهم<sup>(١)</sup>.

**الشرط الثاني: أن تكون الرقية باللسان العربي:** فإذا اشتملت على ألفاظٍ مجهولة؛ أو طلاسِمَ وشعوذة<sup>(٢)</sup>؛ فلا تجوز.

وإذا كانت الرقيةً بغير العربية، لكنها مفهومة المعنى، وليس فيها ما ينهى عنه؛ فهي جائزة، كما يجوزُ الدعاءُ بغير العربية.

**الشرط الثالث: أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها:** فهي سببٌ، والشافي هو الله! ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [سورة الشعراء: آية ٨٠]، وكان صلى الله عليه وسلم إذا عادَ مريضًا يقول: (اللهم رب الناس، أذهب الباس، اشفه وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادرُ سقمًا)<sup>(٣)</sup>.

والسنة أن يرقِيَ المسلم نفسه؛ لأنه أقربُ إلى الحاجة والاضطرارِ من غيره؛ ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ

(١) رواه الترمذي (٢٠٨٠)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٦٩٦). وأتى جبريل إلى النبي

صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمدُ اشتكيت؟ قال: (نعم)، قال: (باسمِ الله أزيك، من كلِّ شيءٍ يؤذيك، من

شرِّ كلِّ نفسٍ أو عينٍ حاسِدٍ، الله يشفيك، باسمِ الله أزيك). رواه مسلم (٢١٨٦).

(٢) انظر: القول المفيد، ابن عثيمين (١ / ١٨٤).

(٣) رواه البخاري (٥٦٧٥)، ومسلم (٢١٩١).



السُّوءُ ﴿سورة النمل: آية ٦٢﴾ (١).

وإن ذهبَ إلى مَنْ يُرْقِيهِ؛ فلا حرج؛ بشرطِ أن يكونَ الرَّاقِي مُتَّبِعًا  
للسُّنَّةِ، فلا يَطْلُبُ أَشْيَاءَ غَرِيبَةً، أو يُتِمِّمُ بَعَارَاتٍ غَيْرِ مَفْهُومَةٍ، أو  
يَسْأَلُ عَنِ اسْمِ الْأُمِّ، أو قِطْعَةٍ مِنَ الْمَلَابِسِ، أو يداوي بِالْمَحْرَمَاتِ:  
كَالدَّمِ أو الدَّبْحِ لِلْحِنِّ، وَغَيْرِهَا مِنْ أفعالِ الْمُشْعُوذِينَ.



### الخطبة الثانية

**أما بعد:** فَإِذَا اجْتَمَعَتْ تِلْكَ الشُّرُوطُ؛ صَحَّتِ الرُّقِيَّةُ بِأَيِّ شَكْلِ  
كَانَتْ، فَلَوْ قُرِئَ بِهَا عَلَى الْمَرِيضِ مَعَ النَّفْثِ أو بِلَا نَفْثٍ، أو عَلَى  
مَاءٍ وَشَرِبَهُ، أو اغْتَسَلَ بِهِ (٢)، أو عَلَى زَيْتٍ وَاذْهَنَ بِهِ، فَهَذَا جَائِزٌ؛  
قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(لَا بَأْسَ بِالرُّقِيِّ، مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ) (٣).**

(١) وقد رقى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفسه؛ قالت عائشة: (كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها). رواه البخاري (٤٧٢٨)، ومسلم (٢١٩٢).  
والنفث: نفخ لطيف بلا ريق، وقيل: معه ريق خفيف. انظر: شرح النووي على مسلم (١٨٢/١٤).

(٢) وكذلك: بالكتابة في إناء ونحوه، وغسله بالماء وشربه؛ كما ورد عن جماعة من السلف؛ قال ابن القيم: (ورأى جماعة من السلف أن تكتب له الآيات من القرآن، ثم يشربها، قال مجاهد: لا بأس أن يكتب القرآن ويغسله ويسقيه المريض). زاد المعاد (١٧٠/٤).

(٣) رواه مسلم (٢٢٠٠).



وَمِنَ الشُّرْكِ فِي الرُّقِيَّةِ: دُعَاءُ غَيْرِ اللَّهِ، أَوْ الاسْتِغَاثَةُ بِالشَّيَاطِينِ،  
أَوْ التَّدَاوِي بِالسَّحْرِ، فَإِنَّ الشِّفَاءَ مِنَ اللَّهِ، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ لَا يُنَالُ بِالشُّرْكِ  
وَالْحَرَامِ! ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ  
لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿[سورة الطلاق: آية ٣].







## وقاية العدوى الخطبة الأولى

أيها المسلمون: تتجلى عظمة الله وقدرته، عندما خلق فيروسا مُعديا لا يرى بالعين المجردة!

وما زال العالم كله يبحث عن علاج ودواء، لهذا الداء والوباء. والله وحده؛ هو خالق الداء، وموجد الدواء، قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ [سورة الأنعام: آية ١٧].

والمسلم مأمورٌ بـ(فعل الأسباب) التي تحميه من المرض؛ والوقاية خيرٌ من العلاج، والدفع أسهل من الرفع<sup>(١)</sup>؛ ودِرهمٌ وقاية، خيرٌ من قنطارٍ علاج! قال صلى الله عليه وسلم في الطاعون: (إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ؛ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ)<sup>(٢)</sup>.

(١) الأشباه والنظائر، السبكي (١/٣١٥).

(٢) رواه البخاري (٣٤٧٣)، ومسلم (٩٨).



والعدوى لا تتقلُّ إلا بـ (إرادة الله)، فقد تتخلفُ العدوى مع وجود أسبابها؛ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا عَدْوَى وَلَا طِيْرَةَ) <sup>(١)</sup>، وهذا نفيٌّ للعدوى التي يعتقدها أهل الجاهلية، وهي انتقالها بنفسها، دون النظرِ إلى مشيئةِ الله، فهو الذي خلقَ السببَ، وجعله مؤثراً، وخلقَ المُسببَ، وجعله قابلاً للأثر.

وفعلُ الأسبابِ الواقيةِ مِنَ المَرَضِ، لا ينافي التوكُّلَ على الله: ولكنَّ التعلُّقَ بالأسبابِ قدحٌ في التوحيدِ، وتركُ الأسبابِ نقصٌ في العقلِ، والإعراضُ عن الأسبابِ قدحٌ في الشرعِ!

والتَّوَكُّلُ الصَّحِيحُ: يَجْمَعُ بَيْنَ التَّوْحِيدِ وَالْعَقْلِ وَالشَّرْعِ <sup>(٢)</sup>، فالمتوكلون يعملون بالأسباب، ويتعلَّقون بِرَبِّ الأَرْبَابِ؛ قال تعالى: ﴿نِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [سورة

العنكبوت: آية ٥٨-٥٩].

وَمِنَ الوَقَايَةِ مِنَ الأَمْرَاضِ المُعْدِيَةِ: الابتعادُ عن المصابين بها؛ والشريعةُ جاءتْ بِسَدِّ الذَّرِيعَةِ المُؤَدِّيَةِ إِلَى الفَسَادِ؛ فلا ضَرَرَ

(١) رواه البخاري (٥٧٥٧)، ومسلم (١٠٢).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١/١٣١).



ولا ضرار؛ قال **صلى الله عليه وسلم**: (فِرٌّ مِنَ الْمَجْدُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الْأَسَدِ) <sup>(١)</sup>.

**والنظافة الجسدية**، وقاية من الأمراض البدنية: والإسلام أمر بالنظافة الظاهرة والباطنة <sup>(٢)</sup>، ﴿اللَّهُ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٢٢]. فالتوبة والإنابة، والطهارة والنظافة؛ وقاية ومناعة!

**ومعرفة أسباب المرض من الثقات**، والحذر من الشائعات: وقاية من الجهل والمرض؛ يقول حذيفة بن اليمان: (كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ؛ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي) <sup>(٣)</sup>.

**ومن الوقاية الربانية من الأمراض المعدية**: الثقة بالله، وتفويض الأمر إليه، والرضا بقضائه، وترك الجزع والهلع <sup>(٤)</sup>، مع التحصن

(١) رواه البخاري (٥٧٠٧).

(٢) انظر: الفقه الاسلامي وأدلته، د. وهبه الزحيلي (١/ ٢٣٩).

(٣) أخرجه البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧).

(٤) الجبان يلقى حتفه قبل أجله! ومن أمثال العرب: (إِنَّ الْجَبَانَ حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ). أي: ينظر إلى ميته، كأنما تحوم على رأسه؛ كما قال تعالى في المنافقين -إذ وصفهم بالجبين-: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة المنافقون: آية ٤]، قال أحد الأطباء: (الناس يموتون جزعاً من الأمراض: كالجدري، والطاعون؛ أكثر مما يموتون بهذه الأوبئة نفسها!). انظر: الأمثال، القاسم بن سلام (٣١٦)، العقد الفريد، ابن عبد ربه (٧٢/٣)، مجلة المنار (٢٦/٦٩١).



بالأذكار والأوراد، ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [سورة الطلاق: آية ٣].

وَمَنْ حَفِظَ حُدُودَ اللَّهِ؛ حَفِظَهُ اللَّهُ، وَقَدْ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنْكَ الشُّوَاءَ  
وَالْمَرَضَ؛ بِسَبَبِ دَعَائِكَ الَّذِي تَدْعُوهُ، وَلَمْ تُعَجَّلْ إِجَابَتَهُ<sup>(١)</sup>؛ أَوْ  
بِسَبَبِ مَعْرُوفٍ بَدَلْتَهُ، أَوْ صَدَقَةٍ أَنْفَقْتَهَا؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (صَنَائِعُ  
الْمَعْرُوفِ؛ تَقِي مُصَارِعَ الشُّوءِ)<sup>(٢)</sup>.



## الخطبة الثانية

عِبَادَ اللَّهِ: عَلَيْكُمْ بِأَسْبَابِ الْوَقَايَةِ مِنَ الدَّاءِ، وَتَعَلَّقُوا بِرَبِّ الْأَرْضِ  
وَالسَّمَاءِ، وَتَحَصَّنُوا بِالذِّكْرِ وَالِدَعَاءِ، وَاحْذَرُوا التَّجْمَعَاتِ،  
والتَّزِمُوا بِالْتَّعْلِيمَاتِ، وَاحْذَرُوا التَّهْوِينَ أَوْ التَّهْوِيلَ، وَ(أَمْسِكْ  
عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلَيْسَعَكَ بَيْتَكَ، وَابْنِكَ عَلَى خَطِيئَتِكَ)<sup>(٣)</sup>، ﴿قُلْ  
لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ  
الْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة التوبة: آية ٥١].

(١) قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةٌ رَجِمَ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثَ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ الشُّوءِ مِثْلَهَا).

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١١١٣٣)، وَصَحَّحَ الْأَلْبَانِيُّ إِسْنَادَهُ فِي تَخْرِيجِ مَشْكَاةِ الْمَصَابِيحِ (٢١٩٩).

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْأَوْسَطِ (٦٠٨٦)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي السَّلْسَلَةِ الصَّحِيحَةِ (٥٣٨/٤).

(٣) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٤٠٦)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (١٣٩٢).



## دروس كورونية

### الخطبة الأولى

عباد الله: يُعَالِجُ اللهُ عِبَادَهُ بِالْآيَاتِ وَالنُّذُرِ؛ وَالْبَلَاءِ وَالخَطَرِ؛ لِيُخَوِّفَهُمْ مِنْ عِقَابِهِ، وَيَرْتَدِعُوا عَنْ مَعْصِيَتِهِ! <sup>(١)</sup> قال تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [سورة الإسراء: آية ٥٩].

والعارفون بالله، هم الذين يتعلمون من الدروس الربانية!  
قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [سورة فاطر: آية ٢٨].

وَمِنْ الْمَوَاعِظِ الْإِلَهِيَّةِ: الْأَمْرَاضُ الْمُعْدِيَّةُ؛ وَمِنْهَا فَيْرُوسُ (كورونا) الذي اجتاح العالم بأسره! قال تعالى: ﴿ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ، يَلْعَبُدُونِ﴾ [سورة الزمر: آية ١٦].

فتعالوا بنا نتعلم من ذلك الفيروس، شيئاً من العبر والدروس!  
الدرس الأول: ما يحدث في هذا العالم من فسادٍ عامٍّ أو خاصٍّ؛

(١) قال ابن القيم: (وفي أثر إلهي: يقول الله: أهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي، إن تابوا فأنا حبيهم، وإن لم يتوبوا فأنا طبيهم، أتلبهم بالمصائب؛ لأطهرهم من المعائب!). مدارج السالكين (٢/ ٢٣٦).



إنما هو بسببِ ذنوبِ العباد!

قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾  
 [سورة الروم: آية ٤١]، فَهَلْ يَدْعُونَا هَذَا الْمَرَضَ إِلَى مَحَاسِبَةِ أَنْفُسِنَا،  
 وَالتَّضَرُّعِ إِلَى رَبِّنَا؟! ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ  
 وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَنْضَرَعُونَ﴾ [سورة الأنعام: آية ٤٢].

**الدرس الثاني:** اختلاف أحوال الدنيا: مِنْ صِحَّةٍ وَمَرَضٍ،  
 وَأَمْنٍ وَخَوْفٍ؛ يَدُلُّ عَلَى انْقِضَائِهَا وَزَوَالِهَا، وَأَنَّ الْخَلْقَ -إِلَى اللَّهِ-  
 رَاجِعُونَ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُبْعَثُونَ! قال تعالى: ﴿وَنَبَلُوكُم بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ  
 فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [سورة الأنبياء: آية ٣٥].

**الدرس الثالث:** يَفِرُّ النَّاسُ مِنْ أَمْرَاضِ الْأَبْدَانِ، وَلَكِنْ هَلْ  
 فَرَرْنَا مِنْ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ؟!

فَاخْرِصُوا عَلَى سَلَامَةِ قُلُوبِكُمْ، مِنْ جَرَائِمِ الشَّهَوَاتِ،  
 وَفِيروساتِ الشُّبُهَاتِ؛ فَإِنَّ الدُّنْيَا تَفْنَى، وَالْأَبْدَانُ تَبْلَى، وَتَبْقَى  
 الْقُلُوبُ النَّقِيَّةُ، وَالنَّفُوسُ الزَكِيَّةُ!

قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾



[سورة الشعراء: آية ٨٩].

**الدرس الرابع:** الحذرَ الحذرَ مِنَ البَطْرِ والكُفْرِ، بعد ذلك  
الحَبْسِ والحَجْرِ، فاللهُ قَادِرٌ على سَلْبِ النِّعَمِ، وإنزَالِ النِّقَمِ!

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾

[سورة الأنعام: آية ٤٤].

إِذَا كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَارْعَاهَا  
فَإِنَّ المَعَاصِي تُزِيلُ النِّعَمَ  
وَدَاوِمٌ عَلَيْهَا بِشُكْرِ الإِلَهِ  
فَشُكْرُ الإِلَهِ يُزِيلُ النِّقَمَ

**الدرس الخامس:** هَنِئًا لِمَنْ كَانَ مُوَظِّبًا على الجُمُعَةِ  
والجماعة، ثُمَّ حَبَسَهُ الحَجْرُ، فإنه يُكْتَبُ (لَهُ مِنَ الأَجْرِ، مِثْلُ مَا  
كَانَ يَعْمَلُ)<sup>(١)</sup>، قال الشيخُ ابنُ عثيمين: (ينبغي للعاقلِ أَنْ يَحْرِصَ  
على الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ؛ حتى إِذَا عَجَزَ عنها؛ كُتِبَتْ لَهُ كَامِلَةٌ)<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (٢٩٩٦).

(٢) شرح رياض الصالحين (١٨٩/٢). مختصرًا



فيا أهل المساجد، استبشروا برُوعَةِ اللِّقَاءِ، ومُتَعَةِ الجِزَاءِ!  
قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا مِنْ رَجُلٍ كَانَ يُوطِنُ الْمَسَاجِدَ، فَشَغَلَهُ  
أَمْرٌ أَوْ عِلَّةٌ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مَا كَانَ؛ إِلَّا تَبَشَّشَ اللهُ إِلَيْهِ، كَمَا يَتَبَشَّشُ  
أَهْلُ الْغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ إِذَا قَدِمَ!) (١).

الدرس السادس: شريعة الإسلامِ أَمَرَتْ بِفِعْلِ الْأَسْبَابِ،  
والتَّوَكُّلِ عَلَى مُسَبِّبِ الْأَسْبَابِ، فَتَعَلَّقُوا بِالوَاحِدِ الْقَهَّارِ، وَتَحَصَّنُوا  
بِالدُّعَاءِ وَالْأَذْكَارِ، وَاحْذَرُوا التَّجَمُّعَاتِ، وَالتَّزِمُوا بِالتَّوْجِيهَاتِ،  
وَتَبَاعَدُوا بِأَجْسَادِكُمْ، وَتَقَارَبُوا بِقُلُوبِكُمْ، وَتَرَاحَمُوا وَلَا تَرَاحَمُوا  
(وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا) (٢).



(١) رواه ابن خزيمة (٣٥٩)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٢٧).

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٦٦)، ومسلم (٢٥٦٣).





## الخطبة الثانية

عباد الله: عَلَّمْتَنَا هَذِهِ الْجَائِحَةَ: أَنَّ النِّعَمَ لَا تَدُومُ، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ بِدَارِ قَرَارٍ، وَأَنَّ مَا أَصَابَ الْإِنْسَانَ (لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ) <sup>(١)</sup>، كَمَا عَلَّمْتَنَا هَذِهِ الْجَائِحَةَ: أَنَّ التَّزَكِّيَةَ الرُّوحِيَّةَ، وَالنِّظَافَةَ الْجَسَدِيَّةَ؛ سَبَبٌ لِلوَقَايَةِ مِنْ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ وَالْأَبْدَانِ، وَأَنَّ الرِّابِحَ مَنْ اغْتَنَّمَ وَقْتَهُ وَصِحَّحْتَهُ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (نِعْمَتَانِ مَغْبُورٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ، وَالْفَرَاغُ) <sup>(٢)</sup>.

فَاغْتَنِمُوا أَعْمَارَكُمْ بِجَمْعِ الْحَسَنَاتِ، وَرَفْعِ الدَّرَجَاتِ، فَالْأَيَّامُ مَعْدُودَةٌ، وَالْأَنْفَاسُ مَحْدُودَةٌ ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة المنافقون: آية ١١].



(١) أخرجه الترمذي (٢١٤٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢١٥٠).

(٢) أخرجه البخاري (٦٤١٢).



## الوباء والدواء

### الخطبة الأولى

**أما بعد:** فعندما يحلُّ الوباءُ في البلاد، ويتشربُ بين العباد، يُهرعُ الناسُ إلى الوقاية من الداء، والبحث عن الدواء؛ فإليكم عددًا من التَّحْصِيَّاتِ الرَّبَّانِيَّةِ، والأدوية الشَّرْعِيَّةِ:

**فأولها:** التعلُّقُ بِرَبِّ العِزَّةِ، في الرَّخَاءِ والشَّدَّةِ، وتحقيقُ التوحيد، لِرَبِّ العَبِيدِ، فَمَا دَفَعَتْ شِدَائِدُ الدُّنْيَا بِمِثْلِ التَّوْحِيدِ؛ ولهذا كانت دَعْوَةُ يُونُسَ بِالتَّوْحِيدِ، التي ما دَعَا بِهَا مَكْرُوبٌ إِلَّا فَرَّجَ اللهُ هَمَّهُ<sup>(١)</sup>؛ قال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة الأنبياء: آية ٨٧-٨٨]، يقولُ الشافعي: (لَمْ أَرَ أَنْفَعَ لِلْوَبَاءِ مِنَ التَّسْبِيحِ)<sup>(٢)</sup>.

**والقرآن هو الشفاء التام؛** من جميع الأدوية القلبية والبدنية،

(١) انظر: الفوائد، ابن القيم (٥٣).

(٢) حلية الأولياء، أبو نعيم الأصبهاني (٩ / ١٣٦).



وَأَدْوَاءِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ<sup>(١)</sup>؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (قُلْ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وَالْمَعْوَدَتَيْنِ؛ حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ؛ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ)<sup>(٢)</sup>.

وَمِنْ أَعْظَمِ عِلَاجَاتِ الْمَرَضِ: فِعْلُ الْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ، وَالصَّدَقَةِ؛ فَلِهَذِهِ الْأُمُورِ تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ فِي دَفْعِ الْوَبَاءِ، وَحُصُولِ الشِّفَاءِ<sup>(٣)</sup>، وَرَفْعِ الْبَلَاءِ، وَلَوْ كَانَتْ مِنْ كَافِرٍ!<sup>(٤)</sup>

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ؛ تَقِي مُصَارِعَ السُّوءِ)<sup>(٥)</sup>.  
وَالدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ، وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ<sup>(٦)</sup>، وَمِنْ أَدْعِيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ وَالْجُنُونِ وَالْجُدَامِ، وَمِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ)<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر: زاد المعاد، ابن القيم (٤/٣٢٢).

(٢) رواه أبو داود (٥٠٨٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٤٠٦).

(٣) انظر: زاد المعاد، ابن القيم (٤/١٣٢).

(٤) انظر: الوابل الصيب، ابن القيم (٣١).

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٦٠٨٦)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/٥٣٨).

(٦) رواه الترمذي (٣٥٤٨)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٤٠٩).

(٧) أخرجه أبو داود (١٥٥٤)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنْ (جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرْكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ). رواه البخاري

(٦٣٤٧)، ومسلم (٥٣).

وَإِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: (بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ)، يُقَالُ حَبِيتًا:

(هُدَيْتَ، وَكُفَيْتَ، وَوُقِيتَ). رواه أبو داود (٥٠٩٥)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.



وَمَنْ رَأَى مُبْتَلَىً فَقَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ،  
وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا)؛ لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ الْبَلَاءُ! (١)  
والصلواتُ الخمس، وقيامُ الليل: مَفزَعُ الصالحين، وأمانُ  
الخائفين؛ وَمَنْهَاةٌ عَنِ الْإِثْمِ، وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ (٢).



## الخطبةُ الثانيةُ

أَمَّا بَعْدُ: فَيَفِرُّ النَّاسُ مِنْ عَدَوَى الْأَمْرَاضِ، وَهَذَا أَمْرٌ مَطْلُوبٌ  
عَقْلًا وَشَرْعًا، وَلَكِنْ هَلْ فَرَرْنَا مِنْ عَدَوَى الْمَعَاصِي؟!  
فَاخْرِصُوا عَلَى سَلَامَةِ قُلُوبِكُمْ، وَشِفَاءِ صُدُورِكُمْ، مِنْ جَرَائِمِ  
الشَّهَوَاتِ، وَفَيْرُوسَاتِ الشُّبُهَاتِ؛ فَإِنَّ أَمْرَاضَ الْأَدْيَانِ، أخطرُ مِنْ  
أَمْرَاضِ الْأَبْدَانِ، وَسَلَامَةُ الْقَلْبِ، أَهمُّ مِنْ سَلَامَةِ الْجِسْمِ؛ فَإِنَّ  
الْأَيَّامَ تَفْنَى، وَالْأَبْدَانَ تَبْلَى، وَلَا يَبْقَى إِلَّا سَلِيمٌ التَّقْوَى!

قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (٨٨) إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾

[سورة الشعراء: آية ٨٨-٨٩]، قال ابن القيم: (القلبُ السليمُ: هو الذي سلِمَ

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٣٢)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٤٩)، وحسن إسناده العراقي في تخريج الإحياء (٤٦٦/١).



مِنَ الشُّرْكِ، وَالْغِلِّ، وَالْحِقْدِ، وَالْحَسَدِ، وَالشُّحِّ، وَالْكِبْرِ، وَحُبِّ  
الدُّنْيَا، وَالرِّيَاسَةِ<sup>(١)</sup>.

وأخيراً: فإنَّ اللهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ بِالْبِأْسَاءِ وَالشَّدَّةِ؛ لِيَمَيِّزَ أَهْلَ  
الضَّرَاعَةِ وَالتَّوْبَةِ، مِنْ أَهْلِ الْغَفْلَةِ وَالْقَسْوَةِ! قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا إِذْ  
جَاءَهُمْ بِأَسْنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأنعام: آية ٤٣].



(١) الداء والدواء (١٢١).



## الطاعون الجديد

### الخطبة الأولى

أيها المسلمون: الدنيا دار ابتلاءٍ وامتحان، ومن أنواع البلاء: وقوع الأمراض والأسقام! قال تعالى: ﴿وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْخَيْرِ فَتَنَّا<sup>ط</sup> وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [سورة الأنبياء: آية ٣٥].

والأمراض المعدية، جند من جنود الله، يُخَوِّفُ اللهُ بِهَا عِبَادَهُ؛ قال تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [سورة الإسراء: آية ٥٩].

وفي هذه الأيام؛ يواجه العالم مرضاً معدياً، تتجلى فيه عظمةُ الله وقدرته، عندما خلق فيروساً لا يُرى بالعين المجردة؛ ليكون حديث العالم بأسره!

ولنا مع هذا الفيروسِ المُعدي، وقفات تأملٍ واعتبار:

الوقفة الأولى: الله وحده هو مسبب الأسباب، وخالق الداء والدواء؛ ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ [سورة الأنعام: آية ١٧].

الوقفة الثانية: ما يحدث في هذا العالم من فسادٍ عامٍّ أو خاصٍّ؛ هو بسبب ذنوب العباد؛ قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾



بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ﴿[سورة الروم: آية ٤١]، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَمْ تَظْهَرِ  
الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ،  
وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضُوا) (١)، قال  
ابن القيم: (وَهَلْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، شَرٌّ وَدَاءٌ؛ إِلَّا سَبَبُهُ الذُّنُوبُ  
وَالْمَعَاصِي!) (٢).

**الوقفة الثالثة:** هل يدعوننا هذا المرض إلى محاسبة أنفسنا،  
فما نزل بلاء إلا بذنب، وما رُفِعَ إلا بتوبة؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ  
حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [سورة الرعد: آية ١١].

**الوقفة الرابعة:** هذه الأمراض تكون رحمة للمؤمنين؛ إن صبروا  
واحتسبوا؛ فعن عائشة قالت: (سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ  
الطَّاعُونَ)؛ فَأَخْبَرَنِي: (أَنَّهُ عَذَابٌ يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَأَنَّ اللَّهَ  
جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونَ، فَيَمُوتُ فِي  
بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ  
لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ!) (٣).

(١) رواه ابن ماجه (٤٠١٩)، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه.

(٢) الداء والدواء (٤٢).

(٣) رواه البخاري (٣٤٧٤).



**الوقفة الخامسة:** بعض الناس يتذمّر من الأمراض إلى درجة السبِّ، وهذا خطأ؛ فقد دخل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أمِّ السائبِ فقال: (مالك تُزفِفينَ؟) <sup>(١)</sup>، قالت: (الحُمى لا بَارَكَ اللهُ فِيهَا)، فقال: (لا تَسْبِي الحُمى؛ فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ، كَمَا يُذْهِبُ الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ) <sup>(٢)</sup>.

**الوقفة السادسة:** المسلمُ مأمورٌ بفعلِ الأسبابِ التي تحميه من المرض؛ كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فِرٌّ مِنَ المَجْدُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ) <sup>(٣)</sup>، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الطاعون: (إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ؛ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا؛ فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ) <sup>(٤)</sup>.

**الوقفة السابعة:** أنَّ العَدُوَّ لا تَتَّقِلُ إِلَّا بِإِرَادَةِ اللهِ، فقد تَخَلَّفُ العَدُوَّ مَعَ وُجُودِ أسبابِها، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا عَدُوَّ وَلَا طِيْرَةَ) <sup>(٥)</sup>، وهذا نفيٌّ للعَدُوِّ التي كان أهلُ الجاهليةِ يَعْتَقِدُونَها،

(١) معناه: تتحركين حركة شديدة، أي: ترعدين.

(٢) رواه مسلم (١٥٤٣).

(٣) رواه البخاري (٥٧٠٧).

(٤) رواه البخاري (٣٤٧٣)، ومسلم (٩٨).

(٥) رواه البخاري (٥٧٥٧)، ومسلم (١٠٢).





وهي انتقالها بنفسها، دُونَ النَّظَرِ إِلَى مَشِيئَةِ اللَّهِ، ولهذا ما كَانَ السَّلْفُ يُصِيبُهُمُ الْهَلَعُ عِنْدَ نَزُولِ الْوَبَاءِ؛ لِيَقِينَهُمْ أَنَّ الْقَدَرَ وَقَعَ لَا مَحَالَةَ، وَأَنَّ مُصِيبَةَ الدِّينِ أَعْظَمُ مِنْ مُصِيبَةِ الدُّنْيَا؛ قَالَ شُرَيْحٌ: (إِنِّي لِأَصَابُ بِالْمُصِيبَةِ؛ فَأَحْمَدُ اللَّهَ عَلَيْهَا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ: أَحْمَدُهُ إِذْ لَمْ تَكُنْ أَعْظَمَ مِمَّا هِيَ، وَأَحْمَدُهُ إِذْ رَزَقَنِي الصَّبْرَ عَلَيْهَا، وَأَحْمَدُهُ إِذْ وَفَّقَنِي لِلاِسْتِرْجَاعِ لِمَا أَرْجُو فِيهِ مِنَ الثَّوَابِ، وَأَحْمَدُهُ إِذْ لَمْ يَجْعَلْهَا فِي دِينِي) (١).

**الوقفه الثامنة:** مِنَ التَّأْمِينَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْمُعْدِيَةِ: التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ، وَتَفْوِيضُ الْأَمْرِ إِلَيْهِ، وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ، وَالتَّحَصُّنُ بِالْأَذْكَارِ وَالْأَوْرَادِ، وَمَنْ حَفِظَ حُدُودَ اللَّهِ؛ حَفِظَهُ اللَّهُ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ) (٢).



(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٩٥٠٧).

(٢) رواه الترمذي (٢٥١٦)، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).



## الخطبة الثانية

عباد الله: إذا تأمل الإنسان في تلك الأمراض المعدية؛ عرف نعمة الله عليه؛ فصار ذاكرًا للرب، شاكراً لنعمة، خائفاً من نعمته، فإن الله يتلي عباده، لتستيقظ النفوس الغافلة، وتلين القلوب القاسية، وتعلم أن الدنيا فانية! قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾ [سورة الأنعام: آية ٤٢].

فهل يتعلم الناس من تلك الأمراض والأخطار؛ التوبة والاستغفار، والخوف من الواحد القهار، ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ [سورة الحشر: آية ٢].

واعتزلوا طريق الذنوب، فهي خراب الأوطان والشعوب، وارجعوا إلى الله بتوبة نصوح، فإن الباب مفتوح! قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [سورة الأعراف: آية ٩٦].





## السَّفَاحُ

### الخطبة الأولى

عِبَادَ اللَّهِ: حَدِيثِي إِلَيْكُمْ عَنْ سَفَّاحٍ شَرِيرٍ، وَمُجْرِمٍ خَطِيرٍ،  
أَحْمَدَ أَنْفَاسَ الْمَلَائِكِينَ مِنَ الْبَشَرِ، فَهُوَ يُودِي كُلَّ عَامٍ، بِحَيَاةِ  
(ثَمَانِيَةِ مَلَائِكِينَ) نَسَمَةٍ! وَتَسَبَّبَ فِي وَفَاةِ (مِائَةِ مِليُونِ) شَخْصٍ فِي  
الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ! (١)

أَتَدْرُونَ مَنْ ذَلِكَ السَّفَّاحُ؟! إِنَّهُ (التَّدخِينِ) ذَلِكَ الْقَاتِلُ  
الْبَطِيءُ!

أَيُّهَا الْمَسْلُومُونَ: إِنَّ التَّدخِينَ حَارِقٌ لِلْبَدَنِ، وَالذِّينِ، وَالْمَالِ،  
وَالْمَجْتَمَعِ:

أَمَّا ضَرَرُهُ عَلَى الْبَدَنِ: فَقَدْ أَثَبَتَ الطَّبَّ أَنَّ التَّدخِينَ مِنْ أَعْظَمِ  
مَا يَجْلِبُ الْأَمْرَاضَ لِلْجِسْمِ، وَيُخْشَى أَنْ يَكُونَ مُتَعَاطِيهِ مِمَّنْ قَتَلَ  
نَفْسَهُ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَكَتَلَ نَفْسَهُ؛ فَسُمُّهُ فِي  
يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ) (٢).

(١) موقع منظمة الصحة العالمية.

(٢) رواه البخاري (٥٧٧٨).



وَقَدْ أَثْبَتَتْ الْأَبْحَاثُ الطَّيِّبَةُ؛ وَجُودَ (سَبْعِ وَثَلَاثِينَ) مَادَةٍ  
مُسْرَطِنَةٍ فِي السَّيْجَارَةِ الْوَاحِدَةِ، وَمِائَاتِ الْمُرَكَّبَاتِ السَّامَةِ الْأُخْرَى!  
وَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ الْمَحَافِظَةَ عَلَى النَّفْسِ وَحَرَّمَ التَّعَدِّيَ عَلَيْهَا،  
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [سورة النساء:

آية ٢٩].

وَكُلُّ مَا يُؤَدِّي إِلَى الضَّرَرِ؛ فَإِنَّهُ يَجِبُ اجْتِنَابُهُ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
(لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ) (١).

وَالتَّدَخِينُ بِأَنْوَاعِهِ، لَيْسَ مِنَ الطَّيِّبَاتِ، بَلْ مِنَ الْخَبَائِثِ؛ قَالَ  
تَعَالَى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ﴾ [سورة الأعراف:

آية ١٥٧].

وَأَمَّا ضَرَرُ التَّدَخِينِ عَلَى الدِّينِ: فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ كُلَّ مَا يَصُدُّ عَنِ  
ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ، وَهَذِهِ الْعِلَّةُ تَتَحَقَّقُ كَثِيرًا فِي الْمُدَّخِنِ؛ كَمَا  
يَثْقُلُ عَلَيْهِ الصِّيَامُ، بِسَبَبِ إِدْمَانِهِ لِلتَّدَخِينِ.

وَأَمَّا ضَرَرُهُ عَلَى الْمَالِ: فَاسْأَلْ مَنْ يَتَعَاطَاهُ: كَمْ يُنْفِقُ فِيهِ مِنَ  
الْأَمْوَالِ؟ وَقَدْ يَكُونُ فَقِيرًا لَيْسَ عِنْدَهُ قُوَّةُ يَوْمِهِ!

(١) رواه ابن ماجه (٢٣٤١)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه.



وَإِذَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْإِسْرَافِ فِي مَاءِ الْوَضُوءِ  
- وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْعِبَادَاتِ -؛ فَكَيْفَ بِالتَّدْخِينِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَقْبَحِ  
الْعَادَاتِ!

وَإِذَا كَانَ مَنْ يُحْرِقُ مَالَهُ عَبَثًا؛ يُحْجَرُ عَلَيْهِ بِاعْتِبَارِهِ سَفِيهًا؛  
فَكَيْفَ بِالْمُدْخَنِ الَّذِي يُحْرِقُ مَالَهُ وَصِحَّتَهُ فِي آنٍ وَاحِدٍ!  
وَتَذَكَّرُ أَنَّ اللَّهَ سَيَحَاسِبُكَ عَنْ مَالِكَ الَّذِي أَنْفَقْتَهُ فِي الدُّخَانِ؛  
وَسَائِلُ كُلِّ إِنْسَانٍ (عَنْ مَالِهِ: مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَفِيمَ أَنْفَقَهُ) <sup>(١)</sup>، قَالَ  
تَعَالَى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [سورة الأنعام: آية ١٤١].

وَأَمَّا ضَرَرُ التَّدْخِينِ عَلَى الْمُجْتَمَعِ: فَإِنَّ شَارِبَ الدُّخَانِ يُؤْذِي  
صِحَّةَ مَنْ يُجَالِسُهُ، وَأَفَادَتِ الدَّرَاسَاتُ أَنَّ غَيْرَ الْمُدْخِنِينَ يَتَعَرَّضُونَ  
لِلْمَوَادِّ الْمُسَرِّطِنَةِ تَمَامًا مِثْلَ الْمُدْخِنِينَ! <sup>(٢)</sup> قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ  
يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا  
وَلِثْمًا مُبِينًا﴾ [سورة الأحزاب: آية ٥٨]، بَلْ إِنَّ التَّدْخِينِ يُؤْذِي الْمَلَائِكَةَ الْكَرَامَ،  
قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَى مِمَّا يَتَأَذَى مِنْهُ بَنُو آدَمَ) <sup>(٣)</sup>

(١) رواه الترمذي وصححه (٢٤١٧).

(٢) انظر: التدخين السلبي، موقع ويكيبيديا (ar.wikipedia.org).

(٣) رواه مسلم (٥٦٤).



كما أَنَّ المُدَخَّنَ يَكُونُ قُدْوَةً سَيِّئَةً لِضِعَافِ العُقُولِ؛ وَقَدْ  
يَتَحَمَّلُ وِزْرَهُمْ!

وَكَمَا يَحْرُمُ شُرْبُ الدُّخَانِ؛ فَإِنَّهُ يَحْرُمُ بَيْعُهُ وَالاِتِّجَارُ بِهِ؛ قَالَ  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللهَ إِذَا حَرَّمَ شَيْئًا؛ حَرَّمَ ثَمَنَهُ) <sup>(١)</sup>، وَفِي الحَلَالِ  
غُنْيَةٌ عَنِ الحَرَامِ، وَمَنْ تَرَكَ شَيْئًا لِلَّهِ؛ عَوَّضَهُ اللهُ خَيْرًا مِنْهُ؛ قَالَ  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعْصِيَةِ  
اللهِ، فَإِنَّ اللهَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ) <sup>(٢)</sup>.



## الخطبةُ الثانيةُ

أَيُّهَا الأَحِبَّةُ: الإِقْلَاعُ عَنِ التَّدخينِ، لَيْسَ بِالأَمْرِ المُسْتَحِيلِ، إِنَّمَا  
يَحْتَاجُ إِلَى قُوَّةِ عَزِيمَةٍ، وَقَرَارِ شُجَاعٍ، وَاسْتِعَانَةٍ بِاللهِ، وَتَضَرُّعٍ بَيْنَ  
يَدَيْهِ، وَمَنْ صَدَقَ مَعَ اللهُ؛ أَعَانَهُ اللهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا

فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ المُحْسِنِينَ﴾ [سورة العنكبوت: آية ٦٩].

(١) رواه أبو داود (٣٤٨٨)، وصححه الشيخ الألباني في غاية المرام (٣١٨).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٧٦٩٤)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٧٠٢).



وَلَذَّةُ الْإِنْتِصَارِ عَلَى النَّفْسِ وَالْهَوَى؛ أَعْظَمُ مِنْ لَذَّةِ كَاذِبَةٍ  
خَاطِئَةٍ! يَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ: (إِنَّمَا يَجِدُ الْمَشَقَّةَ فِي تَرْكِ الْمَأْلُوفَاتِ  
وَالْعَوَائِدِ: مَنْ تَرَكَهَا لِغَيْرِ اللَّهِ، فَأَمَّا مَنْ تَرَكَهَا صَادِقًا مُخْلِصًا مِنْ  
قَلْبِهِ لِلَّهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ فِي تَرْكِهَا مَشَقَّةً إِلَّا فِي أَوَّلِ وَهْلَةٍ؛ لِيُتَمَحَّنَ  
أَصَادِقُهُ هُوَ فِي تَرْكِهَا أَمْ كَاذِبٌ؛ فَإِنْ صَبَرَ عَلَى تِلْكَ الْمَشَقَّةِ قَلِيلًا؛  
اسْتَحَالَتْ لَذَّةً!)<sup>(١)</sup>.



(١) الفوائد (١٠٧).



## آفات المخدرات

### الخطبة الأولى

**عباد الله:** بين فينة وأخرى؛ نسمع عن ضبط الأجهزة الأمنية لمهربين، والإيقاع بشبكة مروجين مُفسدين، كانوا يُعدون عدتهم لدخول هذه البلاد، بشر ما يحدون من أنواع المخدرات والمسكرات؛ لتنال من دين المسلمين، وتُفسد عقول شبابها، بهذه المسكرات والمخدرات، فهي أسهل طريق لإفساد المجتمعات، وأقوى وسيلة لاختلال العقول والأفهام، وتدمير الأديان والأبدان، واختلال الأمن والأمان!

**وآفات المخدرات،** لا تقتصر على هذه الدنيا، بل يمتد شؤمها إلى الآخرة: فإن الله توعد من تعاطاها، بأن يسقيه من طينة الخبال!

قال **صلى الله عليه وسلم:** (كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، إِنَّ عَلَى اللَّهِ عَزَّجَلَّ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ)، قالوا: (يا رسول الله، وما طينة الخبال؟)، قال: (عرق أهل النار) أو (عصارة أهل النار)<sup>(١)</sup>.

(١) رواه مسلم (٢٠٠٢).





وَمِنْ أَسْبَابِ الْوُقُوعِ فِي الْمَخْدَرَاتِ: **صُحْبَةُ السُّوءِ!**

قال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: (مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسُّوءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَيْرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْدِثَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكَيْرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً) <sup>(١)</sup>.

عَنْ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلُ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ

فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي

إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ فَصَاحِبُ خِيَارِهِمْ

وَلَا تَصْحَبِ الْأَرْدَى فَتَرْدَى مَعَ الرَّدِيِّ

وَمِنْ أَسْبَابِ الْوُقُوعِ فِي الْمَخْدَرَاتِ: **التَّدخين!** فهي المخدراتُ الصُّغْرَى التي تَفْتَحُ بَوَابَةَ الْمَخْدَرَاتِ الْكُبْرَى، وَثَبَتَ مِنْ خِلَالِ الدَّرَاسَاتِ الْعِلْمِيَّةِ أَنَّ (خَمْسًا وَعَشْرِينَ) بِالمائةِ مِنَ الْمَدخِنِينَ؛ يَتَعاطَوْنَ الْمَخْدَرَاتِ! ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾

[سورة النور: آية ٢١].

(١) رواه البخاري (٥٥٣٤)، ومسلم (٢٦٢٨).



وَمَنْ أَسْبَابِ الْوَقُوعِ فِي الْمُخَدَّرَاتِ: الْهُرُوبُ مِنَ الْوَاقِعِ! وَمَا  
عَلِمَ هَذَا الْهَارِبُ؛ أَنَّهُ كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمضاءِ بِالنَّارِ!  
وَمِنْ ذَلِكَ: أَنَّ الطَّالِبَ فِي أَيَّامِ الْامْتِحَانَاتِ، يَشْعُرُ بِالْخَوْفِ  
وَالْتَوَتُّرِ، فَيَلْجَأُ بَعْضُهُمْ إِلَى الْحَبُوبِ الْمُخَدَّرَةِ؛ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهَا عِلَاجٌ  
لِهَذَا التَّوَتُّرِ!

وَبَعْضُهُمْ إِذَا تَأَخَّرَ فِي النَّوْمِ، أَوْ أَصَابَهُ قَلَقٌ أَوْ هَمٌّ؛ يَلْجَأُ لِهَذِهِ  
الْمُهَدِّدَاتِ، وَهُوَ لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهَا، فَيَتَّقِلُ بَعْدَهَا إِلَى الْمُخَدَّرَاتِ!  
فَالشِّفَاءُ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَالْأَحْزَانِ؛ يَكُونُ بِالْأَدْوِيَةِ الْمَبَاحَاتِ،  
لَا بِالْمُخَدَّرَاتِ وَالْمُحَرَّمَاتِ! قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: (إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ  
شِفَاءَكُمْ فِي مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ) (١).

وَمِنْ أَسْبَابِ الْوَقُوعِ فِي الْمُخَدَّرَاتِ: ضَعْفُ الْإِيمَانِ؛ فَضَعِيفُ  
الْإِيمَانِ؛ يَخْرُجُ مِنَ الْمَصِيبَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ، إِلَى الْمَصِيبَةِ الدِّينِيَّةِ؛ بِتِلْكَ  
الْمُخَدَّرَاتِ الَّتِي لَا تَزِيدُهُ إِلَّا بَلَاءً وَضَنْكًا!

وَأَمَّا صَاحِبُ الْإِيمَانِ؛ فَعِنْدَمَا تُصِيبُهُ الْمَصِيبَةُ؛ يَعْلَمُ أَنَّهَا ابْتِلَاءٌ

(١) رواه البخاري معلقاً بصيغة الجزم، في باب شرابِ الحَلْوَاءِ وَالْعَسَلِ.



مِنَ اللَّهِ؛ فَيَأْخُذُ بِالْأَسْبَابِ، مَعَ الصَّبْرِ وَالِاحْتِسَابِ، قَالَ تَعَالَى:  
﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ [سورة التغابن: آية ١١]، قَالَ عَلْقَمَةُ: (هُوَ الرَّجُلُ  
تَصِيبُهُ الْمُصِيبَةُ؛ فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؛ فَيَرْضَى وَيُسَلِّمُ) (١).

وَمِنْ أَسْبَابِ الْوَقُوعِ فِي الْمُخْذِرَاتِ: الْفِرَاقُ! فَإِنَّهُ لَا أَفْسَدَ  
لِلْعُقُولِ مِنَ الْفِرَاقِ، قَالَ الشَّافِعِيُّ: (الْوَقْتُ سَيْفٌ؛ فَإِنْ قَطَعْتَهُ وَإِلَّا  
قَطَعَكَ، وَنَفْسُكَ إِنْ لَمْ تَشْغَلْهَا بِالْحَقِّ، وَإِلَّا شَغَلَتْكَ بِالْبَاطِلِ) (٢).  
فَمَنْ شَغَلَ وَقْتَهُ بِعِبُودِيَّةِ الْوَقْتِ: تَقَدَّمَ إِلَى رَبِّهِ، وَإِلَّا تَأَخَّرَ، وَلَا  
وَقُوفَ فِي الطَّرِيقِ الْبَتَّةَ! قَالَ تَعَالَى: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ [سورة  
المدثر: آية ٣٧] (٣).



(١) تفسير ابن كثير (١٦١/٨).

(٢) مدارج السالكين، ابن القيم (١٢٥/٣).

(٣) انظر: الفوائد، ابن القيم (١٩٣).



## الخطبة الثانية

عِبَادَ اللَّهِ: مِنْ أَعْظَمِ الْوَقَايَةِ مِنْ آفَةِ الْمُخَدَّرَاتِ: التَّسَلُّحُ بِسِلَاحِ  
الإِيمَانِ وَالتَّقْوَى، وَأَنْ نُحِيطَ أَنْفُسَنَا بِصُحْبَةٍ صَالِحَةٍ: تُذَكِّرُنَا بِاللَّهِ،  
وَتُخَوِّفُنَا مِنْ عَقُوبَتِهِ، مَعَ اغْتِنَامِ الْوَقْتِ بِالطَّاعَاتِ وَالحَسَنَاتِ،  
وَالهُوَايَاتِ الْمُبَاحَاتِ، وَالحِرْصِ عَلَى تَرْبِيَةِ الْأَبْنَاءِ وَالشَّبَابِ تَرْبِيَةً  
صَالِحَةً، مَبْنِيَّةً عَلَى الرَّفْقِ وَالحِكْمَةِ، وَإِشْغَالِهِمْ بِمَا يُفِيدُهُمْ فِي  
دُنْيَاهُمْ وَأُخْرَاهُمْ.

وَأخيراً؛ فَإِنَّ الإِقْلَاعَ عَنِ الْمُخَدَّرَاتِ، لَيْسَ بِالْأَمْرِ الْمُسْتَحِيلِ،  
إِنَّمَا يَحْتَاجُ إِلَى عَزِيمَةٍ وَشَجَاعَةٍ، وَاسْتِعَانَةٍ بِاللَّهِ، وَمَنْ صَدَقَ مَعَ  
اللَّهِ؛ أَعَانَهُ اللَّهُ! قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ

اللَّهُ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة العنكبوت: آية ٦٩].



# الصباح الثالث عشر

## خُطَبٌ مُتَنَوِّعَةٌ

\* قَلِيلٌ دَائِمٌ \*

\* الْهَاتِفُ الْجَوَّالُ \*

\* التَّامِيَّاتُ الرَّبَّانِيَّةُ \*

\* حُبُّ الْوَطَنِ \*

\* الْهَزِيمَةُ النَّفْسِيَّةُ \*

\* زِحَامُ النَّعْمِ \*

\* مَفَاتِيحُ الرِّزْقِ \*

\* زِينَةُ الْحَيَاةِ \*

\* مَعْرَكَةُ الدِّيُونِ \*



## قليل دائم

### الخطبة الأولى

**أَمَا بَعْدُ: فَمِنْ مَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ، الْمُدَاوَمَةُ عَلَى الْعِبَادَةِ وَإِنْ كَانَتْ قَلِيلَةً، قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾** [سورة المعارج: آية ٢٣]، **قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَحَبُّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ، وَإِنْ قَلَّ) (١).**

**وَالانضِبَاطُ وَالاسْتِمْرَارُ، مِنْ صِفَاتِ الْأَبْرَارِ؛ سُئِلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَيْفَ كَانَ عَمَلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: (كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً) (٢)، وَكَانَ (إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَتَيْتُهُ) (٣).**

**وَالانْقِطَاعُ التَّامُّ عَنِ الْعَمَلِ؛ صَاحِبُهُ مَذْمُومٌ! قَالَ تَعَالَى فِي الَّذِينَ تَرَهَّبُوا: ﴿فَمَارَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾** [سورة الحديد: آية ٢٧]، **قَالَ الشَّاطِبِيُّ: (إِنَّ عَدَمَ مُرَاعَاتِهِمْ لَهَا؛ هُوَ تَرْكُهَا بَعْدَ الدُّخُولِ فِيهَا) (٤)؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ،**

(١) أخرجه البخاري (٤٣)، ومسلم (٧٨٥).

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٦٦)، ومسلم (٧٨٣).

(٣) أخرجه البخاري (١٩٧٠)، ومسلم (٧٨٢).

(٤) الموافقات (٢/٤٠٥).



فترك قيام الليل! (١).

والانقطاع الجزئي؛ صاحبه معذور: قال صلى الله عليه وسلم: (إن لكل شيء شرة، ولكل شرة فترة، فإن صاحبها سدد وقارب فازجوه) (٢). قال الشراح: (الشرة: الحرص على الشيء والنشاط فيه والرغبة، والفترة: أي: الوهن والضعف، والمعنى: أن العابد يُبالغ في العبادة في أول أمره، وكلُّ مُبالغٍ يفتُر ولو بعد حين، فإن اقتصد في مداومته، واحترز من الإفراط والتفريط، فيرجى أن يكون من الفائزين، فإن من سلك الطريق المتوسط؛ يقدر على مداومته) (٣).

والخوف والرجاء؛ يعينان على الدوام والبقاء: فإن الخائف من النار؛ سهل عليه تعب الفرار، والراجي للمكافأة، تقصر عليه المسافة!

(١) رواه البخاري (١١٥٢).

(٢) رواه الترمذي (٢٤٥٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢١٥١).

(٣) مرقاة المفاتيح، علي الفاري (٨/٣٣٣٦). بتصرف. قال ابن القيم: (فإن قلت: كلُّ مُجدِّ في طلب شيء، لا بُدَّ أن يعرض له وقفةٌ وفُتورٌ! قلت: لا بُدَّ من ذلك، ولكنَّ صاحب الوقفة له حالان: إمَّا أن يقف ليُجم نفسه، ويُعدّها للسَّير، فهذا وقفته سيرٌ، ولا تُضرُّه الوقفة، وإمَّا أن يقف لِداع دَعاه من ورائه، وجاذِب جَذبه من خلفه، فإنَّ أجابه أحره ولا بُدَّ). مدارج السالكين (١/٢٧٨-٢٧٩). بتصرف



قال تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ

﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوْنَ رَبَّهُمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [سورة البقرة: آية ٤٦] (١).

والتَّوَسُّطُ والإِعْتِدَالُ، يُثَبِّتَانِ الأَعْمَالَ: (٢) قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(خُذُوا مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ) (٣). يقول النووي: (أَيُّ: تُطِيقُونَ

الدَّوَامَ عَلَيْهِ بِلاَ ضَرَرٍ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى الحَثِّ عَلَى الإِقْتِصَادِ فِي

العِبَادَةِ، وَاجْتِنَابِ التَّعَمُّقِ) (٤).

وَكُلَّمَا رَأَيْتَ مِنْ نَفْسِكَ نَشَاطًا: فَتَقَدَّمْ بِرِفْقٍ، وَكُلَّمَا رَأَيْتَ فُتُورًا

وَمَلَلًا: فَارْجِعْ إِلَى التَّوَسُّطِ، وَقَلِيلٌ دَائِمٌ؛ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مُنْقَطِعٍ.

والتَّشْدِيدُ والتَّكْلُفُ؛ سَبَبٌ لِلانْقِطَاعِ والتَّخَلُّفِ، وَطَلَبُ

الكَمَالِ؛ عَدُوُّ الإِكْمَالِ! قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (سَدِّدُوا وَقَارِبُوا،

وَاعْدُوا وَرُوحُوا، وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ، وَالقَصْدَ القَصْدَ تَبْلُغُوا) (٥).

قال ابنُ حَجَرٍ: (سَدِّدُوا: أَي اقْصِدُوا بِعَمَلِكُمُ الصَّوَابَ. وَقَارِبُوا:

أَي لَا تُجْهِدُوا أَنْفُسَكُمْ فِي العِبَادَةِ؛ لِئَلَّا يُفْضِيَ بِكُمْ ذَلِكَ إِلَى

(١) انظر: الموافقات، الشاطبي (٢/٤٠٥).

(٢) انظر: المصدر السابق (٢/٤٠٦).

(٣) أخرجه البخاري (٥٨٦١)، ومسلم (٧٨٢).

(٤) شرح النووي على مسلم (٦/٧٠-٧١).

(٥) أخرجه البخاري (٣٩).





الْمَالِ؛ فَتَرَكُوا الْعَمَلَ. وَاعْدُوا وَرَوْحُوا: الْغُدُو: السَّيْرُ مِنْ أَوَّلِ  
النَّهَارِ، وَالرَّوْحُ: السَّيْرُ مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ، وَالذُّلْجَةُ: سَيْرُ اللَّيْلِ،  
وَفِيهِ الْحَثُّ عَلَى الرَّفْقِ فِي الْعِبَادَةِ، وَعَبَّرَ بِمَا يُدُلُّ عَلَى السَّيْرِ؛ لِأَنَّ  
الْعَابِدَ كَالسَّائِرِ إِلَى مَحَلِّ إِقَامَتِهِ وَهُوَ الْجَنَّةُ، وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ: أَيِ  
الزُّمُومِ الطَّرِيقِ الْوَسَطِ<sup>(١)</sup>.



### الخطبة الثانية

أَمَّا بَعْدُ: فَالْمُدَاوَمَةُ عَلَى الْقَلِيلِ؛ أَفْضَلُ مِنْ كَثِيرٍ لَا يُدَاوَمُ عَلَيْهِ؛  
فَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ لِلرَّجُلِ عَدَدٌ مِنَ الرَّكَعَاتِ يَقُومُ بِهَا مِنَ اللَّيْلِ لَا  
يَتْرُكُهَا، فَإِنْ نَشِطَ أَطَالَهَا، وَإِنْ كَسِلَ خَفَّفَهَا، وَإِذَا نَامَ عَنْهَا؛ صَلَّى  
بَدَلَهَا مِنَ النَّهَارِ<sup>(٢)</sup>.

وَالْمُدَاوَمَةُ عَلَى الْعَمَلِ الْقَلِيلِ، يَحْمِيكَ مِنَ التَّخَلُّفِ الطَّوِيلِ!  
فَالْعَبْدُ لَا يَزَالُ فِي تَقَدُّمٍ أَوْ تَأَخُّرٍ، وَلَا يُؤْوَفُ فِي الطَّرِيقِ الْبُتَّةِ!<sup>(٣)</sup>

(١) فتح الباري (١١/٢٩٧). بتصرف

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢٢/٢٨٣). مختصراً

(٣) انظر: الفوائد، ابن القيم (١٩٣).



قال تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ [سورة المدثر: آية ٣٧].

فَدَاوِمْ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرِ وَلَوْ قَلِيلًا، وَاخْذَرْ مِنْ فِعْلِ الشَّرِّ وَلَوْ  
حَقِيرًا! (١) قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ

يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [سورة الزلزلة: آية ٧-٨].



(١) انظر: تفسير السعدي (٩٣٢).



## الهاتف الجوال الخطبة الأولى

أَمَّا بَعْدُ: فَمِنْ نِعَمِ اللَّهِ فِي هَذَا الزَّمَنِ؛ نِعْمَةُ الْهَاتِفِ الْجَوَّالِ،  
فَهِيَ وَسَيْلَةٌ يَحْمِلُهَا النَّاسُ فِي جُيُوبِهِمْ، وَيَتَّصِلُونَ بِهَا وَيُرْسَلُونَ،  
وَيَحْسِبُونَ وَيَسْجَلُونَ، وَلِلْمَوَاقِعِ يَتَصَفَّحُونَ! فَسُبْحَانَ مَنْ ﴿عَلَّمَ  
الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [سورة العلق: آية ٥].

وَأَدَبُ الْهَاتِفِ؛ أَدَبٌ شَمِلَهُ الْإِسْلَامُ بِأُصُولِهِ الشَّرْعِيَّةِ، الَّتِي  
تَحْكُمُ تَصَرُّفَاتِ النَّاسِ وَتُنظِّمُهَا.  
فَأَوَّلُ تِلْكَ الْآدَابِ: اخْتِيَارُ الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ لِلاتِّصَالِ، حَتَّى لَا  
تُوقَظَ نَائِمًا، أَوْ تُزْعَجَ مَشْغُولًا.

وَإِذَا شَرَعْتَ فِي الْإِتِّصَالِ، فَبَادِرْ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ، فَقَدْ اسْتَأْذَنَ  
رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ فِي بَيْتِهِ فَقَالَ: (أَلْجُ؟)، فَقَالَ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اخْرُجْ إِلَى هَذَا فَعَلَّمَهُ الْإِسْتِئْذَانَ، وَقُلْ لَهُ:  
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَدْخُلْ؟) (١).

(١) رواه أبو داود (٥١٧٧)، والترمذي (٢٧١٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٩٥).



وإذا لم يحب عليك صاحب الرِّقم؛ فلا تغضب! بل التمس له العذر، وأحسن به الظن، قال تعالى: ﴿وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم﴾ [سورة النور: آية ٢٨].

ومن أدب الهاتف: أن يعرف المتصل بنفسه، فعن جابر قال: (أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فدققت الباب)، فقال: (من ذا)، فقلت: (أنا)، فقال: (أنا أنا!)، كأنه كرهها<sup>(١)</sup>.

وبعض الناس يتصل ثم يغلط الخط! ليكلف غيره نفقة الاتصال، أو يطيل في الحديث على حساب المتصل! وقد قال صلى الله عليه وسلم: (لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)<sup>(٢)</sup>.

وليس من الأدب للمتصل: أن يفتح سماعة الهاتف الخارجية، وحواله من يسمعه، أو يسجل مكالمته، إلا بإذن.

ولا يجوز الاطلاع على هواتف الآخرين، أو التنصت على مكالماتهم؛ قال صلى الله عليه وسلم: (من استمع إلى حديث قوم، وهم له كارهون، أو يقرؤن منه، صب في أذنه الآنك يوم القيامة!)<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه البخاري (٦٢٥٠)، ومسلم (٢١٥٥).

(٢) رواه البخاري (١٣)، ومسلم (٤٥).

(٣) رواه البخاري (٧٠٤٢).



وَمِنْ أَدَبِ الْهَاتِفِ: الاقتصَادُ فِي اسْتِعْمَالِهِ، وَعَدَمُ إِضَاعَةِ  
الْأَوْقَاتِ وَالْأَمْوَالِ فِيهِ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا:  
قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ) (١).

وَيَجِبُ الْحَذَرُ مِنْ إِيْذَاءِ النَّاسِ بِالْهَاتِفِ! قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ  
يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا  
وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [سورة الأحزاب: آية ٥٨].

وَمِنْ ذَلِكَ: انْتِحَالُ الشَّخْصِيَّةِ؛ أَوْ الْمُسَابَقَاتُ الْوَهْمِيَّةُ؛  
لِلْحُصُولِ عَلَى مَعْلُومَاتٍ سَرِّيَّةٍ؛ لِلتَّجَسُّسِ عَلَى الْمُتَّصِلِ، أَوْ سَرِقَةِ  
أَمْوَالِهِ!

وَمِنْ الْإِيْذَاءِ بِالْهَاتِفِ الْجَوَّالِ: نَشْرُ الشَّهَوَاتِ الْمُحَرَّمَاتِ،  
وَالشُّبُهَاتِ الْمُمْرِضَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ  
فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [سورة النور: آية ١٩].

فَإِذَا كَانَ هَذَا الْوَعِيدُ فِي حَقِّ مَنْ يُحِبُّ إِشَاعَةَ الْفَاحِشَةِ، فَكَيْفَ  
بِمَنْ يَتَوَلَّى إِشَاعَتَهَا بِهَذِهِ الْأَجْهَزَةِ! قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِيَحْمِلُوا أَثْقَالَهُمْ

(١) رواه البخاري (١٤٧٧)، ومسلم (٥٩٣).



وَأَقْبَالَ مَعَ أَثْقَالِهِمْ<sup>ط</sup> وَلَيْسَلْنَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ [سورة

العنكبوت: آية ١٣].

وَمِنَ الْإِيذَاءِ بِالْهَاتِفِ: تَتَّبِعُ الْعَوْرَاتِ وَالْمُعَاكَسَاتِ، أَوِ الْإِتْرَازُ  
وَالْتَهْدِيدَاتِ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا  
عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ: تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ  
تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ: يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ) (١).

وَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ عِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ: أَنْ يُغْلِقَ صَوْتَ هَاتِفِهِ،  
وَيَقْطَعَ الْعَلَاتِقَ عَنِ الْخَلَائِقِ، وَيَتَّصِلَ بِالْخَالِقِ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
(أَلَا إِنَّ كُلَّكُمْ مُنَاجِ رَبِّهِ، فَلَا يُؤْذِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَلَا يَرْفَعُ  
بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْقِرَاءَةِ)، أَوْ قَالَ: (فِي الصَّلَاةِ) (٢).



(١) رواه أبو داود (٤٨٨٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٧٨).

(٢) رواه أبو داود (١٣٣٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٢٢٥).



## الخطبة الثانية

**أَمَّا بَعْدُ: فَالِدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ عِبْرَ الْهَاتِفِ الْجَوَّالِ: بِتَذْكِيرٍ بِمَعْرُوفٍ،**  
أَوْ تَحْذِيرٍ مِنْ مُنْكَرٍ؛ فُرْصَةٌ عَظِيمَةٌ لِمَنْ اغْتَمَمَهَا؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
(مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى؛ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ  
ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا) (١).

وَيَنْبَغِي التَّثْبُتُ فِيمَا يُنْقَلُ مِنْ رَسَائِلِ الْجَوَّالِ، مِنْ الْأَخْبَارِ  
وَالْأَحْوَالِ، أَوْ مَا يُنْسَبُ إِلَى الشَّرْعِ مِنَ الْفَضَائِلِ وَالْأَعْمَالِ؛ حَتَّى  
لَا نَقَعَ فِي الْبِدْعِ وَالضَّلَالِ، وَإِذَا وَرَدَتْ -عِبْرَ هَاتِفِكَ- شُبْهَةٌ أَوْ  
شَهْوَةٌ؛ فَادْفَعْهَا وَلَا تَتَّبِعْهَا؛ ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ  
عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [سورة البقرة: آية ١٦٨].



(١) رواه مسلم (٢٦٧٤).



## التأمينات الربانية

### الخطبة الأولى

عباد الله: العافية في الأبدان، والأمن في الأوطان، نعمتان عظيمتان! قال صلى الله عليه وسلم: (من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه؛ فكأنما حيزت له الدنيا) (١).

وإليك عدداً من التأمينات الربانية، التي تحميك من الأخطار، بإذن الواحد القهار:

فأولها: تقوى الله تعالى، والتوكل عليه: قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴿٣﴾﴾ [سورة الطلاق: آية ٣].

وتوحيد الله وإفراذه بالعبادة: تأمين للقلب والروح؛ من وحشة الخوف والشك والشرك، ومن من الله عليه بالإيمان، سيمن عليه بالتأمين والأمان! قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [سورة الأنعام: آية ٨٢]. والظلم هنا: هو الشرك.

(١) رواه الترمذي (٢٣٤٦)، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد (١٢٧).





**وَصَلَاحُكَ فِي نَفْسِكَ:** تَأْمِينُ لَكَ وَلَاؤُا لِدِكْ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ [سورة الكهف: آية ٨٢]. فَحَفِظَ اللهُ الْمَالَ لَهُذَيْنِ الْوَالِدَيْنِ؛ بِصَلَاحِ وَالِدِهِمَا، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: (فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الرَّجُلَ الصَّالِحَ: يُحَفِظُ فِي ذُرِّيَّتِهِ، وَتَشْمَلُ بَرَكَتُهُ عِبَادَتَهُ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) <sup>(١)</sup>، وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ لِابْنِهِ: (لَأَزِيدَنَّ فِي صَلَاتِي مِنْ أَجْلِكَ؛ رَجَاءً أَنْ أُحَفِظَ فِيكَ!)، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: (مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَمُوتُ إِلَّا حَفِظَهُ اللهُ فِي عَقِبِهِ، وَعَقِبَ عَقِبِهِ!) <sup>(٢)</sup>.

**وِإِصْلَاحُكَ لِغَيْرِكَ:** تَأْمِينُ لِمُجْتَمَعِكَ مِنَ الْهَلَاكِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقَرْيَةَ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾ [سورة هود: آية ١١٧]، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي، ثُمَّ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيَّرُوا، ثُمَّ لَا يُغَيَّرُونَ، إِلَّا يُوشِكُ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ) <sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير ابن كثير (١٦٨/٥).

(٢) جامع العلوم والحكم (٤٦٧).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٣٣٨)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.



وكثرة الاستغفار: تأمين من الأخطار: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ

لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [سورة الأنفال:

آية ٣٣]، قال ابن عباس: (كَانَ فِيهِمْ أَمَانًا: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

وَإِلِاسْتِغْفَارًا؛ فَذَهَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَقِيَ الْإِسْتِغْفَارُ) (١).

وشكر الله على النعمة: تأمين للنعم الموجودة، وجلب للنعم

المفقودة! قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ

وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [سورة إبراهيم: آية ٧].

وميزان العدل الإلهي لا يحابي أحدا: فالذين بدلوا نعمة الله

كفرا؛ أذاقهم الله ﴿ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾

[سورة النحل: آية ١١٢].

وصلاة الفجر في وقتها: تأمين شامل في الدنيا والآخرة: قال

صلى الله عليه وسلم: (مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ؛ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ) (٢)، قال العلماء:

(أي: في عهده وأمانه في الدنيا والآخرة) (٣).

(١) تفسير الطبري (٦/٢٣٣).

(٢) أخرجه مسلم (٦٥٦).

(٣) تحفة الأحوذى، المباركفوري (١٢/٢).



وإذا جلست في أي مكان، في حضر أو سفر: فعليك بهذا التأمين النبوي<sup>(١)</sup>: قال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ»؛ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ)<sup>(٢)</sup>، قال القرطبي: (هذا خبر صحيح، وقول صادق علمناه؛ دليلاً وتجربة، فإني منذُ سَمِعْتُهُ عَمِلْتُ بِهِ؛ فَلَمْ يَضُرَّنِي شَيْءٌ إِلَى أَنْ تَرَكْتَهُ؛ فَلَدَغْتَنِي عَقْرَبٌ بِالْمَدِينَةِ لَيْلًا، فَتَفَكَّرْتُ فَإِذَا أَنَا قَدْ نَسِيتُ أَنْ أَعُوذَ بِتِلْكَ الْكَلِمَاتِ!)<sup>(٣)</sup>.



## الخطبة الثانية

أيها الأحبة: أذكأر الصبأح والمساء: تأمين من الكوارث المفاجئة<sup>(٤)</sup>: قال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»،

(١) انظر: دليل الفالحين لشرق رياض الصالحين، الصديقي (٦/٤٦٩).

(٢) أخرج مسلم (٢٧٠٩).

(٣) الفتوحات الربانية، ابن علان (٣/١٠٠).

(٤) الأدعية والأذكار السابقة؛ تحفظ المسلم من الضر والأذى بجميع أنواعه بإذن الله، ولكن من أصابته من البلاء مع محافظته على هذه الأذكار؛ فذلك بقدر الله تعالى، وله سبحانه الحكمة البالغة في أمره وقدره.



ثَلَاثَ مَرَّاتٍ؛ لَمْ تُصِبْهُ فَجَاءَةٌ بَلَاءٌ حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ  
يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: لَمْ تُصِبْهُ فَجَاءَةٌ بَلَاءٌ حَتَّى يُمْسِيَ (١).

وِطَاعَةُ الرَّحْمَنِ؛ هِيَ الْحِصْنُ الْأَعْظَمُ، الَّذِي مَنْ دَخَلَهُ كَانَ

مِنَ الْأَمِينِينَ، ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ [سورة يوسف: آية ٦٤].



(١) وَمِنْ أذْكَارِ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (قُلْ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي  
وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ). رواه أبو داود (٥٠٨٢)، وصححه الألباني في صحيح  
الجامع (٤٤٠٦).



## حُبُّ الْوَطَنِ

### الخطبة الأولى

**أيها الكرام:** حُبُّ الْوَطَنِ؛ أَمْرٌ فِطْرِيٌّ غَرِيظِيٌّ؛ فَهُوَ الْمَكَانُ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ الْإِنْسَانُ، وَتَفِيَّأُ فِي ظِلَالِهِ، وَتَرَعَّرَعَ فِي أَحْضَانِهِ، وَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَنَظَرَ إِلَى جُدْرَاتِ<sup>(١)</sup> الْمَدِينَةِ؛ أَوْضَعَ<sup>(٢)</sup> نَاقَتَهُ، وَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ حَرَّكَهَا مِنْ حُبِّهَا!<sup>(٣)</sup>

قَالَ ابْنُ حَجَرَ: (فِي الْحَدِيثِ دَلَالَةٌ عَلَى فَضْلِ الْمَدِينَةِ، وَعَلَى مَشْرُوعِيَّةِ حُبِّ الْوَطَنِ، وَالْحَيْنِ إِلَيْهِ)<sup>(٤)</sup>.

**وَحُبُّ الْوَطَنِ:** كَحُبِّ الْحَيَاةِ، وَإِخْرَاجِ الْإِنْسَانِ مِنْ وَطَنِهِ؛ كإِخْرَاجِهِ مِنَ الْحَيَاةِ! وَلِهَذَا قَرَنَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا فِي كِتَابِهِ؛ قَالَ تَعَالَى - فِي حَقِّ الْيَهُودِ -: ﴿وَلَوْ أَنَا كُنْبَنَا عَلَيْهِمْ أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ

دِينِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [سورة النساء: آية ٦٦].

(١) جدرات: جمع جدار.

(٢) أوضع: أي أسرع السير.

(٣) رواه البخاري (١٨٨٦).

(٤) فتح الباري (٣/٦٢١).



وَحُبُّ الْوَطَنِ؛ فُرْصَةٌ لِلتَّعَارُفِ وَالِاتِّلَافِ، لَا لِلتَّنَازُعِ  
وَالِاخْتِلَافِ! وَالشَّرِيعَةُ تَدْعُو إِلَى الْأُلْفَةِ، وَتُحَذِّرُ مِنَ الْفُرْقَةِ؛ قَالَ  
تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [سورة الحجرات: آية ١٣].

وَحُبُّ الْوَطَنِ؛ فُرْصَةٌ لِدَعْوَةِ الْحَقِّ، وَالرَّحْمَةِ بِالْخَلْقِ:  
فَالأَقْرَبُونَ مِنْ أَهْلِ الْوَطَنِ؛ هُمْ أَوْلَى النَّاسِ بِالدَّعْوَةِ. وَالْأَشْتِرَاكُ  
فِي الْوَطَنِ وَاللُّغَةِ؛ مِنْ أَسْبَابِ قَبُولِ الدَّعْوَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا  
أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِيهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [سورة إبراهيم: آية ٤].

وَحُبُّ الْوَطَنِ؛ يَسْتَوْجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ طَاعَةَ وَوَلِيِّ أَمْرِهِ  
بِالْمَعْرُوفِ: تَعَبُدًا لَا تَزُلْفًا، وَرِضَى لِلرَّحْمَنِ، لَا بِالْهَوَى  
وَالعِصْيَانِ<sup>(١)</sup>؛ فَلَا يَتَحَقَّقُ أَمْنُ الْوَطَنِ، وَحَقُّ الدِّمَاءِ، وَإِقَامَةُ  
الشَّرْعِ؛ إِلَّا بِالطَّاعَةِ، وَلِزُومِ الْجَمَاعَةِ؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ  
وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [سورة النساء: آية ٥٩].

وَحُبُّ الْوَطَنِ؛ يَحْتُّ عَلَى الدُّعَاءِ بِصَلَاحٍ مَنْ يَحْكُمُهُ؛ فَإِنَّ  
الْحَاكِمَ أَحْوَجُ مَنْ يُدْعَى لَهُ؛ لِأَنَّ صِلَاحَهُ؛ صِلَاحٌ لِلْوَطَنِ وَأَهْلِهِ،

(١) وفي الحديث الصحيح: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكّيهم، ولهم عذاب أليم)، وذكر منهم: (ورجل بايع إمامًا، لا يبايعه إلا لدنيا، فإن أعطاه منها وفي، وإن لم يعطه منها لم يف!). رواه مسلم (١٠٨).



قال الفضيل بن عياض: (لو كان لي دعوةٌ مستجابةٌ؛ ما جعلتها إلا في السلطان!) (١).

**وَحُبُّ الْوَطَنِ؛ يَقْتَضِي حِمَايَةَ سَفِينَتِهِ مِنْ خُرُوقَاتِ الْفَسَادِ!**  
فَإِنَّ التَّوَاصِيَّ عَلَى الْحَقِّ؛ وَالتَّحْذِيرَ مِنَ الشَّرِّ؛ حِمَايَةَ لِسَفِينَةِ الْوَطَنِ مِنَ الْغَرَقِ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ، وَالْوَأَقِ فِيهَا؛ كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ؛ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِينَا خَرَقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا! فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا؛ هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ؛ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا) (٢).

**وَحُبُّ الْوَطَنِ؛ لَيْسَ شَعَارًا فَقَطْ! بَلْ لَا بُدَّ أَنْ يَتَحَوَّلَ إِلَى عَمَلٍ مُخْلِصٍ، وَنَصِيحَةٍ صَادِقَةٍ، مَعَ لُزُومِ الْجَمَاعَةِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَعَدَمِ الْخِيَانَةِ؛** قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ثَلَاثٌ لَا يُغَلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ

(١) قيل للفضيل: (فسر لنا هذا؟)، فقال: (إذا جعلتها في نفسي: لم تعدني، وإذا جعلتها في السلطان: صلح؛ فصلح بصلاحه العباد والبلاذ!). شرح السنة، البرهاري (١١٤).

(٢) رواه البخاري (٢٤٩٣).



جَمَاعَتِهِمْ<sup>(١)</sup>. والمعنى: أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَحُونُ فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ، وَأَنَّ مَنْ تَمَسَّكَ بِهَا: طَهَرَ قَلْبُهُ مِنَ الْغِلِّ وَالْفَسَادِ<sup>(٢)</sup>.

وَحُبُّ الْوَطَنِ؛ يُحْتَمُّ أَنْ نَكُونَ يَدًا وَاحِدَةً: أَمَامَ الْعَائِثِينَ بِأَمْنِ الْوَطَنِ وَدِينِهِ؛ ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ، عَدُّوا لِلَّهِ وَعَدُّوْكُمْ﴾ [سورة الأنفال: آية ٦٠].



## الخطبة الثانية

عَبَادَ اللَّهِ: الْإِنْتِمَاءُ إِلَى وَطَنِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ: نِعْمَةٌ وَمَسْئُورِيَّةٌ: فَاشْكُرُوا هَذِهِ النِّعْمَةَ الْجَلِيَّةَ، وَكُونُوا عَلَى قَدْرِ الْمَسْئُورِيَّةِ؛ فَهِيَ قِبْلَةُ الْمُسْلِمِينَ، وَمَوْطِنُ النَّبِيِّ الْأَمِينِ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَاللَّهِ إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ)<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه الترمذي (٢٦٥٨)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٩٠).

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح، علي القاري (٣٠٦/١).

(٣) رواه الترمذي (٣٩٢٥)، وصححه الألباني في التعليقات الحسان (٣٧٠٠).

**فائدة:** ما أشرف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على المدينة قط؛ إِلَّا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ الْبَشَرُ وَالْفَرْحُ! المعجم الكبير، الطبراني (١٣٣٤٧). وبلادُ الحرمين؛ دعا لها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: (اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ، كَمَا حَبَبْتَ إِلَيْنَا مَكَّةَ). رواه البخاري (١٨٨٩)، ومسلم (١٣٧٦).





## الهزيمة النفسية

### الخطبة الأولى

عِبَادَ اللَّهِ: خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ، فَهَدَى مَنْ شَاءَ بِفَضْلِهِ،  
وَأَضَلَّ مَنْ شَاءَ بِعَدْلِهِ؛ ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾

[سورة التغابن: آية ٢].

وَالْكَفَّارُ هُمْ شَرُّ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ! قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ  
أَهْلِ الْكِنَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾

[سورة البينة: آية ٦].

وَيَعِيشُ الْكَافِرُ فِي حَيْرَةٍ وَتَيْهٍ: أَكْبَرُ هَمِّهِ التَّمَتُّعُ بِلَذَاتِ الدُّنْيَا  
وَشَهَوَاتِهَا! قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَمْنَعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ  
وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ [سورة محمد: آية ١٢].

وَأَمَّا عَدَدُ الْكُفَّارِ؛ فَهُمْ أَكْثَرُ أَهْلِ الْأَرْضِ! قَالَ تَعَالَى: ﴿يَعْرِفُونَ  
نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يَنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [سورة النحل: آية ٨٣] (١).

(١) يَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: (يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَيْتَكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، قَالَ: يَقُولُ: أَخْرَجَ بَعَثَ النَّارَ، قَالَ:  
وَمَا بَعَثَ النَّارَ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ). رواه البخاري (٣٣٤٨)، ومسلم (٢٢٢).



وَإِذَا حَضَرَتِ الْوَفَاةُ الْكُفَّارَ، تَضْرِبُ الْمَلَائِكَةُ ﴿وُجُوهُهُمْ﴾  
وَأَدْبَرَهُمْ ﴿[سورة محمد: آية ٢٧] لِإِخْرَاجِ أَرْوَاحِهِمْ، وَلَكِنَّ أَرْوَاحَهُمْ  
مُتَمَنِّعَةٌ؛ لِعِلْمِهَا بِالْعَذَابِ! (١)

وَإِذَا وُضِعَ الْكَافِرُ فِي قَبْرِهِ: ضُيِّقَ عَلَيْهِ فِيهِ، حَتَّى تَخْتَلِفَ  
أَضْلَاعُهُ (٢)، وَيُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا  
كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ! (٣)

وَيُحْشَرُ الْكُفَّارُ ﴿عَلَى وُجُوهِهِمْ عَمِيًّا وَبِكَمَا وَصْمًا﴾ [سورة الإسراء:  
آية ٩٧]، وَيُسَاقُ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ [سورة الزمر: آية ٧١]،  
فَإِذَا دَخَلُوهَا عَذَّبُوا بِالْوَانَ الْعَذَابِ! فَطَعَامُهُمُ الزَّقُّومُ، وَشَرَابُهُمُ  
الْحَمِيمُ، يَتَجَرَّعُهُ الْكَافِرُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ، وَيَتَمَنَّى الْمَوْتَ مِنْ شِدَّةِ  
الْعَذَابِ، ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [سورة إبراهيم: آية  
١٧]، حَتَّى يُعْظَمَ جَسَدُهُ؛ مَضَاعِفَةً فِي إِيْلَامِهِ! يَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
(ضِرْسُ الْكَافِرِ مِثْلُ أَحَدٍ، وَغِلْظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةٌ ثَلَاثٌ!) (٤)، قَالَ  
تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ

(١) انظر: تفسير السعدي (٣٢٣).

(٢) رواه الترمذي (٢٤٦٠)، وإسناده حسن. انظر: مجمع الزوائد، الهيثمي (٤٢٦٩).

(٣) رواه البخاري (١٣٣٨).

(٤) رواه مسلم (٢٨٥١).



بَدَلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ [سورة

النساء: آية ٥٦].

فَهَذِهِ صِفَاتُ الْكَافِرِينَ، وَهَذَا جَزَاؤُهُمْ؛ ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ  
لِّلْعَبِيدِ﴾ [سورة فصلت: آية ٤٦]؛ فَاحْمَدِ اللَّهَ عَلَى نِعْمَةِ الْإِسْلَامِ، وَعَضَّ  
عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَاخْشَ عَلَى نَفْسِكَ مِنْ زَوَالِهَا!

يَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ؛ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ،  
يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا،  
يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا قَلِيلٍ!) (١).

وَنِعْمَةُ الْإِسْلَامِ يَتَمَنَّاهَا الْكُفَّارُ، حِينَ يَرُونَ الْعَذَابَ وَالْهَوَانَ،  
وَلَكِنْ بَعْدَ فَوَاتِ الْأَوَانِ! قَالَ تَعَالَى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا  
لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُهُمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ  
يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الحجر: آية ٢-٣].

فَمَنْ وَجَدَ الْإِسْلَامَ فَمَاذَا فَقَدَ، وَمَنْ فَقَدَ الْإِسْلَامَ فَمَاذَا وَجَدَ! (٢)

(١) رواه مسلم (١١٨).

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (سَعَادَةُ الْعِبَادِ فِي مَعَاشِهِمْ وَمُعَادِهِمْ بِاتِّبَاعِ الرَّسَالَةِ، وَالرَّسَالَةُ رُوحُ الْعَالَمِ  
وَنُورُهُ وَحَيَاتُهُ؛ فَأَيُّ صِلَاحٍ لِلْعَالَمِ إِذَا عَدِمَ الرُّوحَ وَالْحَيَاةَ وَالنُّورَ؟!). مجموع الفتاوى (٩٣/١٩).



فأخذروا مُشَابَهَةَ الكَافِرِينَ، وَاسْلُكُوا سَبِيلَ الْمُتَّقِينَ، ﴿وَأَزْكُوا مَعَ  
الزَّكِيْنَ﴾ [سورة البقرة: آية ٤٣]؛ يقول المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (العهدُ  
الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ؛ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ) (١).



### الخطبة الثانية

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ ظُهُورَ الكُفَّارِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ؛ لَا يَعْني أَنَّهُمْ عَلَى  
الْحَقِّ الْمُبِينِ؛ لِأَنَّ الْحَقَّ يُعْرَفُ بِالْمِيزَانِ الْقُرْآنِيِّ، لَا بِالْمِيعَارِ  
الْمَادِيِّ!

وَمَا يَعِيشُهُ الكُفَّارُ مِنْ حَضَارَةٍ مَادِّيَّةٍ، لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ سَبَبًا  
لِلْهَزِيمَةِ النَّفْسِيَّةِ! قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ  
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة آل عمران: آية ١٣٩].

وَسَيَطْرُقُ الكُفَّارِ عَلَى بِلَادِ الْعَالَمِ؛ لَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ سَبَبًا  
لِلْإِنْخِدَاعِ بِهِمْ! قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يُغْرِنُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ  
مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [سورة آل عمران: آية ١٩٦-١٩٧].

(١) رواه الترمذي (٢٦٢١)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٥٦٤).



والدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ<sup>(١)</sup>، وَإِنَّ طَوْلَ الطَّرِيقِ إِلَى  
الْجَنَّةِ، وَمَا فِيهِ مِنَ الْمَشَقَّةِ؛ لَا يَعْنِي خَطَأَ الْإِتِّجَاهِ، وَإِنَّ قِصَرَ الطَّرِيقِ  
إِلَى النَّارِ، وَمَا فِيهِ مِنَ الْمُتْعَةِ، لَا يَعْنِي صِحَّةَ الْإِتِّجَاهِ، فَالْعِبْرَةُ بِالْمَالِ  
وَلَيْسَتْ بِالْحَالِ، وَالْإِعْتِبَارُ بِكَمَالِ النِّهَايَةِ، لَا بِنَقْصِ الْبِدَايَةِ!<sup>(٢)</sup>  
وَيَنْبَغِي عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْإِسْتِفَادَةَ مِنَ الْعُلُومِ النَّافِعَةِ، وَلَوْ  
كَانَتْ مِنْ جِهَةِ الْكُفَّارِ، فَ(الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، حَيْثَمَا وَجَدَهَا  
فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا)<sup>(٣)</sup>، وَإِنَّمَا الْمَذْمُومُ: هُوَ الْإِنْبَهَارُ وَالْإِنْصِهَارُ، مِنْ غَيْرِ  
تَمْحِيطٍ وَاجْتِبَارٍ.

وَمِنْ أَعْظَمِ الْفِتَنِ الَّتِي ابْتُلِيَ بِهَا ضِعَافُ الْعُقُولِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ:  
إِتِّقَانُ الْكُفَّارِ لِصِنَاعَاتِ الدُّنْيَا، فَظَنُّوا بِذَلِكَ أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ  
الْمُطْلَقِ، وَأَنَّ مَنْ عَجَزَ عَنِ تِلْكَ الصِّنَاعَاتِ: أَنَّهُ مُتَخَلِّفٌ! وَهَذَا  
جَهْلٌ فَاضِحٌ، وَغَلَطٌ فَادِحٌ<sup>(٤)</sup>؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِّنَ الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [سورة الروم: آية ٧].

(١) رواه مسلم (٢٩٥٦).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٥٥ / ١٥).

(٣) رواه الترمذي (٢٦٨٧).

(٤) انظر: أضواء البيان، الشنقيطي (١٦٦ / ٦).



وَإِنَّ مُشَابَهَةَ الْكُفَّارِ فِي الْأُمُورِ الظَّاهِرَةِ؛ تُوجِبُ مُشَابَهَتَهُمْ فِي  
الْأُمُورِ البَاطِنَةِ، فَخَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ فِي انْحِرَافِهِمْ، وَاعْتَرُوا بِدِينِكُمْ؛  
﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة آل عمران: آية ١٣٩].

وَمَتَى ابْتَعَيْنَا الْعِزَّةَ بِغَيْرِ الْإِسْلَامِ؛ أَذَلَّنَا اللهُ! <sup>(١)</sup> قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ  
الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة المنافقون: آية ٨].



(١) قال عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ؛ فَأَعَزَّنَا اللهُ بِالْإِسْلَامِ، فَمَهَّمَا نَطْلُبُ الْعِزَّةَ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا اللهُ بِهِ؛ أَذَلَّنَا اللهُ) رواه الحاكم (٢٠٧).



## زحَامُ النِّعَمِ

### الخطبة الأولى

عِبَادَ اللَّهِ: اِمْتَنَنَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ بِنِعَمٍ عَظِيمَةٍ،  
وَالْآءِ جَسِيمَةٍ، وَأَسْبَغَ عَلَيْهِمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً؛ ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا  
نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ [سورة إبراهيم: آية ٣٤].

وَتَذَكَّرُ نِعَمَ اللَّهِ: مِنْ أَسْبَابِ الْفَلَاحِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاذْكُرُوا  
ءَالَآءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ [سورة الأعراف: آية ٦٩].

وَأَعْظَمُ نِعْمَةٍ يَنَالُهَا الْإِنْسَانُ، هِيَ نِعْمَةُ الْإِسْلَامِ، فَكَمَالَ النِّعَمِ  
وَتَمَامُهَا؛ هُوَ بِالْهُدَايَةِ إِلَى هَذَا الدِّينِ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ  
وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [سورة المائدة: آية ٣].

وَمَنْ رَأَى تِلْكَ الْمَلْيَارَاتِ الْبَشَرِيَّةِ، وَهُمْ يَتَقَلَّبُونَ فِي ظُلُمَاتِ  
الشَّرْكِ وَالْكَفْرِ؛ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ فِي قَلْبِهِ، حِينَمَا هَدَاهُ اللَّهُ وَأَضَلَّ  
غَيْرَهُ، قَالَ تَعَالَى -إِخْبَارًا عَنِ الْمُؤْمِنِ الَّذِي رَأَى صَاحِبَهُ فِي النَّارِ-:  
﴿قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ [سورة

الصفات: آية ٥٧]، قَالَ السَّعْدِيُّ: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ﴾ أَي: تُهْلِكُنِي



بِسَبَبِ مَا أَدْخَلْتَ عَلَيَّ مِنَ الشُّبْهِ بِزَعْمِكَ، ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي﴾  
عَلَى أَنْ ثَبَّتَنِي عَلَى الْإِسْلَامِ ﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ فِي الْعَذَابِ  
مَعَكَ! (١).

وَالْعَافِيَةُ وَالْأَمْنُ: أَعْظَمُ النِّعَمِ الدُّنْيَوِيَّةِ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ  
أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافَى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ؛  
فَكَأَنَّمَا حَيِزَتْ لَهُ الدُّنْيَا) (٢).

وَالصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ: نِعْمَتَانِ عَظِيمَتَانِ، لَا يَعْرِفُ قَدْرَهَا أَكْثَرُ  
النَّاسِ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ:  
الصَّحَّةُ، وَالْفَرَاغُ) (٣)، قَالَ ابْنُ عُثَيْمِينَ: (يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ مَا دَامَ فِي  
حَالِ الصَّحَّةِ وَالْفَرَاغِ؛ أَنْ يَحْرِصَ عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، حَتَّى إِذَا  
عَجَزَ عَنْهَا لِمَرَضٍ أَوْ شُغْلٍ؛ كُتِبَتْ لَهُ كَامِلَةٌ) (٤). قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
(إِذَا مَرَضَ الْعَبْدُ، أَوْ سَافَرَ؛ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا  
صَحِيحًا) (٥).

(١) تفسير السعدي (٧٠٣).

(٢) رواه الترمذي (٢٣٤٦)، وقال: (حسنٌ غريب)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٣١٨).

(٣) رواه البخاري (٦٠٤٩).

(٤) شرح رياض الصالحين (١٨٩/٢).

(٥) رواه البخاري (٢٨٣٤).





وَالنَّعْمُ إِذَا كُفِّرَتْ قَرَّتْ، وَإِذَا سُكِرَتْ قَرَّتْ! قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾

[سورة إبراهيم: آية ٧].

وَمِنْ شُكْرِ النَّعْمِ: الْإِقْرَارُ بِأَنَّهَا مِنَ اللَّهِ: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [سورة النحل: آية ٥٣].

وَتَذَكُّرُ الْمَحْرُومِينَ مِنَ النَّعْمِ؛ يَزِيدُ مَنْ قَدَرَهَا، فَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ؛ قَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَأَوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِي!) (١).

وَالنَّظَرُ إِلَى مَنْ هُوَ أَقَلُّ مِنْكَ فِي نِعَمِ الدُّنْيَا؛ يَفْتَحُ لَكَ بَابَ الْقِنَاعَةِ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (انظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ؛ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) (٢).

وَالْمَعَاصِي تَدْفَعُ النَّعْمَ، وَتَجْلِبُ النَّقْمَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [سورة الأنفال: آية ٥٣]، قَالَ الْحَسَنُ: (إِنَّ اللَّهَ لِيُمَتِّعُ الْعَبْدَ بِالنَّعْمَةِ مَا شَاءَ؛ فَإِذَا

(١) رواه مسلم (٢٧١٥).

(٢) رواه الترمذي وصححه (٢٥١٣).



لَمْ يَشْكُرْ رَبَّهُ عَلَيْهَا؛ قَلْبَهَا عَدَابًا! (١)؛ ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا  
أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [سورة التوبة: آية ٥٥].

وَإِذَا رَأَيْتَ نِعْمَةَ اللَّهِ سَابِغَةً عَلَيْكَ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ، فَاحْذَرُ أَنْ  
يَكُونَ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجًا؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي  
الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ، فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ)، ثُمَّ  
تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ  
شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [سورة الأنعام:

آية ٤٤] (٢)، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: (الْمَعَاصِي نَارُ النِّعَمِ؛ تَأْكُلُهَا كَمَا تَأْكُلُ  
النَّارُ الْحَطَبَ) (٣)، ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً  
يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ  
لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [سورة النحل: آية ١١٢].

إِذَا كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَارْعَهَا  
فَإِنَّ الْمَعَاصِي تُزِيلُ النِّعَمَ  
وَدَاوِمٌ عَلَيْهَا بِشُكْرِ الْإِلَهِ  
فَشُكْرُ الْإِلَهِ يُزِيلُ النِّقَمَ

(١) الدر المنثور، السيوطي (١/٣٦٩).

(٢) رواه أحمد (١٧٣١١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٣).

(٣) طريق الهجرتين (٢٧١).



## الخطبة الثانية

أيها المسلمون: الله وهاب كريم، ولكنه عليم حكيم؛ يعطي كل عبد ما يلائمه من النعم؛ قال سبحانه: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾

[سورة الشورى: آية ٢٧].

والله لطيف رحيم؛ قد يحرم العبد نعمة يتمناها، أو ينزل عليه نعمة في لباس مصيبة؛ ليرفع درجته، فينبغي على المسلم: أن يكون ممن إذا أعطي شكر، وإذا ابتلي صبر، وإذا أذنب استغفر؛ فإن هؤلاء الثلاث عنوان السعادة! (١)



(١) انظر: ثلاثة الأصول، محمد بن عبد الوهاب (٤١).



## مفاتيح الرزق

### الخطبة الأولى

أيها المسلمون: مع بداية كل صباح جديد، يغدو الناس إلى أعمالهم: طلباً للرزق، وبحثاً عن لقمة العيش.

وفي غمرة الحياة، وطغيان المادة، أصبح البحث عن الرزق؛ همماً يشغل قلوب الناس، وقلقاً يستولي على تفكيرهم، فما حقيقة الرزق؟ وما هي مفاتيحه؟

عباد الله: إن أرزاقنا كُتبت ونحن في بطون أمهاتنا! (١) فما كان لك من الرزق: سوف يأتيك على ضعفك، وما كان لغيرك: لن تناله بقوتك! قال صلى الله عليه وسلم: (إن روح القدس نفث في روعي، أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها، وتستوعب رزقها) (٢).

وقد تكفل الله بالرزق لمن تعلق به، وأحسن في عبادته؛ قال

(١) قال صلى الله عليه وسلم: (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضعة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد). رواه البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٢٦٤٣).

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية (٢٦/١٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٨٥).



تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ

وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ﴾ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [سورة الذاريات:

آية ٥٧-٥٨]، وَقَالَ اللَّهُ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: يَا

ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي؛ أَمَلًا صَدْرَكَ غَنَى، وَأَسَدًّا فَقْرَكَ، وَإِلَّا تَفَعَّلْ،  
مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُغْلًا، وَلَمْ أَسَدِّ فَقْرَكَ) (١).

وَاللَّهُ وَحْدَهُ؛ بِيَدِهِ خَزَائِنُ الرَّزْقِ! قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا

عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾ [سورة الحجر: آية ٢١].

وَمَنْ أَرَادَ أَنْ تُفْتَحَ لَهُ تِلْكَ الْخَزَائِنُ، فَعَلَيْهِ بِمَفَاتِيحِ الرَّزْقِ

الإِلَهِيَّةِ؛ وَأَوَّلُهَا: التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ: فَمَنْ حَقَّقَ التَّوَكُّلَ؛ كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّ

الرِّزْقِ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقًّا

تَوَكَّلْتُمْ لِرِزْقِكُمْ كَمَا يُرِزِقُ الطَّيْرُ: تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا) (٢)،

قَالَ حَاتِمُ الْأَصَمِّ: (عَلِمْتُ أَنَّ رِزْقِي لَا يَأْكُلُهُ غَيْرِي، فَاطْمَأَنَنْتُ بِهِ

نَفْسِي) (٣).

(١) رواه الترمذي (٢٤٦٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٩١٤).

(٢) رواه الترمذي (٢٣٤٤)، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).

(٣) سير أعلام النبلاء، الذهبي (٤٨٥/١١).



وَالْعَمَلُ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ، لَا يُنَافِي التَّوَكُّلَ عَلَى اللَّهِ: فَقَدْ لَقِيَ  
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ نَاسًا عَاطِلِينَ عَنِ الْعَمَلِ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا:  
نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ، قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ الْمُتَأَكِّلُونَ، إِنَّمَا الْمُتَوَكِّلُ الَّذِي  
يُلْقِي حَبَّهُ فِي الْأَرْضِ، وَيَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ<sup>(١)</sup>.

وَمِنْ مَفَاتِيحِ الرِّزْقِ: تَقْوَى اللَّهِ؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا  
﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [سورة الطلاق: آية ٣].

عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ إِنْ كُنْتَ غَافِلًا  
يَأْتِيكَ بِالْأَرْزَاقِ مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِي  
فَكَيْفَ تَخَافُ الْفَقْرَ وَاللَّهُ رَازِقُ  
فَقَدْ رَزَقَ الطَّيْرَ وَالْحُوتَ فِي الْبَحْرِ

وَالصَّلَاةُ مَجْلِبَةٌ لِالْأَرْزَاقِ! قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ  
وَأَصْطِرْ عَلَيْهَا لَأَسْأَلَكَ رِزْقًا تَحْنُ نَزْرُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [سورة طه: آية ١٣٢].

قال ابن كثير: (يعني إذا أقمت الصلاة؛ أتاك الرزق من حيث  
لا تحسب) <sup>(٢)</sup>.

(١) جامع العلوم والحكم، ابن رجب (٥٠٧).

(٢) تفسير ابن كثير (٢٨٨/٥).



وَمَنْ أَكْثَرَ مِنَ الِاسْتِغْفَارِ: جَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ! قَالَ تَعَالَى:

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [سورة نوح: آية ١٢].

وَالْمَتَابَعَةُ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ: يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ، كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ <sup>(١)</sup>.

وَالصَّدَقَةُ تَزِيدُ فِي الرِّزْقِ وَالْبَرَكَاتِ: كَمَا قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ) <sup>(٢)</sup>.

وَالضُّعْفَاءُ وَالْمَسَاكِينُ: سَبَبٌ لِلرِّزْقِ، لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ!

قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَبْغُونِي الضُّعْفَاءَ؛ فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنصَرُونَ بِضَعْفَائِكُمْ) <sup>(٣)</sup>.

وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسَاطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ؛ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ <sup>(٤)</sup>

وَمَنْ صَدَقَ فِي بَيْعِهِ: بُورِكَ فِي رِزْقِهِ، وَمَنْ كَذَبَ فِي بَيْعِهِ:

(١) قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ، كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٨١٠)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (٢٩٠١).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٨٨).

(٣) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٥٩٤)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (٤١).

(٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٩٨٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٥٧).



مُحِقَّتْ بَرَكَةٌ رِزْقِهِ! <sup>(١)</sup> قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلْفِ فِي الْبَيْعِ؛ فَإِنَّهُ يُنْفَقُ، ثُمَّ يَمَحُوقُ) <sup>(٢)</sup>.

وَإِذَا أُغْلِقْتَ فِي وَجْهِكَ أَبْوَابُ الرِّزْقِ فِي الْأَرْضِ، فَاقْرَعْ بَابَ السَّمَاءِ، وَارْفَعْ يَدَيْكَ بِالدُّعَاءِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [سورة الذاريات: آية ٢٢].



## الخطبةُ الثانيةُ

أَيُّهَا الْمَسْلُومُونَ: مِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى: أَنَّهُ فَآوَتْ بَيْنَ النَّاسِ فِي الرِّزْقِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ [سورة النحل: آية ٧١].

وَمِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ: أَنَّهُ يُبْتَلَى الْغَنِيِّ بِالْفَقِيرِ: هَلْ يَقُومُ بِحَقِّهِ وَيَشْكُرُ؟ وَيُبْتَلَى الْفَقِيرُ بِالْغَنِيِّ: هَلْ يَرْضَى وَيَصْبِرُ؟ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿[سورة الفرقان: آية ٢٠].

(١) قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيْنَا: بُورِكَ لِهَمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا وَكْتَمَا: مُحِقَّتْ بَرَكَةٌ بَيْعَهُمَا). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٠٧٩)، وَمُسْلِمٌ (١٥٣٢).  
(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٦٠٧).





وَلَوْ وَسَّعَ اللَّهُ الرَّزْقَ لِبَعْضِ النَّاسِ، لَأَفْسَدَهُمْ ذَلِكَ! قَالَ تَعَالَى:  
﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ نُنزِّلُ بَقْدَرٍ مَّا يَشَاءُ  
إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَيْرٌ بَصِيرٌ﴾ [سورة الشورى: آية ٢٧].

وَالرِّزْقُ بِيَدِ اللَّهِ، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ لَا يُنَالُ بِمَعْصِيَتِهِ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
(لَا يَحْمِلَنَّ أَحَدُكُمْ اسْتِبْطَاءَ الرِّزْقِ، أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ  
تَعَالَى لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ) <sup>(١)</sup>، وَإِنَّ الْعَبْدَ لِيُحْرَمَ الرِّزْقَ،  
بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ <sup>(٢)</sup>، وَمَنْ تَرَكَ شَيْئًا لِلَّهِ؛ رَزَقَهُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ <sup>(٣)</sup>.

وَإِذَا رَأَيْتَ الْعَبْدَ يُعْطَى الرِّزْقَ، وَهُوَ عَلَى مَعَاصِيهِ، فَإِنَّمَا هُوَ  
اسْتِدْرَاجٌ! <sup>(٤)</sup> قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا فَسَّوْا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ  
أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾  
[سورة الأنعام: آية ٤٤].

وَإِذَا رُزِقْتَ نِعْمَةً فَرِزْهَا بِالشُّكْرِ، وَاحْذَرْ مِنَ الْمَعَاصِي وَالْكَفْرِ!

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (١٠/٢٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٨٥).

(٢) رواه ابن ماجه (٤٠٢٢).

(٣) قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا لِلَّهِ؛ إِلَّا بَدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُ). رواه أحمد (٢٣٠٧٤).  
قال محققو المسند: (صحيحٌ لغيره).

(٤) قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ، فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ).  
رواه أحمد (١٧٣١١)، وحسنه محققو المسند.



قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا  
رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ  
وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [سورة النحل: آية ١١٢].





## زينة الحياة الخطبة الأولى

عباد الله: إنه قوام العيش، وزينة الحياة، وسبب البقاء: إنه المال! قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [سورة الكهف: آية ٤٦].

ومن مقاصد الشريعة: حفظ المال من العبث والضياع؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾ [سورة النساء: آية ٥].

وجاء الوعيد الشديد لمن أخذ مالا بغير حق، أو منعه من أهله؛ قال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ رَجَالًا يَتَخَوِّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ؛ فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (١).

وجاء الإسلام بالحث على جمع المال من الحلال، والتعفف عن السؤال؛ ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ [سورة الملك: آية ١٥]، وقال صلى الله عليه وسلم: (لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ؛ فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ؛ فَيَبِيعَهَا، فَيَكْفِيَ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ؛ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ: أَعْطَوْهُ، أَوْ مَنَعُوهُ) (٢).

(١) رواه البخاري (٣١١٨).

(٢) رواه البخاري (١٤٠٢).



وَهَذِهِ سَبْعُ قَوَاعِدَ شَرْعِيَّةٍ: تَحْفَظُ لَكَ مَالَكَ، وَتَحْمِيهِ مِنَ الْمَهَالِكِ:

**القاعدة الأولى:** خُذِ الْمَالَ مِنْ حِلِّهِ، وَأَنْفِقْهُ فِي حِلِّهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ سَائِلُ كُلِّ إِنْسَانٍ (عَنْ مَالِهِ: مَنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَفِيمَ أَنْفَقَهُ) <sup>(١)</sup>، وَفِي الْحِلَالِ غُنْيَةٌ عَنِ الْحَرَامِ، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ لَا يُنَالُ بِمَعْصِيَتِهِ!

**القاعدة الثانية:** اقْتَصِدْ فِي اسْتِعْمَالِ الْمَالِ: وَالِاِقْتِصَادُ: هُوَ التَّوَسُّطُ بَيْنَ الْإِسْرَافِ وَالتَّقْتِيرِ، وَمِنْ صِفَاتِ عِبَادِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُمْ ﴿إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [سورة الفرقان: آية ٦٧]، وَمِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى) <sup>(٢)</sup>.

**القاعدة الثالثة:** مَا نَقَصْتَ صَدَقَةً مِنْ مَالٍ <sup>(٣)</sup>: فَالْصَّدَقَةُ تَزِيدُ الْمَالَ بَرَكَةً، وَتَحْفَظُهُ مِنَ الْهَلَاكَةِ! قَالَ تَعَالَى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة التوبة: آية ١٠٣].

(١) رواه الترمذي (٢٤١٦)، قال الترمذي: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).

(٢) رواه أحمد (١٨٣٢٥)، وصححه محققو المسند.

(٣) رواه مسلم (٢٥٨٨).



**القاعدة الرابعة:** ادخر جزءاً من مالك: فالادّخار؛ يحميك من الافتقار، بإذن الواحد القهار؛ ولهذا كان نبيكم صلى الله عليه وسلم يدخر لأهله قوت سنتهم، ويقول: (كلوا، وتزودوا، وادخروا) (١).

**القاعدة الخامسة:** لا تتوسع في الديون: فالدين أوله لذة، وآخره مذلّة، فلا تشغل ذمتك في دين لا تحتاجه؛ فحقوق الناس مبنية على المشاحة! (٢) قال صلى الله عليه وسلم: (نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه) (٣).

**القاعدة السادسة:** رتب الأولويات: فالنفقات الواجبة أولى من المستحبة، والضروريات أولى من الكماليات، والأقارب أولى من الأبعد. قال صلى الله عليه وسلم: (ابدأ بمن تعول: أمك، وأباك، وأختك، وأخاك، ثم أدناك أدناك) (٤).

**القاعدة السابعة:** ﴿لِيَن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [سورة إبراهيم: آية ٧]:  
 فالشكر يحفظ الأموال الموجودة، ويجلب الأموال المفقودة!

(١) رواه مسلم (١٩٧٢).

(٢) انظر: التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، الإسنوي (٥١٥).

(٣) رواه الترمذي (١٠٧٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٧٧٩).

(٤) رواه النسائي (٢٥٣٢)، وحسنه الألباني في الإرواء (٢١٧١).



إِذَا كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَارْعَهَا  
فَإِنَّ الْمَعَاصِيَ تُزِيلُ النِّعَمَ  
وَدَاوِمٌ عَلَيْهَا بِشُكْرِ الْإِلَهِ  
فَشُكْرُ الْإِلَهِ يُزِيلُ النِّقَمَ



### الخطبة الثانية

أَمَّا بَعْدُ: فالمراد من المال: إنفاقه في العمر؛ فإذا أنفق العمر في  
تحصيله، فات المقصودان جميعاً! (١)

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم شدة افتتان هذه الأمة بالمال، فقال  
صلى الله عليه وسلم: (إن لكل أمة فتنة، وفتنة أمتي المال) (٢)، و(يكبر ابن  
آدم، ويكبر معه اثنتان: حُبُّ المال، وطولُ العمر) (٣).

وفتنة المال، قد يخسرُ بها الإنسان دينه بسببها؛ ف(يبعُ دينه  
بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا!) (٤).

(١) انظر: صيد الخاطر، ابن الجوزي (١٨١).

(٢) رواه الترمذي (٢٣٣٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢١٤٨).

(٣) رواه البخاري (٦٤٢١).

(٤) رواه مسلم (١١٨).



والواجبُ في المال: أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حِلِّهِ، وَيُجْعَلَ فِي الْيَدِ لَا فِي  
الْقَلْبِ، وَيُنْتَفَعُ بِهِ فِي مَرْضَاتِ اللَّهِ، فَ(نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ، لِلرَّجُلِ  
الصَّالِحِ) (١).



(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٢٩٩)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٣٧٥٦).



## معركة الديون

### الخطبة الأولى

عباد الله: قد يدخل الإنسان في معركة لا يريدُها، ولكنَّ ظُروفَ الحياة الماديَّة، ومطالبها اليوميَّة؛ قد تدفعه دفعا إلى معركة ماليَّة طويِّلة الأجل؛ إنها معركة الديون! والمنتصر فيها؛ من خرج من الدنيا وقد قضى ديون الناس، وأدى حقوقهم، (قبل ألا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح: أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات: أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه!) (١).

ولا ينبغي للمسلم أن يدخل في دين (٢) لا حاجة إليه؛ لأنَّ الدين شأنه عظيم، وأمره جسيم، وحقوق الناس مبنيَّة على المشاحة؛ قال صلى الله عليه وسلم: (يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا الدِّينَ!) (٣)، وكان صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل الميت عليه الدين، فيسأل: (هل ترك لدينه من قضاء؟)، فإن حدث أنه ترك وفاء؛ صلى عليه، وإلا قال:

(١) أخرجه البخاري (٢٤٤٩).

(٢) فائدة: الدين في الشرع: اسم لما ثبت في الذمَّة: سواء كان ثمن مبيع، أو قرضا، أو أجرة، أو غير ذلك.

(٣) أخرجه مسلم (١٨٨٦).





(صَلُّوا عَلَيَّ صَاحِبِكُمْ!) (١).

وَمِنْ أَعْظَمِ الْأَسْلِحَةِ فِي مُوَاجَهَةِ الدَّيُونِ: الإِرَادَةُ الصَّادِقَةُ،  
وَالنِّيَّةُ الْجَازِمَةُ، فِي الْوَفَاءِ وَالْأَدَاءِ؛ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ أَخَذَ  
أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا: آدَى اللهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا:  
أَتْلَفَهُ اللهُ) (٢).

فَيَجِبُ عَلَيَّ مَنْ اسْتَدَانَ شَيْئًا: أَنْ يَنْوِيَ الْوَفَاءَ؛ حَتَّى يُيسَّرَ اللهُ  
لَهُ الْأَدَاءَ، فَإِذَا عَجَزَ عَنِ الْوَفَاءِ؛ فَإِنَّ اللهَ يُؤدِّي عَنْهُ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ،  
وَتَبْقَى ذِمَّةُ الْعَاجِزِ بَرِيئَةً.

وَأَمَّا مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ وَهُوَ لَا يُرِيدُ أَدَاءَهَا: فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى  
يُتْلِفُهُ: بِالنَّقْصِ فِي أَمْوَالِهِ، أَوْ بِالْأَخْذِ مِنْ حَسَنَاتِهِ (٣).

وَمِنْ الْأَسْلِحَةِ الَّتِي تُعِينُكَ فِي مَعْرَكَةِ الدَّيُونِ: الْإِلْتِجَاءُ إِلَى  
اللهِ بِالْدُّعَاءِ، فَقَدْ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا هُوَ

(١) أخرجه مسلم (١٦١٩). يقول الشيخُ ابنُ عثيمين: (الذين يتهاونون بالدين... فيتقفلون كواهلهم بالديون من أجل الأمور الكمالية، ولا يحتاجون إليها، ولكن من أجل المباهاة، وهذا خطأ منهم وتقصير). فتاوى نور على الدرب (الكتاب مرقم آلياً على المكتبة الشاملة).

(٢) أخرجه البخاري (٢٣٨٧).

(٣) انظر: فتاوى نور على الدرب، ابن عثيمين (الكتاب مرقم آلياً على المكتبة الشاملة).



بِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: (مَالِي أَرَاكَ فِي الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الصَّلَاةِ؟)، فقال: (هُمُومٌ لَزِمْتَنِي، وَدِيُونٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ)، فقال: (أَلَا أَعْلَمُكَ كَلَامًا إِذَا أَنْتَ قُلْتَهُ: أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ هَمَّكَ، وَقَضَى دَيْنَكَ؟) قال: قُلْتُ: (بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ)، قال: (قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ)، قال: (فَفَعَلْتُ ذَلِكَ، فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ هَمِّي، وَقَضَى عَنِّي دَيْنِي) (١).

وَمِنَ الْأَسْلِحَةِ الَّتِي تُعِينُكَ فِي مَعْرَكَةِ الدِّيُونِ: أَنْ تُبَادِرَ إِلَى قَضَائِهَا، بِمُجَرَّدِ الْقُدْرَةِ، مَا دُمْتَ فِي زَمَنِ الْمُهْلَةِ.

فَالوَاجِبُ: أَنْ يُقَدَّمَ سَدَادُ الدِّيُونِ عَلَى الْكَمَالِيَّاتِ، وَنَوَافِلِ الصَّدَقَاتِ؛ تَعْجِيلًا لِبِرَاءَةِ الذِّمَّةِ، وَخُلُوصًا مِنَ التَّبَعَةِ.

وَمَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، فَيَجِبُ سَدَادُ دَيْنِهِ قَبْلَ قِسْمَةِ التَّرَكَةِ،

(١) رواه أبو داود (١٥٥٥)، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود، ولكن الدعاء المذكور: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ). ثابت في الصحيحين، ومن الأدعية التي كان يدعو بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ)، فقال له قائل: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيدُ مِنَ الْمَغْرَمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فقال: (إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ، حَدَّثَ فَكَذَّبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ). رواه البخاري (٨٣٢)، ومسلم (٥٨٩).



وقَبَلَ الوَصِيَّةَ<sup>(١)</sup>؛ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدِينِهِ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ)<sup>(٢)</sup>.

وَأَمَّا زَكَاةُ الدُّيُونِ: فَإِذَا كَانَ الدَّيْنُ حَالًا: قَدَّمَهُ عَلَى الزَّكَاةِ،  
وَأَمَّا الدَّيْنُ الْمُؤَجَّلُ: فَإِنَّهُ لَا يَمْنَعُ وَجُوبَ الزَّكَاةِ.



### الخطبة الثانية

عِبَادَ اللَّهِ: الواجبُ على صاحبِ الدينِ إذا حلَّ دينُه: إنْظَرُ المَدِينِ: إذا كان مُعْسِرًا عاجزًا؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٨٠]، أَمَّا إِذَا أَبْرَأَهُ مِنَ الدَّيْنِ: فَذَلِكَ خَيْرٌ وَأَفْضَلُ؛ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ؛ أَظْلَهُ اللهُ فِي ظِلِّهِ)<sup>(٣)</sup>.

(١) الواجب تسديد ما على الميت من ديون، ثم إنفاذ وصيته (إذا كانت في حدود الثلث فأقل، لغير وارث)؛ لأن الله سبحانه لما ذكر الموارث؛ قال: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ﴾، وقضى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالدين قبل الوصية. رواه الترمذي (٢١٢٢)، وحسنه الألباني في إرواء الغليل (١٦٨٨).

(٢) أخرجه الترمذي (١٠٧٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٧٧٩).

(٣) أخرجه مسلم (٣٠٠٦)، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كَانَ الرَّجُلُ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاةٍ: إِذَا آتَيْتِ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ، لَعَلَّ اللهُ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، قَالَ: فَلَقِيَ اللهُ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ). رواه البخاري (٣٤٨٠)، ومسلم (١٥٦٢).



أما إذا كان المدين مؤسراً قادراً: فإن للدائن إجباره على الأداء، ويحرم على المدين أن يماطل؛ قال صلى الله عليه وسلم: (مطلُّ الغني ظلم) (١).



(١) أخرجه البخاري (٢٢٨٧)، ومسلم (١٥٦٤)، وقال صلى الله عليه وسلم: (لبي الواجد يحل عرضة، وعقوبته). رواه أبو داود (٣٦٢٨)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٤٨٧). ولي الواجد: أي: مطلُّ القادر على الأداء. قال وكيع: (عرضة: شكايته، وعقوبته: حبسه). فأما المعسر: فلا حبس عليه، بل ينظر؛ لأنه غير ظالم بالتأخير؛ فلا يستحق العقوبة. انظر: فتح الباري، ابن حجر (٦٢/٥)، نيل الأوطار، الشوكاني (٢٨٧/٥).



## فهرس الموضوعات

٥	..... المقدمة ❁
٧	..... نماذج الوصية بالتقوى في بداية الخطبة ■
١٠	..... نماذج الأذعية في نهاية الخطبة ■
١٣	..... المبحث الأول: خطب التوحيد ❁
١٤	..... مفتح الجنة ■
١٩	..... رأس المال ■
٢٤	..... الدين القيم ■
٢٩	..... الكهان الجدد ■
٣٣	..... العقل والنقل ■
٣٨	..... محبة الرسول صلى الله عليه وسلم ■
٤٣	..... طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ■
٤٨	..... الروح ■
٥٢	..... البركة ■
٥٧	..... الشاؤم ■
٦٢	..... لزوم الجماعة ■
٦٦	..... المبحث الثاني: الخطب القرآنية ❁
٦٧	..... بركة القرآن ■
٧١	..... السورة الجامعة ■
٧٦	..... دستور النجاح ■
٨٠	..... سورة الأعلى ■



- ٨٥ ..... حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ ■
- ٩١ ..... المبحث الثالث: خُطْبُ التَّعَامُلِ مَعَ اللَّهِ ■
- ٩٢ ..... إِحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ ■
- ٩٨ ..... الْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ ■
- ١٠١ ..... الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ ■
- ١٠٢ ..... الْعَارِفُونَ بِاللَّهِ ■
- ١٠٧ ..... النَّعِيمُ الْأَعْظَمُ ■
- ١١٢ ..... سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ ■
- ١١٧ ..... الْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ ■
- ١٢٤ ..... المبحث الرابع: خُطْبُ الرَّقَائِقِ ■
- ١٢٥ ..... أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ■
- ١٢٩ ..... مُخْلُوقٌ عَجِيبٌ ■
- ١٣٤ ..... أَوَّلُ مَنْزِلٍ ■
- ١٤٠ ..... بَابُ الْجَنَّةِ ■
- ١٤٥ ..... رِحْلَةُ الْأَحْرَةِ ■
- ١٥١ ..... حَوْلَهَا نُدُنٌ ■
- ١٥٥ ..... أَتْرُكُ أَثْرًا ■
- ١٥٩ ..... غِبَارُ الْغَفْلَةِ ■
- ١٦٤ ..... صَفْحَةٌ جَدِيدَةٌ ■
- ١٦٩ ..... الْجَمَالُ الْمُدْهَسُ ■
- ١٧٤ ..... مَوْتُ الْفَجْأَةِ ■



- ١٨٠ ..... الرقابة الذاتية ■
- ١٨٥ ..... أسئلة الامتحان ■
- ١٩٠ ..... العودة للوطن ■
- ١٩٥ ..... الوفاة الصغرى ■
- ١٩٩ ..... **المبحث الخامس : خطب الفضائل** ❁
- ٢٠٠ ..... المغتسل ■
- ٢٠٥ ..... خير يوم ■
- ٢١٠ ..... بشائر الفجر ■
- ٢١٥ ..... ملك الأعضاء ■
- ٢٢٠ ..... أنفاس لا تعود ■
- ٢٢٥ ..... نوافل الصلاة ■
- ٢٣٠ ..... صابون القلوب ■
- ٢٣٤ ..... أنيس الوحشة ■
- ٢٣٩ ..... موطن السكينة ■
- ٢٤٤ ..... **المبحث السادس : خطب الذنوب** ❁
- ٢٤٥ ..... ذنوب مرعبة ■
- ٢٥٢ ..... سارق الحسنات ■
- ٢٥٧ ..... السهم المسموم ■
- ٢٦٢ ..... أكلة النار ■
- ٢٦٧ ..... السجين ■
- ٢٧٢ ..... **المبحث السابع : خطب الفتن** ❁



- ٢٧٣..... العَدُوُّ الْأَوَّلُ ■
- ٢٧٨..... الْعَوَاصِمُ مِنَ الْقَوَاصِمِ ■
- ٢٨٣..... لُزُومُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ ■
- ٢٨٨..... الْبَلَاءُ الْخَفِيُّ ■
- ٢٩١..... الثَّبَاتُ ■
- ٢٩٦..... السَّكِينَةُ ■
- ٣٠٠..... جِهَادُ النَّفْسِ ■
- ٣٠٥..... عَجَائِبُ الْمَرَضِ ■
- ٣١٠..... الشَّائِعَاتُ ■
- ٣١٤..... لِبَاسُ الْجُوعِ ■
- ٣١٩..... المبحث الثامن: الخُطْبُ الفِقهِيَّةُ ❁
- ٣٢٠..... كَيْفَ تَرْكِي أَمْوَالِكَ؟ ■
- ٣٢٦..... الْحَلِفُ ■
- ٣٣٠..... مَسْحُ الْجَوَارِبِ ■
- ٣٣٤..... زَكَاةُ الْفِطْرِ ■
- ٣٤٠..... المبحث التاسع: خُطْبُ الْأَخْلَاقِ ❁
- ٣٤١..... الْكَنْزُ ■
- ٣٤٦..... التَّفَاوُلُ ■
- ٣٥١..... الْحِكْمَةُ ■
- ٣٥٦..... الْأَسْتِقَامَةُ ■
- ٣٦١..... التَّعَفُّفُ ■





- ٣٦٧ ..... القوي الأمين ■
- ٣٧٢ ..... جمرة الشيطان ■
- ٣٧٧ ..... ملك الأخلاق ■
- ٣٨٣ ..... بر الوالدين ■
- ٣٨٨ ..... إجلال الكبير ■
- ٣٩٣ ..... أفضل الأخلاق ■
- ٣٩٧ ..... رأس الإيمان ■
- ٤٠١ ..... المبحث العاشر: خطب التعامل مع الناس ❁
- ٤٠٢ ..... ولدي ■
- ٤٠٧ ..... الشقائق ■
- ٤١٢ ..... الصداقة ■
- ٤١٨ ..... العداوة ■
- ٤٢٣ ..... الدعاوى الكيدية ■
- ٤٢٧ ..... المهمة القدرية ■
- ٤٣١ ..... العمل والأعمال ■
- ٤٣٥ ..... المبحث الحادي عشر: الخطب الموسمية ❁
- ٤٣٦ ..... سباق رمضان ■
- ٤٤١ ..... ليلة العمر ■
- ٤٤٦ ..... ماذا بعد رمضان؟ ■
- ٤٥٠ ..... آية الكسوف ■
- ٤٥٥ ..... خطبة عيد الفطر ■



- ٤٦٠..... خطبة عيد الأضحى ■
- ٤٦٥..... كلوا واشكروا ■
- ٤٦٩..... الغنيمه الباردة ■
- ٤٧٤..... أشد حرا ■
- ٤٧٩..... عروض نهاية العام ■
- ٤٨٣..... أيام جليله ■
- ٤٨٨..... يوم النصر ■
- ٤٩٣..... الغبار والإعتبار ■
- ٤٩٨..... العام الدراسي الجديد ■
- ٥٠٢..... المبحث الثاني عشر: الخطب الصحية ■
- ٥٠٣..... دفع الهم ■
- ٥٠٨..... الرقيه ■
- ٥١٣..... وقاية العدوى ■
- ٥١٧..... دروس كورونا ■
- ٥٢٢..... الوباء والدواء ■
- ٥٢٦..... الطاعون الجديد ■
- ٥٣١..... السفاح ■
- ٥٣٦..... آفات المخدرات ■
- ٥٤١..... المبحث الثالث عشر: خطب متنوعه ■
- ٥٤٢..... قليل دائم ■
- ٥٤٧..... الهاتف الجوال ■



٥٥٢	.....	■ التَّامِيَّاتُ الرَّبَّانِيَّةُ
٥٥٧	.....	■ حُبُّ الْوَطَنِ
٥٦١	.....	■ الْهَزِيمَةُ النَّفْسِيَّةُ
٥٦٧	.....	■ زِحَامُ النَّعْمِ
٥٧٢	.....	■ مَفَاتِيحُ الرَّزْقِ
٥٧٩	.....	■ زِينَةُ الْحَيَاةِ
٥٨٤	.....	■ مَعْرَكَةُ الدَّيُونِ
٥٨٩	.....	■ فهرس الموضوعات 



التصميم الداخلي للكتاب

TharwatSultan@yahoo.com

**ترويض السلطان**

Tharwat Sultan

للتواصل:  

00201019530152